

علاج الأطفال باللعب

تأليف

كلارك - موستاكس

استاذ علم النفس

بمعهد ميريل - بالمر ، بيترويت ، ولاية ميتشجان

ترجمة

الدكتور / عبد الرحمن سيد سليمان

مدرس الصحة النفسية

كلية التربية جامعة عين شمس

القاهرة ١٩٩٠

دار النهضة العربية

٣٢ ش. عبد الحلق ثروت - القاهرة



علاج الأطفال باللعب

تأليف

كلارك . موستاكس

استاذ علم النفس

بمعهد ميريل - بالمر ، ليترويت ، ولاية ميتشجان

ترجمة

الدكتور أحمد الرحمن سيد سليمان

مدرس الصحة النفسية

كلية التربية جامعة عين شمس

القاهرة ١٩٩٠

دار النهضة العربية

٣٦ ش. عبد الحالى ثروت - القاهرة

هذه ترجمة لكتاب :

CHILDREN IN PLAY THERAPY

By

Clark Moustakas

Professor of Psychology,

Merrill - Palmer Institute, Detroit,

MICHIGAN

Ballantine Books. New York

الإهداء

إلي أولادي أحبابي
محمد ... مني ماجد

وأیضا إلي جميع الأطفال

رموزا للبراءة

بنورا للأمال

الصفحة	محتويات الكتاب
٧	تقديم الكتاب
٩	مقدمة المترجم
١١	تقديم الكتاب
١٧	الفصل الأول : اتجاهات وعملية العلاج باللعب
٣٠	الفصل الثاني : العلاج النفسي باللعب كاجزاء وقائي - وبرنامج للصحة النفسية
٤٩	الفصل الثالث : العلاج باللعب - (استخداماته مع الاطفال العائدين)
٨٢	الفصل الرابع : اللعب كعلاج موقفي (يحدث في موقف)
١٠٧	الفصل الخامس : العلاج باللعب - (استخداماته مع الاطفال المضطربين)
١٦٥	الفصل السادس : العلاج باللعب مع أسر ذات أطفال في سن ما قبل المدرسة
	الفصل السابع : تطبيقات العلاج باللعب خارج حجرة اللعب .
	وتطبيقات العلاج باللعب المركز حول الطفل .
	مراجع الكتاب :

- هذا الكتاب -

* ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في الولايات المتحدة في سبتمبر ١٩٥٢ ، وبعد أكثر من عشرين عاما ظهرت الطبعة الثانية المنقحة في فبراير من عام ١٩٧٤ ، وفي خلال ستة أشهر صدرت الطبعة الثالثة في شهر سبتمبر من نفس عام ١٩٧٤ . وهذه الترجمة هي للطبعة الثانية الكتاب .

✱ مقدمة المترجم :

: يعتبر اللعب مطلباً حيوياً للحياة السوية لأبنائنا وبناتنا في مراحل الطفولة المتعاقبة ، ، أهميته عن الغذاء والتعليم هذه مقولة صادقة كل الصدق . . . مهمة أيما أهمية ولكن لنسأل ياديه ذي بدء . . . ماهو اللعب ، إن جميع الناس سواء أكانوا صغاراً أم كباراً يلعبون ، وجميع الناس يعرفون أن اللعب متعة ويعتبر الكبار اللعب علي النقيض من العمل - شيئاً ليسوا مضطرين إلي القيام به ، بل يحبون القيام به . كذلك فإن الأطفال يلعبون عندما لا يكون هناك أي شيء آخر ينشغلون به ، أي عندما يكونون مرتاحين من التاحيتين الجسمية والنفسية .

إن اللعب بالنسبة للأطفال عملية حيوية علي طريق النمو . ولقد لفت نظر الباحثين أن الأطفال يقضون وقتاً طويلاً في اللعب فتساقوا : وماهو اللعب علي وجه التحديد ، ويعد أن طال بحثهم وتقصيهم ، اتفقوا في النهاية علي أن اللعب هو ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته وليس لتحقيق أي هدف عملي .

والذي لاشك فيه أننا عندما نستعرض اللعب في مراحل الطفولة الممتدة عبر سنين طويلة نسبياً ، نلاحظ أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع جوانب النمو الحركي منها والمعرفي واللغوي والاجتماعي والانفعالي . . الخ . . . ومن ثم فإن إلقاء نظرة سريعة علي مراحل اللعب تبين لنا أهميته في مرحلة الطفولة ففي العامين الأولين وحتى سن الثالثة يكون لعب الطفل فورياً استجابة لحاجة الطفل ورغبته فقط ، وفي السنتين الثالثة والرابعة يلعب الطفل مع نفسه ومع الآخرين في بعض الأحيان - وبالتدريج يكون الطفل أصدقاء اللعب ، وهنا تظهر الأهمية الاجتماعية للعب ، حيث يتعلم عن طريق اللعب بعض العادات الاجتماعية مثل أصول اللعب ومراعاة أنوار الآخرين واحترامه لانكارهم ، وتظهر روح التعاون ، ويكون الطفل صداقات جديدة ويعترف علي المثبرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب ويقل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات . وتبدأ البنات تلعب مع البنات والولد يلعب مع البنين بما يزيد من تأكيد دور البنات كائنات وبور الولد كذكر . وفي الطفولة المتأخرة نجد أن البنين والبنات يفضلون الألعاب الجماعية

هذا تلخيص سريع لتطور اللعب في مراحل النمو المختلفة أو بالأحرى إشارة إلي الجانب السوي في لعب الأطفال ، فإذا انحرف سلوك الطفل عن السواء ، تغيرت واضطربت طريقة لعبه . ومن ثم تبدأ مرحلتان من استخدامات اللعب . الأولى تعني بها مرحلة التشخيص والثانية تعني بها مرحلة العلاج النفسي .

أما عن الأولى فيزني المهتمون بدراسة لعب الطفل أن سلوك الطفل المضطرب نفسياً يختلف عندما يلعب عن سلوك الطفل العادي الصحيح نفسياً ومن هنا يستفيد المعالج من اللعب كوسيلة للتعبير الرمزي عن خبرات الطفل في عالم الواقع ، ويعبر الطفل في لعبه عن مشكلاته وصراعاته واحباطاته حين يلعب بالدمي أو مع الرقائق . فالطفل عادة ما يحكي أثناء لعبه بصورة رمزية قصة

حياته ، والجو الانفعالي في الأسرة وعلاقته بالآخرين خاصة الوالدين والأخوة وجماعة الأقران .
أما المرحلة الثانية فنعني بها مرحلة العلاج ، وفيها يستفيد الممارس من لعب الطفل في العيادة النفسية . فاللعب يعد هنا أداة علاجية نفسية هامة للأطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية . . . وهنا يمكن القول أنه علي الرغم من الكتابات الوفيرة عن اللعب بصفة عامة ، حيث الحديث عن تطور اللعب عبر مراحل النمو ، والحديث عن نظريات اللعب ، والتفسير النفسي للعب ، والأهمية النفسية للعب وأهميته في التشخيص والعلاج ودراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب ، إلا أن المهتمين بدراسة هذا النشاط الذي يقوم به الطفل علي نحو تلقائي، يتناولون استخدامات اللعب في علاج الأطفال المضطربين تناولاً عابراً ولا يعطونه ما يستحق من اهتمام ٠٠٠٠ من هنا وقع الاختيار علي واحد من الكتب الأجنبية التي خصصها مؤلفها لهذا الغرض بطريقة جديدة فقد انتهج في عرض كتابه النهج التالي

١- في الفصل الأول : عرض المؤلف لاتجاهات وعملية العلاج باللعب
والفصل الثاني : خصصه المؤلف للعلاج باللعب كإجراء وقائي
والفصل الثالث : خصصه لاستخدامات اللعب مع الأطفال العاديين
والفصل الرابع : عرض لاستخدام اللعب كعلاج يتم في مواقف
٢- الفصل الخامس : انتقل فيه المؤلف إلي تناول اللعب كعلاج من حيث استخداماته مع الأطفال المضطربين
والفصل السادس : أفرد المؤلف لتطبيق العلاج باللعب مع أسر ذات أطفال في سن ما قبل المدرسة
والفصل السابع : ختم به المؤلف كتابه ، بالحديث عن تطبيقات العلاج باللعب خارج غرفة اللعب .

وبالتالي يمكن القول أن الكتاب قد أحاط بكافة جوانب هذا الأسلوب من أساليب العلاج النفسي المتبعة مع الأطفال والملائمة لهم . كما قدم خلال فصول الكتاب نصوصاً لبعض الجلسات التي أجريت في هذا الصدد ، بطريقة موجزة حيناً وبشكل تفصيلي في أحيان كثيرة مما يلقي مزيداً من الضوء علي التكنيكات العلاجية لهذا الأسلوب الذي يتناسب إلي حد بعيد وإمكانات الأطفال ولعلي ينقل هذا الكتاب إلي اللغة العربية ، أسد فراغاً أوأضيف جهداً بسيطاً إلي جهود السابقين في هذا الجانب الحيوي . فإن كنت قد وقفت فيما قصدت فذلك فضل من الله ، وإن كان التوفيق في غير جانبي ، فيكتفيني شرفاً أنني حاولت

والحمد لله في كل آن

المترجم

القاهرة في ١ / ٧ / ١٩٩٠

مقدمة الطبيعة الأولى للكتاب

عذا الكتاب محاولة لرسم صورة مليئة بالحيوية لخبرات وتجارب عميقة في العلاج النفسي باللعب مع أطفال من أنماط متباينة نطلق علي بعضهم أنهم علي مستوى طيب من التوافق ، ونطلق علي البعض الآخر أنهم علي مستوى سيئ من التوافق أو مضطربين نفسيا .

والكتاب يوضح - بالإضافة إلي ما سبق - أن بعض الأطفال الذين هم سعداء ويشعرون بالأمن ربما يستخدمون أساليب خاصة في لعبهم ويتخلون خلاله مواقف يعبرون بها عن توترات ثانوية واحباطات من النوع البسيط ، ومن ثم يكونون في مواقف اللعب أكثر حرية في التعبير عن مشاعرهم وأكثر وعيا بانفعالاتهم - وهو يقدم حالات من الأطفال الذين اضطرب سلوكهم فجأة أو اضطرب سلوكهم بشكل مؤقت - نتيجة عوامل في حياة أسرهم لم تكن مدركة من جانب أفراد هذه الأسر - ويخبرنا هذا الكتاب - عن الكيفية التي يتخلص بها هؤلاء الأطفال وينجح من مشاعرهم العدائية ومخاوفهم في جلسات معدودات من العلاج النفسي عن طريق اللعب

وهذا الكتاب يركز بصفة خاصة - خلال جلسات العلاج النفسي باللعب - علي وصف مدي خطورة سلوك الأطفال المضطربين ، وعلي محاولاتهم الدائمة والمستميتة لتحقيق النمو الانفعالي والنضج وكيف تتغير اتجاهاتهم - تدريجيا - نحو مزيد من الثقة التامة ، والتقبل ، والاحترام لأنفسهم وللآخرين .

ويحتوي هذا الكتاب بين دفتيه علي تفاصيل واقعية لكل مدار من حوارات مختلفة بين الأطفال من ناحية ، والمعالج من ناحية ثانية والتي سجلت حرفيا علي أشرطة تسجيل أثناء إجراء جلسات اللعب ، بالإضافة إلي مناقشات للمضامين النفسية والتربوية التي وردت بالجلسات . وقد أتاحت لقراء هذا الكتاب ، الفرصة كي يضيفوا استبصاراتهم وأن يسبروا أغوار انفعالات الأطفال ، وأن يتضح فهمهم لمشكلات أطفالهم ، فيستجيبوا بشكل أكثر فاعلية لكل من خبراتهم السوية وغير السوية

وقد عرضت مادة هذا الكتاب بشكل ملائم لقطاعات عديدة من أولياء الأمور والمربين . وقد قرر كثير منهم أنه أثار لديهم ردود فعل عاطفية حيال أطفالهم ، وأنه ساعدهم في مراجعة أنفسهم ، واتجاهاتهم بشكل أكثر حساسية وأكثر ملائمة

فإذا نجح هذا الكتاب في توسيع ادراكات ومفاهيم الوالدين والمربين لمشاعر أطفالهم ، واتجاهاتهم ، وساهم في إيجاد اتجاهات استجابية ذات فاعلية في تناول انفعالات الأطفال ، فإنه حينئذ قد قام بالمهمة التي من أجلها كتب علي أكمل وجه

وأخيرا يتعين أن أذكر أن هناك أشخاصا كثيرين ساهموا بطريق مباشر أو غير مباشر في

تأليف هذا الكتاب - ولذلك أرغب في توجيهه شكري الخاص للآنسة « مريام روتمان » Miss Miriam Rotman ، التي اقترحت كثيرا من التغييرات والاضافات ، والتي كتبت معظم الجلسات بخط يدها ، كما أشكر أيضا الآنسة « دوروثي تايلر » Miss Dorothy Tyler رئيسه تحرير منشورات مدرسة « ميريل بالمر » التي ساعدتني في أن يخرج الكتاب بلغة أكثر سهولة وأكثر أمثالا في قراءته ، وعلي أفضل صورة في تنظيمه ، كما أشكر في النهاية « ايمي ر. هول واي » Dr. Amy. R. Holway ، و د. فيرجينيا اكسلين Dr. Virginia Axline ، أخصائية علاج الأطفال باللعب ، وأول من بصرتني بقيمة وأهمية العلاج النفسي عن طريق اللعب ، وساعدتني في أن اكون أكثر مهارة وأكثر حساسية لانفعالات الأطفال وأشكر زوجتي (بيتي موستاكس) Betty Moustakas علي قراءتها الدقيقة لمسودات الكتاب ومعاونتي علي تطوير وتوضيح أفكاره ، وأشكر أخي (دينو موستاكس) Deno Moustakas الذي ساعدني في مراجعة المسودات عند الطباعة وأشكره علي اقتراحاته بتبسيط بعض الأفكار عند عرضها ، ومعاونتي في تصحيح بروفات الكتاب ، وكذلك السيدة (ميني بيرسون) Mrs Minnie Berson التي أمدتني بالتأييد الوجداني وساعدتني في إعداد فهرس الكتاب وأرغب أيضا في توجيه الشكر لأولياء أمور الأطفال الذين سمحوا لي أن أستخدم الصور الفوتوغرافية التي قمت بالتقاطها لأطفالهم في اثناء أنشطتهم التي قاموا بها داخل حجرة اللعب

كلارك موستاكس
ديترويت ، ميتشجان
سبتمبر ، ١٩٥٢

مقدمة المؤلف للطبعة الثانية

تمثل العودة الي كتاب العلاج النفسي باللعب (بالنسبة لي عودة الي مكان مهم وعميق في الماضي . فقد كتبت سطور هذا الكتاب بأصوات الأطفال وآراء أسرهم ، تلك التي أيقظت في نفسي خبرات وتجارب عميقة ومؤثرة للغاية وهامي صرر هذا الخبرات وهذه التجارب الخلاقة تعاود الظهور . ولكن هذه المرة في معني اوضح وبحيوية أكثر لقد كنت علي اتصال دائم بأصوات الأطفال وكأنتني المس من جديد وجوههم وأسمع أصواتهم وأتذكر تعبيراتهم وقرأ المشاعر الرسومة عليها كنتيجة للحرية المتزايدة التي أعطيت لهم وأري أنهم يتخلصون من المشاهد المخيفة والمشاعر المضطربة . متجهين صوب وهي جديد بحياة جديدة - لقد أصبح كل طفل حاضرا أمام عيني بوضوح .

وأنا الآن أتذكر حين كنا نتقاسم العالم الخاص الذي عشنا فيه كشخصين خلف باب مغلق ، دون الخوف من إصدار الأحكام ، أو الخوف من المراقبة أو الخوف من التعرض للأذى . فمع كل طفل يلعب ، كانت هناك عملية إعادة خلق لهذا الطفل . واستطعت أن أري ثانية رحلة الطفولة المكشوفة هذه المرة المرتبطة باللعب الخيالي وفي حوار يمثل الوسائل الطبيعية لنشاط الطفل . كل هذا يعود للحياة مرة أخرى يجلد معه الشعور بقيمة الذات .

وأحيانا حين أعاود قراءة المسودات الخاصة بالمحادثات التي سجلتها في الكتاب أجدني استخدمت لغة دارجة وغير ملائمة ، وأحيانا أشعر بالضيق نظرا لوجود عامل البطم من جانبي في إدراك وتطبيق الاستبصارات المهمة التي لاحظتها ومع هذا كانت هناك في جوهر كل لقاء وفي ثانيا كل جلسة - اتجاهات أساسية للإيمان بـ مكانات الطفل علي أن يجد طريقة صحية ما ، وتقبل لفته وأفعاله ، واحترام للأسلوب اللغوي للأطفال من ناحية غرابته ، وطرق تعبيرهم عن أنفسهم ونواتهم وعلي أي حال ، فإن تعليقاتي التي كنت أسجلها بين الحين والآخر ، والتي قد تتسم ببعض التكرار ، وفقا للأسلوب الذي يتبعه كل طفل في لعبه ، لم تكن لتعترض سبيل الطفل كي يتقدم خطوات إلي الأمام من حيث تعلمه أن يكون حرا في تعبيره عن مشاعره ، وفي خلق وسائل فعالة لإيجاد علاقة بينه وبين اللعب ، وتبادل الحوارات الصريحة معها بونما أي تحفظ وهكذا فإن الاسس ذات القيمة كانت موجودة بالفعل . وكذلك الرغبة من جانب الطفل أن يعيش وقت الجلسة بعمق ، ويشكل حقيقي ورغبة في تبسيط الأشياء ، والإيمان بقدرات وقوي شخصين - يعملان معا - من أجل الإبداع والإثراء والنمو في ذات الوقت .

ومن الغريب التفكير في أن الأطفال الذين شاركوا في جلسات اللعب التي سرديها في هذا الكتاب - هم كبار وراشدين الآن - ولانزلت أقبال بعضهم أحيانا فأشعر في نفسي بنوع خاص من البهجة بعد أن ساهمت في إعادتهم لتابعة مسيرة الحياة بعد اجتيازهم لوقت الأزمة وبعد أن شاهدت

إعادة بناء أنفسهم وعلاقاتهم مع الآخرين . ولا يزال بيني وبين بعض منهم علاقة حميمة حتي الآن ،
 وحرية في المشاركة في العمل معا ، ونوع خاص متفرد من الألفة والمودة
 ومنذ فترة ليست ببعيدة جاني طالب بالدراسات العليا في جامعة (أليينوي) وفجأة وجدته .
 يحتضنني بكل حب ودفء ، ولم أكن رأيت منذ حوالي (٢٠) عشرين سنة ومع ذلك كان يتذكر
 بوضوح تام لقاء اتنا حيث كان يحضر جلسات العلاج النفسي باللعب ، وقتما كان مسجلا في
 حضانة (ميريل بالمر) The Merrill - Palmer Nursery School ومشينا في الحرم
 الجامعي متشابكي الأيدي متقاسمين لحظات رائعة من الماضي . وما أثار دهشتي أنه لا يزال
 يتذكر كثيرا من الحوادث العرضية التي كانت تحدث في أثناء اللعب ولفترة قصيرة عشنا هذه
 الذكريات معا رغم ما يحيط بنا من جماهير هائلة من الناس والزحام
 وحين عرض علي إعادة طبع هذا الكتاب كتبت أشك أن ما كتبت منذ (٢٠) عشرين سنة يمكن
 أن يكون ذا قيمة حقيقية الآن ، ومع هذا وجدت نفسي مستغرقا في معان حديثه زمانا ومكانا حين
 أعدت قراءة الكتاب ووجدت نفسي أؤكد علي قيم وطبيعة عملية (العلاج النفسي باللعب) وأؤكد علي
 أن الكلمات المحددة التي استخدمتها لم تزل موجودة وصالحة للإشارة إلي أمثلة جديدة كما كانت
 صالحة في المثال الذي ضربت له
 وقد استنتجت أن كتاب (العلاج النفسي باللعب لدي الأطفال لا يزال يخاطب المهتمين
 بالخوف لدي الأطفال والغضب والصراع والألم والرفض والإنكار ولحظات الجمود ولحظات التخطئ
 وغيرها مما يوجد في علاقات الأطفال وكذلك مظاهر الكفاح الذي يفصح عن التمتع بالإرادة والقدرة
 علي الضبط مع مابذلناه أنا وغيري من جهد - لتتعرف ونصل إلي عمق التعبيرات الصادرة عن هذه
 المشاعر ، حين يطلق العنان لهذه المشاعر وأنني أعتقد أن المقابلات وأنواع التعاملات المختلفة بين
 الطفل والمعالج النفسي التي ذكرناها - بإيجاز في بعضها ويتفصيل في بعضها الآخر - خلال
 صفحات هذا الكتاب ، ستظل دليلا إرشاديا للكفاء والمعلمين والمعالجين النفسيين الذين يبحثون عن
 تطوير أشكال صحية للإستماع للأطفال ، وللمربين الذين يحبونا أن يكونوا متصفين بالحساسية في
 معاشيتهم للأطفال . فإن لم يتوافر هذا في كلمات هذا الكتاب فعلي الأقل ستتوافر فيه اتجاهات
 وقيم وروح الفكرة التي تعني في النهاية القيام برحلة لكي تسير غود إنسان آخر ثم نري هذا الإنسان
 فيما بعد وهو يحيا حياته بطريقة أفضل -

كلارك مونتاسكس

أبريل ١٩٧٣

ديترويت - ميشيجان

الفصل الأول

اتجاهات وعملية العلاج النفسي بالعب

الفصل الأول : اتجاهات وعملية العلاج النفس باللعب

* مقدمة

■ الاتجاهات

* العملية العلاجية

مقدمة :

يعتبر العلاج باللعب - الي حد ما - مجالا سيكولوجيا جديدا لدراسة السلوك الانساني صحيح أن هناك مداخل ومناحي متنوعة لدراسة هذا السلوك ، إلا أن هذا المجال من بين عديد من المناحي أثبت فاعليته وتأثيره ، وبصفة خاصة مع الأطفال المضطربين (غير الأسوياء) وهذه المناحي أوطرق التناول تختلف في فلسفاتها ، ونظرياتها التي تنطلق منها، وتختلف في نظرياتها عن ديناميات الشخصية . وهذه المناحي و أيضا ، تتشابه في أنها تحتوي علي القيم الإنسانية التي يحاول بها المعالج أن يتبادل المعلومات والأفكار Communicate مع المريض .

وتلعب التكنيكات أو فنيات العلاج وأدواته وأساليبه . دورا كبيرا في العملية العلاجية بيد أن القيم الذاتية الخاصة بالمعالج، تكتنف (وتتخلل : Pervad) العلاقة بينه وبين العميل، وتتدخل إلي حد كبير في تحديد المؤثرات (والفعاليات) العلاجية للأسلوب المتبع في العلاج . فما يقوله المعالج ، وما يقوم به أشياء في منتهى الأهمية ، وكيفية تعبيره عن مشاعره وإحساساته هي أيضا من الأمور المهمة جدا كما أن طريقة الإلقاء والشحنات الانفعالية التي تتواري خلف عبارات المعالج وجمله وروود أفعاله ، تعد ذات دلالة قصوي وأهمية عظمي وطرائق العلاج التي تتمركز حول العميل client - centered therapists ، والتي استخدمت بكفاءة مع كل من الأطفال والراشدين ، وتتمايز بصورة أكثر وضوحا عن أية طرق أخرى استخدمت في العلاج النفسي هي الفلسفة أو - وجهة النظر الأساسية التي سنقدمها في الكتاب . فالعلاج باللعب الممرکز حول الطفل Child - centered therapy هو الي حدما مجال جديد نسييا . وقد استخدم بصورة تجريبية Tentatively في عدة صور متنوعة ، فقد تم استخدامه بالفعل وحقق بعض النجاح علي نحو واضح مع الأطفال المضطربين انفعاليا ، ومع الأطفال الذين شخصت اضطراباتهم علي أنهم ضعاف العقول ، وأيضا مع الأطفال المعوقين بدنيا ، والأطفال المتأخرين في القراءة ، والمتأخرين كذلك في المواد الدراسية الأخرى ، واستخدم - العلاج باللعب الممرکز حول الطفل - أيضا مع الأطفال الذين يعانون مشكلات موقفية « في بعض المواقف المتعلقة ببيئتهم » Situational problems . ومع الأطفال العاديين .

إن جميع هذه التطبيقات للعلاج باللعب الممرکز حول الطفل ، تحاول بصورة جادة أن تمد يد العون للمربين (المدرسين) ، والوالدين ، وأطفالهم لكي يحصلوا علي مزيد من الفهم الدقيق والمتقن لبعضهم البعض ، ولكي يتعلموا كيف يعبرون عن مشاعرهم بصورة أكثر تلقائية ، وأكثر وضوحا ، ولكي يتعلموا في نفس الوقت من خلال درجة معينة من التحكم أو الضبط المعقول : A rational Control

ولسوء الحظ ، فإن كثيرا جدا من التركيز والتأكيد ، الموجودين في الكتابات غير الموجهة

(المتصلة بالعلاج غير الموجه) ، يلج بالأهمية علي المهارة في الاستجابة ، والمهارة فيما يجب أن يقال .

وفي الحقيقة ، نجد أن عكس المشاعر ^(*) : reflection of feelings ، الذي هو أعظم أساليب العلاج المركز حول العميل وأكثرها أهمية ، قد يكون من السهولة إلي درجة إدراكه وفهمه كما استجابة حافلة بالتكرار ، إلي حد الإملال : repetitious « أو كاستجابة غير متجانسة » متنافرة Unsympathetic ، أو كاستجابة استاتيكية جامده وقد لا تقودنا هذه الاستجابة الي الاستبصار العقلي أو الاستبصار الانفعالي ، وأن هذه الاستجابة تستخدم انعكاسات المشاعر ، بصورة سطحية : superrficially مما يؤدي في الغالب إلي توقف الاستكشاف الحقيقي لاتجاهات العميل « الطفل » .

إن الوظيفة الأساسية والمهمة لعكس المشاعر ، يجب أن تتركز في نقل Convy وتوصيل القيم والاتجاهات التي يعتقد للمعالج في صحتها وصدقها ، ويؤمن بجديها ، وأنها تشكل نورا متكاملًا في integral part في العلاج ، وذلك من خلال التعاطف أوالمشاركة الوجدانية Empathy بين المعالج والمريض (من خلال العلاقة العلاجية ، علي أمل أن تؤدي تلك العلاقة إلي حدوث وضوح انفعالي Emotional clarification بين الطرفين) .

ولذلك فإن فلسفة العلاج غير الموجه ، المركز حول الطفل لاتعني في الغالب الاهتمام والتركيز علي الفنيات والأساليب العلاجية والمهارات فقط ، ولكنها تهتم إلي حد ما بنوع العلاقة التي تمكن الأطفال من أن ينموا انفعاليا ، ليحصلوا علي الثقة في أنفسهم ، كنتيجة لكونهم أفرادا لهم مشاعر . وسوف نؤكد هنا علي الكيفية التي قد تستخدم بها العلاج باللعب كخبرة نمو بالنسبة للطفل العادي ، بالإضافة إلي الطفل المضطرب انفعاليا .

(*) عكس المشاعر : محاولة من جانب المعالج لإعادة صياغة كلام المريض بطريقة تظهر مضمونه الانفعالي (موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ص ٢٢١) (المترجم)

الاتجاهات العلاجية The Attitudes

يمكن النظر إلى أسلوب العلاج باللعب على أنه مجموعة من الاتجاهات يستطيع الأطفال من خلالها ، وعن طريقها ، أن يشعروا بالحرية الكاملة في التعبير عن أنفسهم بصورة كافية ، وبطريقتهم وأساليبهم الخاصة بهم كأطفال ، حتي يتمكنوا في نهاية الأمر من أن يحققوا إحساسهم بالأمن ، والكفاية adequacy ، والجدارة worthiness من خلال الاستبصار الانفعالي . والاعتقاد السائد أن هذه الاتجاهات تكون قابلة للانتقال Communicable ، وأنها يمكن نقلها Transmitted من شخص إلى آخر ، ولا يمكن لأحد أن يتعلمها بمفرده ، ولكن من الممكن أن يعلمها البعض للبعض الآخر .

والاتجاهات الثلاثة الأساسية التي يستند إليها العلاج باللعب المركز حول الطفل هي الإيمان به والثقة فيه ، والتقبل : acceptance ، واحترام الطفل . ولاتوجد صيغة واضحة المعالم ، يمكن بها للمعالج أن يوصل هذه الاتجاهات ، لأنها توليفة blend لا يشعر بها ، في العلاقات بين الشخصية : interpersonal relations

الصفة الأولى : أن الإيمان بالطفل والثقة فيه صفة لاتدرك بالحواس ، وإنما هو شيء ما يتم التعرف عليه ، بشكل واضح من خلال المشاعر والأحاسيس وليس من خلال الإدراكات العقلية : intellectualizations وهي صفة ضرورية للتنظيم الانفعالي ، وصفة ضرورية للنمو . إلا أننا حتي الآن لا نعرف متى أو كيف تتطور عملية الإيمان هذه ؟ وكيف تنقل أو تنتقل من شخص لآخر . نحن متأكدون فقط من وجود الشخص الآخر الذي يملك الثقة فينا ، أو الإيمان بنا ، ونحن ندرك إلى حد ما أو بوجه ما من الوجوه ، ذلك الإحساس بأننا قادرين على مواجهة أنفسنا ، وأن ننمو في داخل أنفسنا ، وأن ننضج ونوجد المزيد لأنفسنا ، حتي نستطيع أن نعمل بلغة الناس الذين نكونهم نحن في الحقيقة .

إن الثقة يعبر عنها ويتم تفسيرها ، فيما بين المعالج والطفل بإحدى طريقتين أو كلتاهما معا : بالطريقة المباشرة ، والطريقة غير المباشرة .

إن الطفل يصبح على وعي بالمشاعر التي يوجهها المعالج نحوه وهو يحس بما إذا كان هذا الشخص الآخر يثق فيه أم لا . والأطفال يصفون هذا الإحساس بالثقة ، كأعظم الصفات أهمية في تجاربهم وخبراتهم التي يكتسبونها أثناء اللعب .

وهذه عبارات مقتبسة من الأطفال أنفسهم :

*أنت أول شخص يصدق دائما ما أقوله ، ويعتقد في صحته - رأيت الشخص الذي يعتقد أن كل

ما أفعله ليس سيئا ، وأنت الشخص الذي يعتقد أنني لست سخيًا - وأنت أيضا الشخص الوحيد الذي يتأني Took the time في محاولة اكتشاف كيف أشعر وأحس بالأشياء ؟
 * أعتقد أن كل هذا كان سيحدث لي ، لذلك أعطيتني الفرصة لأن تثق في وأن تصدق ما أقوله
 وحينئذ شعرت أنني كنت شيئا لا يستحق الاهتمام . لأنني عدت بالتفكير إلي الوراء فيما فعلته قبل ذلك ، فلم يبد لي أنك فعلت شيئا سوي أن قلت لي ابق هناك . وحتى الآن لم يفعل المرقأ شيئا علي الإطلاق ، سوي الوقوف هناك في صمت وسكون ، ويداها ممدودتان في انتظار المسافرين العائدين لوطنهم . ولقد عرفت نفسي من خلالك »

« أظن أنني اكتشفت أن بمقدوري أن أكون الشخص الذي أريده ، واكتشفت أيضا كيف يكون الإحساس بأنني أكثر أهمية من كوني أنني يظهر علي ذلك . وأنا لا أستطيع أن أفعل ذلك علي الرغم من أنني أصدق نفسي وأؤمن بها عن طريق ما أحسه وأشعر به »

« . . والشعور الذي أحسست به قبل ذلك ، كان شعورا من خلال اللعب - وهو شعور يعني الكثير بالنسبة لي - شعور بالنسبة لك (المعالج) ، وبالنسبة لي فهمته وأدركته ، وأصبحت شخصا يستحق الاهتمام

إن الثقة التامة تتمكس في الطفل ، عندما يتأمل ذاته ، وينظر إلي نفسه علي أنه شخص ذو أهمية ، شخص ما (واحد) يملك شيئا ما يقدمه لنفسه وللآخرين . إن الطفل الذي لديه الثقة في نفسه يؤمن بنفسه . ويكون لديه المبررات التي تشكل دورا متكاملًا بالنسبة له . ويستطيع أن يتخذ القرارات لنفسه وينفذها ويستطيع أن يعبر عن نفسه بحرية تامة ، وبصورة كاملة ، ولا يخشى أن يعاقب (أو يدان) علي مشاعره أو علي معتقداته والطفل الذي يشعر بالثقة التامة في نفسه يعرف ماذا يريد أن يفعل ؟ وماذا يمكنه أن يفعل ؟ وماذا سوف يفعل ؟ وهو يثق في مشاعره الخاصة .

والمعالج الذي لديه ثقة في الطفل ، أحيانا ينقل هذه الثقة في تعبيرات وعبارات بسيطة مثل : (هذا يرجع لك) أو « هذا متروك لك » و « أنت أحسن من بيت في هذا الأمر » أو « الشيء المهم هو أن تفعل ماتريد أن تفعله أنت لا مايريد ه الآخرون » وهذه العبارات وغيرها هي التي تستعمل في الغالب .

وعلي أية حال ، فهذه العبارات مجرد كلمات في حد ذاتها ، ونفس هذه الكلمات يمكن أن تكون تعبيرًا عن عدم التصديق ، أو التهكم والاستهزاء . ولكي تأخذ هذه العبارات الطابع أو المعني أو المضمون العلاجي ، يجب أن تشق وتستقي من الاتجاه الحقيقي للثقة ، ويجب أن تكون تعبيرًا عن الاعتقاد العميق للمعالج الذي يمنحه الأطفال مبادخل أنفسهم من قدرة علي نمو الذات Self - Growth وإدراك الذات Self - realization .

والصفة الثانية ، التي يستند إليها العلاج باللعب بالمركز حول الطفل ، بعد صفة الثقة هي صفة التقبل : acceptance وهي صفة أقل روغانا وتحايلا من صفة الثقة . فهي أكثر تمايزا بوضوح صورتها ، ويمكن فهمها بصورة أفضل .

وصفة التقبل ، ليست مجرد قبول أو اقتناع : acquiescence ، كما أنها ليست عملية سلبية ولاهي اتجاه يميل للمسايرة : A noncommittal attitude ، وإنما هي صفة تتضمن التزام حقيقي في الدور الذي يقوم به المعالج ، وتتضمن كذلك الإحساس الذي يجب أن يكون معلوما لدى الطفل . والتقبل يشتمل علي نشاط حقيقي بين الطفل والمعالج ، وهو يكون فقط في هذا التفاعل الذي يستطيع الطفل أن يحس من خلاله أنه متقبل (مرضي عنه) ، والتقبل يتضمن أيضا أن يتواصل المعالج بنشاط وهمة مع أحاسيس ومشاعر الطفل ومعانيه الشخصية الخاصة ، وإدراكاته ومفاهيمه .

ولأن الأطفال يختلفون في إدراكاتهم ومفاهيمهم ، فإن الأشياء لذلك تكون ذات معان مختلفة . ففي تصورات الأطفال التي تظهر من خلال استخدام الرمل ، والطمي ، والماء ، وماشابهها ، ماقد يرمز إلي كل شيء تقريبا - فقد يرمز بها الأطفال لأحد الوالدين ، أو أحد الأخوة ، أو لخبرة مؤلمة ، أو للمخاوف ، والطعام ، والحب ، وأيضا قد يرمزون بها للتعبير عن الكراهية والعداوة أو الخصومة وكل هذه التصورات الخيالية : Fantasies يتم تقبلها والموافقة عليها من جانب المعالج . ويشجع الأطفال علي اكتشاف مشاعرهم وإحساساتهم إلي أقصى درجة من خلال مثل هذه الوسائط أو الوسائل . كما أن الأشياء بتركيبتها الأكثر تحديدا وثباتا مثل العربات ، والسكاكين ، والجنود ، والبنادق ، والقوارب ربما تكون كذلك رموزا لأشياء كثيرة بالنسبة للأطفال . والمعالج يتقبل تماما هذه الرمزية من جانب الطفل ، كما هي - علي ما هي عليه - ولايحاول بأي صورة من الصور أن يعمل بقوانين المجتمع في لعب الأطفال . إن الدور الذي يلعبه المعالج ربما يدل شفويا - بالكلام فقط - علي التقبل بتعبيرات كثيرة مثل «نعم ، لقد فهمت » « هذه هي الطريقة التي تحس بها » أنت فعلا تخاف منه » « يمكنك أن تكون أي شيء تريد أن تكونه » « ماذا فهمت من الذي رأيته بالضبط ؟ » ويجب أن يتذكر المعالج جيدا ، أنه ليس فقط من خلال الكلمات يمكن للطفل أن يشعر أنه متقبل ومرضي عن سلوكه ، ولكن أيضا من خلال مشاعر وأحاسيس المعالج التي يعبر عنها .

ويمكن للمعالج أن يبين صفة التقبل للطفل من بداية إلي نهاية العلاقة العلاجية بينهما . وقد لا يقول المعالج شيئا أو (قد لا ينطق المعالج بكلمة) . ومع ذلك يظل Conveys اتجاه التقبل إلي الطفل إذا ماتابع الأحاسيس معه .

إن شعور التقبل يتهدد إذا ما انتقده المعالج أو استهجنه أو (استنكره) بأي طريقة من

الطرق ، وكذلك إذا كافاه المعالج أو استحسنه . فالطفل الذي يكافأ أو يستحسن ما قد يصدر عنه من سلوك قد يميل إلى تقييد نفسه في تلك الأفعال والتعبيرات التي تجلب له الاستحسان والمكافأة . وهذا لن يتفق مع كثير من مشاعره وإحساساته الداخلية الخاصة التي تكون في صراع ، أو تلك المشاعر التي تكون معارضة للمشاعر المتقبلة أو الموافق عليها . وانتقاد الطفل ينتج نتائج مشابهة . وهكذا يتضح أن كلا من الاستحسان ، والاستهجان ، يؤخر أو يعوق العملية العلاجية .

ولهذا فإنه من المهم لكي يؤدي المعالج دوره بنجاح تام ، أن يتقبل الطفل تماما في كل الأوقات .

ويرتبط ارتباطا وثيقا بصفتي الثقة والتقبل (أو اتجاهي الثقة والتقبل)

الصفة الثالثة : أو الاتجاه الثالث وهو احترام الطفل The attitude of respect فالطفل الذي يحس أنه محترم يشعر أن إهتماماته ومشاعره مفهومة . وهو يشعر أن المعالج مهتم به كشخص له الحق في أن تحترم مشاعره . وهو يدرك أيضا أن المعالج ، حقيقة ، يظهر الاهتمام والاعتبار له ، ويريد أن يساعده كي يساعد هو نفسه . والمعالج الذي يوصل الاحترام إلى الطفل ، يفعل هذا في صورة تحية يوجهها للطفل ، أو في صورة متابعة تتسم بالإمباثية (Empathetically) أثناء متابعة لعب الطفل ، أو في صورة يوضح له فيها أنه يفهم مشاعره ويفهم تعبيراته . وكل هذه الطرق تسهم في العلاج النفسي الناجح .

إن المعالج يحترم الطفل لأنه إنسان يحتاج إلى ذلك (علاوة على أنه يستحقه أصلا) في هذا الوقت (وقت العلاج) بالذات ، بل في هذه اللحظة بالتحديد . كما أنه يحترم الطفل ليس لأنه شخص سيكون له شأن فيما بعد ، أو لأنه سيصبح شيئا عظيما ومهما يكن من أمر ، فإن المعالج قد يقول للطفل « تلك هي مشاعرك ، وأنت تملك الحق في أن تشعر ، وأن تحس » وأن تعبر عن مشاعرك وعن أحاسيسك ، وأنا بدوري لن أحاول أن أسلبك إياها ، (أو لن أحاول أن أخذها منك ، أو أن أصرفك عنها ، ولن أحاول أن أحرملك منها ، أو أن أنكرها عليك ، وسبب ذلك أنها جزء منك . وسوف أحترمها وأقدرها كما أفعل دائما في كل الأمور التي تتعلق بك . »

وقد كشفت فتاة مراهقة ، عن الاتجاه - اتجاه الاحترام - بكل وضوح ، في علاقتها بالمعالج حين قالت له : « إنك لن تنقب dug into عما بداخلي ، كأنتني شخص لون أحاسيس أو مشاعر . »

•الإمباثية أو المشاركة الوجدانية :

هي حالة انفعالية وقتية من التحد الشعور من جانب المعالج مع الطفل ، لكي يفهمه ، ونقول في نفس الوقت يشاركه وجدانيا ، وتقصد بهذه المشاركة أن يحس المعالج إحساس الطفل ، ويفهم موقفه لفترة من الوقت - هي فترة الجلسة العلاجية - (المترجم)

إنك بالطبع لن تقحم نفسك فيما يخصني لأن لي عالمي ، ولي طريقتي الخاصة التي أحيا بها ، وإن حاول أن تختطفها snatch بعيدا عني إن مشاعري كما قلت أنت لي « يمكنك أن تكزهي ، ويمكنك أن تكوني حزينة » وباستطاعتك أن تشعري أنك قد خدعت من والديك ، لأن ذلك هو الذي تحسبنيه ، ولهذا فانا لا أملك أن أكذب عليك أو أشعر بالخجل لأنني أكون أنا »

إن المعالج يحترم الطفل بمتابعته ، وبمحاولاته الدائبة أن يفهمه كما هو ، وأن يكون هذا الفهم عند مستوي الطفل ، والمعالج يحترم عادات الطفل وتصنعاته (تكلفاته) mannerisms كجزء من شخصيته . وهو لا يحاول أن يجبر الطفل أو يغيره أن يعدل معايير ، حتي تكون هذه المعايير علي اتفاق مع تلك المعايير التي يعتنقها المعالج ، أو أي فرد آخر ، أو أي مجموعة في المجتمع . والمعالج الذي يحترم الطفل يراه ، كما لو كان هو الشخص الذي يملك الممكثات الموجودة بصفة دائمة ever - present poteencialities - لمساعدة نفسه .

فالاحترام إذن يتجاوز التقبل ويسبقه بخطوة واحدة ، واتجاه الاحترام يضع في اعتباره كل المشاعر والاتجاهات ، ويضع في اعتباره أيضا كل الوسائل والقيم التي يكشف عنها الطفل ، والتي يتم الموافقة عليها وقبولها عن طريق المعالج ، كأوجه لشخصية الطفل التي بداخلها ، ومن خلال نفس هذه الأوجه ، يملك الطفل الاستحقاق والصلاحية الفريدة في ذلك الوقت .

ومن هنا ، يمكن رؤية الثقة ، والتقبل والاحترام ، كالتزام ودي ، أو كإطار مقترح ، للعلاقة العلاجية بين المعالج والطفل . والثقة هي أكثر الاتجاهات شمولا (وعومية) ، فهي اعتقاد وتصديق وإيمان بالطفل ، وإمكاناته للعمل بعيدا عن مشكلاته ، والعمل من أجل اكتشاف أي الأمور أفضل بالنسبة له في ضوء واقعه الذي يعيشه . والتقبل والاحترام صفتان أكثر تخصصا وأكثر نوعية في طبيعتهما من صفة الثقة .

والقيام بدور التقبل الذي يضطلع به المعالج نحو الطفل يشجع الطفل في التعبير عن أحاسيسه وعن نفسه بصورة كاملة ، ويشجعه علي اكتشاف اتجاهاته بصورة أكثر كمالا واكتمالا . والاحترام في العلاقة بين المعالج والطفل يشير الي أن الطفل نفسه يلاحظ كشخص يستوجب الاهتمام وقيمة لها أهميتها ووزنها .

إن الدور الذي يقوم به المعالج يجب أن يختبر نفسه في علاقته مع الطفل ، ليس فقط بلغة الفنيات والألوات التي يستعملها أو يوظفها في كل جلسة علاجية ، ولكن أيضا في حدود ما إذا كان يوصل أو لا يوصل الثقة ، والتقبل والاحترام إلي الطفل ، وأين وكيف يحقق النجاح في دوره في كل جلسة علاجية ، وأين وكيف يصيبه الفشل في أن يحقق هذه الأهداف . وبدون هذه الاتجاهات الثلاثة الأساسية في المناخ الانفعالي - الاجتماعي للقيام بالدور العلاجي ، سيكون من العسير أن نتصور تأثير أو فاعلية أي نوع من العلاج .

العملية العلاجية : The therapeutic

إن العملية العلاجية في حد ذاتها ، يبدو أنها تتبع نمودجا منتظما aregular pattern وعلي ذلك فهي قابلة لأن تشاهد بوضوح عند التعامل مع الأطفال غير العاديين (المضطربين) . وعلي أية حال ، هناك مظاهر معينة للعملية العلاجية تكون واضحة في جلسات العلاج مع الأطفال العاديين أيضا ، وعادة مايكون ذلك في شكلها الأكثر اعتدالا وهبوطا ومدتها الزمنية الأقل عددا .

ومن هنا تبدو الصورة كما لو كانت تسير علي النحو التالي :

تكون انفعالات الأطفال المضطربين والأطفال المشكلين troubled children ، بدرجة كبيرة ، في بداية العلاج ، منتشرة (متشعبة) diffuse وغير متميزة (لايمكن التفرقة بينها) والإحساسات والمشاعر تكون سلبية بصفة عامة . ويكون لدي الأطفال إحساس ظاهر بفقدان الاتصال بالناس والتعامل مع المواقف ، مما يشكل مثيرا أساسيا للإحباط ، والغضب ، والخوف ، والشعور بالذنب . أي أن انفعالات هؤلاء الأطفال ،بمعني آخر ، لم تعد مرتبطة بالواقع . ويكونون مبالغين ، وأحكامهم تنصف بالعمومية ومن السهل جدا استئثارتهم وإثارة خيالهم .

إن اتجاهات العداء (الخصومة) ، والقلق ، والنكوص، تكون لدي الأطفال عامة وشائعة ، ومنتشرة في تعبيراتهم في حجرة اللعب .

فالاطفال في حجرة اللعب يكونون خائفين ، غاضبين ، أوقل إنهم لايزالون غير ناضجين . وليس لديهم تركيز لمشاعرهم علي أي شخص بالذات بصورة مطلقة ، كما لا يوجد أي تركيز في الحديث لأشخاص معينين ، فضلا عن ضعف تركيز خبراتهم الانفعالية . ويكون هؤلاء الأطفال خائفين تقريبا من كل شيء ، وأي شخص ، وأحيانا يحسون بالرقبة في تدمير كل الناس وأحيانا أخرى تكون لديهم الرغبة في أن يتركوا بمفردهم تماما وفي أحيان عديدة ، يكون لديهم الرغبة في الارتداد والنكوص إلي أقل مستوي وأبسط مستوي من السلوك المطلوب منهم .

والاتجاهات الأساسية للقلق ، والعداء لدي الطفل ، التي تدفع سلوكه سنستخدمها هنا لكي نوضح طبيعة العملية العلاجية . فالغضب علي سبيل المثال : قد يعبر الطفل عنه ، في حد ذاته بالهجوم المباشر علي اللعب ، أو بالتحطيم ، والضرب ، والتهشيم ، أو بالتمزيق ، أو السحق ، وأنواع أخرى من رمود الأفعال المختلفة . ويبدو أن هذه النوبات من الهجوم تكون نون هدف . والشيء الواضح والظاهر ، أنه قد لا يوجد في موقف العلاج ما يستوجب حدوث مثل هذه النوبات من الغضب فالطفل يترك بكامل حريته مع بوائعه وبواعثه الخاصة ، ومستوي العلاقة مع المعالج هو

الذي يقر إني حد كبير مقدار ونوعية العداء المعبر عنه . وكلما كانت ثقة الطفل كبيرة في المعالج ، كلما كان إحساسه بالقبول والاحترام واضحاً وعلوياً معاً قد يزيد من تركيزه في التعبير عن غضبه ونظراً لأن العلاقة بين الطفل والمعالج تكون علاقة ثقة وقوية ، فإن اتجاه العداء من جانب الطفل يصبح حاداً بالتدريج ، ويصبح أكثر خصوصية . ومن ثم يصبح التعبير عن الغضب بصورة أكثر مباشرة ، وغالباً ما يكون هذا الغضب متصلاً بأشخاص معينين أو خبرات وتجارب معينة . والغضب والتحطيم ، وحتى التعبير عن الرغبة في القتل ، قد لا يزال موجوداً ولكن في هذه المرحلة الثانية من العملية العلاجية يكون أحد الوالدين ، أو أحد الأخوة ، أو ربما العائلة كلها هي التي تهاجم .

والمعالج أو أي شخص آخر ، ربما يتعرض لهجوم من الطفل ، أو قد يتعرض لتهديد أو لوعيد في أثناء لعب الطفل .

ونظراً لأن الطفل يعبر ، ويطلق العنان أكثر وأكثر لمثل هذه المشاعر والأحاسيس السلبية ، بطرق ووسائل مباشرة تجاه الناس الذين يثيرونه خلال ساعات يومه ، ويجعلونه يشعر بالتقصير ، ولأن هذه التعبيرات تكون مقبولة من قبل المعالج ، فإن مشاعر الطفل تصبح أقل حدة ، وتؤثر في الطفل ، وأخف حدة في التعبير عن مجموع تجاربه ، فالطفل يبدأ في الإحساس بأنه شخص ذو قيمة ويستحق الاهتمام .

ويبدأ بعد ذلك المستوى الثالث من العملية العلاجية في الظهور ، فالطفل الآن - في هذا المستوى - لم يعد سلبياً تماماً في تعبيراته عن مشاعره . فالغضب لديه لم يزل واضحاً وصريحاً ، ولكنه يعبر عن نوع من التناقضات الوجدانية : ambivalences تجاه أناس معينين (بالذات) في حياته . وانضرب لذلك مثلاً ، فغضب الطفل تجاه أخيه الرضيع أو أخته الرضيعة ربما يتقلب في لعبه ما بين الإطعام والعناية بالرضيع ، وصفع الرضيع أو إساءة معاملته بطرق مختلفة . وهذه الاستجابات (أو ردود الأفعال) المتناقضة علي المستوى الوجداني للطفل ، قد تكون شديدة في حداثتها في البداية ، ولكن عندما يعبر عنها الأطفال المرة بعد المرة من خلال العلاقة العلاجية ، فإنهم يصبحون أقل قوتاً .

وفي المرحلة النهائية من هذه العملية ، تبدأ المشاعر الإيجابية في البزوغ والظهور . فالطفل في هذه المرحلة الأخيرة يرى نفسه وعلاقاته بالناس بصورة أوضح لأنه يراهم بنظرة واقعية أكبر - وقد يظل مستاء من أخيه الأصغر، ولكنه لم يعد يكره الطفل لمجرد كونه طفلاً .

ذات مرة ، بينما كانت طفلة تبلغ الرابعة من عمرها ، في نهاية إحدى جلساتها العلاجية إذ قالت « سأقوم بترتيب حفلة كبيرة ، وأدعو إليها كل فرد ، حتي أخي الطفل » .

- إن عملية الغضب ، ربما نستطيع تلخيصها في المراحل الأربعة التالية :
- في الأولى يظهر الطفل غضبه في شكل واضح وصريح ، ويتميز غضبه بالشمولية والعمومية والانتشار ،
 - * وفي المرحلة الثانية : يصبح غضبه مركزا في شكل شعور بالخصومة والعداء تجاه الوالدين والأخوة ، والأطفال الآخرين ، المعالج ، والأقارب ، أو أي أناس آخرين في حياته .
 - وفي المرحلة الثالثة : يظل غضب الطفل صريحا ، ويصبح معتزجا بالاتجاهات الموجبة إلا أنها لا تكون متميزة تماما .
 - * وأخيرا في المرحلة الرابعة : تصبح الاتجاهات الموجبة والاتجاهات السالبة ، منفصلة عن بعضها البعض وتكون أكثر اتفاقا مع الواقع ، والحقائق التي تحركها وتدفع الطفل إليها . ويبدأ أن حدة المشاعر التي تصاحب هذه المراحل هي الأخرى تتغير كذلك ففي المرحلة الأولى تكون مشاعر الغضب حادة وقاسية في طبيعتها إلا أنها تصبح بعد ذلك أقل حدة في التعبير عنها ، وأخيرا في المرحلة الرابعة يبدو أنها تكون أكثر توترا واعتدالا .
 - وربما ننظر إلى انفعال القلق بنفس الطريقة - فمع بداية علاج الطفل ، قد يكون قلقه منتشرأ ، وربما يكون الطفل بصفة عامة انسحابيا ومذعورا ، ومتوترا بثرثرا ، و أو أن يكون شديد القلق فيما يتعلق بالنظافة ، والنظام أو الترتيب .
 - وغالبا ما يكون هذا الاتجاه شديد الشمولية جدا ، لدرجة أن الطفل يكون مشلول الحركة : immobilized وغير قادر (عاجز) عن أن يبدأ أي شيء أو يكمل أي شيء ، أو يمكنه حتى مجرد التفكير الصحيح واقتحام المشكلات بطريقة منطقية ويبدو عليه أنه لا يعرف كيف يبدأ في عمل ما يريد حقيقة أن يفعله .
 - وربما تأخذ المخاوف fears أيضا أشكالا أخرى ، مثل نوبات الرعب الليلية ، التي تأخذ صفة منتظمة ، أو حالات الخوف الشاذ من الحيوانات والأشياء . ففي المرحلة الأولى من العملية العلاجية يبدو فيها أن المخاوف تستحوذ على الطفل وفي المستوي الثاني تتخذ هذه المخاوف أشكالا ومظاهر أكثر وضوحا وصراحة . فحالات الخوف من الأب أو الأم أو بعض الأشخاص الآخرين بالذات (شخص ما بالتحديد) يتم التعبير عنها مرارا وتكرارا ، (يعبر عنها الأطفال بكثرة ملحوظة) عندئذ يصبح الخوف معتزجا باتجاهات إيجابية ، ويصبح الطفل أيضا معتدلا في تعبيره عن خوفه ، وفي المرحلة الأخيرة تصبح اتجاهات الطفل السلبية والإيجابية نحو أناس معينين ، منفصلة عن بعضها البعض ، وعلى خط مستقيم (تماشي) مع الموقف الفعلي الذي يثير خوفه . وهنا أيضا نجد أن عبارات التعبير عن الإحساس السلبي تتغير من الحدة والشدة إلى الاعتدال والتوسط .

إن المشكلات الانفعالية للطفل ، والأعراض المصاحبة لها ، هي انعكاسات لاتجاهاته . ونظرا لأن الاتجاهات تتغير فإن المشكلات والأعراض تختفي . ولكن يجب علينا أن نتذكر أن هذه المستويات الخاصة بعملية العلاج ، وهذه التغيرات في نغمات التعبير عن المشاعر ، لاتكون كيانات (نوات) متميزة : distinct entities ، ولا هي دائمة تكون قابلة للملاحظة في صورة نهائية (أي لاينظر إليها بصورة قطعية) ، فهذه التغيرات تحدث في أثناء لعب الطفل ، وفي أثناء سلوكه الانفعالي ، وحدوثها لا يكون خطرة خطرة ، ولكن في السياقات أو التتابعات المتغيرة والمتبدلة لسلوك كل طفل علي حدة وكل المستويات تتراكم (تتداخل بعضها في بعض) في نقاط كثيرة ، كما يبدو ذلك في اتجاهات الأطفال أنفسهم . ومن ناحية أخرى ، توجد سياقات (تتابعات) ثابتة العملية العلاجية يمكن للمعالج أن يلاحظها وأن يفهمها

إن العملية العلاجية لا تحدث بصورة آلية (أوتوماتيكية) في موقف اللعب . وإنما هي وسيلة ممكنة من خلال الرابطة أو العلاقة العلاجية ، حيث يتجاوب المعالج في حساسية مستمرة دائمة مع مشاعر وأحاسيس الطفل ، وحيث يتقبل المعالج اتجاهات الطفل ، ومن ثم يقوم بنقل وتوصيل الثقة في صورة صادقة ومناسبة للطفل ، ويعكس ذلك كله في أن يكن له التقدير والاحترام .

الفصل الثاني

العلاج النفسي باللعب كإجراء وقائي
«أو اللعب كبرنامج للصحة النفسية»

الفصل الثاني

العلاج النفسي باللعب كإجراء وقائي

أو اللعب كبرنامج للصحة النفسية

- * مقدمة
- الوالدان
- * جدول العمل
- * الاتصالات الأولى مع الطفل
- * حجرة اللعب ومواد اللعب
- ثبات مواد اللعب والعلاقة بين المعالج والطفل
- إقامة العلاقة العلاجية
- * انعكاس المشاعر
- * وضع التحديدات

مقدمة

تقدم مدرسة ميرل - بالمر : The Merrill - Palmer School برنامجا للعلاج باللعب لكل الأطفال المسجلين بالمدرسة . ويعطي كل طفل فرصة للتعبير بحرية عن مشاعره . عن نفسه ، وعن الآخرين في حياته . وبالتالي فقد أصبح لدي هؤلاء الأطفال المصابين باضطرابات انفعالية فرصة للتنفيس عنها ، أو إخراجها . والبرنامج هو جهد مشترك بين المدرسة الداخلية ومركز تقديم الخدمات الإرشادية . كما يلعب الآباء أيضا دورا هاما في هذا البرنامج .

*الوالدان

قامت محاولة في أوقات مختلفة أثناء العام الدراسي لتعريف الآباء بشكل فردي ، وأحيانا في مجموعات - بفلسفة ، ومداخل ، وفنيات العلاج باللعب ، وذلك حتي يكونوا علي علم ببعض أهدافه . وكان أمام الآباء فرصة طرح الأسئلة والتقديم الناقد .

ومن الممكن أن يري الآباء حجرة اللعب ، ويفحصوا مواد اللعب والحجرة التي من خلالها تتم ملاحظة الأطفال بشكل مستمر ، كما بينت لهم الميكروفونات المخبأة ، وشاهدوا آلات التسجيل ووسائل التسجيل ، ووصفت لهم الكيفية التي يتم بها تسجيل جلسات اللعب . وتم تشغيل تسجيلات لجلسات علاج طفل ما . كما شجعوا علي مناقشة أنماط سلوك أطفال معينين في مواقف اللعب . وقد عبر الآباء وأولياء الأمور عن مشاعرهم تجاه هؤلاء الأطفال . وقدم البعض خبراتهم العائلية الخاصة ، وناقشوها مع الآباء الآخرين . ويهتم الآباء بالعلاج باللعب ، فيسألون أسئلة هدية عنه فهم يريدون معرفة كيف يلعب الطفل السوي ، مثلما يريدون معرفة كيف يلعب الطفل المضطرب . كما يسألون عن مواد اللعب وكيف تنظم في أرجاء الحجرة ، ويريدون أيضا أن يعرفوا كيف يستخدم الأطفال اللعب في لعبهم . وهم فضوليون فيما يختص بالمعالج الذي سيقوم بمتابعة عملية اللعب أثناء الجلسة والمشاركة فيها ، وماذا يفعل وكيف تكون ردود أفعاله . ويهتمون بصفة خاصة بمتي وكيف توضع حدود معينة للعب الطفل ، وكيف يمكن للطفل أن يحافظ عليها وأحيانا يعبرون عن الرغبة في مناقشة تجارب أو خبرات لعب أطفالهم مع المعالج .

وغالبا ما يشجع الآباء علي استكشاف المزيد من مشاعرهم من خلال أسئلتهم وفي أحيان أخرى يجاب عن أسئلتهم ببساطة باعتبارها طلبات للمعلومات . وقد تم إقناع الآباء أن يشعروا بحرية في طلب مواعيد لمناقشة مشكلات أطفالهم في أي وقت وعندما أعطيت للآباء فرصة الفهم والمشاركة في خبرات أطفالهم في العلاج باللعب أصبحوا متحمسين جدا ، وأظهروا دافعية قوية لادراك وتوضيح انفعالات أطفالهم . وبدا أن معظم الآباء يتقبلون الحقيقة القائلة بأن الاحباطات

الانفعالية والاضطرابات التي قد يعانيها بعض الأطفال غالباً ما يكون السبب وراءها خلل في العلاقات الأسرية التي غالباً ما تقع جذورها في الخبرات الأسرية المبكرة . كما بدأوا يفهمون أن الطفل المضطرب قد يكون لديه تاريخ من الخبرات كان فيها يشعر بالعجز وعدم الأمن ، والإحساس بالنقص ، وأن مشاعر انعدام القيمة والجدارة هذه غالباً ما تشمل كل شيء يفعله الطفل وتمنعه من أداء وظائفه بفاعلية . ويتقبل معظم الآباء فكرة أن مشاعر الدونية قد تؤدي إلى نشوء الغضب والأحاساس بالنزب والخوف ، وكلما زادت حدة إحساس الطفل بانخفاض قيمة الذات لديه والأحاساس بالذنب ، كلما كان من المرجح أن تكون لديه مشاعر عميقة من القلق والمعدانية ويبدو أن هذه الاتجاهات السلبية نحو الذات ونحو الآخرين تمنع الطفل من الانتفاع الكامل بمصادره الداخلية في علاقاته بالآخرين والاستفادة من أفكارهم ، ويبدو أنها تخلق مشكلات نفسية وأعراضاً غالباً ما تكون غريبة ومفزعاً .

ويشجع الآباء علي الاعتقاد بأنه لا أهمية للأخطاء التي كثيراً ما ارتكبوها في حق أطفالهم ، وكيف كانوا غير مباينين وغير مستجيبين ، فما زال من الممكن تقديم المساعدة ليحترق الطفل من مشاعر التوتر السلبية ، عن طريق إقامة علاقة علاجية تساعد في أن ينمو انفعالياً وأن يستخدم قدراته نحو خبرات أسعد وعائدها أكبر مع الأطفال والكبار الآخرين .

« جدول العمل »

لدي كل الأطفال خبرات إحباط وخبرات مسببة التوتر ، ولا يستطيعون التعبير عنها بسهولة في المنزل ولا في المدرسة ، كما أن لديهم نوافع داخلية لا يستطيعون بسهولة إعلانها أو الكشف عنها في الظروف العادية . لذلك كانت النية متجهة إلى وضع جدول لكل طفل مسجل بالمدرسة لثلاث جلسات علاج باللعب علي الأقل بشكل فردي ، وجلسة علاج جماعي واحدة في أسبوع منفصل . ووضع هذا الجدول بشكل مترابط بين المدرسة ومركز تقديم الخدمات الإرشادية ، وفي الوقت الأساسي للجدول تقدم معلومات المدرسة تقريراً موجزاً للتوافق الشخصي والاجتماعي لكل طفل كان في المدرسة في العام السابق . وغالباً ما تستخدم هذه التقارير كأساس لوضع وتخطيط الجدول .

وقد تم الالتقاء بكبير الأطفال سناً في البداية ، ثم الأصغر سناً فالأصغر حتي أصغر هؤلاء الأطفال سناً . وبالطبع يتعين أن يتمتع هذا الجدول بالمرنة ، فيمكن أن يتغير في أي وقت . فقد يطلب قسم المدرسة الداخلية لقاء طفل قبل أو بعد الموعد المحدد سابقاً ، وقد يطلب أحد الآباء ذلك . وأحياناً يطلب الأطفال أنفسهم طلبات تؤدي إلى تغييرات ضرورية في الجدول . وأي طفل يرغب في العودة إلى العلاج باللعب بعد عدد الجلسات المقرر ، يعبر عن رغبته هذه بإبلاغها للمعالج أو إلى

معلمته وهذه الفرصة لمزيد من الاتصالات تشرح لكل طفل في وقت ما أثناء مروره بخبرة العلاج باللعب وتعد باستمرار مؤتمرات أولقاءات بين معلمات المدرسة الداخلية وفريق مركز تقديم الخدمات الإرشادية ، فيقومان معا بالتوصية بمزيد من الاتصالات العلاجية في حالة الأطفال المضطربين

*الاتصالات الأولى مع الطفل :

قبل أن يأتي الطفل إلي حجرة اللعب يقدمه مدرسه للمعالج ، ثم يلاحظه المعالج في المدرسة الداخلية ويحاول إقامة علاقة معه : rapport وفي اليوم المحدد للطفل في الجدول لحضور جلسة العلاج ، يبدأ المعالج معه بتعبير كالتالي : « أهلا ، بوبي ، إنه دورك لتأتي وتلعب في حجرة اللعب اليوم »

وقد لا يرغب بوبي (أي الطفل) أن يأتي في ذلك اليوم ، أو قد لا يكون قادرا علي اتخاذ القرار . فإذا كان في حالة عدم يقين ، قد يقول له المعالج إنك تريد أن تأتي إلي حجرة اللعب ، ومع ذلك تريد أن تبقي هنا أيضا ، و ينتظر اتخاذ بوبي للقرار . ومن الأشياء المهمة بشكل خاص في هذه اللحظة أن يقرر الطفل بنفسه ما اذا كان يريد أن يأتي إلي حجرة اللعب أم لا . وأيا كان القرار الذي يتخذه الطفل فما علي المعالج إلا أن يقبل . وإذا رفض الطفل ، يمكن للمعالج أن يقول : إنني فاهم أنك لا تريد أن تأتي إلي حجرة اللعب اليوم . إذن فسأطلب منك ذلك في وقت آخر »

هذا التسليم بقدرة الطفل علي اتخاذ القرارات لنفسه ، يظل موجودا في كل اتصال بالطفل . وعندما يثبت هذا الاتجاه يكون من المرجح أن يقرر الطفل سواء أكان سويا أم مضطربا الذهاب إلي العلاج باللعب عندما يشعر بحاجته إليه .

* حجرة اللعب ومواد اللعب :

ويتعين بادئ ذي بدء - أن تطلي حجرة اللعب بالألوان زاهية وبمبهجة وأن ترتب أدوات اللعب بشكل غير منظم . ولأنتم أية محاولة لتوضيح هوية اللعب أو السياقات التي تستخدم فيها . وتوضع سيارات النقل ، والعربات الصغيرة ، والمسدسات ، والسكاكين ، والطائرات ، والفواصين ، وزجاجات الماء الساخن ، والتليفونات ، والزوارق ، والجرارات . . علي الأرفف وقد يوجد في الحجرة أيضا تماثيل صغيرة ومخاريف ، وسلطانيات ، وملاعق ، ودمي « وحبل للقفز » ومن البنود المهمة الإختلاط ، وطين الصلصال ، بأصابع الألوان ، وورق ، ومقصات ومناجل صلب ، ومرايل من التي تصنع من البلاستيك . كما يوضع في ركن من الحجرة بيت كبير للدمية ، وأثاث للدمي ، وعدد من الدمى وبالإضافة إلي هذه المواد ، هناك زجاجات إرضاع ، وقبعات جنود ، ورمل ومياه ، وحامل للوح

وأقنعة ، ومكعبات وبالونات (ولعبة اليورو) ، وهي شكل كبير يشبه الكرة مربوط بحبل صغير من المطاط (والحقيقة أنه ليس من المهم عدد اللعب في الحجرة ، فالعامل الرئيسي هو تنظيمها في بنية معينة ، لا تغري ولا تجبر الطفل علي استخدامها بطريقة معينة ، فيجب أن يشعر الطفل بحريته في إسقاط مشاعره الخاصة واتجاهاته علي البنود الموجودة في الحجرة ، ويستخدمها بأية طريقة يختارها .

* ثبات مواد اللعب والعلاقة بين المعالج والطفل

تبقى مواد أو أدوات اللعب ، والعلاقة العلاجية بين المعالج والطفل في العلاج باللعب ثابتة ، فتتظم دائما أدوات اللعب بنفس الطريقة في كل مرة يدخل فيها الطفل الحجرة ، كما يتعين أن تبقى اتجاهات المعالج ثابتة أيضا ومن ثم تكون المواد والعلاقة العلاجية هي القوي الثابتة في تأثيرها علي الطفل . وخارج حجرة اللعب يعيش الطفل في عالم متغير ، حيث يعتبر الآخرون هم المسؤولون عن هذه التغيرات . أما في حجرة اللعب فهو المرشد وهو الذي يقوم بإحداث التغيرات . ويتقدم العلاج ، قد تظهر أدوات اللعب ، واتجاهات المعالج مختلفة للطفل نتيجة إدراكاته المتغيرة ، وفهمه المختلف ، ومعانيه المختلفة . وفي الواقع ، يتخذ هذا أنماطا ثابتة ويخدم كمصادر قوة للطفل .

• إقامة العلاقة العلاجية

تصبح إقامة العلاقة العلاجية أثناء الأطوار المبكرة للعلاج باللعب عملية هامة للغاية . ويتعين أن تتضمن تعريف الطفل بحجرة اللعب ، وخلق علاقة دافئة يشوبها التسامح . ومن خلال إقامة العلاقة العلاجية ، يتقل المعالج بشكل جزئي اتجاهات الثقة والتقبل والاحترام للطفل ، وهذا من شأنه أن يساعد الطفل علي اكتساب انطباعات عن خصائص العلاقة العلاجية ويستطيع المعالج استخدام أحد التعبيرات الآتية « يمكنك أن تستخدم هذه الأشياء بأية طريقة تريد » من الممكن أن تكون من هذه الأشياء أي شيء تريده « لا أستطيع أن أقرر هذا بدلا منك ، فمن المهم أن تقرر لنفسك ما تريد أن تفعله » « تريد مني أن أخبرك ما هذا » حسنا إنها أي شيء تريد أن تصنعه » « تريدني يا جيني أن أفعل هذا لك ، ولكن هنا أنت التي تقومين بصنع الأشياء لنفسك » من خلال هذه العلاقة ، يستطيع الطفل أن يصل إلي فهم واضح لحريته ، وأن يحدد بنفسه طريقته الخاصة في اللعب .

❖ عكس المشاعر (١)

إن الغرض الرئيسي من عكس المشاعر هو توضيح أو إظهار التعاطف أو المشاركة الوجدانية مع الطفل وذلك بهدف المزيد من تشجيعه في التعبير عن مشاعره واستكشافها وهذه المشاركة الوجدانية لتجربته غالبا ماتظهر للطفل أن مشاعره مفهومة ومقبولة . أما القيام بعكس المشاعر وحدها دون وجود هذه القيم في الذهن فيكون لها تأثير طفيف علي نمو الطفل ، ولا تحدث عملية عكس المشاعر بصورتها الحقيقية إلا من خلال متابعة دقيقة لاتجاهات الطفل ، وفهم لمضامينها .

ويحافظ المعالج علي اتجاه الانصات للطفل . ويتطلب الانصات انتباها دقيقا واعتبارا ليس فقط لسياق اللعب ، بل إلي المشاعر بشكل أكبر . والإنصات عملية نشطة . إن المشاعر يمكن أن تسمع . ولذلك يتعين علي المعالج أن يكون حساسا وذا بصيرة كمنصت ولا يجب أن يتوه في اتجاهاته وأفكاره الخاصة . بل تكون عملية عكس المشاعر من جانب المعالج معززات لا اتجاهات الثقة بالطفل ، والتقبل ، والاحترام ، وهذه الاتجاهات هي الأهداف الأساسية للعلاقة العلاجية .

* وضع التحديدات

من أهم ملامح العلاج باللعب وضع التحديدات . والهدف من وضع هذه التحديدات هو ربط العلاقة العلاجية بالواقع . وبدون تلك التحديدات فلن يكون هناك علاج . وتحدد هذه التحديدات أبعاد العلاقة العلاجية . فهناك أشياء معينة لايجب أن يفعلها الطفل وتخدم التحديدات في عملية تذكره بمسئوليياته تجاه المعالج . وتجاه حجرة اللعب ، وتجاه نفسه . كما تقدم التحديدات الأمان ، وتسمح - في الوقت ذاته - للطفل أن يتحرك بحرية وأمان في لعبه . كما تجعل من تجارب أواخرات حجرة اللعب واقعا حيا .

ويوضع دائما حد الوقت في علاج الطفل ، وعادة ماتكون مدة الجلسة العلاجية (٤٥) خمساً وأربعين دقيقة . ويشير المعالج إلي حد الوقت بإيجاز ، فيدع الطفل يعرف متى يبغي له فقط خمس دقائق يلعب فيها ويقول في نهاية الوقت المحدد للجلسة « أري أن وقتنا انتهى اليوم ، وستتوقف الآن » .

وهناك حدود في استخدام الأدوات ، فيجب أن تستخدم فقط في حجرة اللعب ، ولا تؤخذ إلي المنزل « أعرف أنك تريد أن تأخذ هذه اللعبة معك إلي المنزل ، ولكن يجب أن تستخدمها هنا » يقولها

* سبق أن أشرنا إلى المقصود من « عكس المشاعر » بوجه عام في الفصل الأول .

المعالج إذا لاحظ رغبة الطفل في الاحتفاظ بإحدى اللعب ، عليه أن يلتفت نظر الطفل إلى أنه لا يصح تدمير اللعب الغالية أو التي لا يمكن استبدالها بغيرها .

ومن الأمور الواقعية إلى حد كبير عدم السماح للطفل بإساءة استعمال حقه في التعدي علي المعالج أو علي ملابسه . « حقيقة أنك تريد أن تلطخني بهذا الدهان ، ولكن هذا من الأشياء التي لا أستطيع أن أدعك تفعلها » ، يقولها المعالج إذا لاحظ أن الطفل لديه رغبة في العبث بملابسه .

وفي حالة ما إذا قرر الطفل أن يترك حجرة اللعب قبل انتهاء الجلسة ، لا يجب أن يعود إلى الحجرة في نفس اليوم ، وعلي المعالج حينئذ أن ينبه الطفل إلى ذلك بقوله « تستطيع أن تذهب الآن إذا كنت تريد فهذا يرجع إليك » . ومع ذلك ، إذا ذهبت ، لا أستطيع أن أدعك تعود ثانية اليوم »

ويمكن اعتبار هذه الشروط حدود واقعية وتعطي أمنا نفسيا كما لو كانت حارسا للطفل . فبدون هذه الحدود قد يرغم الطفل علي التحرك في مناطق مهددة له من الناحية الانفعالية وغير مألوفة ، قد تثير القلق وتؤدي إلى الشعور بالذنب . وهذه المشاعر ذات المنشأ الخارجي قد تؤدي إلى وجود حاجز في علاقة الطفل بالمعالج وبالإضافة إلى حدود الواقع والأمان هناك قليل من الحدود الصحية وحدود تكفل السلامة للطفل . فقد يقول المعالج : قد يكون ظريفا أن تهشم هذه الزجاجاة في هذا الحائط ، ولكن لن أدعك تفعل هذا « أويقول يابيلي « ويا جاك ، يمكنك أن تلعب بالزهر بطرق أخرى ، ولكن لا يجب أن تقنقا به في وجهي بعضكما البعض و مثل كل الحدود ، هناك حدود أخرى للحفاظ علي صحة وسلامة الطفل أيضا ويمكن وضعها أثناء العلاج . ثم علي المعالج نفسه بعد ذلك أن يفرق بين ما يمكن السماح به في حدود الواقع العملي . وفي معظم الحالات يتقبل الأطفال هذه التحديدات . وأحيانا ما يصر الطفل علي الخروج عن تحديد ما من هذه التحديدات ، وعلي المعالج عندئذ أن يقرر ماذا يفعل ليفرض علي الطفل الالتزام بالتحديد الذي وضع أثناء انعقاد الجلسات ، فقد يضع لعبة ما ، أو منطقة مامن الحجرة بعيدا عن دائرة الاستعمال ، أو يوقف بجوار الطفل ويكرر ذكر التحديد ، أو يوقف الطفل دقائق قليلة . وكإجراء أخير من المحتمل أن يلجأ المعالج إلى حمل الطفل خارج حجرة اللعب ، منهي جلسة العلاج . وأيا ما كان يفعله الطفل يجب أن يستمر في مساعدة الطفل ليشعره بالتقبل رغم أنه لا يستطيع أن يسمح له بعمل أشياء معينة .

ومن خلال عمليات إقامة وبناء العلاقة العلاجية ، ومن خلال عملية عكس المشاعر ، ووضع التحديدات يصبح العلاج أكثر من مجرد اقتراض نظري ، بل يصبح خبرة دافئة ، وعملية معاشة . وبالتالي تمكن - هذه الخبرة - مجموعة الأطفال في طور النمو من أن يعيشوا حياتهم الانفعالية بشكل أكثر حرية واكتمالا ، فهي تساعدهم في الاحتفاظ بحيويتهم وأن يتخلصوا من مخاوفهم حتي يعطوا المزيد من نواتهم الحقيقية لأنفسهم والمجتمع .

الفصل الثالث

العلاج باللعب

استخداماته مع الأطفال العاديين

الفصل الثالث

العلاج باللعب :

استخداماته مع الأطفال العاديين

* مقدمة :

* كيف نقدم العلاج النفسي باللعب للأطفال الأسوياء

”العاديين“؟ وكيف يمكن أن يستخدم هؤلاء الأطفال ؟

■ الطفل جوني :

- جلسة اللعب الأولي مع جوني «

- مناقشة جلسة لعبه الأولي

* الطفل مايكل

- جلسة اللعب الأولي مع « مايكل »

- مناقشة جلسة لعبه الأولي

- جلسة اللعب الثانية .

- مناقشة جلسة لعبه الثانية .

* الطفل « جوي »

- جلسة اللعب الأولي مع « جوي »

- مناقشة جلسة لعبه الأولي

- جلسة اللعب الثانية

- مناقشة جلسة لعبه الثانية

- جلسة اللعب الثالثة

- مناقشة جلسة لعبه الثالثة

* تعقيب :

* مقدمة :

بداية يمكن القول أن العلاج النفسي باللعب يقدم خبرة قريضة في نوعها للأطفال الأسوياء العاديين - فهو يتيح فرصة تكوين علاقة في موقف تكون فيه الحدود أكثر اتساعا - ففي حجرة اللعب يستطيع الأطفال أن يعيشوا مشاعرهم وأحاسيسهم وأن يعبروا عنها بصورة كاملة - وبإمكانهم أن يعبروا عن الكراهية - الخوف - الغضب - وأن يكونوا سريري الامتعاض resentful - وأن يظهروا اشمنزازا من أشياء معينة أو أن يكونوا مرحين hilarious - مبتهجين ، أو علي العكس من ذلك - فيكون في لعبهم بعض الحق والسخف ، وفي كلمة واحدة ، يستطيعون أن يعبروا عن أنفسهم إلي أقصى حد - فيعودون أطفالا رضعاً في لحظة من لحظات لعبهم ، ويتحدثون لغة مشوشة : garbled language ، ويسلكون بصورة فجأة ، غير ناضجة ، ويستبعدون التصرف وفقاً لأعمارهم الزمنية - دون خوف من أن يكونوا موضع فحص أو نقد - ويمقدور الأطفال وهم يمارسون اللعب الخيالي والإيهامي علي السواء أن يصبحوا ناضجين - فيصيروا رجالاً ونساء يسدون النصح للناس ، ماذا يفعلون ؟ وكيف يتصرفون ؟ وربما يتخللون القيام بأدوار عديدة داخل إحدى الأسر التي يتخونونها خلال اللعب أسرة لهم إذا هم رغبوا في ذلك - وأخيراً يمكن أن يكونوا في لعبهم التخلي أي شبيء يريدونه -

إن هؤلاء الأطفال - وهم يلعبون في حجرة اللعب - في حاجة إلي أن يكونوا غير خاضعين لضغوط الحياة اليومية في بيئاتهم سواء في البيئة المدرسية أو في البيئة الأسرية - فهم في حجرة اللعب أحرار في أن يستكشفوا مشاعرهم ، واتجاهاتهم ، أيا كانت وكذلك مشكلاتهم الصغرى - واحباطاتهم التي يتوقون إلي التخلص منها - وإذلك لانقوم العلاقة العلاجية - بين المعالج والطفل - علي معايير ثابتة ، أو قيم اجتماعية جامدة وملزمة لكل منهما - وإنما تقوم هذه العلاقة ، علي احترام لكل باعث ، ولكل حاجة ، أو إسقاط ، يصدر عن الطفل كما يعبر عنه بطريقته الخاصة -

* كيف نقدم العلاج النفسي باللعب للأطفال الأسوياء العاديين - وكيف يمكن أن يستخدم هؤلاء الأطفال :

يتعين أن نذكر أولاً أن الأطفال العاديين لا يستخدمون خبرة العلاج النفسي بنفس الطريقة التي يستخدمها بها الأطفال المضطربون قلدي كل طفل رموزه الخاصة التي يعبر بها عن نفسه - وعن طريقته في إدراك الأشياء من حوله - وكذلك في رد فعله تجاه العلاقة العلاجية وعلى أية حال ، فهناك بصفة عامة سمات معينة ، يمكن ملاحظتها أثناء العلاقة العلاجية ، لأنها تتكرر باستمرار في سلوك اللعب لدي هؤلاء الأطفال العاديين -

إن الأطفال الأسوياء العاديين يحبون تبادل الأحاديث ، ويميلون في أوقات مختلفة خلال التفاعلات الجارية بينهم - أثناء اللعب - يميلون إلى مناقشة عالمهم بشكل مباشر ، كما يوجد بالنسبة لهم . لذا فإننا نجدهم متحررين وتلقائيين في لعبهم ، ويقومون بفحص كل أدوات اللعب ، ويستخدمون قدرًا كبيرًا متنوعًا من أدوات اللعب بشكل جيد التنظيم ، وغالبًا ما يكون هذا الشكل متميزًا ومتقودًا .

وهؤلاء الأطفال العاديون - عندما يضايقهم شيء ما أو يزعجهم شخص ما فهم عادة يخرجون مشكلاتهم في لعبهم بطريقة محسوسة إلى حد ما ولا يتردد الأطفال الأسوياء في التعبير عن العوانية ، أو النوافع النكوصية ، فيعبرون عن عنوانيتهم بوضوح ، ويتحملون مسئولياتهم . وهم في العادة غير هيايين أو مصطنعين لسلوك معين أو خائفين ، كما أنهم لا يلعبون ألعابًا عنيفة ، ولاهم خبثاء أو ساديين ^(٩) في تعبيراتهم . وأحيانًا يظهرون بمظهر الذين لم ينضجوا بعد ، فيستخدمون الكلام الطفلي ^(١٠) : Baby talk أو الكلام غير المفهوم ، الخالي من المعنى ، ولكن عادة ما يتخلون عن هذا السلوك وينتقلون إلى نوع من السلوك أكثر إرضاء - بالنسبة لهم - وأكثر ملاسة لنموهم .

وينظر الأطفال الأسوياء (العاديون) في معظم الأحوال إلى المعالج علي أنه نوع خاص من الناس ، فيستخدمون استراتيجيات متنوعة لاستكشاف مسئولياتهم وحدودهم في العلاقة العلاجية . وتبدو عليهم السعادة في لعبهم ، غالبًا ما يغنون ويندنون ، ولا يكونون جادين أو محتدين في مشاعرهم - كالأطفال المضطربين - أو يكون لهم اتجاهات خاصة حيال أنفسهم ، أو نحو المعالج ، أو نحو اللعب .

ويمكن ملاحظة اختلافات أخرى إلى جانب الاختلافات السابقة ، فالأطفال الأسوياء أكثر وضوحًا وأكثر تلقائية من الأطفال المضطربين ففي حين يعبر الأطفال المضطربين باستمرار عن الغضب والانفعالات الأخرى القوية بالطرق الشائنة والمعروفة ، فإن هذه الانفعالات نفسها ، تتحدد وتتركز بوضوح أكبر لدى الطفل السوي . ويميل الأطفال المضطربين لأن يكونوا أكثر شكًا

* السادية : Sadism وتسمى أحيانًا جنون القسوة ، أو التلذذ بالقسوة ، ويقصد بها هنا أن الأطفال لا يظهر في سلوكهم خلال اللعب ، أنهم يميلون إلى السلوك السادي الدال على القسوة ، فيحسون أنهم صاروا أقوى وأقدر علي إيذاء غيرهم

والكلمة - أصلًا - مشتقة من اسم الماركيز دي ساد الفرنسي الذي عاش في القرن الثامن عشر ، وكانت حياته سلسلة متصلة من السلوك السادي الذي جعله نموذجًا وعنوانًا علي هذا السلوك غير السوي (المترجم)

** الكلام الطفلي أو كلام الأطفال يقصد بها الأصوات التي تصدر عن الطفل السوي في كلامه في المراحل المبكرة من النمو اللغوي . ويشير أيضًا إلى اضطراب الكلام عند الراشدين الذي يتميز بنطق مثل هذه الأصوات (المترجم)

وامتناعاً من المعالج - خاصة في المقابلات الأولى - بينما يقيم الأطفال الأسوياء وبسرعة ، علاقة مع المعالج تتسم بالحرية والثقة المتبادلة . وغالباً ما يناقش الأطفال الأسوياء خبرات علاجهم باللعب مع المربين ، والوالدين ، بما فيها من مظاهر سلوك قد يتسم بالنكوص والعدوانية . وأما الأطفال المضطربون ، فهم - من جهة أخرى - نادراً ما يناقشون خبراتهم في اللعب خارج حجرة اللعب .

إن أهم مظهر من مظاهر خبرة العلاج باللعب بالنسبة للطفل السوي هو هذه العلاقة الوطيدة مع المعالج ، التي تقام في مدي قصير من الزمن ويقام هذه العلاقة يتمكن الطفل من التعبير عن أية إحباطات بسيطة أو أي توتر قد يشعر به . ويخرج الطفل بالتالي أي سلوك عدواني أو نكوصي يرغب في إخراجه أو التخلص منه . وفي هذا الصدد ، يعتبر العلاج النفسي باللعب برنامجاً وقائياً للصحة النفسية بالنسبة للأطفال الأسوياء فهم يستخدمونه كطريقة لنمو وتقبل نواتهم واحترامها . وأيضاً كطريقة للنظر في الاتجاهات التي قد لا يكون من السهل اكتشافها (أو الكشف عنها) في المدرسة أو المنزل .

ونقدم هنا ثلاث أمثلة توضح بعض سمات وخصائص ، واستخدامات العلاج النفسي طريق اللعب مع الأطفال الأسوياء ، وقد أظهر هؤلاء الأطفال بعض الاتجاهات في العلاج النفسي باللعب ، لم يلاحظها معلمهم أو لم يدركوها ، علي أنها تمثل جزءاً من شخصيات هؤلاء الأطفال ، وستجري مناقشات لما دار في الجلسات التي نعرض تسجيلات حرفية لنصوصها ، أو لبعض نصوصها في هذا الفصل والفصول التالية من الكتاب .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن هذه المناقشات - علي الرغم من عرضها بشكل محدد - تقدم تفسيرات تخص وقت إجراء الجلسات وحسب وأنها مجرد انطباعات . وهذا مما يشجع القارئ علي أن يستبدلها بتقديم استبصارات وتعديلات من وجهة نظره . بهدف اختبار وفحص معطيات كل حالة علي حدة .

● الطفل جوني : Johnny ●

« جوني » طفل في الرابعة من العمر ، نشط جداً ، دخل متلهفاً إلي حجرة اللعب . وفي الدقائق العشر الأولى تحدث عن خبراته وتجاريه الأسرية بالإضافة إلي ذكر بعض أنشطته في الأسابيع القليلة الماضية . ثم حاول أن يفهم أي نوع من العلاقة تلك التي علي وشك التكوين بينه وبين المعالج . واتخذ قراره بصدد هذه العلاقة ثم - بدا أنه قد رضي أو اكتفي بما اتخذته فبدأ في اللعب . اتجه مباشرة إلي بيت الدمي ووضع الأثاث في الغرف المختلفة من البيت . وأخذ يصغر ويغني طوال وقت الجلسة وأثناء لعبه التخيلي : imaginative play حكي حكايات طريقة عن حوادث غير عادية .

ويعبر « جوني » عادة عن نفسه بلغة انجليزية واضحة الخارج فحصيلته كلماته واسعة وفيرة بالنسبة لطفل في الرابعة من عمره ومع ذلك فهو في حجرة اللعب ينكص ويرتد إلى أساليب من الكلام الطفلي ويستخدم أساليب الأطفال الصغار ومقاطع ذات نغمات شاذة وقد أدرك المعالج دوافع نكوصه وتقبلها من الطفل كما عبر عنها . وشعر « جوني » بالحرية في أن يكون ما يريد أن يكونه ، سواء كطفل صغير ، أو شخص كبير . وتوضح الأجزاء التالية من جلسات لعبه ، كيف كانت بدايات بعض أنماط النكوص في سلوك الطفل ، ثم بعض ألعاب تخيلية غير عادية إلى حد كبير .

* جلسة اللعب الأولي للطفل جوني *

الطفل : (يتجه نحو زجاجات الإرضاع « البيروونات » يلتقط واحدة ، يضعها في فمه ، ويرضع الحلمة لبضع ثوان قليلة ثم يعيدها إلى مكانها مرة أخرى) ثم يقول للمعالج : أريد أن أخذ جرعة صغيرة أخرى من هذه الزجاجة .

المعالج : تريد أن تأخذ جرعة صغيرة أخرى ، اليس كذلك ؟

الطفل : نعم (يلتقط الزجاجة ويشرب ثانية) قائلا : سأخذ رشقة أخرى .

المعالج : واضح أنك قد قررت أن تأخذ رشقة أخرى

الطفل : سأخذ جرعة كبيرة هذه المرة - جرعة كبيرة - يرتشف رشقة طويلة من الزجاجة . ثم يضعها على المنضدة ، ويتجه نحو بيت الدمية . يلتقط دمية علي شكل صبي ، وقطة مطاطية صغيرة ويتحدث بصوت طفل صغير (هو ، هو ، هو ، مياو ، مياو ، مياو ، مياو ، يمسك بالدميتين ، الصبي والقطة ، ويضعهما فوق سقف بيت الدمية) القطة سوف تقفز . والطفل سوف يقفز هو الآخر القطة نطت ، الطفل نط . (ثم أخذ يصدر أصواتا كل منها مكرر من حرفين ويكررها مثل (سي سي ، سي سي ، سي سي ، سي سي ، الخ وبعد دقائق قليلة يلتقط دمية علي شكل امرأة قائلا : هذه فتاة كشافة ، هاهي الآن تجري ومعه كراباج ، (ثم يكرر نفس الجملة) هاهي تجري ومعه كراباج)

المعالج : تجري وتجري وتجري .

الطفل : تجري . نعم ، وهي تنزلق علي الجليد ، تنزلق علي الجليد . هي تنزلق أينما ذهبت ، تنزلق في كل مكان . (يلتقط سكينه مصنوعة من المطاط وهاهي سكينتها الخاصة بالحفر . وهي تحفر ، تحفر بسكينه الحفر وتحفر وتحفر وتحفر

المعالج : هي تحفر بسكينه الحفر . . أليس كذلك ؟

الطفل : نعم وهي ترتدي زلاقات معدنية ، تصلح فقط للترحلق علي الثلج - إنها تنزلق بدون أن ترتدي

أية ملابس ، لأنه ثلج دافئ ، قال عبارته الأخيرة وهو يخلع الملابس عن جسم الدمية (

المعالج : مادام الثلج دافئاً فهي لا تحتاج أن ترتدي شيئاً .

الطفل : طبعاً لا . إنه ثلج الربيع . إننا في الربيع ، ولذلك فهي تتجول بدون ملابس . وهي تنزلق في كل مكان بدون أي شيء فوق جسمها . (ثم يتناول الدمية ويثني جسمها ويلويه في أوضاع كثيرة مختلفة) أنظر .. هل تراها ، هل تراها ؟ مازالت تنزلق علي الجليد ، إنها ستنزل طوال فترة الصباح . إنها تنزلق في كل مكان تصل إليه ، هنا وهناك .. تنزلق علي الثلج تتلوي

وتبتني . المعالج : تتلوي وتبتني .

الطفل : يواصل كلامه ... وتنزل .

المعالج : وتنزل أيضاً .. أنها تستطيع أن تفعل كل شيء

الطفل : نعم ، انظر إليها .

المعالج : نعم .. نعم .. واضح إنها ماهرة في النزلق علي الجليد .

الطفل : انظر كيف تسير .. أنها تسير هكذا وهكذا .. هل عرفت ؟ وتحمل معها دائماً سكيناً ، وتمسك سكينتها بيدها . وعندما تنزل علي الجليد تستطيع أن تغرزها في الثلج وتقطع السمك .. أنها تقفز .. وأوي ! هذه حفرة ، وهي تضرب بسكينتها داخل الحفرة .. وتصطاد السمك .

المعالج : إنها تستمتع فعلاً بالنزلق وصيد السمك .

الطفل : إنها تصطاد من خلال الثلج . أري ؟ إنها تركع .. وتنزل علي الجليد ، وعندما تريد أن تصطاد السمك ، تفعل ذلك . وعندما تصطاد السمك تكون سعيدة .. ثم انظر ؟ إنها ترقص أيضاً

المعالج : نعم .. نعم ... هي ترقص و ترقص ، إنها سعيدة جداً .

● مناقشة جلسة اللعب الأولى *

لقد رأينا في هذه الجلسة أن الاتجاه السلبي الأساسي عند الطفل جوني هو النكوص "

● النكوص : regression بمعناه العام هو الرجوع إلي أحد أطوار النمو السابقة ويقصد به هنا أن الطفل يعود إلي أحداث استجابات كانت تميز فترة سابقة من فترات النمو . فامتصاص الإبهام وتبليل الفراش أمثلة علي سلوك النكوص عند الأطفال الذين كانوا قد توقفوا عن هذا السلوك لفترة من الزمن . وفي النكوص يحاول الطفل الانسحاب من موقف حاضرمثير للقلق إلي مرحلة سابقة من مراحل الطفولة (أو الرضاعة) تكون أقل إثارة للقلق وأكثر إمتاعاً . (المترجم) .

” regression - فهو يرضع من زجاجة الإرضاع (الببرونة) ثم يضعها مكانها ، ثم يأخذ جرعة أخرى - وليس هناك إلحاح دافعي للرضاعة ، وليس هناك تردد أو عدم يقين من جانب الطفل - فمشاعره نحو الحاجة إلي هذا الشيء ليست شديدة أو هو متوتر قليلجاً إليها لتخفيف توتره . أما التعبير السلبي الثاني عنه جوني « فقد كان أيضا اتجاها نحو النكوص - فقد أصبح كلامه غير ناضج - لا يتناسب مع سنه - وصوته كان ذا نبرة عالية .

ثم انتقل « جوني » إلي نمط أكثر نضجا في سلوكه ، وعبر عن نفسه بطريقة فريدة متميزة ، فقد أخذ يندندن ويقني ، وكان من الواضح أنه سعيد جدا وقد تقبل المعالجات لعبه التخيلي ، كما عبر عنه بطريقة الخاصة ، واحترام القيم التي يتضمنها هذا اللعب : وهنا في حجرة اللعب - تستطيع المتزحلق علي الجليد - التي يتخيلها «جوني » أن تتزحلق بدون ملابس علي الثلج الدافئ وقد كشف «جوني » في جلسة تالية عن أنه هو نفسه هذه المتزحلقة التي كان يتحدث عنها ويصفها وهو في منتهي السرور - فألقي بملابسه ، ونثر المياه علي الأرض وأخذ يتزحلق في أرجاء الحجرة - وبين الحين والآخر كان يطعن بسكين يمسكها بيده - الأرض ، ويتخيل أنه يصطاد السمك ويصرخ فرحا -

* الطفل مايكل MICHAEL *

وصفت معلمة الحضانة الطفل « مايكل » الذي يبلغ الرابعة من عمره - بأنه الصبي الذي تراه دائما مع أطفال آخرين ، فهو قائد متحمس لقيادة الأطفال ممن هم في سنه ، ولديه اهتمام واضح ببناء وتنظيم المجموعات والأنشطة وعادة ما يعمل بشكل مستقل عن الكبار في هذه المواقف - ولا يرتاح مع الكبار الذين يتدخلون في ألعابه وفي أنشطته - وهو لا يظهر ميلا قليلا نحو اللعب بمفرده ، إلا عندما ينهمك في قراءة الكتب أو سماع الأسطوانات ومعظم ألعابه من نوع مبتكر جدا ، يسبق سنه - أما عن علاقاته بالكبار فهي علاقات جيدة تماما ، ويشاركهم في كثير من اهتماماتهم الخاصة - ويبدو أنه يفضل أن يكون حرا في التعبير عن مشاعره العدوانية بإسلوب لفظي نحو الكبار ، ولا يضايقه أبداً أن يعود إلي مشاركتهم أنشطتهم «

أجريت « لما يكل » جلستان بمفرده ، وجلسة مع مجموعة - أثناء الجلستين الأولى والثانية ، كان محباً للحديث عن خبراته الحالية داخل الأسرة ووصف هذه الخبرات - وقد عبر عن بعض النكوص بأنه كان يركل ويضرب إحدى الدمي - وكشف عن اتجاه والده نحوه في تكديده الصارم علي حدود معينه ، ومشاعره تجاه ذلك -

كما أظهر كذلك إحساسا موجبا نحو ذاته - بشكل دافئ مع والده أيضا وأثناء الجلسة

الثانية تمثل نكوص «مايكل» في استخدامه زجاجة الارضاع (الببرونة) والرضاعة منها ثم فيما بعد تحمل مسئولية سلوكه عندما أخبر المعالج أنه يستطيع أن يخبر أي شخص أنه -أي مايكل- كان يرضع «الببرونة» كما أظهر أنه قد تضايق إليّ حتما بسبب موت أحد جيرانه ٥

كما قال «مايكل» بعد الجلسة الثانية ، أنه لا يريد العودة هنا - أي إلي حجرة اللعب - مرة أخرى ، ولكن بعد شهر تساءل عما إذا كان في إمكانه أن يأتي مع مجموعة من أقرانه أم لا . وفي جلسة اللعب الجماعي نثر «مايكل» الماء في أرجاء الحجرة ، وقاد طفلين آخرين في كل نشاط قام به تقريبا ، وكان زميلاه ينظران إليه كي يقدم إليهما المساعدة باستمرار أثناء الجلسة . كما كان يفعلان أي شيء يطلبه منهما . وأحيانا أخرى كان يوحى للأطفال الآخرين أن يكسروا أشياء معينة في الحجرة ، ثم فيما بعد يشترك معهم في تحطيم الأشياء . كما أفسد باللونتين بنفسه . وقد قضى آخر عشر دقائق من الجلسة الجماعية في التلوين والرسم ، وبطبيعة الحال انضم إليه بقية الأطفال في هذا العمل

وفيما يلي صورة طبق الأصل من تسجيل صوتي للجلستين اللتين لعبهما «مايكل» بمفرده .

* جلسة اللعب الأولي للطفل " مايكل "

المعالج : تستطيع أن تستخدم هذه الأشياء ، بأية طريقة تشاء « يامايل »
الطفل : وهو كذلك (يشير إلي بندقية صغيرة علي إحدى مناضد اللعب) ، ثم قال : لقد اعتاد أخي أن يلعب ببندقيته ، وهي مثل هذه البندقية الصغيرة تماما .

المعالج : أخوك عنده بندقية مثل هذه .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم . إلا أن أخي لم يكن ملطخا بالطين مثل هذا (قالها وهو يشير إلي أحد الدمى هلي المنضدة)

المعالج : نعم صحيح :

الطفل : (يلعب بهدوء لمدة سبع دقائق) ثم يخرج عن هدوئه ويطلق النار من البندقية ويدفع العربات والسيارات اللوري فيما حول المنضدة . وعندما انتهى من ذلك ، اتجه نحو أثاث بيت الدمية
لقد اعتدت أن ألعب بأشياء مثل هذه ..

المعالج : لديك مثلها .. أليس كذلك ؟

الطفل : (يلعب في صمت بأثاث بيت إحدى الدمى ، ويرتب الأثاث في غرف هذا البيت) وبعد عشر دقائق أخرج كل الأثاث من البيت ونظر إلي المعالج قائلا : يجب أن أذهب الآن .. يجب أن أعود إلي المنزل الآن ..

المعالج : أتريد أن تنتهي اللعب .. فهمت .. وهو كذلك ؟
الطفل (وقد عاد بعد قليل من الحمام .. وضرب إحدى الدمى ضربة خفيفة علي رأسها . وأمسك قميصا في يد ثم ألبسه للدمية) ثم قال أنا لا أعرف لماذا تريدني « مامي » أن أرتدي سويتري في المنزل ، مع أن البيت مثل هنا تماما ، أو في أي مكان آخر ، حيث الجو دافئ . إنها تقول دائما : « البس هذا السويتري ، البسه هوأنا لا أعرف لماذا تريدني أن أرتديه ، لكنها دائما تطلب مني ذلك .

المعالج : من الصعب أن تفهم لماذا .
الطفل (بعد فترة توقف عن اللعب ، ساد فيها الصمت) يقول : كان عندي تليفون كهذا ..
المعالج : أكان عندك مثل هذا التليفون ؟
الطفل : نعم . إلا أنه ليس ثقيلا هكذا .. فتليفوني خفيف (يلتقط طائرة من مطاط) ويقول عنها : لو أن هذه الطائرة كانت مصنوعة من الخشب ، أو من أي شيء آخر أخف قليلا ، لكانت تطير فعلا

المعالج : تقصد ترتفع قليلا في الهواء .. أليس كذلك ؟
الطفل : نعم إذا كانت فقط ذات سمك أكبر قليلا مثل الطائرة التي أحضرها لي أبي فإذا جاءت عاصفة قوية وكان من الممكن أن تطير . كانت ستطير فوق في الهواء ، مثل البالونة المملوءة بالغاز ، وكانت ستظل فوق . كانت ستظل فوق دائما .

المعالج : تقصد أنها لن تنزل أبدا ؟
الطفل : ربما تنزل ولكن أعرف أنها كانت ستطير ، وإذا جاءت عاصفة كبيرة ، كبيرة ، كبيرة تستطيع أن تراها فقط طافية ، عائمة فوق هناك ، وتبقى فوق مدة طويلة .
المعالج : لقد فهمت .

الطفل : (يسأل وهو يشير الي إحدى الدمى المصنوعة من المطاط :) هل هذه بالونة كبيرة ؟
المعالج : تستطيع أن تعتبرها أي شيء تريده
الطفل : ماذا في داخلها يجعلها ثقيلة هكذا ؟ هل بها هواء فقط ؟
المعالج : نعم بها هواء فقط ، وهي مملوءة تماما
الطفل : بالهواء ؟ (يضرب إحدى الدمى علي ظهرها قائلا) انني أضربها حقيقة وليس مداعبة
المعالج : فأنت تضربها فعلا

الطفل : (يدفع الدمية أمامه علي الأرض ويجلس عليها) قائلا : إنها الآن كرسي وأنا أجلس عليه ،

انظر أنا أركب علي البالونة (ينزلق من علي ظهر الدمية ، ويقبض عليها ثم يحتضنها ، ثم يضربها برجله ويدور بها في أرجاء الحجرة .. وأخيراً يتركها ، ويلتقط بالونة خضراء صغيرة قائلاً للمعالج : أتعرف ، يمكنك الحصول علي كميات كبيرة من البالونات وأنا أعرف من أين . من المحل الذي يبيع اللعب بأسعار زهيدة .

المعالج : تستطيع أن تشتري كل ماتريد من هناك .

الطفل : نعم . لأنهم يحضرونها .. ويحضرون المزيد منها « هؤلاء الناس يفعلون ذلك ، فهم يذهبون فجأة ويمكنك أن تأخذ المزيد .

المعالج : أحياناً .. والناس يفسدون اللعب ، ولكنك تستطيع دائماً أن تحصل عل المزيد .

الطفل : نعم أتعرف ؟ في مرة انفجرت بالونتي ، وكان « دادي » يستطيع أن يحضر لي غيرها ، ولكنه لم يفعل . إنه لم يرد أن يشتري لي .

المعالج : تقول بالونتك انفجرت ذات مرة ، والوالدك لم يرد أن يحضر لك غيرها .

الطفل : إنه كان يستطيع كان يستطيع لو كان أراد ، ولكنه لم يرد وحسب .

المعالج : لم يرد أن يحضر لك غيرها ، علي الرغم من أنك كنت تود أن يفعل ؟

الطفل : نعم (فترة توقف) يرفع سقف بيت الدمية ، ويسأل المعالج أتعرف لماذا جعلته يرتفع هكذا ؟

المعالج : نعم .. أريد أن أسألك لماذا رفعت سقف المنزل ؟

الطفل : إنني رفعت سقف بيت الدمية ، لكي يستطيع الناس أن يحصلوا علي قليل من الهواء .

المعالج : هذه فكرة صحيحة .. قد نرفع سقف البيت من أجل هذا .

الطفل : نعم .. وكذلك رجال الإطفاء يستطيعون الدخول منه إلي داخل البيت

المعالج : بالتأكيد .

الطفل : (يترك بيت الدمية ، ويلتقط بالونة) ويقول : لو كنت في الخارج - يقصد خارج حجرة اللعب - كنت أستطيع أن أقذف البالونة إلي أعلي . وكانت هي ستظل فوق ، كانت ستسبح في الهواء فترة طويلة

المعالج : تسبح في الهواء وتظل فوق .

الطفل : (يشير إلي الأقنعة) ويسأل : ماذا نصنع بهذه الأشياء ؟

المعالج : تستطيع أن تفعل بها أي شيء تريده .

الطفل : إنها من المطاط ، هه ؟ سأضعهم علي وجهي الواحد تلو الآخر .. وأخيقك

المعالج : تشعر أنك تود إخافتي .

الطفل : نعم . سأرتديهم كي أخيفك (يضع كل قناع واحدا وراء الآخر علي وجهه في محاولة لإخافة المعالج)

المعالج : والآن .. أنت أخفتني بهم جميعا .

الطفل : نعم أخفتك بقناع القرد والمهرج والخنزير .. هل عندك مزيد من هذه الأقنعة؟

المعالج : لا هذا كل ما عندنا .

الطفل : حسنا .. أنت تعرف أنك تستطيع أن تحصل علي المزيد .

المعالج : هل تريد أن تشتري بعضا منها ؟

الطفل : أنا أعتقد أنك تستطيع .

المعالج : أنت تعتقد أننا نستطيع هذا .. أليس كذلك ؟

الطفل : نعم . (فترة يتوقف فيها الطفل عن اللعب والكلام) .

المعالج : أمامك فقط فترة قصيرة للعب «يامايك» ، ثم ستضطر للتوقف اليوم ؟

الطفل : لماذا ؟

المعالج : لأن وقت لعبك قارب علي الإنتهاء .

الطفل : وهو كذلك .. أتعرف ؟ يبدو أن قناع القرد أطف فيهم جميعا .. هل تريد أن ترتديه

المعالج : هل تقترح علي أن أفعل هذا

الطفل : نعم (يضع قناع القرد علي وجه المعالج .. ويضحك ثم يسحب القناع من علي وجهه المعالج ، ويضعه مكانه علي المنضدة .. يذهب إلي دمي تمثل مجموعة من ضباط مقاتلين

ويسأل المعالج ماذا يفعل هؤلاء ؟

المعالج : كما تراهم أنت .. فهم يفعلون أي شيء ، تقرره أنت

الطفل : حسنا أعتقد أنهم يطيطون . أنهم فعلا يطيطون إلي فوق يترك الضباط ويلتقط زجاجة

إرضاع . يتفحصها ثم يعيدها إلي مكانها علي المنضدة ، يعود إلي الضباط ويشير إلي دمية

تمثل شرطي (ويسأل ماذا يفعل هذا ؟

المعالج : أخبرني أنت ..

الطفل : سأخبرك ، أنه يقوم بأعمال الشرطي فقط . كيف يقوم بذلك ؟

المعالج : ماذا تقول أنت عن ذلك ؟

الطفل : يقوم بذلك مع القائد . (يذهب إلي دمية تمثل المهرج قائلا :) سأوجه إليه ضربة قوية .

وسأحاول أن تكون الضربة قاضية أتري ؟ هاهو قد سقط علي الأرض .

المعالج : لقد طرحته أرضا هذه المرة .

الطفل : نعم مرتان وليس مرة واحدة

المعالج : حسنا . . أرى أن وقتك قد انتهى الآن ، لذلك ستعود إلي الحضانة «يامايك»

الطفل : وهو كذلك . (يغادر حجرة اللعب مع المعالج) ■

■ مناقشة جلسة اللعب الأولى *

في هذه الجلسة رأينا أن التعبير الأول للطفل « مايكل » كان تعبير ذا اتجاه سلبي ، وهذا طبيعة معتدلة فواضح جدا أنه يستنكر قانون أمه التي تطالبه فيه بإرتداء « سويتر » في المنزل . ثم عبر عن اتجاه أقل سلبية نحو والده ، الذي يرفض أن يشتري له بالونة جديدة بعدما أفسد الأولى التي كانت عنده . وفيما بعد ذلك حاول أن يجذب إنتباه المعالج لمساندته وتأييده في احساسه بأنه عندما تتفجر البالونات فإنه من السهل علي والده إحلال بالونات جديدة محلها . هذه التعبيرات المعتدلة والتي تتأرجح بين الامتناع أو الاستياء حتي تصل إلي الاستنكار ، قد تبدو غير ذات أهمية إلي حد ما . ومع ذلك فقد كان من المهم جدا بالنسبة لمايكل «أن يعبر عن هذه المشاعر وأن يسمعه أحد ويتقبل تلك المشاعر الصادرة عنه . وهناك أيضا دليل علي رغبته في أن يكون أكثر عدوانية ن دون أن يناله عقاب .

■ جلسة اللعب الثانية للطفل " مايكل "

الطفل : (يدخل الي حجرة اللعب ويشير إلي دلو به ماء) ويسأل : لماذا تضعون هذا الدلو هنا ■

المعالج : تستطيع أن تستخدمه في أي شيء تريده .

الطفل : (وقد استمر أثناء الدقائق الخمسة عشر الأولى من وقت الجلسة ، يلعب في هدوء بالطائرات

والجنود . ثم ذهب بعد ذلك إلي بيت الدمي ووضع كل الأثاث فيه ، ووضع كل الدمي في

الفراش . ثم فتح سقف البيت ، ثم اتجه بعد ذلك إلي بالونة كبيرة والتقطها وهو يقول (هذه

البالونة علي وشك الارتفاع والطيران إلي أعلي ، فإذا تركتها تذهب ، إذا كان يوجد بها فقط

قليل من الماء ، فبال تأكيد سترتفع إلي أعلي بالفعل ، مثل المنطاد . وإذا كان هناك هواء

يساعدها علي الارتفاع فستكون كالنافورة . إنها يمكن أن تكون كالنافورة .

المعالج : إنها يمكن أن تكون كالنافورة ، أليس كذلك ■

الطفل : (لحظة توقف) ثم يسأل المعالج: هل ذهبت إلي المعسكر الأحد الماضي ؟

المعالج : لا ، لم أذهب .
الطفل : حسنا ، كان يمكنك أن تري طائرة والذي تطير . لقد ارتفعت عاليا في السماء .. كانت ستحطم إذا مرت بالقرب منها طائرة حقيقية .

المعالج : وكنت أنت خائفا بالطبع من أن تتحطم طائرة يايا .. هه ؟
الطفل : نعم ، كان يجب أن أخاف . وأنا لأعرف هل بالفعل كانت ستتحطم أم لا ، ولكنها علي العموم لم تتحطم . (يستمر في دفع البالونة في الهواء) هنا الآن .. إنها جاهزة . سأري ما إذا كانت ستطير أم لا .

المعالج : أنت إذن تحاول أن تجعلها تطير ؟
الطفل : نعم ولكنها ثقيلة جدا . إنها لن تبقي في الهواء (فترة توقف) هذا طائرة لطيفة حقا
المعالج : أنت تحب هذه الطائرة .. أليس كذلك ؟
الطفل : نعم .. نعم .. (ثم يحول كلامه لموضوع آخر) .. هذه البالونة علي وشك أن تنفجر .
المعالج : (يتسائل) ستنفجر ؟

الطفل : لا « فقط أنا أغيزك » .. ولكن ربما يحدث هذا .. من يدري ؟
المعالج : ربما ..
الطفل : (يفرغ الماء من زجاجة إرضاع صغيرة في الدلو عن طريق الضغط علي الحلمة وعصرها .. قائلا) : أستطيع أن أملاها بالماء مرة ثانية ؟

المعالج : تستطيع ذلك لو أردت .
الطفل : يتناول زجاجة إرضاع كبيرة ويفرغ الماء منها في الدلو عن طريق الحلمة قائلا : هذه موسيقي . إن صوتها كالموسيقي . إن صوتها كالموسيقي . (يصدر صوتا للماء « يويوي » .. تماما كالموسيقي : (يضع زجاجة الإرضاع في فمه ويشرب منها .. ثم يفرغ جزءا من الماء الموجود فيها في الدلو .. ثم يعاود الشرب من الزجاجة مرة ثانية .. ثم يشير إلي الزجاجة قائلا : انظر الي أي حد نقص الماء .. وربما أشرب قليلا منها ثم أملاها من جديد .

المعالج : ربما تفعل هذا .. وربما لا تفعله .
الطفل : من يدري ؟ هل تريد أن تشرب منها أنت ؟
المعالج : لا ...
الطفل : إذن سأعطيها لهذه الدمية (يشير إلي دمية تمثل طفلا) مبررا ذلك بقوله : ليشرب .

ثم يقول : لو كان بها فتحة كبيرة ، لكنت قد وضعت الماء فيها فتصبح أثقل - ولكن ربما يؤدي ذلك إلي بلل الطفل وربما تنفجر الزجاجاة .

المعالج : ربما تنفجر .. أهذا ما نتوقع أن يحدث ؟

الطفل : (يغير موضوع الحديث إلي موضوع آخر .. مخاطبا المعالج) : أتعرف ؟ تستطيع أن تعطي هذا الطعام إلي بقرة من هذه البقرات اللعبة .

المعالج : وأنت تستطيع أن تفعل ذلك .

الطفل : (يجلس علي الأرض ويحرك يده إلي أعلي وإلي أسفل في دلو الماء ، بينما يقبض باليد الأخرى علي زجاجة الإرضاع واضعا أياها في فمه ، ثم يقول وهو يشير إليها) أتعرف ، اجعل هذه الحجرة مملوءة بلعب كثيرة كهذه ، وذلك سيأخذ منك ملايين وملايين من الأيام

المعالج : تقصد وقتا طويلا ... أليس كذلك ؟

الطفل : أقصد وقتا طويلا جدا

المعالج : وقت طويل طويل

الطفل : ستأخذ وقتاً إلي ما يقرب من انتهائي من العد .. وسأكون أنا تعبت جدا

المعالج : أشعر أن ذلك سيأخذ منك جهدا كبيرا ؟

الطفل : نعم ، سيأخذ مني وقتا طويلا لدرجة أنني أستطيع أن أبقى حيا طوال هذا الوقت .

المعالج : أتريد أن تقول إنك لن تستطيع أن تعيش كل هذا الوقت حتي تفرغ من العد ؟

الطفل : لا .. لأنه في اليوم الخامس عشر سأكون أبا ، وفي اليوم الخمسين سأكون رجلا عجوزا

المعالج : رجل عجوز تماما .. أهذا ما ستكون عليه ؟

الطفل : نعم مثل جاري . أتعرف ؟ لقد مات الأسبوع الماضي ، إنه مات في اليوم الأخير من النتيجة مات . الأسبوع الماضي فقط مات

المعالج : إذن صحيح .. لقد مات .

الطفل : (تتأبه فترة صمت طويلة)

المعالج : أمامك فترة قصيرة فقط للعب يا مايكل .

الطفل : سأراهن أن الناس ستسألك من شرب من هنا .. ومن سكب كل هذا الماء الذي في الدلو

المعالج : شخص ما فعلا قد يسأل مثل هذه الأسئلة

الطفل : ثم ماذا ستقول له ؟

المعالج : بماذا تريدني أن أخبره ؟

- الطفل : قل له إن مايكل هو الذي فعل ذلك .
- المعالج : حسنا .. سأقول له ذلك .
- الطفل : ومن المحتمل أنه لم يروني أحد .. علي أية حال إنهم لن يعرفوا .
- المعالج : لن يعرفوا ... هه .
- الطفل : (فترة صمت وتوقف عن الكلام) ثم يتابع الطفل كلامه قائلا : عندك نمي كثيرة جدا هنا .
- من أين حصلت علي كل هذه اللعب ؟
- المعالج : المدرسة . تشتريهم لحجرة اللعب .
- الطفل : أود أن آخذ بعضها منها ، وسوف يبقي بعض آخر يكفي اللعب ، إلا أنك لن تسمح لي أن آخذهم .
- المعالج : إذن أنت تعرف أنني لن أسمح لك أن تأخذهم .
- الطفل : نعم لأنه حينئذ لن يكون لدينا مايكفي اللعب إذا أخذتهم .
- المعالج : هذا صحيح .
- الطفل : (يضرّب المعالج مثلا طريقا) إن ذلك تعاما كما لو كان هناك طعام وأكلناه كله .. فلن يبقي شيء لأحد .
- المعالج : فعلا سيكون الأمر هكذا .
- الطفل : انظر إلي ساعة يدك وانظر إذا كان هذا وقت الانصراف ، أم أنه لا يزال لدينا بعض الدقائق .
- المعالج : أمانا عدة دقائق قليلة .
- الطفل : حسن ، أنا مستعد للذهاب الآن ، فلقد انتهيت من اللعب .
- المعالج : كما تحب .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية *

عبر « مايكل » في هذه الجلسة عن بعض المشاعر الإيجابية ، بالإضافة إلي أنه أظهر توحدا^(٩) مع والده ، وقد وصف بفخر نماذج طائرات والده ، إلا أن لعبه كان غير ناضج ، فقد

التوحيد (أو التقمص) Identification.

ومعناه أن يقلد الطفل مجموعة من صفات شخص يعجب به (هنا الطفل متردد مع والده) وهذا التقليد يتضمن ##

وجدها يشرب من زجاجة الإرضاع ، ويعتصر الحلمة بين أسنانه . ولقد ظهرت حساسية «مايكل» تجاه الناس في عدد من الأمثلة . أكثرها حدة وأقواها شدة ما جاء في تعليقه بأن أخذه اللعب من حجرة اللعب يشبه التهام الطعام : عندما يلتهمه كله . فلن يبقى منه أي شيء لأي شخص وقد عبرت مدرسات الحضانة القريبات من « مايكل » عن دهشتهم لأنه استخدم زجاجة الإرضاع أثناء جلستي لعبه . وأوضحن أنهن لم يلاحظن أي سلوك نكوصي : regressive behaviour علي هذا الغلام في الحضانة وقد صرحت معلمته أنه لم يكن هناك تغيير يمكن ملاحظته في سلوك «مايكل» بعد جلستي اللعب . إلا أن « مايكل » أخبر كلا من والدته والمعلمة – بأسلوب شيق وطريف تفاصيل حكايته ، أي ما حدث في حجرة اللعب . كما ذكر أيضا أنه استمتع بهذه التجربة . (أي خبرة الوجود في حجرة اللعب) .

*الطفل «جوي» « Joy »

وصفت معلمة الطفل «جوي» – البالغ من العمر ثلاثة أعوام ونصف – بأنه ولد ذو وجه بشوش وتراه دائما سعيد ، خاليا من الهموم . يلعب بشكل جيد مع الأطفال الآخرين ، ويندمج كذلك في الأنشطة الفردية بمبادأة واضحة وثقة بنفسه . وعلاقاته مع الكبار علي خير مايرام ، وتادرا ما يفقد سيطرته علي نفسه ، لكنه يتقبل بصعوبة قيود المدرسة . وبناء علي اختبار الذكاء فإنه يعد ضمن فئة الأطفال ذوي الذكاء المرتفع ، ونموه اللغوي جيد بالنسبة لمن هم في مثل سنه من حيث الحصيلة اللغوية . والطفل «جوي» أخ أكبر في الثامنة من عمره ، وأخت في سن العامين تدخل «جوي» حجرة اللعب ثلاث مرات ، أي أنه حضر ثلاث جلسات بواقع جلسة واحدة في الأسبوع . وبدأ واضحا منذ البداية أن «جوي» طفل غير مكبوت ، ولا يعاني أي وجه من أوجه الكف في نشاطه ، فهو يندمج في الأنشطة الجماعية بإقتدار .

وكان هدف المعالج منذ اللحظة الأولى التي ولعت قديمي «جوي» أرض الحجرة . إقامة علاقة ألفة وتقارب في هذه الجلسات – معه ، بحيث يكون الاتصال بينهما قائما علي الثقة به ، وتقبله واحترامه .

في بداية جلسته لعبة الأولى أعلن جوي عن حيرته وذلك عندما سأل : ماذا عليه أن يفعل .

الصفات الحسنة والصفات السيئة أيضا ، فالطفل يقلد – دون أن يتعمد ذلك – حركات أستاذ يعجب به أو صديقا قريبا منه ، كسلوب الكلام أو طريقة المعاملة أو أسلوب المناقشة . إلخ . والتقص قد يكون مرغوبا في السنوات الأولى من نمو الطفل . فمنه يكتسب الطفل أساليب التعامل والتقاليد . وغير ذلك (المترجم)

وبعد عشرين دقيقة قال : « لم أكن أعرف ما الذي يجب علي أن أفعله عندما دخلت هنا ،
أليس كذلك ؟ مشيراً بهذا إلي أنه الآن أصبح قادراً علي اتخاذ القرارات . كما عبر «جوي» عن
بعض السلوك العدواني تجاه إحددي الدمى ، عندما هاجمها و دحرجها علي الأرض . وفي الوقت
نفسه أظهر وداً تجاه البالونة الكبيرة ، وذلك عندما ضمها وأمسكها وظل هكذا ملتصقاً بها . وفي
نهاية الجلسة كانت أمامه مشكلة هي ما إذا كان يجب عليه أن يرسم علي يديه أم لا . وبعد فترة
طويلة من الإحساس بهذه المشكلة التي اتضحت في محاولاته أن يقوم بعمل أشياء أخرى ، قرر هو
بنفسه أن يلون يديه « ساضع كل أصابعي في هذا الألوان ثم أختار واحداً منها أرسم به»

* جلسة اللعب الأولي للطفل جوي *

المعالج : تستطيع أن تستخدم هذه الأشياء بأية طريقة تريدها يا جوي .
الطفل : (وهو يقوم باستعراض اللعب) هذه مدافع . وانظر هذا صلصال .
المعالج : نعم . . هذه مدافع وهذا صلصال .
الطفل : (يلتقط بالونة كبيرة علي شكل قطة) هاي . . انظر ؟
المعالج : نعم . . أرى أنها قطة
الطفل : وما هذا ؟ قطة صغيرة ؟
المعالج : أحب أن تفترض أنها شيء آخر
الطفل : بالفعل إنها تشبه قطة صغيرة (يضغط علي البالونة ويسقطها علي الأرض ثم يلتقط ثلاث
بالونات أخرى) . وماذا تفعل هذه البالونات هنا .
المعالج : تستطيع أن تستخدمها بأية طريقة تشاء .
الطفل : (ينظر إلي البالونات ليضع ثوان قليلة ، ثم يلقي بهم علي الأرض . ثم يلتقط واحدة منها
مرة أخرى ، ويسأل :) كيف أصبحت هذه البالونة متسخة هكذا ؟
المعالج : كيف تفسر هذا يا جوي ؟
الطفل : (يتنهد بعمق ، ويهز أكتافه ، ثم يلتقط سكينه من المطاط ويمثل أنه يرضع قبضتها عدة ثوان
ثم يبدأ في عض نصلها ، ثم يتركها ويذهب إلي حيث بيت الدمى ويلتقط بحية علي شكل
رجل ، ويسأل المعالج ، ما هذا ؟
المعالج : أي شيء تريده أنت .

الطفل : (يعري عددا من الدمى الذين يمثلون البنين والبنات ، ويحدث نفسه بصوت مسموع قائلا)
هذه بنت وهذا حذاءها ، وهذا شبيء ما آخر إنه ولد - (يتابع إخراج دمي يمثلون رجالا
ونساء ، ويبدأ في تعريتهم) هذا .. وذاك أيضا .. وهو لا يزال يحدث نفسه هذا يخلع
معطفه ، وهذا يخلع جاكته .. وهذا يرفع يديه هكذا ونسجبه هكذا .. وأخيرا هذا الطفل
الرضيع .

المعالج : أهذا هو الطفل الرضيع؟

الطفل نعم .. الطفل الرضيع .. الطفل الرضيع .. أنت يمكنك أن تجعله عاريا هكذا .. وهذا
طفل رضيع آخر .. وهاهي لعبه أخري وأمامي لعبة ثالثة .. هذا هو الولد .. وهذه هي
البنت .. إنها ماما (فترة توقف) فلنذهب إلي التواليت .

المعالج : أتريد أن تذهب ؟

الطفل : نعم .

المعالج : وهو كذلك .

الطفل : (بعد أن صحبه المعالج إلي دورة المياه ثم يعود به مرة ثانية إلى حجرة اللعب) .. يعاود
التقاط بالونة كبيرة قائلا : يجب أن يكون هناك خيط في الطرف البعيد ، يجب أن يكون هناك
خيط لربط كل هذه الأشياء

المعالج : أنت تري أنه يجب أن يكون لدينا خيوط من أجل أن نربط كل هذه اللعب .. أليس كذلك ؟
الطفل : نعم .. انظر .. تستطيع أن تري جيدا من خلال هذه البالونة ما يوجد في الحجرة من
لعب ، ولكن البالونة متسخة ، ولهذا من المؤكد أنك إذا نظرت من خلالها فلن تستطيع أن تري
شيئا . حاول أن تنتظر .

المعالج : فعلا البالونة عليها قليل من التراب .

الطفل : (يتجه نحو المنضدة ويلتقط كرة من الصلصال ، يضعها في المنجلة) ويسأل المعالج : هل
عندك أية خيوط هنا .. انظر .. إني أريد أن ألف بعض الخيط حول هذا وذاك ..
وستشاهدني وأنا ألفها فوق وتحت ومن الأمام ومن الخلف .

المعالج : نعم .. نعم .. أنت ستجعل الخيوط من جميع الجوانب - الطفل : (يسحب قطعة صغيرة
من صلصال الكرة التي يضعها في المنجلة ويصدر صوتا يقلد به صوت خنزير ، ثم يبدأ في
الضرب بيده علي ما تبقي من كرة الصلصال في المنجلة) .

المعالج : أري أنك تضربها بأقصى قوة لديك .

الطفل : نعم (يصدر صوتا كصوت الخنزير مرة أخرى) وسأخذ قطعة أخرى ، سأقطعها قطعاً
صغيرة .

• انظر .. لقد أخذت هذه المرة قطعة كبيرة .. إنها كبيرة وتكفي •

المعالج : نعم .. إنها كذلك •

الطفل : نعم إنها كبيرة بدرجة كافية .. وأنا الذي قطعتها

المعالج : لقد أخذتها كلها تقريبا •

الطفل : أحتاج لبعض قطع الصلصال الجديدة • وأنت يمكنك أن تجعلها مثل هذا الكرات التي صنعتها أنا •

المعالج : لك أنت الذي تكررنا جيدا •

الطفل : إنه شيء صعب • (يقول ذلك وهو ممسك بقطعة من الصلصال ثم يلتقط بندقية كبيرة ، ويمثل أنه يطلق منها الرصاص علي قطع الصلصال التي قام بتكويرها من قبل •

المعالج : (وهو يشاركه في إصدار أصوات تمثل صوت طلقات الرصاص

الطفل :) يضع البندقية ويتجه نحو إحدى النمي ، وينهال ضربا عليها (

المعالج : (يعلق علي مافعله الطفل قائلا : إنك تضربها بعنف)

الطفل : (لا يلتفت إليه ، ويطلق صوتا يمثل به الضرب العنيف الذي أنزله بالدمية صائحا (

وووووو Wooooo (ويدفع الدمية إلي الأرض ، ويجلس عليها ، ثم يتقافز عليها إلي أعلي وإلى

أسفل وهو يعتمد أن يدوس فوق رأس الدمية .. ثم جلس عليها وهو يلهث من الجهد الذي

بذله ، وينزل من فوق الدمية • ويراقب امتلائها بالهواء من جديد صائحا : لقد استيقظت

... استيقظت •

المعالج : إنها تصحو عائدة للحياة مرة أخرى •

الطفل : ينظر الي الدمية لثوان قليلة .. ثم يجلس عليها ويبدأ في ضربها من جديد • يتمدد بجسمه

علي جسم الدمية ثم يقوم بحملها ويدور بها في أرجاء الحجرة) أتعرف ، أنا لم أكن أعرف

ماذا سأفعل عندما جئت إلي هنا .. أليس كذلك ؟

المعالج : لم تكن تعرف وقتئذ ، ولكنك الآن تعرف ماذا تريد أن تفعل •

الطفل : أنا لم أكن أعرف ماذا سأفعل .. ولا بماذا سوف أعب •

المعالج : أنت فعلا لم تكن تعرف ، ولكنك الآن عرفت .. أليس كذلك ؟

الطفل : يلتقط بندقية ويطلق الرصاص علي رأس إحدى النمي صائحا (لقد أطلقت النار علي هذا

المهرج •

المعالج : أنت أطلقت عليه النار فعلا •

- الطفل : يعيد إطلاق النار مرة ثانية علي نفس الدمية)
 المعالج : مشاركا له في عملية إطلاق النار . . يصدر أصوات الطلقات)
 الطفل : لقد أصابته الطلقات في فمه تماما ، وأنه لن يستطيع أن يتكلم الآن
 المعالج : تماما في الفم ، لذلك لن يقول شيئا أبدا
 الطفل : لا
 المعالج : إنه فقط سيلتزم الصمت
 الطفل : نعم . (يعود إلي قطع الصلصال . ينتزع إحدى القطع ويصدر صوتا كصوت الخنزير)
 ويقول : أنا أخذت هذه القطعة .
 المعالج : نعم . . وماذا ستفعل بها ؟
 الطفل : (يبدأ في تدوير « قطع طويلة من الصلصال ويقول للمعالج وهو يناولها واحدة منها) خذ هذه
 وافعل مثلما أفعل .
 المعالج : (مطاوعا له) : موافق .
 الطفل : هذه هي الطريقة التي أصنع بها كرات الصلصال ، وكذلك القطع المستديرة : أفهمت ؟
 المعالج : لقد فهمت
 الطفل : (يلتقط البندقية ثانية ، ويطلق النار هذه المرة علي الصلصال .
 المعالج : يقلد صوت إطلاق الرصاص .)
 الطفل : (يذهب إلي أنابيب الألوان ويفتح أنبوبة اللون الأصفر ، ويبدأ في صب بعض منها علي
 الورق) ثم يسأل المعالج : ألا يوجد هنا فرش ألوان ؟
 المعالج : لا ، ليس عندنا أي فرش ألوان يا جوي .
 الطفل : (وهو ينظر إلي اللون الأصفر المسكوب علي الورق) ثم يسأل وماذا سأصنع بهذا اللون
 إذن ؟
 المعالج : من الصعب أن ترسم بدون فرشاة للرسم . . أليس كذلك ؟
 الطفل : (لا يجيب وإنما يلتقط مقصا ويحركه لأعلي وأسفل في اللون المسكوب علي ورقة الرسم)
 أستطيع أن أرسم هكذا .
 المعالج : نعم . . من الممكن .
 الطفل : ثم يضع لونا آخر في هذا الجزء من الورقة (ويفتح أنبوبة اللون الأزرق ويستخدم المقص
 ليضع بعضا منه علي الورق . انظر . .
 المعالج : نعم .
 الطفل : إنه لون مركز . والآن سأحركه قليلا . . أترى ؟ أنا لم ألطخ نفسي بهذا اللون ، لذلك
 أستطيع أن أستخدم المقص .
 المعالج : أنت فعلا تحاول ألا تلطخ نفسك بالألوان .
 الطفل نعم . أنا لا أريد أن ألطخ « السويتز » الذي أرتديه ، لذلك سأستخدم هذا فقط . يمسح طرف

المقص إلى الأمام وإلى الخلف علي قطعة الورق الملطخة بالألوان) هنا .. انظر إليه وأنا أفرغ بقية أنبوية اللون الأزرق .

المعالج : إنك أفرغت اللون كله الآن .

الطفل : افعل مثلما أفعل .. إنني أحب أن ألعب بهذه الطريقة .

المعالج : نعم .. هذه هي الطريقة التي يجب أن تلون بها الماء الطفل : لا أستطيع أن أفعل ذلك بيدي

المعالج : هل تريد أن تلون بيديك .

الطفل : نعم أريد . (ينثر اللون علي سطح الورقة بيديه ويبدأ في رسم أشخاص) أستطيع أن

أذهب إلي الحمام ، أليس كذلك ؟

المعالج : إذا أردت ، فهذا يتوقف علي رغبتك

الطفل : نعم ، فعندما أنتهي من الرسم ، أريد مزيدا من التلوين بالمقص ومزيدا من اللون الآن .

أتعرف أن تتسقي لما رسمته قد اقترب من الانتهاء (يستخدم المقص ليأخذ مزيدا من اللون

من الأنبوية وينثره على الورقة) - إنظر باقي مرتين فقط بالمقص .

المعالج : مرتان فقط .. ونري التسقي بعد انتهائه

الطفل : أتعرف ماذا يجب أن أفعل ؟ يجب أن أذهب وأحصل علي بعض الماء لأصنع مزيدا من

التلوين ورسم الأشخاص

المعالج : إذا كان هذا حاتريد أن تفعل . فضع مزيدا من اللون

الطفل : نعم سأضع .

المعالج : أمامك وقت قصير وتنتهي جلسة لعبك يا جوي ، ثم يجب أن تعود إلي المنزل .

الطفل : يضع الصلصال علي الورقة الملطخة باللونين الأصفر والأزرق ، ويستخدم أحد حدي المقص

في تقطيعه (افعل ذلك هكذا ثم ذلك هكذا ..

المعالج : إنك تضع الصلصال علي الورق وتضربه بقبضة يدك .. أليس كذلك ؟

الطفل : ويقطعه هكذا .. ثم هكذا .. ثم هكذا .

المعالج : نعم . لقد عرفت .

الطفل : (وهو يتابع شرحه للمعالج) ثم في المنتصف هكذا . وأصنع ثقباً صغيراً هكذا . أتعرف

ماذا يجب أن أفعل ؟ يجب أن أدخل أصابعي في الصلصال وأخرجها هكذا .

المعالج : أتشعر أنك تريد أن تفعل ذلك بهذه الطريقة الآن فافعل

الطفل : نعم بهذا الشكل . (يضرب بأصابعه في أنبوية اللون الأزرق ويبدأ في تلوين قطع الصلصال

قائلاً) هكذا . وبهذه الطريقة .. وهذه .. وهذه تماماً هكذا . أستطيع أن أخرج بيدي

وبأصابعي .. وتستطيع أنت أن تخرجه تماماً هكذا .

المعالج : يمكنك أن تخرجه بهذه الطريقة .

الطفل : سأخرجه بيدي الكبيرة ، وبهذه الطريقة سأضع كل أصابعي هنا - يقصد داخل الأنبوية -

لأحصل علي المزيد . (ينهي تلوين الصلصال ثم ينثريقية اللون الأصفر فوق اللون الأزرق)

قائلا : سوف ألونهم - أين يجب أن نضع هذه اللوحة حتي تجف ثم نعلقها؟

المعالج : أتعني أنك تريد أن تعلقها لكي تجف ؟

الطفل : أنا أعرف أين يمكن أن نضعها . نستطيع أن نضعها فوق هنا . علقها عاليا حتي يمكن أن تجف وتكون جميلة .

المعالج : تري أنها - لو أننا علقناها - يمكن أن تجف وتكون جميلة . . أليس كذلك ؟

الطفل : أتعرف ، يجب أن يكون هناك لون أحمر وردي في حجرة اللعب .

المعالج : لون أحمر وردي ؟

الطفل : نعم حتي أستطيع أن ألون به بقية اللوحة

المعالج : أنت تحب أن تلون باللون الأحمر الوردي ، أليس كذلك ؟

الطفل : نعم

المعالج : حسن يا جوي ، وقتك انتهى الآن

الطفل : في يوم ما عندما آتي مرة أخرى ، سأبحث وأبحث حتي أجد هذا اللون الأحمر الوردي واللون به بقية اللوحة .

* مناقشة جلسة اللعب الأولى *

لاشك أن نكويس « جوي » هو أكثر الأشياء بروزا ووضوحا في هذه الجلسة . وقد عبر عنه بشكل ملموس في سلوكه الذي تمثل في الرضاعة والعض وأصدار صوت كصوت الضئير . كما أظهر أيضا بعض السلوك العدواني وذلك اتضح في إطلاقه الرصاص بصورة متكررة علي الصلصال ، وقبل ذلك علي الدمية التي تمثل المهرج . وتدل عدوانيته حيال المهرج علي وجود مشاعر أخرى قوية مصاحبة لهذه العدوانية . فقد كان حريصا علي تركيز ضربه في منطقة الفم ، لكي لا يستطيع أن يتكلم الآن » وبذلك يلقي احتمال أن المهرج سيخبر احدا عن سلوكه . ثم شعر بالحرية في مواصلة سلوكه غير الناضج ويمكن افتراض أن المهرج يمثل شخصا ما في حياته ، قد يكون ناقدًا له بطريقة أو بأخرى كفرد له طريقة معينة في التعبير عن نفسه . وربما يرفض « جوي » عدم نضجه متمثلا ذلك في ضرب الصلصال الذي استخدمه ليرمز به إلي بواقعه غير الناضجة .

وفي الجلسة التالية جاءت أنماط سلوك «جوي» - بشكل محوري - أيضا في صورة نكوصية . فقد تحدث حديث الأطفال الصغار وقد تمتعاتهم وكان كلامه بصفه عامة كلاما طفليا " ورضع ومضغ حلما زجاجة الرضاعة ، وشرب منها . وقد تقبل المعالج هذا السلوك وشجعه علي الاستمرار في التعبير عن ذاته .

وكان لعب « جوي » في هذه الجلسة أكثر حرية من الجلسة الأولى ، فمثلا لم يهتم مطلقا بالصلصال الذي غطي كلتا يديه . وقد عبر عن بعض السلوك العدواني تجاه المعالج وذلك اتضح في رغبته في تلويثه بالصلصال ، ولكن المعالج . تقبله إلي الحد الذي وضع له . كما عبر «جوي» عن السلوك العدواني في دفن إحدى الدمي التي علي هيئة كلب في الصلصال ، وبعد شعوره برضا ما بعد إشباعه لدافع معين لديه فور دفن الكلب ، واف الصلصال وتقطيعه فوق الكلب المدفون

« الكلام الطفلي » Baby Talk شكل من أشكال السلوك النكوصي عند الطفل . وقد يكون دليلا علي قصور في النضج . وقد يستخدم الطفل هذا الشكل من أشكال السلوك النكوصي إذا لم يجد تقويما من الوالدين . أو إذا حصل علي بعض المكاسب نظير كلامه بهذا الشكل (المترجم)

باستخدام المقص ، سحب الكلب من الصلصال ومشى به في جميع أرجاء الحجرة ، نايحا في سعادة ويصوت عال .

* جلسة اللعب الثانية مع جوي *

الطفل : | يدخل ويذهب علي الفور إلي المتجلة ، يلمسها ويسير بعيدا عنها . يخرج عدة أشياء من جيبه قائلا (لقد أحضرت معي هذه الأشياء .

المعالج : فعلا .. فقد أحضرت بعض لعبك هذه المرة .

الطفل : نعم - أحضرتهم لأنني أردت ذلك .

المعالج : أنت لم ترد أن تحضرهم فحسب ، بل أحضرتهم بالفعل .

الطفل : نعم . لكنني لن أعب بشيء من هذه الأشياء التي أحضرتها معي ، أنا فقط سأضعهم في

جيبى مع أشياء أخرى أحضرتها .. أتوافق ؟

المعالج : ستضعهم كلهم في جيبك .

الطفل : | يقوم بوضع ما أحضره معه من لعب داخل جيبه ، ويلتقط بندقيّة كبيرة ويطلق منها بضع

طلقات |

المعالج : (يقلد صوت طلقات الرصاص)

الطفل (يسير نحو بيت الدمي ويطلق النار من إحدى النواقد علي الموجودين في داخل البيت)

المعالج : (يستمر في إصدار أصوات الطلقات) .

الطفل : أوه ، انظر - ها هو كلب .. كلب (يطلق الرصاص علي كلب دمية)

المعالج : (بعد أن قلد صوت طلقات الرصاص يقول للطفل) لقد أصبت الكلب

الطفل : أنا أطلقت عليه الرصاص ، لكنني لم أضربه حقيقة .. أليس كذلك ؟

المعالج : مجرد تمثيل ، أنت تقصد أنه مجرد تمثيل .. أليس كذلك

الطفل : نعم . أنا عندي بندقيّة في المنزل . ليست كهذه وإنما من نوع آخر أنا عندي بندقيّة وهي

تنتثني وأضرب بها مثل هذه البندقيّة تماما

المعالج : أه .. فهمت إنها ترجع للخلف ثم تعود إلي مكانها ثم تقف أنت وتصوب بها .

الطفل : نعم .. وعندي جراب للبندقيّة أيضا

المعالج : جراب يلائم البندقيّة

الطفل : (يصيح فجأة وكأنما يري الكلب لأول مرة) : الكلب .. الكلب .. الكلب .. (يضع دمية الكلب في الصلصال مرة أخرى ثم يخرجها ثانية كل ذلك، وهو مستمر في صياحه
 أم م م ووالكلب الصغير ملكي أنا

المعالج : إتنا نعرف أنه ملك أنت .

الطفل : وهناك أيضا - كما تري - نظارتي الشمسية ومفاتيحي

المعالج : نعم . هاهي هناك

الطفل : عندما تغرب الشمس وتصبح الدنيا ظلاما ، لا أستطيع أن أرى شيئا إذا ليست نظارتي

المعالج : بالطبع .

الطفل : وفي النهار . أحيانا الشمس تدخل في عيني لذلك أضطر إلى أن ألبس نظارتي .

المعالج : إنها تحمي عينيك ، أليس كذلك

الطفل نعم .. أنها تبعد الشمس عن عيني (يتوجه إلي دمية المهرج صائحا فيها ثم يضربها علي رأسها ويضعها علي الأرض ويجلس عليها ثم يقوم ويرتمي فوقها كأنه يتصارع معها ويصيح بصوت عال : وووو ... وووو ... وووو) ينهض من فوق الدمية ويبتعد عنها .. ويلتقط زجاجة الرضاعة الصغيرة قائلا : سأخلع هذه الحلمة (يرضع الحلمة ويُسحبها من الزجاجة بأسنانه ثم يصب الماء الذي يوجد بها علي سطح بيت الدمي وهو مستمر في صياحه : أوووو .. أوووو ..

المعالج : أنت تحب عمل هذا ؟

الطفل : نعم - سأترك الماء ينسكب حتي أفرغ الزجاجه تماما (مستمر في صياحه ويعيد ملء الزجاجه بالماء ويتناول الحلمه الي المعالج قائلا) ضعها مكانها (فيعيد المعالج وضع زجاجه الرضاعة الصغيره على المنضدة) ويشرب جوي من زجاجه الرضاعة الكبيره

المعالج : واضح أنك تحب أن تشرب من هذه الزجاجاة (يشير الى الزجاجاة الصغيرة)

الطفل : نعم أحب أن أشرب

المعالج : وتحب أيضا أن تشرب من هذه الزجاجة (يشير إلى الزجاجة الكبيرة)

الطفل : (يلتقط بندقيّة) ويطلق الرصاص على المعالج صائحا : نا .. نا .. نا .. نا .. نا .. نا .. نا .. نا

(ثم يلقي بالبندقية في دلو الماء) ثم يواصل الشرب من زجاجة الرضاعة الصغيرة صائحا : أه - أه (يضع الزجاجة الصغيرة ويلتقط زجاجة أخرى صغيرة - ويصب الماء منها علي سقف بيت الدمي قائلا) : إنها غطت كل الأرض وبعضها وقع على ثيابي .. سأذهب إلي الحمام وأجفف بنطلوني .. هل أنت موافق ؟

المعالج : هنا أنت تقرر الأشياء بنفسك

الطفل : حسنا سأجفف بنطلوني ، لأنه ابتل بالماء (يغيب قليلا ثم يعود) ساكون الآن خنزيرا ، سأضع قناع الخنزير .. الآن لا يستطيع أحد أن يراني ، أليس كذلك ؟

المعالج : لا .. لا أحد يستطيع أن يراك .

الطفل : (يخلع القناع ، ويأخذ زجاجة الرضاعة الصغيرة ، يملؤها ثم يفرغها في البالوعة لعبة) قائلا للمعالج : احملها .. احملها . (يضع بعض الطمي في الماء وفي البالوعة التي يحملها المعالج) هذا الماء سيجعل الطمي ليئا (يضع الطمي علي أحد مناخذ اللعب ، يضع حلقة صغيرة في فمه ويمضغها : ام م م م انظر إنها ليئة (يقصد الطمي الذي سكب عليه ماء)

المعالج : إنها ليئة الآن .. هه ؟

الطفل : نعم ، انظر ، إنها ليئة ، انظر ، إنها يجب أن تكون كذلك

المعالج : هذه هي الطريقة التي يجب أن تفعل بها هذا

الطفل : (يأخذ مقصا ويقطع الطمي ، يضع القطع الصغيرة من الطمي في البالوعة اللعبة المملوءة بالماء) هكذا يكون الطمي ليئا .. (ثم يكررها هكذا يكون الطمي ليئا)

المعالج : لقد أصبحت ليئة .. أليس كذلك .

الطفل : نعم ، أصبحت ليئة «ووو .. ووو ..» يأخذ كلبا ويدفنه ثانية في الطمي (الكلب ، الكلب ، الكلب راح

المعالج : اختفي ... هه

الطفل : إن يعرف أحد أين يوجد الكلب .

المعالج : لا تريد أن يعرف أحد

الطفل : إن يعرف أحد أنه هناك ، أليس كذلك ؟

المعالج : لا تريد أن يعرف أحد .. هه

الطفل : (يلتقط الكلب المخطي بالطمي المبلل ، ويدفنه نحو المعالج)

المعالج : أنت تريد أن ترميني به ، ولكن هذا لا يصح .. أما زلت تود القاؤه علي ؟
 الطفل : نعم (لكنه يتراجع ويعود الي دفن الكلب في الطمي مرة أخرى ويقطع قطعاً أخرى من
 الطمي قائلًا) قطع طمي كثيرة قطع وقطع وقطع .. مزيداً من قطع الطمي . (ثم يخرج
 الكلب من بين الطمي صائحا :) يو . يو . يو . يو . (ثم يتوقف عن الصياح قائلاً حسناً
 .. أريد أن أعود إلي المنزل الآن
 المعالج : وهو كذلك . وإن كان لا يزال أمامك بعض الوقت .. لكن إذا كنت تريد أن ترحل الآن ،
 فهذا يتوقف عليك .
 الطفل : نعم .. دعني أذهب .

*مناقشة جلسة اللعب الثانية *

بدأ « جوي » بإطلاق النار من البندقية علي البيت ، ثم علي الدمية الكلب واستمر سلوكه
 العدوانى واضحاً في هجومه علي الدمية المهرج .
 وفي هذه الجلسة أيضاً ، ظهرت المشاعر النكوصية . كما كانت لفة « جوي » غير ناضجة
 في بعض المواقف أثناء اللعب . كما اتضح في شربه من زجاجات الرضاعة ، فهو تارة يشرب
 وتارة يرضع وتارة تالفة يمزج الحلمة .. والطفل « جوي » يعبر عن هذه الدوافع باستمرار مما
 يدل علي تمتعه الي حد كبير بالتححرر من الضبط في سلوكه . وبينما هو يعبر عن هذه الاتجاهات
 السلبية المرة تلو المرة ، نجد أن مشاعر « جوي » أصبحت أقل وأقل توتراً ، وبدأ واضحاً أنه حقق
 - في جلستي اللعب قدراً كبيراً من الاشباع والرضا النفسي -
 أما في أثناء الجلسة الثالثة ، فقد تخلي « جوي » عن التعبير بالكلام الطفلي ، ولم يعد إلي
 زجاجات الرضاعة ، وقضى معظم وقته في اللعب بالصلصال والألوان ، يقطع الصلصال بحرية
 كبيرة ويبلله بالألوان . وقد نفس عن مشاعره ، وعبر عن نفسه كصبي بشكل عفوي تلقائي إلي حد
 كبير ودون أن يعاني أي نوع من أنواع الكبت في الحديث أو في الحركة . وقد اعترف بهذا الجميل
 - أنه أتاحت له الفرصة أن يلعب - وتحمل مسئولية سلوكه بهذا يدل علي أن المعالج نجح في
 الوصول الي مقاصده من حيث النوايا والأهداف .

*جلسة اللعب الثالثة مع «جوي» *

المعالج : أرى أنك قد أحضرت معك اليوم فوطك الورقية
 الطفل : نعم . (يتجه نحو الصلصال ويضع قطعاً منه علي إحدي الفوط الورقية التي أحضرها

معه . يلعب بالصلصال ، يقطعه إلى نصفين ، وعطعا أخرى كثيرة قائلًا لنفسه (« أتري ماذا أفعل ؟ »

المعالج : نعم أري .

الطفل : (وقد عاد الي الحديث عن البنقية) عندي بنقية في المنزل . وكرها ثانية عندي بنقية في المنزل .

المعالج : أصبح عندك ؟

الطفل : نعم . ويمكن أن تقوم بتعميرها . (يتناول عصا ويثبتها في المنجلة ويضغط عليها) هذه العصا ستمر في المنجلة من أعلى إلى أسفل وسيكون لها «وير»

المعالج : نعم - وماذا بعد ذلك ؟

الطفل : يوجد كمية من الوير علي هذه العصا .

المعالج : نعم . . يوجد كثير جدا .

الطفل : أتري ؟ أترأه .

المعالج : نعم أراه .

الطفل : لأن بعض الناس يريد هذا الوير . وهذا نوع من الوير .

المعالج : بعض الناس يحبون هذا النوع من الوير .

الطفل : نعم . وبعض الناس يريدون بعضا من هذا .

المعالج : نعم .

الطفل : (يبدأ في تشكيل قطعة من الصلصال هذا شيء ما . . هذا سيكون شيء ما

المعالج : إنه يبدو كشيء ما . . لم تعرف ماهو بعد . . أليس كذلك ؟

الطفل : نعم . سيكون هذا الشيء ولدا صغيرا

المعالج : هذا ماسيكون عليه هذا الشيء

الطفل : نعم - وهذا هو السبب في أنني عملت هاتين القطعتين الصغيرتين (يدير يد المنجلة) - هذا

هو الشخص الذي سيأخذ بعض الوير الذي عليها (يشير إلى العصا)

المعالج : نعم .

الطفل : (مؤكدا) بالفعل عليها بعض الوير ، أترأه ؟ إنها تدور وتدور . (يشير إلى يد المنجلة) .

المعالج : نعم تدور .

الطفل : وعليها وير (يشير إلى يد المنجلة مرة ثانية) وأيضا علي هذا الجانب من المنضدة .

المعالج : نعم .. نعم كثير من الوير هنا وهناك
الطفل : علي كل المنضدة . والآن هذا هو الولد الصغير . (يترك الصلصال ويتجه نحو الألوان)
يجب أن ألونه
المعالج : كما تحب
الطفل : (يضع أصابعه في أنبوبة أحد الألوان ، ويبدأ في تلوين ورقة كانت أمامه) أتعرف : اللونان
الأحمر والأزرق يصنعان هذا وذاك . هل تعرف أنهما معا يصنعان لونا أرجوانيا Purple
المعالج : لقد فهمت ، أنت تخلطهما معا ، فتحصل علي اللون الأرجواني . الطفل : أترى ؟
المعالج : رأيت وفهمت
الطفل : والآن أنا في حاجة إلي قليل من الماء لأجعلها مبللة أكثر
المعالج : وبعد ذلك
الطفل : حينئذ أستطيع أن ألونه أفضل - (ينثر مزيدا من الألوان علي الورق) ثم بعضا من اللون
الأصفر ثم بعضا من اللون الأحمر هكذا .. أنظر
المعالج : تماما .. أصبح اللون كما تريد
الطفل : ثم تضعها - أي الألوان - بحذر - ثم تأخذ بعض الصلصال ، وتضع قطعاً أخرى من
الصلصال عليه (يدعك الصلصال علي الورقة التي سكب عليها الألوان قائلًا : ستصبح
الورقة كلها ملونة . كلها ملونة بالألوان هنا وهنا والآن سأخذ بعض اللون الأحمر ، ثم بعض
الأصفر هكذا .
المعالج : الألوان كلها أمامك .
الطفل : والآن سأخلطهم جميعا . أخلطهم . أخلطهم ببعض .. هكذا .. وكل ذلك يصبح حينئذ
ملونا .
المعالج : بالتأكيد .
الطفل : ملون بكل أنابيب الألوان .
المعالج : نعم .
الطفل : (يدعك الصلصال في يديه كأنه قطعة صابون) قائلًا مازلت في حاجة إلي مزيد من الألوان
(يغطي كفيه بالألوان ثم يمسحهما في الصلصال) لم يعد هناك ألوان باقية في الأنابيب .
المعالج : معظمها أصبح فارغا .
الطفل : انظر إليها ، انظر إليها ، إن الورقة أصبح لونها أرجوانياً .

المعالج : نعم .

الطفل : (يمد يده مرة أخرى في أنابيب الألوان) ويعطى الصلصال بمزيد من الألوان قائلا (تبدي مثل الورنيش » .

المعالج : نعم .

الطفل : انظر ؟ أنت أحضرت كل الألوان الموجودة لديك .

المعالج : نعم .

الطفل : ومزيدا من الألوان هنا وهناك . (يأخذ قطعة كبيرة من الورق ويغطي بها الصلصال والقوطة الورقية) . والآن يجب أن تتركها تجف .

المعالج : إذن اتركها حتي تجف .

الطفل : (يقطع الصلصال بالمقص ، ويدوره بين أصابعه قائلا : (هذا يشبه الموز .

المعالج : يشبه الموز .

الطفل : والموزة تقطع من المنتصف هكذا .

المعالج : وأنت فعلا قطعتها تماما عند المنتصف .

الطفل : (يقطع قطعة أخرى من الصلصال) ويخاطب المعالج : اجعل لها بعض الوير ، لأن هذه القطعة ستكون كلبا فيما بعد .

المعالج : ستكون كلبا ، لذلك ستضع الوير عليه .

الطفل : نعم . فالكلاب تحتاج إلي وير . (يصنع ثقباً كبيراً في الصلصال ، ويدخل فيه الكلب .. ثم يبدأ في الفناء) أترى هذا ، إنه ثقب كبير يكفي لكلب آخر يدخل فيه . هناك .. هاهو .. هذا أفضل .

المعالج : نعم هكذا أفضل .

الطفل : هذه هــ الطريقة التي يجب أن يوضع بها في الحفرة .

المعالج : نعم .

الطفل : (يستمر في الفناء حتي نهاية جلسة اللعب) .

* مناقشة جلسة اللعب الثالثة *

في هذه الجلسة صنع « جوي » بفخر ولدا صغيرا ، وقد يكون هو نفسه ، ناقلا الاتجاه الذي يهيئه له نفسه كي يلعبه في هذا المستوي من النضج .

وقد عبر بوضوح عن حريته التامة في اللعب بأنابيب الألوان ، دونما أي كبت أو كف ، مستخدما يديه في التلوين ، بحرية وتلقائية . علي حين أنه كان في الجلستين الأولى والثانية يسحب الصلصال ويحوّله إلي قطع صغيرة بطريقة روتينية رتيبة ، أما استخدامه للصلصال الآن - أي في الجلسة الثالثة فيتسم بابتكار ونضج في عمل كلاب أو أشياء ذات «فرو» «أو وير» .

وبعد انتهاء الجلسة الثالثة مع « جوي» عقد المعالج « اجتماعا للتشاور مع بعض مدرّسات الحضّانة ذات الصلة بالطفل ، وفي هذا الاجتماع أشارت معلّمته إلي اهتمام الطفل الخاص باستخدام زجاجات الرضاعة ، واهتمت كذلك بكلامه الطفلي . وقررت أنها لم تر «جوي» أبدا يستخدم الصلصال كما فعل في حجرة اللعب . كما قررت معلّمته أيضا أنه بعد الجلسة الأولى أظهر «جوي» ثورات عنفية من مناسبة إلي أخرى وطلب طلبات لم تلاحظ من قبل . وإنه ، علي أي الأحوال ، قد اختلت في هذه الفترة القصيرة ، هذه الأنماط غير العادية من سلوكه .

إن الخبرات وأنماط السلوك وأساليب اللعب التي شاهدها في الجلسات الثلاث للعب هذا الطفل شتأبهة إلي حد كبير للأنماط التي سجلناها فيما سبق مع الطفلين «جونني» و«مايكل» ، وهم جميعا كانوا جزءا من برنامج وقائي للصحة النفسية - يتيح هذا البرنامج للمعالج والفريق مدرّسات الحضّانة الفرصة لتحديد أي الأطفال تكتنفهم مواقف تهديدية بصفة مؤقتة أو أي الأطفال يكونون ضحايا للجذب الانفعالي المزمن: chronic emotional impoverishment إن كل هذه الخبرات مع الأطفال الأسوياء تعطّيهم فرصة تكوين علاقة حميمة تربطهم بإحد من عالم الكبار ، علاقة تكون آمنة وفي هذه العلاقة ، ومن خلالها تتحقق التوافقات المختلفة في حياة الطفل ، بما في ذلك إتاحة الفرصة لبعض الأطفال للتخلص من نماذج سلوكهم الذي قد يكون تكوصيا أو عدوانيا بطرقهم الخاصة .

الفصل الرابع

العلاج النفسي عن طريق مواقف اللعب

الفصل الرابع

العلاج عن طريق مواقف اللعب

■ مقدمه

* أزمة المولود الجديد

■ حالة الطفل «تومي»

* جلسة اللعب الثانية مع «تومي»

* مناقشة : جلسة اللعب الثانية

* الطفلة «سوزان»

■ جلسة اللعب الأولى مع «سوزان»

* مناقشة مدار بهذه الجلسة

* جلسة اللعب الثانية مع «سوزان»

* مناقشة مدار بهذه الجلسة

* جلسة اللعب الثالثة مع «سوزان»

* مناقشة مدار بهذه الجلسة :

* فوائد العلاج النفسي باللعب بالنسبة لهذين الطفلين

مقدمة : يتناول هذا الفصل الأطفال العاديين الذين يواجهون خبرة أو تجربة عائلية حديثة تسبب قلقاً لهم ، ويدركون هذه الخبرة علي أنها تمثل تهديداً لذواتهم . وقد أتاحت لهؤلاء الأطفال فرصة إخراج مشاعرهم والتعبير عنها من خلال جلسات علاجية عن طريق مواقف اللعب .

وهؤلاء الأطفال الذين يحضرون جلسات العلاج الموقفي عن طريق اللعب تتشأ بينهم وبين المعالج النفسي علاقة بطريقة عادية وبصورة سريعة ، وعندئذ يمكنهم التعبير عن مشاعرهم في وقت مبكر عنه بالنسبة للأطفال المضطربين وهذه هي السمة التي تميز تعبيرهم عن اتجاهاتهم نحو أنفسهم وحيال الآخرين ، ولهذا فإن الأطفال الذين يمرون بخبرة العلاج عن طريق وضعهم في مواقف أثناء اللعب يكونون قادرين علي الاستفادة الفورية من الموقف العلاجي عن طريق الكشف عن اتجاهاتهم المعبرة عن الشعور بعدم الأمن والشعور بالقلق . وغالباً ما يتم تناول مثل هذه المشكلات ذات الطابع الذي يحمل تهديداً انفعالياً للطفل في ثلاث أو أربع جلسات لعب فردية وجلسة واحدة جماعية .

وفي الحالتين اللتين سنعرض لهما الآن بشيء من التفصيل ، يواجه الطفلان واحدة من أكثر الأزمات شيوعاً في مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٦ سنوات) وهي ميلاد طفل جديد للأسرة . وقد تم اختيار هاتين الحالتين من بين عديد من جلسات العلاج باللعب الناجحة ، لأهميتهما ، ولأنهما يمثلان نموذجين واضحين لفلسفة العلاج عن طريق مواقف اللعب .

* أزمة المولود الجديد ■

إن الأطفال العاديين الذين يمرون بخبرات صدمية مثل التعرض المقاجي للنيان أو الحرائق أو الفيضانات أو الذين حدثت لهم حوادث مأساوية أو أصيبوا بأمراض ، أو الذين تعرضوا لكوارث عائلية مثل الطلاق والوفاء ، تظهر عليهم دائماً الحيرة والتردد وإظهار الشعور العدائي للآخرين والعدوان المفرط والكراهية بالإضافة إلي القلق .

إن ميلاد طفل جديد في داخل الأسرة قد يعد واحداً من أكثر مصادر هذه الاضطرابات تأثيراً في سلوك الطفل . فمثل هذا الحدث يتسبب في تعريض كل الأطفال لفترة من الضغط . فمهما كانت العلاقات الأسرية مستقرة ومتناسكة أو قد غرست فيها مشاعر إيجابية فإن وصول عضو جديد في الأسرة يتطلب بعض التعديل في الأدوار بالنسبة لكل فرد في الأسرة . فبعض الأسر يحدث فيها بعض الإختلال في تركيبها الأسري ، ولو علي الأقل بصورة مؤقتة . وقد يواجه الطفل أو بعض الأطفال الكبار بضرورة الدخول في محاولة صعبة للتوافق مع الموقف الجديد .

ولم يكن ميلاد طفل جديد في الأسرة مفاجأة لكل من تومي وسوزان الذين كانا قد مرا بخبرة

جلسات العلاج النفسي عن طريق اللعب فكلهما قد علم بالحدث القادم قبل موعده بنحو شهرين أو ثلاثة وكلاهما عبر عن سروره بشأن استقبال هذا الأخ الجديد أو هذه الأخت الجديدة .

* حالة الطفل تومي Tommy

«تومي» طفل يبلغ من العمر أربع سنوات ، وقد أجمع كل من مدرسة الحضانة ومدير الحضانة ، والإخصائية النفسية بالحضانة علي أنه طفل متوافق بصورة جيدة علي المستويين الشخصي والاجتماعي . وقد كانت علاقته بأطفال الحضانة الآخرين علاقة مرضية تنبئ عن شعوره بالرضا .

وقد جاء إلي الحضانة في سعادة وتحديث يفخر عن أبيوه ومنزله وكذلك تحدث أبواه بدورهما عنه بكل السرور . وقد اعتبر « والداه » طفلاً سعيداً آمناً واثقاً من نفسه ويمكن تقبله في سهولة ، وأنه يتقبل هو الآخر التحديات والمسئوليات في سهولة ويسر .

وعندما بلغ « تومي » الرابعة والنصف من عمره ، حضرت إلي المنزل - دون تمهيد لجيئها ، فتاة متبناه في الثالثة عشر من عمرها . ثم حدث أيضاً أن أنجبت أمه ابنة بعد حوالي ثلاثة شهور خلال هذه الفترة ظهر علي سلوكه « تومي » تغير ملحوظ بدرجة كبيرة ، سواء في المدرسة أو في المنزل ، ففي المدرسة أصبح تومي عابساً متجهماً ويرفض حتي تقبل التعليمات المدرسية البسيطة الواضحة والمعقولة كما أظهر ميلاً إلي الانسحاب من مجموعات الأطفال إذا اختلفت مع إرادته ، وقد كان ينسحب غالباً من هذه المجموعات ويفضل الدخول في جلسات لعب فردية تستغرق فترة طويلة . أما في المنزل فقد أصبح صعب الإرضاء في أوقات الطعام بالذات، فهو يرفض تناول الطعام الذي كان يقبل عليه فيما مضى ، ويبيكي ، وقد يحاول كسر جهازاً للتسجيل وكثيراً ما ظهرت عليه العصبية وسرعة الغضب . وبعد أن حاولت أمه معالجة الموقف بتقديم التفسيرات والشروح وإعطاء أمثلة وأدلة من كل نوع ، لجأت إلي العلاج النفسي عن طريق اللعب .

وقد أجريت ثلاث جلسات لعب مع «تومي» . ظل طوال الجلسة الأولى يلعب بطائرات وشاحنات وكان هادئاً نسبياً . وفي الجلسة الثانية أظهر « تومي » تركيزاً علي التعبير عن اتجاهاته نحو نفسه وعن موقع العضوين الجديدين بالنسبة لدوره هو . وقد كان يعتبرهما خطرين يهددان موقعه عند والديه في المستقبل ، ولكن بمجرد إدراكه لهذه المشاعر ، وبعد أن تم توضيح الموقف ، وبعد أن تم تقبله من جانب «تومي» استطاع أن يتقبلهما كإخوة له . وتقاسم معهما ماله من مشاعر ، بل وممتلكات مادية . واستطاع أن ينظر إلي دوره الجديد علي أنه ليس تهديداً حقيقياً لذاته ويستقدم الآن جانباً من الجلسة الثانية التي تم تسجيلها كاملة عل شرائط تسجيل *

* لم يشر الكتاب إلي وقائع الجلسة الأولى . (المترجم)

* جلسة اللعب الثانية مع « تومي »

- المعالج : يمكنك استعمال هذه الأشياء بأية طريقة تريدها يا تومي .
- الطفل : أتعرف ؟ أستطيع صنع قلعه صغيرة من هذا (قالها وهو يشير إلي صندوق الرمل) .
- المعالج : يمكنك إذن صنع قلعة .
- الطفل : وهذا قاريان .. انظر .
- المعالج : نعم .. نعم .
- الطفل : أتعرف من أي الأنواع هما : هذه سفينة .. وهذه معدية (مركب صغير) .
- المعالج : نعم إحداهما سفينة والأخرى مركب صغير .
- الطفل : وهذا هو المحيط (مشيرا إلي الرمل) وهذا هو الطريق الذي سيوصلهما إلي .
- نيومكسيكو .
- المعالج : أنهم يستخدمونها هكذا في نيومكسيكو
- الطفل : والآن أتعرف ما يجب علينا فعله ؟ يجب أن نحضر بعض الماء ونسوي الرمل - (قال ذلك وأشار إلي الرمل) أتعرف ماذا يمكنني أن أفعل ؟ ويمكنني صنع سفينة عابرة للمحيطات ووضعها في الرمل .
- المعالج : يمكنك صنع ذلك .
- الطفل : ثم يمكنني جعل هذا رصيفا يناسب السفينة (يشير إلي تل صنعه من الرمل) ويمكنها السير بجانبه تماما وترسو عنده .
- المعالج : نعم بكل تأكيد .
- الطفل : وهناك مكان لرسو قاريين فقط عند هذا التل ويمكنني الآن صنع قارب آخر . وهذا يمكن أن يكون مكانا للانتظار (مشيرا إلي موقع علي الرمل) أترى أنه مكان واسع ومناسب جدا للانتظار .
- المعالج : نعم إنه واسع ومناسب إلي حد كبير
- الطفل : أترى ؟ هذا هو مكان القارب الصغير ، إنه يتجه إلي هناك ويوجد مرسى ضخم للقارب الكبير ، ومرسى للقارب الصغير يجب أن نفعل ذلك قرب رصيف الميناء .. توت .. توت ..
- .. هكذا تسير القوارب .. انظر إلي أية جهة يتجه هذا القارب .. إنه يتجه إلي الرمل .. سأجعله يصل إلي داخل المرسى مباشرة .
- المعالج : فعلا .. أنت أدخلته إلي المرسى تماما .

الطفل : سنتصور أن هذه سفينة .. هذا هو اتجاههم الصحيح هناك بالضبط (يشير إلى بقعة على الرمل) .

المعالج : فعلا إنه المكان الذي يجب عليهم الذهاب إليه .

الطفل : هذه (يشير إلى الرمال) هذه هي الأمتعة التي يحملونها إلى الرصيف . انظر ماذا يجب عليهم فعله .. أما هو فسوف يدفن القارب الكبير بأكمله .

المعالج : نعم سوف يدفن كل القارب الكبير .

الطفل : أتري ؟ أستطيع أنا دفنه .

المعالج : وإنك تدفنه الآن .

الطفل : لن يعثر أحد علي أثر له بعد ذلك .

المعالج : فعلا سيختفي .

الطفل : وستضيع كل البضائع التي كانت فيه . وإن يتمكن من الخروج الآن . انظر إنه رصيف القارب الصغير ولا يمكن لأحد أن يدخل هذا الرصيف لأنه رصيفه الخاص .

المعالج : رصيفه وحده .

الطفل : أتدري ماذا سنفعل الآن ؟ سنضع رمالا ومياها فوق هذا القارب (مشيراً إلى القارب الكبير الذي كان قد أخرجه من الرمال ثم ينظفه ..

المعالج : سيجعله هذا نظيفاً .

الطفل : وهو ينادي علي بعض أصدقاء له (ياجوي .. ياهودي : أتريان هذا القارب الكبير القائم ، إنه أخ للقارب الصغير . أتريان هذان القاريان أخوان ؟

المعالج : تقصد أن أحدهما أخ للآخر .

الطفل : نعم أحدهما أخ للآخر .. إيه ؟ من الذي أفسد ترتيب رصيفي ؟ نعم إنه أنا » (يتولي

هوارد علي تساؤله) هكذا قال القارب الكبير . أترون أن بداخله بعض الرمال . إنه

(يستخدم دائماً ضمير الغائب) إنه يحمل الناس في قاربه وكذلك لدي الآخر رمل أيضا .

المعالج : كلاهما لديه رمل .

الطفل : أتدري ؟ لقد أخرجه من الرمال هناك . وكذلك أخرج هو الآخر قاربه الصغير . وكلاهما

يسير الآن . أتعرف إلي أين سيذهبان ؟ سيذهبان إلي الحافة . تسير السفينة أولاً

(يقصد القارب الكبير) قل لي ماذا تعلم ياجوي بالنسبة لي أنا ؟ ينبغي أن أصنع رصيفا

آخر لهذا القارب (يقصد القارب الصغير) .

المعالج : رصيف آخر لقارب آخر .

الطفل : (وهو يصبح صبيحة مرح) إني أعرف مكان رصيف جميل ماذا تعرف يا جوي . . إنه سيختفي إلي الأبد . ماذا تقترح علي أن أفعل ؟ أه . . ماذا حدث للجراج الذي أضع فيه عرباتي ؟ هذا ماسيكون . ماذا تعرف يا جوي ؟

المعالج : ماذا تعرف ؟

الطفل : هذا أصغر القوارب . . يجب علي بناء أرصفة عديدة حول هذا .

المعالج : فعلا . يجب بناء العديد من الأرصفة .

الطفل : نعم هؤلاء جميعا أخوة ، ولكن هذا أحسنهم (يتناول قاربا حجمه متوسط بين حجمي القاربين السابقين) انظر نستطيع أن نضع به رملا أكثر من الباقي .

المعالج : نعم . . إنه أحسنهم .

الطفل : أتعرف ؟ أتعرف ماذا يجب علي أن أفعل ؟ أترى هذا القارب الذي هناك ؟ إنه أصغرهم (يشير إلي القارب الصغير) وهذا هو أكبرهم (يشير إلي القارب الكبير) . . وانظر هذان القاربان أخوان ، وكذلك هذان القاربان .

المعالج : إنهم جميعا إخوة .

الطفل : ولديهم جميعا أرصفة يرسون عليها . . لكنه (وهو يشير إلي القارب الأوسط) لديه أكثر الأرصفة راحة .

المعالج : نعم أجمل الأرصفة وأكثر راحة

الطفل : وهذا . . (وهو يشير إلي القارب الكبير) وهذا . . (وهو يشير إلي القارب الصغير) كل منهما لديه رصيف ولكن هذا (وهو يشير إلي القارب الأوسط) يمكن أن ينقل رملا ناعما ، لطيفا للناس إلي البحر . . ويستحسن ألا نستعمل هذا القارب (يقصد القارب الصغير) وكما تعلم هذا هو الشخص الذي يقف ليراقب كل هذه الأشياء (يلتقط رجل شرطة ويشير ناحية القوارب) وهذا الشخص الآخر . . أتعرفه ؟ سأبصرك أن هذا مكان به بئر للبترول حيث تستمد القوارب مؤنتها . وكما تعلم جيدا ، لا تكون لديهم قوة حين الإقلاع . . لذلك يأتون إلي هنا ويرسون قواربهم في هذا المكان ، حيث يمكنهم الحصول علي الطاقة .

المعالج : يا لفلعل هذا ما يفعلونه .

الطفل : إني أعرف ما أفعل . أتعرف ماذا أتحيل الآن ؟ هذه هي العائلة كلها . (ثم كررها مرتين) كل العائلة . . العائلة كلها . . هذه هي العائلة .

المعالج : أنت تتصور وتتخيل أن هذه هي كل العائلة .
الطفل : نعم .. يجب علي ذلك .. حسنا ، ماذا تعرف .. ماذا تعرف يا جوي (اسم لأحد أصدقائه) ؟ لنجا .. لنجا .. لنجا (اسم آخر لأحد أصدقائه) .. إنني أتخيل .. أتري هؤلاء الكاوبوز « رعاة البقر » إنهم الحراس .

المعالج : أهم الحراس ... أه ...

الطفل : كلهم موجودون .. إنهم حراس هذه الجراجات .

المعالج : إنهم يحرسونها .

الطفل : (يكرر كلمات المعالج) : إنهم فعلا يحرسونها .. إذن هناك حراسة - أتري ، لو حاول أحد سرقة القوارب ، تري ماذا سوف يحدث ؟ سيطلقون عليهم الرصاص في الحال

المعالج : (يؤكد ما قاله) يطلقون الرصاص علي كل من يحاول سرقة القوارب .

الطفل : وهناك حارس آخر .. إنه حارس ضخم قوي .. انظر هناك (رمال في هذا القارب الأوسط) ورغم أنه يحمل جيدا إلا أن القارب قد التصق بالحفرة التي كان بها لكنه لطيف لطيف .. لكن هذا .. وهذا .. لا إن الثلاثة جميعا يتصرفون بالنوق وحسن المعاملة .

المعالج : الثلاثة كلهم .

الطفل : وهذا هو أحسن (كاوبوي) وهو يحرس هذا القارب . (يقصد القارب الأوسط) أتعرف ماذا يحدث الآن ؟ إنهم يراقبون ليروا ما إذا كان أحدهم يسرق أي شيء .. وهم يراقبون الجراجات أيضا .. هناك حارس واحد أمام كل جراج .

المعالج : (يكرر كلام الطفل) .. حارس واحد أمام كل جراج .

الطفل : انظر .. إنهم فعلا محظوظون جدا ، لأن لديهم حراس يحرسونهم هم فعلا محظوظون جدا .

المعالج : محظوظون جدا .. جدا .. لأن لديهم حراس يحرسونهم .

الطفل : لا أحدا غيرهم لديه حراس .

المعالج : فعلا لا أحد غيرهم لديه حراس .

الطفل : هذا الحارس يراقب هذا (يشير إلي القارب الكبير) وهذا الحارس يراقب هذا (يشير إلي القارب الأوسط) ، وهذا يراقب هذا (ويشير إلي القارب الصغير) وهذا الشخص محظوظ جدا (يشير إلي الحارس الخاص بالقارب الأوسط) إنه محظوظ لأن لديه أجمل البيوت .. أجملهم جميعا ويناسبه تماما .. وهذان (القاريان الآخران) محظوظان أيضا لأن لديهم

البترول الذي يمدهم بالطاقة والقوة ، إنهم يقفون في مكان مناسب تماما .. وهو لديه طاقة أيضا .. إنه يذهب إلي هناك ويحصل علي الطاقة .

المعالج : لم يبق من وقت اللعب إلا قليل .

الطفل : إنه يذهب إلي هناك -- أتري ؟ إنه يذهب إلي مكان أخيه .

المعالج : نعم إنه يذهب إلي مكان أخيه .

الطفل : هيه .. إنه أنا .. أنا أخوك .. كل شيء علي مايرام لقد جئت هنا قبلك ولكن تعال معي .. ويقول القاريان الكبير والصغير «هيه من فضلك .. اعطنا بعض الوقود » ويقول القارب الأوسط « موافق .. O.K » سأذهب لأحصل علي مزيد من الوقود .. تعال يا جوي سأساعدك .. إن لدينا أحسن منزل في العالم سنذهب لنحصل علي الوقود إن كل مانحتاج إليه يوجد في الطريق ونحصل عليه .. إننا نستطيع الحصول علي طاقتنا ووقودنا بسهولة .. يمكننا أن نذهب الآن .. وحينما يأتي الآخرون سيكون بوسعهم أن يروا أنني شيدت كل هذا .

المعالج: نعم جميعا سيرونه حيث بنيتة .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية *

في هذه العلاقة التي أقيمت بين المعالج والطفل ، خلال جلسة اللعب ، تمكن «تومي» من أن يواجه بالتدرج - صعوباته الخاصة بمواجهته الفجائية بعضوين جديدين في الأسرة - فقد شعر «تومي» أن مركزه ومكانته في الأسرة قد تتزعزع . ولهذا فهو يستخدم القاريان ليشير إلي أختيه الجديتين ، وكذلك يشير إلي نفسه (القارب الأوسط) .. وتدرجيا يتجه إلي موقفه بين أفراد أسرته والطفل في هذه الجلسة يسلك علي النحو الآتي : أولا يبنّي مرسى ، ومحيطا تبخر فيه السفن ثم يخصص مكانا للانتظار يتسع للقاريين اللذين يمثلان أختاه . ويستعمل شرطيا ليحمي ممتلكاته ، فيضمن أن قاربه هو أجمل القوارب وأكثرها راحة . وتتحول أماكن الانتظار إلي جراجات . وأخيرا ترمز من وجهة نظره إلي بيت . وفي النهاية تصبح القوارب « قوارب إخوة » brother boats ، ويقسم «تومي» سلطاته مع أختيه فيقول « لدينا أفضل منزل في العالم وهذا يعبر عن مشاعر السعادة والأمان التي يجدها مع أسرته وقد تضمنت العملية العلاجية للطفل «تومي» ثلاث مراحل هي .

١- مشاعر سلبية تجاه أختيه الجديتين ، والتي يتكرر التعبير عنهما كثيرا بإحساس يتعين وضعه في الاعتبار .

٢- مشاعر متناقضة وجدائيا أخف حدة وأقل شدة .

٣- مشاعر ايجابية تجاه أختيه يصابها رغبة في أن يتقاسم معها بعض ممتلكاته الخاصة بما في ذلك بيته .

وبعد جلسة اللعب الثالثة ، والتي كانت في أحداثها ومحتواها مشابهة لما جري في الجلسة الثانية ، قال « تومي » إنه يشعر بعدم الحاجة إلي العودة مرة أخرى ، ثم ذهب إلي أمه وقال لها « كما نكرت هي ذلك » انظري يا أمي . . توجد أشياء ملكي قعلا أنا وحدي ، وأشياء أحب أن يشاركني فيها غيري» فأجابت أمه « طبعاً يا تومي . وهذا ما يجب أن تضعه في اعتبارك علي الدوام أن هناك أشياء تخصك وأشياء يشاركك فيها الآخرون »
وقد قررت هيئة التدريس وإدارة الحضانة ، وكذلك والدي الطفل أن «تومي» عاد كعادته «
الطفل حلو التعامل ، اللدث ، المنطلق ، المعبر عن مشاعره »

*الطفلة سوزان : Susan

«سوزان » طفلة عمرها ثلاث سنوات ، وصفتها مسئولو الحضانة بأنها طفلة ساحرة ذات ابتسامة أخاذة ، وتتمتع بذكاء مرتفع جعلها محبوبة بين الأطفال والكبار علي السواء . وقد اعتبرت أمها أن علاقاتها ممتازة بوالديها وأخيها الأكبر منها .

وعندما بلغت سوزان ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ، ولدت طفلة جديدة في الأسرة . وبعد يومين من عودة الأم والابنة الوليدة من المستشفى حيث ولدت الأم ، نكست * سوزان « إلي أساليب سلوكية طفلية مرت بها في مراحل نمو سابقه ، أساليب وصفت بأنها غير ناضجة ، وبدأت تتصرف بأشكال من السلوك لا تتفق من عمرها ، وأصبحت كثيرة البكاء والضوضاء في المنزل . وظهرت هذه الأشكال النكوصية من السلوك في الحضانة أيضا . واتصلت الأم تليفونيا ذات يوم بالحضانة وهي في حالة هستيرية لتسأل ماذا تفعل مع بكاء وضوضاء سوزان المستمرين ، وكيف تتعامل مع هذه الحالة التي طرأت علي الطفلة ، والتي أزعجت كل أفراد الأسرة ، فلم تكن تتصور كيف أن طفلة واثقة من نفسها كسوزان ، تتحول إلي طفلة متذمرة، كثيرة البكاء . متشبثة بوالديها في خلال هذه الفترة القصيرة (ثلاثة أشهر) .

قامت الحضانة بتحويل سوزان إلي إخصائي العلاج باللعب ، الذي قام بإجراء ثلاث جلسات

* النكوص : Regression حيلة دفاعية لا شعورية يقوم بها الطفل كوسيلة لتحاشي القلق الناتج عن تهديد لمكانته ، ومن ثم يحدث تراجع وتهقر للشخصية إلي مستوى سابق من مستويات النمو («لفلي غير الناضج في أغلب الأحيان) (المترجم)

معها . في الجلستين الأوليين أظهرت سوزان أنها « تسقط » مشاعرها السلبية والعداوية التي تكنها للمولودة الجديدة علي البالونة التي علي شكل إنسان إذ ترميها علي الأرض وهي في داخل حجرة اللعب ، وتدوسها بقدمها ، وتلوي رأسها ووجهها وتعتصرها داخل إحدى المنجلات Vise اللعبة ** ، ويمجرد أن تحدثت مشاعرها ، وأدرك والداها السر وراء تصرفاتها ، ثم كان هناك تقبلا من جانب الطفلة الوضع الجديد ، واتضحت الأمور إلي حد كبير . لهذا دخلت «سوزان » إلي الجلسة الأخيرة والنقطت البالونة وقبلتها ودالتها بأن قدّقت بها إلي أعلي ثم تلقتها ، ثم رقصت في جميع أنحاء الحجرة وهي تحتضنها . وهذا نص الجلسات الثلاث منقولة من شرائط التسجيل .

* جلسة العلاج الأولي مع سوزان *

(تدخل الطفلة والام معاً إلى حجرة اللعب) .

المعالج : بإمكانك ياسوزان أن تستخدمى هذه الأشياء بأية طريقة تحبينها (في حين تبدأ الأم في مغادرة الحجرة ، والطفلة تثبت نظرتها علي أمها وهي علي وشك الخروج) .

الطفلة : لا تخرجي ابقى قليلا .

الأم : انظري إلي الساعة ... عندما يصل العقرب إلي هذا المكان (تشير إلي وقت محدد) سأعود مرة ثانية لكي أبقى معك .

الطفلة : حسنا سارمي كرتين .

المعالج : كرتان في المرة الواحدة ، كما تفعلين دائما .

الأم : سأنتقل الساعة حيث يمكنك رؤيتها .

الطفلة : إنها لاتحدث صوتا .

الأم : أتريدين أن تلبسينها (تلبسها الساعة) ثم تودعها قائلة مع السلامة .. انظري إلي الساعة من حين لآخر .. تعرفين الوقت الذي سأعود فيه .

الطفلة : (تلوح إلي الأم بيدها وتسال) أين المولودة الجديدة ؟

المعالج : أين تتصورين أنها موجودة .

■ الإسقاط : Projection هو حيلة لاشعورية يلصق فيها المثل مايتصف به من صفات غير مقبولة إجتماعيا إلي

آخر ، بقصد الهروب من حقيقة بواقعه هو .. التي لو أدركها لأحس بالإثم والذنب (المترجم)

■ منجلة لعبة توجد ضمن أدوات اللعب بالحجرة

الطفلة : هنا . هذا هو المولود الجديد : (توجه كلامها إلي المعالج) انظر إلي هذا المولود الكبير
.. أنه بالون له رأس .. رأس بالونة (تلتقط بالونا علي شكل إنسان وتحتصرها وتصرخ)

أمي .. أمي .. أمي .

المعالج : وهكذا يقول المولود أمي .. أمي .. أمي .

الطفلة : (وهي مستمرة في اعتصار البالونة والاستمرار في الصراخ) أمي .. أمي .. أمي
(تنظر إلي المعالج وتضع البالونة علي المنضدة وتدير يد المنجلة .. ثم تسأله سؤالا مفاجئا

ما هذه؟

المعالج : تريدان أن تعرفي ماذا يمكن أن تكون ؟ يمكن أن تكون أي شيء تريدينه .

الطفلة : فتاحة علب .

المعالج : هل هي فتاحة علب فعلا .

الطفلة : انظر إلي هؤلاء الجنود .. هل هم كايوبوز أم جنود .

المعالج : ماذا يشبهون ؟

الطفلة : الكايوبي .. انظر إلي الكايوبي .. هؤلاء هم الكايوبوز .

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : ساكون قردة .

المعالج : أهذا ما ستقطينه ؟ لك ماتريدين .

الطفلة : (ترتدي قناع قرده) انظر .. انظر إلي .. إنني الآن قرده .

المعالج : سوزان هي القردة .

الطفلة : الآن ساكون خنزيرة صغيرة .. وسأقول أويك .. أويك (ترتدي قناع الخنزير وتصيح)

أويك .. أويك .

المعالج : الخنزير يقول : أويك .. أويك .

الطفلة : أويك .. أويك .. أويك (ثم تخلع القناع) ساكون مهرجا .. والمهرج يقول أيضا : أويك

.. أويك أويك .

المعالج : المهرج هو الآخر يقول : أويك .. أويك .

الطفلة : (تواصل صياحها) أويك .. أويك (ثم تضحك) الآن ساكون طفلا رضيعا .. وأشرب

من زجاجة الماء .. هل هذا ممكن ؟

المعالج : كما تحبين !!

الطفلة : هل أرش هنا ؟ هنا .. افتح يدك !!

المعالج : هل تريد أن تنشري الماء في يدي ؟

الطفلة : (أجابت) نعم ثم بدأت ترش الماء في يد المعالج قائلة له أفرك يديك .. ثم بدأت تشرب من الزجاجاة ثم تضعها علي المكتب ، وتدير يد المنجلة مرة أخرى (الآن علي أن أفتح هذه بالفتاحة) تضع اللعبة التي علي هيئة طفل رضيع والمصنوعة من المطاط المملوء بالهواء في المنجلة وتعتصره .. ثم تقول للمعالج هذه المنجلة لا تريد أن تنفتح

المعالج : أهي لا تريد أن تنفتح ؟

الطفلة : لا .. أنا سمعت صوت أمي تمشي فهي هنا تقريبا (وتتابع كلامها وهي تنظر إلي الساعة ولقد وصل عقرب الساعة بالفعل إلي هذا الرقم هنا بالضبط .) تشير إلى الرقم الذي اختارته في ساعة يدها .. اسمعها فهي قادمة .

المعالج : هل تسمعينها وهي قادمة إليك .

الطفلة : لاتعمره اهتماما وانما تدير يد المنجلة وترفعها للأمام والخلف ثم تركز بصرها علي زجاجات الرضاعة ثم تدير يد المنجلة مرة أخرى .. وتتظر ناحية الشبابك ، وتلتقط اللعبة البالونة التي تمثل طفلا ، وتعتصرها وتلقيها علي الأرض وتدوس عليها وتقول في عصبية : سأرميها وأركلها هكذا .

المعالج : افعلي ما شئت مادمت تريدين ذلك .

الطفلة : انظر ماذا تفعل .. إنها تهز الطفلة المولودة لتنام .. ولكن أين الطفلة المولودة ؟ أين هي ؟ (ثم تجيب هي بنفسها هاهي في المرأة) .

المعالج : نعم .. قد تكون في المرأة .

الطفلة : تنتظر في امرأة التسريحة قائلة تك .. تك .

المعالج : فعلا .. إنني أراها في المرأة .

الطفلة : تك .. تك .. تك .. (تقلد صوت الساعة التي أشارت إليها الأم في بداية الجلسة)
إن الطفلة المولودة بالداخل هنا (تشير إلي بيت العروسة) الطفلة تصعد إلي أعلي (تعد من ١-٥ وهي تتخيل الطفلة صاعدة علي السلم) .. واحد اثنين .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة إلي فراشكم .. هم الآن في فراشهم .. انهبي إلي فراشك أيتها البنت الشريرة (تقولها للعروسة التي تمثل الطفلة أختها حديثة الولادة) وهذه بنت كبيرة .

المعالج : نعم بنت كبيرة .

الطفلة : ولها رأس مستدير .. (تأمرها قائلة) إمش .. إمش فإن بابا قادم إلي الفراش الآن ..
إمش .. إمش بجانب البنت الكبيرة (تقصد عروسة أخري متوسطة الحجم)

المعالج : نعم .. نعم .

الطفلة : هاهي ماما .. قد جاءت .. إمش إمش بجانب الطفلة تماما (تشير إلي دمية تمثل طفلا بدون ملابس وتقول) لقد جردته من ملابسه الداخلية .

المعالج : لقد جردته من ملابسه الداخلية فعلا .

الطفلة : (تعاهد إصدار أوامرها للدمي الثلاث) إمشين .. إمشين إلي فراشكم يا أطفالا الثلاث الصغار .

المعالج : ثلاثة أطفال صغار واثنتان من الكبار .

الطفلة : وطفلة صغيرة أخري هي أنا .. وأنا أجردها من ملابسها سأذهب إلي فراشي .. الآن هي استيقظت (تقصد الدمية التي تمثل الطفلة ثم تكرر العبارة مرة ثانية الآن هي استيقظت ثم تعيد الدمية ملابسها ثم تنهزها مرة ثانية قائلة : استيقظي ارتدي ملابسك .. وأنت (تنهز دمية صغيرة أخري) إنزلي إنزلي تحت وأنت .. أنزل ، أنزل ، أنزل تحت (تقولها لدمية تمثل طفلا) انزل ، أنزل (تنزل الدمية إلي أسفل عبر سلم حجرة العرائس الدمي) ثم تخاطب نفسها : أنا أرسلت هذا السلم الخشبي .. هيا تنسقي السلم الخشبي فقط .

المعالج : وماذا أيضا .

الطفلة : والصغيرة التي علي السرير (الدمية المتوسطة) والصغيرة تنام تحت السرير (الدمية الصغيرة) .

المعالج : واحدة فوق واحدة تحت .

الطفلة : (تغير رأيها) بل اثنتان تحت .. هاهي حجرة النوم (تضغط علي العروسة المطاطية وتعصرها) وتقول تعجبني الضوضاء وتصفر وتقول هذا سرير كبير .. هذا هو سريرك .

المعالج : أهذا سرير لي .

الطفلة : (لاتجيب المعالج وإنما تبادره بسؤال آخر) : ومن الذي سينام فوق هذا السرير (تشير إلي سرير لعبة آخر) .

المعالج : أي واحد أنت تحددينه .

الطفلة : أنا . وهذا هو كرسي الصغير . (تقفز جالسة علي السرير) وتسال للمرة الثانية : لماذا لا تمشي هذه الساعة تشير إلي الساعة التي بيدها .

بالدمية الطفلة تحت أحد الأسرة وأشارت إلي أن هذا هو المكان الملائم لهذه الدمية كي تنام فيه .
ثم اختارت لنفسها مكانا للوقوف بين أمها وأبيها ، مبيّنة بذلك أنها تريد أن يكون لها هذا المكان
المفضل .

• جلسة اللعب الثانية مع الطفلة سوزان

الطفلة : (تتحدث إلي والدتها) - هل تتوین البقاء معي هنا ؟ ثم تلتفت قائلة هذه بالونة (تحرك
الشكل البالونة الذي كان محور لعبها في الجلسة السابقة تجاه المعالج) ثم تقول لأمها : الآن
مع السلامة يامامي . واطركي لي ساعتك . فأتا أريد أن أري الوقت بينما ألعب . (تنتظر
إلي ساعة المعالج) ويجب أن تظل هذه الساعة هنا حتي الغد . (تضع الشكل البالونة في
الجزء العلوي من بيت الدمية ، فوق سطح أحد الدواليب وقامت بعد ذلك بإفراغ حقيبة الدمي
علي الأرض) هناك سأرمي هذه الحقيبة في سلة المهملات . (تمش إلي حيث توجد
زجاجات الإرضاع) وتقول لنفسها : سأشرب من هذه الزجاجات (تشرب من زجاجة كبيرة
وتعيدها إلي مكانها علي أحد المقاعد) إنه سيطلق النار عليك (تقول ذلك للمعالج مشيرة إلي
شكل دمية تمثّل راعي بقر) وتصدر صوت طلقة من مسدس . . بانج وتقول للمعالج أطلق
عليه كما يريد أن يطلق عليك . أطلق عليه بعدما أن تقيده . كل رعاة البقر يطلقون النار .
(تتناول بعض الجنود وترمي بهم في اتجاه المعالج عدة مرات) . كل واحد من هؤلاء أطلق
عليك النار ، ثم تعاود الإمساك بالبالونة الدمية وتعتصرها وتمثل أنها تصدر صوتا قصيرا حادا
(نتيجة لاعتصارها والضغط عليها) ثم تمسك بها من يديها وتجعلها تصعد علي سلم بيت
الدمية ، قائلة : امش ، امش ، امش . وقجاة تلقي بها جانبا . أمرة إياها أن تجلس علي
الأرض إذ لم تستطع أن تصعد درجات السلم . ثم التقطتها مرة أخرى وقالت هامسة إنها
ذاهبة لتنام . ووجهت كلامها للمعالج ، قالت : هل أستطيع أن أنزع رأسها ؟
المعالج : هذا راجع لك .

الطفلة : (تضع الدمية في صندوق مع بقية المكعبات الخشبية) قائلة هذا هو صندوق المكعبات
الخشبية (تلتقط الدمية مرة ثانية وتمر بها مرورا سريعا أمام وجه المعالج) ثم توجه قولها
للمعالج : أريد أن أخذ نظارتك .

المعالج : أنت تحبين ذلك ، ولكن هذا شيء لا أستطيع أن أسمع لك به .

الطفلة : دعنا نتظاهر بأننا نلعب لعبة المدرسة . موافق وأنتك أنت المدرس . . هل توافق ؟

المعالج : موافق . وسأكون أنا المدرس .

الطفلة : تقطع صفحة من صفحات كراسة كانت موجودة معها ، وتطويها إلى نصفين . وتفصل بعد ذلك كل نصف عن الآخر ثم تقسم النصفين إلى أربعة أقسام . تفعل ذلك وهي تنظر إلى المعالج ، وتعيد طي ورقة أخرى وتعرضها عليه) ثم توجه إليه الكلام : سأعطي هذه القصاصات من الورق إلى أمي . . فهذه القصاصات أعدتها لها بمناسبة عيد ميلادها .

المعالج : هل هذه القصاصات هي هديتك لها بهذه المناسبة ؟

الطفلة : نعم (تقطع صفحة أخرى من الورق إلى نصفين) وهذه هدية لأمي أيضا .
المعالج : هذا شيء قليل جدا لما يمكن أن تعطيه لوالدتك . وأري أنك تودين أن تهديها أشياء كثيرة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : (وهي تمسك الصفحات في يدها) . . هذه الصفحات لأمي ، وهي أيضا لأبي كذلك . . فقط هذه الصفحات لأمي وأبي . (ترفع بيديها لعبة تمثل مهرجا إلى أعلى) إنه مهرج كبير
المعالج : نعم . . نعم .

الطفلة : (تحمل الدمية المهرج إلى حيث يقف المعالج) . . هناك . امش . امش . امش . .

المعالج : (يردد ما تقول له الطفلة للمهرج) امش إلى هناك .

الطفلة : تنكيء علي كتفي الدمية المهرج ثم تدفعها بعيدا)

المعالج : تريدان منه أن يذهب بعيدا ؟

الطفلة : نعم (تدفع الدمية المهرج بعيدا عنها بوضعها في صندوق الرمل ثم تقول عنه) إنه يبكي .

المعالج : لقد أبعدته ، فجعلته يبكي .

الطفلة : نعم (أخيرا نجحت في إبعاد المهرج عنها ووضعت في صندوق الرمل) .

المعالج : تريدان أن يكون هناك . . بعيدا .

الطفلة : وإنه ليبيكي . لا أحد يراققه أو يجلس معه .

المعالج : إذن عليه أن يبقى هناك وحيدا طول الوقت .

الطفلة : (تعطي للمعالج الأوراق التي سبق أن قامت بقصها) هل يمكن أن تحفظ لي هذه الأوراق حتي أعطيها لأمي وأيضاً لأبي .

المعالج : وليس لأحد سواهما .

الطفلة : ولاحتي أنت .

المعالج : ولا حتي أنا .

الطفلة : لا (تبدأ في قطع الورق مرة ثانية ، وتستمر في القص وتطوي إحدى الصفحات إلى نصفين

وتضع ما تقصه بعضه فوق بعض) انظر . سأجعل بعض هذا الورق لأسرتي ، لكن لن أعطيك منه شيئا .

المعالج : ليس لي أي ورقة .

الطفلة : لا (تقص مزيدا من أفرخ الورق) يمكن أن أعطيك هذه الورقة فقط . وهذا كل ما يمكن الحصول عليه . خذ هذه الورقة . إنها لك وليست لأمك . لا . إن كل هذه الأوراق ملكي أنا وملك لأمي أنا

المعالج : جميع هذه الأوراق لك ولأمك فقط .

الطفلة: سأكون في يوم مامدرسة وسأحفظ لك أشياءك . موافق ياهوني ، دعني أقول لك ياهوني ، نعم . أين ستحفظ لي هذا الورق ؟ (تعطي الورق للمعالج وتقول لنفسها) سأذهب لأنثر بعض الرمل . (تملأ كفها بحفنة رمل من صندوق الرمل وتلقي به في دلو به ماء لاحظ . . لاحظ الرمل . . سأخذ مزيدا من الرمل ، وأسقطه في هذا الدلو . ثم تنتظر إلى المعالج وتضحك قائلة . لقد أصبح لون الماء بنيا . . أليس لون الماء الآن بنيا ؟ وترمي مزيدا من الرمل في الدلو) وسأبلل الأرض أيضا بالماء . . (تواصل أخذ حفنة رمل بعد أخرى وتسقطها في الدلو) الماء لونه الآن بنيا

المعالج : نعم فعلا لقد أصبح لون الماء بني بالفعل

الطفلة : (تقذف مزيدا من الرمل إلى الدلو) لقد لطخت حذائي . أتري :؟(تقوم بنثر بعض الرمل على الدمية اللعبة التي تمثل المهرج . وتلقي مزيدا من الرمل في الدلو . . وتلوح بيديها في الهواء) أريد أن أذهب لأغسل يدي .

المعالج : تريد أن تذهبي لتغسلي يديك ؟ وهو كذلك .

الطفلة : تغادر الحجرة في صحبة المعالج .

* مناقشة جلسة اللعب الثانية

بدأت «سوزان» في هذه الجلسة بالتعبير صراحة عن شعورها العدائي ضد الأسرة بكامل أفرادها ، فقد أطاحت بالأشخاص الممثلين لأفراد أسرة الدمية في سلة النفايات . ولما اطمأنت إلى حريتها في التعبير عما تريد ، نكصت في سلوكها ، وأخذت تشرب من زجاجة الإرضاع الكبيرة . وقد تخلصت من المعالج بأن قالت له إن بعض رعاة البقر قد أطلقوا عليه النار وقاموا بتقييده ثم عادت سوزان إلى موضوع قلقها بصفة أساسية والذي يثير أقوى المشاعر السالبة عندها ، وهو الطفلة الوليدة . فقد عصرت ثم زاد اعتصارها لشكل الدمية المطاطية التي تمثل الطفلة المولودة لها حديثا

داخل أسرتها وترددت بين أن تقتلع رأسها من جسدها أو أن تضعها علي السرير لتنام ، فريما لو تركتها تنام ، أن تظل نائمة إلي الأبد .

وهنا يمكن القول أن مستوي آخر من العملية العلاجية قد بدأ . فقد عبرت « سوزان » عن مشاعرها الإيجابية حيال أمها وأبيها ، فحطت لكل واحد منهما هدية . ثم أظهرت بعد ذلك خليطا من الانفعالات تجاه المعالج ، فأخبرته أنه لاهدية له أو حتي لأمه ، ثم نادته بعد ذلك مداعبة باسم هوني Haney عدة مرات . ورغم استخدامهما لهذا التعبير غير الموضح لحقيقة مشاعرها ، إلا أنها أظهرت بعض المشاعر الموجبة إلي حد ما نحو الطفلة الرضعية ، لأن سوزان ، في هذه اللحظة ، قررت أن تعطي هدايا إلي أفراد أسرتها . فقد صرحت قائلة هذه الهدايا « لأسرتي » .

وفي نهاية هذه الجلسة عادت «سوزان» إلي النكوص .. خلال لعبها . فقد ألقت بحفنة من الرمل في الماء الموجود بالدلو ، وأظهرت ابتهاجها من سماع صوت الرمل وهو يلقي في الماء ، ومن رؤية اللون البني نتيجة اختلاط الرمل بالماء . ويبدو أن « سوزان » قد تحررت من بعض التوتر رضيت بما قضته من وقت في اللعب وهذا واضح في نهاية الجلسة .

❖ جلسة اللعب الثالثة للطفلة سوزان

الطفلة : (تلوح بيديها مودعة لأمها .. وتدخل إلي حجرة اللعب . وتملا كفها بحفنة من الرمل وتلقي به في الدلو المملوء بالماء) .

المعالج : لقد اختفي كل الرمل في الماء ، أليس كذلك ؟

الطفلة : انظر ، لقد كان الرمل الذي ألقيته في الدلو كثيرا . (ترمي حفنة أخرى ، وحفنة ثالثة من الرمل إلي الدلو وهي تضحك لقد رششت وملا كثيرا .. كثيرا .. وأصبح لون الماء بنيا) ثم تقذف بحفنتين أخريين من الرمل إلي الدلو) .

المعالج : اللون البني يزداد أكثر وأكثر .

الطفلة : نعم ، الآن سأصنع فطيرة . (تلعب في صندوق الرمل) .

المعالج : ولهذا فأنت الآن تستعدين لعمل الفطيرة .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم وهذه هي فطيرتك .

المعالج : هل هي فعلا لي ؟

الطفلة : نعم . هات جاروفا وتحالي كي تأكلها . أو هات ملعقة وتحال كي تأكلها .

المعالج : تريدني مني أن أأكلها .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم (وتشر مزيدا من الرمل داخل الدلو المملوء بالماء ، وتبتسم وهي تنظر في اتجاه المعالج)

- الآن تعالي هنا . (تشير بالجوارف إلي حيث الرمل المخطوط بالماء) .
- المعالج : أتريدين مني أن أكل الفطيرة بهذا .
- الطفلة : لا تأكل حقيقة .
- المعالج : فقط تريدان مني أن أظهار بأنني أتناولها . أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم .
- المعالج : وهو كذلك .
- الطفلة : وبعد أن تفرغ من تناولها ، أنثرها في جميع أرجاء الحجرة . (وتبدأ بالفعل في بعثرة الرمل علي أرضية الحجرة) .
- المعالج : هل صحيح ستملأين كل الحجرة بالرمل ؟
- الطفلة : لا ترد عليه وإنما تصدر أصواتا وهي تتم عملية نثر الرمل علي أرضية الحجرة .
- المعالج : (يسألها) : هل حقا تحبين أن تفعل ذلك .
- الطفلة : لا تلتفت إليهم وإنما (تستمر في اللعب بالرمل) . الآن هذه كعكة صغيرة محلاة بالسكر Alittle cookie ، وسوف أضعها في طبق .
- المعالج : نعم . نعم .
- الطفلة : كل هذه وسوف أعطيك المزيد من الكعك إن أردت . (ثم تقذف بمزيد من الرمل إلي الدلو) سأجعل هذه الكعكة ذات لون أزرق داكن .
- المعالج : أهذا هو اللون الذي ستكون عليه الكعكة : أزرق داكن .
- الطفلة : تملأ أحد القوالب الخشبية بالرمل الممزوج بالماء ، ثم تسويه بيديها ، ثم تعطيه للمعالج (قائلة له) : تظاهر أنك تأكلها .
- المعالج : تريدان مني أن أكلها الآن .
- الطفلة : نعم . وبعد ذلك يمكنك أن تطلب المزيد من الكعك . فكل هذه الآن . . . موافق ؟ الآن يجب أن تأكلها .
- المعالج : الآن . . . تريدان مني أن أكلها . . . فلنفترض أنني لا أريد أن أكلها ولا أريد المزيد ؟
- الطفلة : حينئذ ، لن تحصل علي أية حلوى بعد ذلك . الآن تظاهر بأنك تلتهمها كلها . موافق ؟ الآن خذها . الآن التقطها بيديك . (ثم تركت موضوع الكعكة وراحت تقول) أهلا ، أهلا (عدة مرات) (وذهبت إلي حيث يوجد التليفون وأدارت القرص) ثم قالت إنني أتناولها أنني سمعت صوت رنين التليفون ، ولذلك فأننا أقول « هالو » وأنت الآن جاء بورك كي تتحدث .

المعالج : أوه ، موافق تماما . فلنتظاهر أن هناك مكانة بيننا .

الطفلة : « هالو »

المعالج : « هالو »

الطفلة : من أنت ؟ المعالج : من أنت

الطفلة : إنها « سوزان » وهي تلعب هنا الآن - مع السلامة .

المعالج : مع السلامة ثم (يعطس) .

الطفلة : يرحمكم الله !!

المعالج : شكرا .

الطفلة : (تلتقط زجاجة كبيرة وتشرب - ثم تعيد الزجاجة إلي مكانها علي المقعد) إنني أحب اللعب هنا .

المعالج : أنت تحبين المجيء هنا واللعب في هذه الحجرة .

الطفلة : تمشي إلي حيث يوجد الشكل المطاطي الذي يمثل طفلة صغيرة وتقبله . ثم تقذف به إلي أعلى وتتلقفه عدة مرات بينما تدور دورات كاملة في أنحاء الحجرة وهي تتراقص أثناء دوراتها)

المعالج : حسنا ، فإن وقتنا أوشك علي الانتهاء يا «سوزان »

الطفلة : سأدور في مرح دورة ثانية ثم أذهب .

المعالج : موافق ، دورة واحدة جريا حول أرجاء الحجرة وننتهي هذه الجلسة

الطفلة : (تقذف بالشكل المطاطي الذي يمثل الطفلة الصغيرة في الهواء مرة أخرى وأخيرة وتقول

للمعالج : سأدعه يسقط علي الأرض) أو-كي . مع السلامة .. وداعا .. يا أستاذ .

المعالج : إلي اللقاء .

* مناقشة جلسة اللعب الثالثة

واصلت الطفلة « سوزان » في هذه الجلسة لعبها غير الناضج ، فألقت الرمل في الماء واستمتعت بمنظر الماء وهو يكتسب اللون البني شيئا فشيئا .. وهنا يمكن القول إن مستوي ثالثا من العملية العلاجية قد بدأ . لم تكن مشاعر « سوزان » في هذا المستوي أكثر اعتدالا فحسب ، ولكن أكثر إيجابية أيضا . فهي تريد أن تقتسم القطيرة مع المعالج . وفيما بعد أعطته عشاه وأبلغته ، وربما يكون هذا الإبلاغ انعكاسا لموقفها في داخل الأسرة ، أنه مالم يأكل القطيرة ، فإنها

لن يحصل علي أية حلوي بعد ذلك .

أما بالنسبة لمشاعر « سوزان » تجاه أختها المولودة الجديدة فهي الآن موجبة كما اتضح ذلك خلال هذه الجلسة . فقد أخذت الشكل الذي يمثل الطفلة الرضعية ، وقيلته ، وقذفت به في الهواء ثم تلقتة ، ثم رقصت في مرح ، في جميع أرجاء الحجرة .
وإذا نظرنا إلي المظاهر الأساسية للعملية العلاجية التي مرت بها الطفلة سوزان فربما أمكننا تلخيصها فيما يلي :

- ١- اتجاه عدائي مباشر حيال الطفلة الرضعية مع مشاعر قوية مصاحبة لهذه المشاعر العدائية .
 - ٢- تناقض وجداني في مشاعر الطفلة نحو المولودة الجديدة ، يتم التعبير عنها بصورة غامضة .
 - ٣- مشاعر إيجابية واهتمام بأختها المولودة الجديدة .
- وقد جاءت والدة « سوزان » بعد هذه الجلسة الأخيرة ، لتخبر المعالج أنها سعيدة بسوزان التي أصبحت مرة ثانية طفلة لطيفة ، فلم تعد خائفة من ترك سوزان مع أختها الرضعية ، لأنها - أي سوزان - أظهرت مزيدا من الود لأختها المولودة حديثا وتولت بعض المسئوليات في رعايتها .

* فوائد العلاج باللعب بالنسبة لهذين الطفلين *

لقد استخدم كل من « تومي » و«سوزان» أشكالا وصيغا رمزية - قوارب وبالونات - لتحديد قلقهما المتعلق بقدوم طفل جديد في الأسرة . وتمثلت المكاسب التي استفادوا في نمو استبصارهما الانفعالي « emotional insight » ، أي شعورهما بالأمن والراحة النفسيتين . فالذي كانا في حاجة ماسة إليه هو إعطاؤهما فرصة للتعبير عن اتجاهاتهما السلبية من خلال علاقة تقبل حيث شعرا أن لدي المعالج إيمانا بهما ، واحتراما لهما كأفراد ، أي كانت هذه المشاعر وأي كانت إدراكاتهما عن نفسيهما وأسرتهما .

ولقد قدم العلاج الموقفي باللعب : Situational play therapy لهذين الطفلين فرصة لإخراج مشاعرهما المضطربة بصورة مؤقتة ، وذلك زال احتمال كبت هذه المشاعر ، وزال احتمال فقدان تعرفهما علي هويتهما وذاتهما في الواقع ، أو حتي حدوث تشويه لهذه الهوية . مما قد يثير احتمال أن تدمر هذه المشاعر المضطربة في النهاية - الطفلين تدميرا خطيرا . ويتحرر الطفلين من هذه المشاعر بصورة مؤقتة ، تمكن الطفلان أن يستخدموا طاقاتهما بفاعلية أكثر من ذي قبل في كل المواقف الشخصية والاجتماعية مع الأطفال الآخرين ومع البالغين .

قطعة من أثاث بيت الدمية في غرفة صغيرة من غرف المنزل . مع ملاحظة جديرة بالتسجيل هي أنها ظلت صامتة طول وقت الجلسة وأنها لم تنتظر إطلاقا إلي المعالج .

الفصل الخامس

العلاج النفسي باللعب مع الأطفال المضطربين

الفصل الخامس العلاج النفسي باللعب مع الأطفال المضطربين

■ مقدمة :

* الطفلة ليندا

- * الجلسة الأولى لعلاج ليندا باللعب .
- الجلسة الثانية لعلاج ليندا باللعب .
- * الجلسة الثالثة لعلاج ليندا باللعب .
- مناقشة للجلسات الثلاث
- * الجلسة السادسة للعلاج باللعب
- * مناقشة جلسة اللعب السادسة
- الجلسة الثامنة للعلاج باللعب
- مناقشة جلسة اللعب الثامنة

* الطفلة كارول

- * الجلسة الأولى للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة الثانية للعلاج باللعب مع « كارول »
- مناقشة جلستي اللعب الأولى والثانية
- * الجلسة الرابعة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * مناقشة جلسة اللعب الرابعة .
- * الجلسة الخامسة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة السادسة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة السابعة للعلاج باللعب مع « كارول »
- * الجلسة الثامنة مع « كارول »
- * الجلسة التاسعة مع « كارول »
- * مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة الخامسة إلى الجلسة التاسعة .
- * الجلسة العاشرة مع « كارول »

- * الجلسة الحادية عشرة
- * الجلسة الثانية عشرة
- * الجلسة الثالثة عشر
- * الجلسة الرابعة عشر
- * الجلسة الخامسة عشر
- * مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة العاشرة إلى الجلسة الخامسة عشر
- الجلسة السادسة عشر
- الجلسة الثامنة عشر
- الجلسة التاسعة عشر
- * الجلسة العشرون
- * الجلسة الأخيرة
- * مناقشة جلسات اللعب : من الجلسة السادسة عشر إلى الجلسة الحادية والعشرين (الأخيرة)

مقدمة :

«دوري» Dorie طفلة مضطربة تعاني من نمطين مميزين من أنماط الاضطراب ، فهي تظهر أشكالا انفعالية متعارضة تحاول التسيد والتفوق supermacy ويتتاب النيطان السيطرة عليها - فأحيانا تكون ضجرة وعصبية ، تنتقل من مكان إلي آخر ، وتتكم بصورة مستمرة ، وتكون غير قادرة علي التركيز في العمل أو اللعب . وفي أوقات أخرى تكون هادئة ساكنة ، لا تتحرك تقريبا ، تنشغل لفترات طويلة بمشكلة واحدة أو مهمة واحدة . وبينما تنتقل قفزا من نشاط لآخر - يسمعها المحيطون بها وهي تصيح المرة ثل المرة « ماذا أفعل في البداية » ماذا أفعل أولا ؟ - وقد تنسي تماما كل شيء عن عالم الأطفال والبالغين من حولها ، فلا تسمع ، ولا تستجيب ويرى آخرون أنها طفلة مرحة ، متقلبة ، وغريبة الأطوار ، بل شاذة في تصرفاتها وسلوكها .

إن الأطفال المضطربين مثل « دوري » مقيدو الحركة علي المستويين الشخصي والاجتماعي . واستجاباتهم تأخذ شكلا غير طبيعي يعبر عن الكف الذي يعانيه . وأحيانا يراهم مدرسوهم أنهم أطفال لا يمكن السيطرة عليهم ، وأنهم عدوانيون بصورة وحشية ، وأنهم ذوو قسوة كثير المطالب ، متقلبو المزاج . وفي فترات أخرى ينظرون إليهم علي أنهم أطفال قلقون ، خائفون ، يتألمون في صمت ، منسحبون غالبا من عالم الأطفال والكبار علي السواء .

ويقضي بعض الأطفال المضطربين أوقاتهم في لعب منعزل ، بينما يتنازع ، ويتشاجر آخرون بصفة مستمرة . ولا يستطيع كثير منهم اتخاذ القرارات أو تولي المسئوليات . وغالبا ما يصف الآباء الطفل المضطرب بأنه محب لذاته ، وأناني ، وعنيد ، متهور وأنه من الصعب التعامل معه . كما يشكون أيضا أن أطفالهم لا يمكن تعليمهم ، لأنهم لا يبدون رغبة في تعلم الاحترام أو مراعاة مشاعر الآخرين وظروفهم .

والطفل المضطرب يكون - إلي حد ما - محصورا في دائرة محددة . فهو يرى نفسه شخصا أدني ممن حوله . غير محبوب ، قاصر عن أداء بعض الأعمال التي تسند إليه ، خائف من نتائج سلوكه ، يهدده النقد والعقاب ، وليس للمكافأة أو التقبل أثر بناء بالنسبة له ، فهو يرى المكافأة والتقبل محاولات لتغييره أو تعديل سلوكه . وأيا كان ما يشعر به من العجز ، فسيقاوم للإبقاء علي صورته الخاصة عن ذاته علي الرغم من كل الإغراءات ومن جهة أخرى ، يعتبر العقاب وعدم التقبل بمثابة منبهات ومثيرات ، أو مرايا تعكس عجز الطفل وتفصح عن صحته النفسية غير السليمة . وهذا من شأنه تعزيز مشاعر عدم الأمان لديه ، وأحيانا ما يربعه ذلك ، فهو خائف جدا من القيام بأية استجابات جديدة لدرجة أنه يستمر في أداء استجاباته القديمة داخل الأطر الآمنة والمألوفة . ولا

يقدم العلاج باللعب المركز حول الطفل child - centered play therapy مكافئة للطفل ولا أي تقبل كما لا يعترف بالعقاب أو النقد . ولا يستخدم المعالج أفكاره حول تعديل أو تحسين سلوك الطفل ، أو أساليب للضغط على الطفل لحمله على تغيير سلوكه . بل يتقرب من الطفل بشعور مخلص للإيمان به كشخص له قدرات علي إخراج متاعبه أو الكشف عن الصعوبات التي يواجهها - وهو يحترم الطفل تماما ، ليس بمجرد طيبة مؤقتة في المعاملة ، وتعبيرات عن الإرادة الخيرة ، والمعاملة الرقيقة والأدب ، بل وأيضا بترك الطفل يعبر عن مخاوفه ، والأشياء التي تثير كراهيته واستياءه . وغالبا مايري الطفل المضطرب العلاقة مع المعالج علاقة تختلف تماما عن أية علاقة أخرى يعرفها .

ويستخدم الأطفال المضطربون العلاقة العلاجية بطرق مختلفة فيعبرون ويكشفون عن الاتجاهات الكامنة التي كانت تبدو في الماضي ذات تهديد كبير ، إذا ما أُنْجَحِ النقاب عنها . وعندما فقط يتم تقبلهم تماما يمكنهم القيام بذلك ، ثم يمكنهم بعد ذلك التعبير عن أنفسهم بشكل كامل بدون الشعور بالخجل والذنب . ويسقطون هذه المشاعر والاتجاهات من خلال وسائط كثيرة مثل الرسوم ، واللعب بطين الصلصال ، الرمل ، الماء . . . ويستخدمون هذه المواد بطريقة رمزية Symbolically ويعطونها معاني شخصية . وهم يتعلمون من خلال هذه العملية أي - من خلال اللعب - اتخاذ القرارات والتصرف بتلقائية أكثر وثقة أكبر . ويستخدمون العلاقة العلاجية والوسائط الأخرى في محاولات متدرجة للتعبير عن مستويات نضجهم ، ويكتسبون انطباعات أكثر واقعية عن ذاتهم .

وقد يظل بعض الأطفال صامتين تماما في جلسات لعبهم الأولى ، ثم يتحدثون في أعقاب هذا الصمت بصعوبة كبيرة مع المعالج . وتكون ردود أفعالهم الأولية حذرة ومتوجسة . ويستخدمون مساحة صغيرة من حجرة اللعب ولعبا قليلة للغاية وغالبا ما يريدون أن يخبروا ما يفعلونه ، وما لا يفعلونه . وقد يلقي البعض الآخر من الاضعال فيضاً غزيراً من الأسئلة والمحادثات أثناء جلساتهم الأولى وغالبا ما يكونون عدوانيين ويريدون تدمير مواد اللعب ، وأحيانا يريدون تدمير المعالج . فهذا «ريتشارد» - صبي عمره سبعة أعوام - يصرخ أثناء جلسة لعبه الثالثة قائلاً :

الطفل : سأبتر كل هذه اللعب في جميع أركان الحجرة . . هل سمعت ماقلت ؟ سألوث هذا المكان إلي درجة أنني لا أعتقد أنك تستطيع تنظيف ما أخلفه ورائي من قذارة بكل مياه العالم . سأثبت هذه القذارة في أماكنها . . وما أنذا أخبرك بما سوف أفعل . سأنهش محتويات هذه الحجرة مثل الذئب . ثم أخذ هذه المطواة وأمزق كل شيء ، ثم أغمدها في جسدك بعد ذلك !

المعالج : إنك تريد أن تظهر لي إلي أي حد يمكنك أن تكون غاضبا .
الطفل : وأقسم بجورج أنني غاضب ! وأن أي شخص لن يستطيع تنظيف هذا المكان ثانية. وسواء

بدأت هذه الوسائل إيجابية هادئة أو سلبية عاصفة ، فهي من خلال طرق فردية تعبر عن رد فعل للموقف . وبالنسبة للمعالج يتعين عليه أن يدع كل طفل يعبر من خلال اتجاهاته فيتعرف عليها وبالتالي يستطيع تكوين فهم أفضل لنفسه وذاته كشخص في عالم الواقع الذي يعيش فيه .

« ليندا » « Linda »

اعتبرت الطفلة ليندا ذات الأربع سنوات - وهي طفلة وحيدة غير متوافقة بشكل خطير seriously maladjusted وذلك من وجهة نظر مدرستها بالحضانة والأخصائية النفسية وفي حجرة اللعب بالحضانة كانت تظهر نمطين من السلوك متعارضين تماما . فإما أنها تبقى معزولة عمن حولها ، جالسة تحلق في اللعب وهذا يحدث في الغالب ، وأما أن تمد يدها إلي اللعب وهذا يحدث في القليل النادر . وفي أحيان أخرى تكون ليندا عدوانية من الناحية الاجتماعية ، وتهاجم بطريقة تدميرية صاخبة ، الأطفال الآخرين وتتدخل في لعبهم . وليس لها أصدقاء في المدرسة . وقليل ماتري مع أطفال آخرين ، ومعظم اتصالاتها وعلاقاتها في المدرسة تكون مع الكبار . وتتميز هذه الاتصالات بصفة مستمرة بسلوك عوائي whining behaviour وتجد مدرستها بالحضانة صعوبة كبيرة في التعامل مع ليندا ، وتصفها بأنها نكدية ، متقلبة المزاج : Moody ، ولا يمكن التنبؤ بأحوالها وتصف الأم طفلتها ليندا في مرارة واضحة أنها عنيدة obstinate ، ومتصلبة الرأي ، وتصرفاتها تدميرية في المنزل ، أما بعيدا عن المنزل فهي طفلة خائفة منسحبة .

وقد نظرت الأم إلي العلاج باللعب نظرة متشائمة ، وكانت يائسة من وجود أية طريقة علاجية تعود بالفائدة علي ليندا .

وقد تضمنت المعلومات التي تعطي الخلفية المتاحة عن العلاقات الأسرية ، تأكيد الأم البالغ فيه علي النظافة منذ بداية طفولة ليندا ، وأن هناك إحساسا من جانب الوالدين بأن ليندا لن تصل مطلقا إلي مايتوقعانه منها ، هناك أيضا تهديدهما الدائم للطفلة وتلويحهما المستمر بالعقاب بسبب سلوكها « المشين » واعتقاد الوالدين بأن ليندا كانت دائما طفلة سلبية مستسلمة ومنسحبة دونما سبب ، كما تضمنت الخلفية وجود مشاجرات عنيفة مستمرة بين الوالدين في وجود ليندا .

في البداية بدأت ليندا اتصالها بالمعالج باللعب كجزء من جدول جلساتها العلاجية باللعب متزامنا مع برنامج دار الحضانة (أي في نفس الوقت) الذي بدأ فيه برنامج دار الحضانة . وكانت طبيعة جلسات اللعب دافعا لإجراء مشاور بين هيئة مدرسة الحضانة والمعالج باللعب ، كما أوصت هيئة المدرسة في الوقت نفسه أن يري ليندا بانتظام المعالج باللعب . وطلبت ليندا نفسها العودة إلي

دار الحضانة بعد آخر جلسة في اللعب حسب الجدول الذي وضع لها . وقد مرت ليندا بثمان جلسات علاج باللعب ، وكانت الجلسات متتالية وتحضرها الطفلة بمفردها . ثم فجأة وبدون تفسير معقول بدأت الأم تحضر ليندا بشكل غير منتظم تماما . وأثناء جلساتهما في حجرة اللعب ، غيرت الطفلة بشكل واضح اتجاهاتها نحو نفسها ونحو الآخرين . ففي البداية كانت طفلة خائفة ، محدودة الحركة ، تشعر بعدم الأمان ، والحيرة ، تلعب في صمت كطفلة شبه بكاء ، ولكن فيما بعد أصبحت متحدثة ، حاسمة ، وتلقائية في لعبها . كما أصبحت عدوانية تماما وأحيانا لحوحة في طلباتها وأسئلتها التي توجهها للمعالج .

وعلى الرغم من أن المعالج لم يشعر أن ليندا قد أخرجت تماما عدوانيتها الهائلة نحو الناس ، فقد شعر أنها قطعت شوطا كبيرا في التعبير عن اتجاهاتها واستكشاف هذه الاتجاهات العدوانية . وفيما يلي عرض لخمس من جلسات العلاج باللعب التي مرت بها الطفلة .

* جلسة العلاج باللعب الأولي للطفلة ليندا

أثناء جلسة اللعب الأولي لليندا ظلت صامتة تماما . ويبدأ أنها خائفة ومتشككة من الموقف بصفة عامة ، ومن المعالج علي وجه الخصوص .

ولذلك فقد اقتريت من اللعب بحذر ، وحصرت لعبها في لعب قليلة للغاية ، واستخدمتها في مساحة صغيرة . وفي أثناء الدمي الذي حشدته في غرفة واحدة من غرف منزل الدمية الكبير .

عندما دخلت حجرة اللعب . . سارت إلي المنضدة صغيرة عليها لعب عديدة . ووقفت دون حراك تقريبا ، محمقة في اللعب بضع دقائق ولم يستطع المعالج الكشف عن شعور مألدي الطفلة أو تعبير علي وجهها يعكس له تصرفها . وببلاهة شعور ولا مبالاة التقطت عربة نقل صغيرة ونظرت إليها فترة طويلة . ثم صفت طابورا من عربات نقل عديدة وعملت منهم دائرة . . وحشدت في هذا المكان الصغير طائرة ، وعربة نقل ، وقاريا . وفوق هذه اللعب كلها وضعت مدفعا ضخما ثم عادت إلي الوراء بخطوات سريعة مبتعدة عن المنضدة . ووقفت تحمق فيما صنعت . وأثناء الدقائق العشر التالية ، رتبت ليندا جميع اللعب علي المنضدة في صفوف منتظمة . وبعد هذا أقامت ثلاثة أعمدة عالية ووضعت لعبة واحدة فوق لعبة أخرى .

وابتعدت ليندا مرة أخرى عن المنضدة وحملت في اللعب فترة طويلة إلي حتما . ثم جالت بيصرها - في سرعة - في أرجاء الحجرة وركزت انتباهها لبضع ثوان علي منزل الدمية وأثاث الغرف . وتحركت بتثاقل وكسل نحو المنزل ، ونظرت إلي الدمي ، ثم التقطتهم بوخلعت عنهم ثيابهم ببطء شديد . ثم وضعت كل واحدة منها تحت سرير . . وقضت ليندا بقية الجلسة الأولي تعنف كل

* جلسة العلاج باللعب الثانية للطفلة ليندا

بدأت الطفلة هذه الجلسة من حيث انتهت في جلستها الأولى . فقد سارت ليندا ببطء إلى منزل الدمية ، وجلست راحة علي ركبتيها وبدأت تضع الأثاث فيه . استخدمت هذه المرة غرفتين من غرف المنزل . وعندما لاقت صعوبة في وضع بعض قطع الأثاث وضعا مناسباً في أرجاء الغرفتين ، كانت تحاول وضع الأثاث فوق بعضه البعض حتي بدت الغرفتان محتشدتين بقطع الأثاث . ثم جردت كل دمية من ثيابها ، ونزعت رأس دمية تمثل رجلاً كبيراً ، ونظرت إلى الجسم المفصول الرأس لفترة ثم أعادت تركيب الرأس ، ثم دفعت بكل الدمي جميعاً فوق سريرين . وقرب نهاية الجلسة أخذت ليندا بعض الأثاث من الغرفتين المزدحمتين ووضعت علي الأرض . وألبست كل دمية ملابسها ووضعتهم جميعاً ووجوههم تجاه الأرض (منبطحين) . ومرة أخرى ظلت ليندا صامتة تماماً أثناء الجلسة .

* جلسة العلاج باللعب الثالثة للطفلة ليندا

تحولت ليندا تماماً في الجلسة الثالثة إلى نمط سلوكي جديد . فقد أخذت تتكلم طوال وقت الجلسة . وأرادت في النصف الأول منها أن يخبرها أحد ماذا تفعل . وكررت طلب إعادة الطمأنينة علي أنها في أمان تام وحرية كاملة في اللعب ، وطلبت المساعدة كثيراً . وفي النصف الأخير من الجلسة اتخذت القرارات بنفسها ونفذتها واقتربت من خوفها المرضي من السكاكين - المذكورة في التقرير الخاص بفحص مخاوفها المرضية ، بل وتعدت هذه المرحلة فسألت عن مكانها ثم استخدمتها في لعبها .

كما أظهرت ليندا - بوضوح - شعورها العدائي نحو الناس وهي تعبر عن رغبتها في أن تعطي حماماً للدمي ذات اللون الأحمر قائلة : « سأضع بعض الناس هناك ، ثم أجعلهم جميعاً ذوي لون أحمر - فيكونون جميعاً حمراً »

وعلي أية حال ، لم تنفذ الطفلة هذا التهديد ، لكنها بدلاً من ذلك - أزاحت غضبها إلى اللعب بالماء فسكبت الماء علي أرضية الحجرة ، ومشت عليه يضيع خطوات ، وصاحت بصوت عال . . ودار بينها وبين المعالج الحوار التالي :

الطفلة : (لازلنا تخطو فوق الماء الذي سكبتة عدة خطوات . . وتفحص الحجرة بعناية . ثم تقف الإزاحة : displacement

حيلة دافعية ، يعيد بها الفرد توجيه انفعالاته المحبوسة ، نحو أفكار أو موضوعات أو أشخاص ، خلال الأفكار والأشخاص والموضوعات الأصلية سبب الانفعال . وتحدث الإزاحة للانفعالات السالبة والموجبة علي السواء ، مثلما يحدث عندما لا يستطيع شخص أن يعبر عن حبه لإمرأة ، فيزيح حبه إلى أبنائها أو ابنتها ، ويوليها أو يوليها رعايته الشديدة . وقد يغير الشخص طريقة تعبيره عن الانفعال ، مثلما يحدث عن الانفعال ، مثلما يحدث عندما مايكيح عدوانه الجسدي ويعبر عنه لفظياً . والإزاحة حيلة من حيل الأحلام بصفة خاصة . عبد المنعم الحفني ، ١٩٧٨ ، مرسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ص ٢٢٩) .

ويقصد بالإزاحة في سياق جلسة لعب هذه الطفلة أنها أزاحت غضبها العام علي الناس بصفة عامة . وربما يكونون هؤلاء الناس أفراد أسرته بصفة خاصة . إلي شيء بديل وهو سكب الماء علي الأرض وأغراقها (المترجم) .

أمام منضدة اللعب . وتشير إلي برطمانات الألوان التي يستخدم الطفل ألوانها في الرسم
بالأصابع (ثم سألت : ماهذا ؟

المعالج : ماذا تعتقدين ؟

الطفلة : بصوت منخفض : لا أعرف .

المعالج : أريدك فقط أن تخمني ماذا يوجد بها .

الطفلة : طلاء (ثم حاولت فتح برطمان الطلاء ، ثم تناولته إلي المعالج قائلة) : افتحه .

المعالج : إنه صعب إلي حد ما أن يفتح . أليس كذلك ؟

الطفلة : ماهذا ؟

المعالج : ماذا يبدو لك ؟

الطفلة : لا أعرف . ولكن فيم نستخدمه ؟

المعالج : حسنا ، يمكنك أن تستخدميه بالطريقة التي تروق لك .

الطفلة : (تفتح ثلاثة برطمانات من التي يوجد بها الطلاء ، ثم تفرغ صندوقا من الأقلام الملونة علي

منضدة اللعب) قائلة : أقلام . يوجد قلم أخضر ، وثان أبيض ، وثالث بني ، ورابع أصفر .

المعالج : كل الألوان مختلفة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : وهذا القلم لونه أحمر وردي .

المعالج : طبعاً ... طبعاً .

الطفلة : وهذا قلم آخر لونه بني .

المعالج : بالضبط .

الطفلة : إنهم ممثلون .

المعالج : نعم ممثلون .

الطفلة : (تشير إلي سكاكين مصنوعة من المطاط وتقول) هل أستطيع أن أدهن هذه السكاكين .

المعالج : هنا ياليندا تغلين ماتريدين - أيا كان ماتريدين . فأنت التي تقررين لنفسك .

الطفلة (تلتقط سكيناً مطاطياً قائلة) حسناً . وماهذا ؟

المعالج : ماذا يمكن أن تكون ياليندا؟

الطفلة : لا أعرف . (فترة توقف عن الكلام) - سكين . . إنها سكين

المعالج : إنها كما قلتي بالضبط . . سكين .

- الطفلة : (تشير الي جراب سكين) هل يمكن إخراجها من هنا ؟
- المعالج : لماذا .. فيما تعتقدين؟
- الطفلة : أنا أعرف لماذا؟ أستخدامها .. هل أستطيع استخدامها ؟(فترة توقف) هل أستطيع أن أخذها إلي المنزل ؟
- المعالج : إنك تريدان أن تأخذيهما إلي المنزل ، أعرف يا ليندا ، لكني لا أستطيع أن أسمح لأحد أن يخرج أي لعبة من حجرة اللعب .
- الطفلة : لماذا ؟
- المعالج : لماذا في رأيك ؟
- الطفلة : عندئذ .. لن يستطيع أي طفل أن يلعب به (تلتقط منضدة لعبة صغيرة) ثم تسأل : هل أستطيع طلاء هذه ؟
- المعالج : تستطيعين أن تغطي أي شيء تريدينه ، فهذا يتوقف عليك أنت .
- الطفلة : أريد أن أطيها .
- المعالج : إذا كان هذا ماتريدين عمله ، فافعلي .
- الطفلة : (وهي تعاود أسئلتها) كيف يمكنك أن ترسم أو تلون بهذه المواد ؟
- المعالج : إنه من الصعب فعلا أن نرسم أو أن تلون بهذه المواد ، أليس كذلك ؟
- الطفلة : (قالت وهي تنظر إلي مواد التلوين والرسم لمدة طويلة ، وبعد ذلك تلتقط قناعا يوضع علي وجه المهرجين) مانوع الوجه الذي تود أن يكون لك قناع ؟
- المعالج : علي العموم هو قناع مدهش .. ومن الممكن أن أردي أي قناع .
- الطفلة : تري مانوع القناع الذي سوف تختاره ؟ أكون لوجه شخص ساذج وأبله
- المعالج : ساذج وأبله إذا كان يود ذلك .
- الطفلة : (تسأل وهي تشير إلي قناع يمثل وجه خنزير a pig mask ما هذا القناع ؟
- المعالج : (مجيبا) إنه قناع شاذ وغريب an add one أليس كذلك ؟
- الطفلة : في إجابة سريعة مثل وجه الخنزير الحقيقي . (ثم أشارت إلي القناع الذي يمثل وجه قرد وعقبت قائلة) .
- جميع هذه الأقنعة متشابهة . أما هذا القناع فهو يختلف عنهم لأنه يشبه وجه إنسان . ياله من وجه طريف... ثم ضحكت .
- المعالج : (مؤيدا وجهة نظرها) وجه مضحك بالفعل ، وهو يشبه حقيقة وجه إنسان .

الطفلة : ألقى من يدها القناع الذي يمثل وجه إنسان ، وعادت إلي المنضدة ، وأمسكت مقصا
(Scissors :) ثم سألت : هل أستطيع أن أقص هذه الورقة ؟

المعالج : بكل تأكيد يمكنك ذلك يا ليندا .

الطفلة : سأقوم بقص هذه الورقة .. قصا صحيحا .

المعالج : كما تحبين .

الطفلة : كما أود أن أرسم شيئا ما (ثم كررت نفس العبارة) أود أن أرسم شيئا ما .

المعالج : أتخمين أن ترسم شيئا صغيرا ؟

الطفلة : أنا لأريد أن أرسم هذا الشيء بيدي .

المعالج : إذن أنت تريدين أن تعطي ذلك باستخدام مادة معينة ولا ترغبين في الرسم بيديك .

الطفلة : أود أن أفعل ذلك باستخدام أي مادة من المواد الموجودة بالحجرة . فهل يمكن أن تعطيني
أي شيء منها لأفعل به ما أريد ؟

المعالج : ماذا تقترحي أن أعطيك ؟

الطفلة : (غير ملتفتة لما قاله المعالج) تبدأ في قص قصاصات صغيرة من حافة ورقة تمسكها بيدها
سائلة : ماهذا ؟

المعالج : هذه صورة لأتاس يصعدون سلما ، ويتحدثون معا ، وينتقلون من مكان إلى مكان .

الطفلة : ما الذي يدفعهم لعمل كل هذه الضجة ؟

المعالج : أعتقد أنهم كانوا في طريقهم للخروج من هذا المبنى .

الطفلة : (وقد حولت الحديث إلى موضوع آخر .. فقالت وهي تمسك بالورقة في يدها) هل
بإمكانك أن تصنع لي شجرة الميلاد Christmas tree ؟

المعالج : في هذه الحجرة يفعل الأطفال أشياءهم بأنفسهم يا ليندا فافعلي ذلك بنفسك .

الطفلة : كيف يمكنك أنت أن تصنعها ؟

المعالج : عليك أن تقترحي أنت الصورة التي تحبين أن تكون عليها شجرة الميلاد .

الطفلة : حسنا ، سأخبرك : أطويها بهذه الطريقة (ثم انتقلت بصورة مفاجئة إلى موضوع آخر)

سألت : ما الذي يوجد خلف هذا الباب الموجود هناك .

المعالج : أه .. هذه حجرة المخزن Stoor room .

الطفلة : أريد أن أدخل هذه الحجرة وأري .

المعالج : أتريدين أن تدخل الحجرة وتشاهدي ما بها - حسنا ، لكن هذه الحجرة مغلقة - وليست

هناك وسيلة تمكنتنا من دخولها إلا إذا كان لديك مفتاح لفتحها .

الطفلة : ولم لا يكون لديك مفتاح تفتح به ؟ ويئسست من فتحها وسألت : هل من الممكن أن تساعدني لأنتهى من شجرة عيد الميلاد .

المعالج : ماذا تريد أن أفعل يا ليندا ؟

الطفلة : بإمكانك أن ترسمها هنا علي هذا الفرخ من الورق ، وأنا سأقوم بقصها بعد ذلك .

المعالج : حسنا ، لكن عليك أن توضحني أي كيف أرسمها من أين يمكن أن أبدأ .

الطفلة : نعم يمكن أن أبدأ معك . . . أرسم علي امتداد واتساع كل هذه الصفحة من أول هنا حتي هناك (وقامت بتحديد خطوط الشجرة علي الورقة) ثم قالت : الآن أصبحت تشبه إلي حد ما شجرة عيد الميلاد .

المعالج : لقد رسمتها . . تماما مثل شجرة الميلاد .

الطفلة : خطوط الشجرة تعشي إلي الداخل وإلي الخارج ، علي اتساع الورقة ، وعلي جانبي الورقة . (ثم قامت بقصها ، ووضعتها علي المنضدة . وأخذت تنظر إلي الألوان وأعقبت ذلك بقولها :) أريد أن أضعها بين يدي .

المعالج : مؤكدا ماسبق أن أبلغها به تستطيعين أن تستخدمني كل ماتريدته هنا ، يا ليندا .

الطفلة : هل أستطيع استخدام أقلام الشمع الملونة أو أقلام الطباشير الملونة أو ألوان الماء ؟

المعالج : هذا يرجع إليك . . إذا كنت تريدين

الطفلة : أستطيع أن أضع بعض الألوان هنا خارج علبتها وبعد ذلك ألون بها الشجرة - (تقمس فرشاة الألوان في طبق التلوين ثم تلطخ الألوان علي الورقة - وبعد ذلك أشارت إلي شجرة عيد الميلاد قائلة : إنها شجرة ذات أفرع كثيرة الآن سوف أقوم بتلوين هذه الفروع .

المعالج : كما تحبين .

الطفلة : إذن بعد قليل أستطيع أن أنتهي من تلوين الشجرة . من هنا . . من أسفل . . وأبدأ في تلوينها من هناك . (الأجزاء العليا منها) ، (ولما فرغت من الذي قالت : جمعت قطع الأثاث والتقطت إحداها ثم دهنتها بالفرشاة ولما انتهت من عملها . . أخذت منضدة لعبة وأوتتها هي الأخرى باللون الأحمر) ثم قالت الآن تبدو في اللون الذي أريده .

المعالج : مالونها الآن ؟

الطفلة : خمن .

المعالج : دعيني أراها ، ثم سأل نفسه : مالونها يا تري ؟

الطفلة: أحمر . إن لونها الآن هو اللون الأحمر . (ثم لطخت باللون الأصفر المنضدة التي كانت قد لونتها باللون الأحمر) . والآن أصبحت صفراء اللون . والآن سيكون لونها أزدق وبذلك فإن الطفلة التالية التي ستحضر جلسة اللعب بعد انتهاء جلستي ، سوف تبدأ من جديد . فماذا سوف تقدم لها ؟

المعالج : هل بإمكانك أن تخبريني ماذا أقدم لها ؟
الطفلة : نفس الأشياء . أي ماهو موجود بالحجرة الآن . أما أنا ففي المرة القادمة سوف أدهن النافذة.

المعالج : هل حقا ستقطين ذلك في المرة القادمة . . فلنتظر ؟
الطفلة : (وقد التفتت منضدة الزينة : Toy dressing table وقامت بتلوين المرأة) ثم قالت : أصبح لونها أحمر (ثم لونت حوض الاستحمام (البانيو) أيضا باللون الأحمر وأردفت قائلة : كلهم أصبحوا أحمر من أولهم لآخرهم الآن . . أغرقهم

المعالج : هل تريد أن تغرقهم ؟
الطفلة : سوف أضعهم جميعا هناك . . وسأطليهم مرة أخرى باللون الأحمر . سيكون كل أجزاء الحجرة غارقة في اللون الأحمر تماما

المعالج : أتودين أن تشاهديهم كلهم غارقون في اللون الأحمر .
الطفلة : (أجابت وهي تشير إلى حوض الاستحمام (البانيو) (غارقون هنا) في هذا المكان . البانيو هو المكان الذي أريد أن أضعهم فيه .

المعالج : فهمت . . أنت تودين لو أننا وضعنا كل أدوات الحجرة في البانيو . . وهم جميعا غارقون في اللون الأحمر .

الطفلة : كلهم باللون الأحمر ، كلهم باللون الأحمر . وسأقوم بهذه المهمة الآن .
المعالج : إذن ضعيهم جميعا في البانيو الآن :

الطفلة : (وهي تحمل في أشكال العرائس الموجودة في جميع أنحاء الحجرة لبضع ثوان) سأذهب الآن لأغسل يدي . وأستطيع أن أضییء النور بنفسی

المعالج : (وهو كذلك) . موافق ياليندا . . قلم يكن لديك إلا بضع ثوان علي انتهاء الجلسة ، وعندئذ علينا أن نتوقف عن اللعب الآن

الطفلة : (وقد عادت بعد أن غسلت يديها في الحمام) كيف جاءتا إلي هنا هاتان السكيتان ؟
المعالج : هما موجودتان ضمن أدوات اللعب . . في أى شىء تودين أن تستخدميهما ؟

الطفلة : أود أن أخذ واحدة منهما إلي المنزل . وأترك الأخرى هنا .
المعالج: لكك تذكرين أننا قلنا إنه ليس باستطاعتك أخذ أي شيء خارج حجرة اللعب ، أليس كذلك
ياليندا؟

الطفلة : (غير عابئة بما يذكرها به المعالج) سأضع واحدة في الحزام وأثبتها بالأبزيم . (ووضعت
فعلما السكيتين الصغيرتين المطاطتين علي جانبي وسطها واحدة ناحية الجانب الأيمن
والثانية ناحية الجانب الأيسر . ثم أمسكت كل سكين في يد . . . وأندفعت تشق كل البالونات
الموجودة في أرجاء الحجرة ، في البداية باستخدام سكين واحد ، وبعد ذلك بالسكين الأخرى
في أداء حركي جامح وصاخب ، ثم اتجهت فجأة إلي زجاجة إرضاع كبيرة وسكبت ما بها
من ماء علي أرضية الحجرة . ويقدمها أطاحت في الهواء بدلو مملوء بالماء . ثم جذبته بيدها
وجرت به متجهة إلى الحمام وهي تحمله لتحصل علي كمية أخرى من الماء بعد التي أهدرتها
علي أرضية الحجرة . وبالفعل ملأته ثم سكبتة هو الآخر علي الأرض تفعل كل ذلك وهي
تضحك بصعوبة شديدة وتدوس بقدميها في قوة علي الأرض المبتلة بالماء . . . في حين
أوشكت جلسة اللعب علي الإنتهاء ، وهي تصرخ بكلمات غامضة غير مفهومة ، وتحسب
صياحات غاضبة في كل شيء موجود بالحجرة .

مناقشة جلسات لعب الطفلة ليندا الجلسات الأولى والثانية والثالثة

بدأت ليندا جلسات لعبها بالإفصاح عن سلوكها القلق - فكانت مخاوفها مبهمه وغير واضحة - بالإضافة إلي أنها لم تكن مخاوف تدور حول مركز يثير الإهتمام-وقد أظهرت ليندا في البداية اعتراضا ومقاومة لاستخدام اللعب وساورها الشك في الهدف من وراء الحضور إلي حجرة اللعب . . ويدا عليها أنها تسلك سلوكا خاليا من الإحساسات والمشاعر ، إلا أنه مع ذلك يوجد توتر عميق بشأنها . وقد استمرت الطفلة في سلوكها الحصري (المقيد) والمعبر تماما عن الخوف في بعض الأحيان - ثم وسعت دائرة اتصالها بالمعالج ووثقت به ، وبناء عليه ، امتد نشاطها إلي الأدوات المقدمة لها .

وقد تقبل المعالج صمت ليندا . . ولم يمارس عليها ضغطا بأي صورة من الصور ، كي تعبر لفظيا عن مشاعرها .

وقد أظهرت ليندا في الجلسة الثالثة من جلسات اللعب قلقا اتضح في أسئلتها المتكررة ، التي تدور في معظمها حول موضوعات لاتحتوي علي أية معلومات - ملتزمة التأييد والعون بصفة مستمرة من جانب المعالج - وقد استخدمت استراتيجيات متعددة الأشكال لحث المعالج علي أن يقوم بعمل الأشياء لها -

وقد حاولت ليندا أن تتجنب اتخاذ أية قرارات ، أو تحمل أية مسئوليات عن سلوكها الذي يصدر عنها - وأما المعالج فقد حاول من جانبها أن يبين لها أنه يفهم أحاسيسها ، وأنه يتقبل مشاعرها تماما - بينما يشجعها في أن تتخذ قراراتها بنفسها ، وأن تعمل كل مايعن لها ، وأن تفعل كل ماتريد في ذات الوقت تظاهرت ليندا في بادئ الأمر أنها لم تتعرف علي السكين المطاط في حجرة اللعب وأنه لم يلتفت انتباهها علي الرغم من أن أمها كانت قد قررت من قبل « أن ابنتها تعاني خوفا هائلا من السكاكين » إلا أن ليندا فيما بعد عبرت عن رغبتها في أن تأخذ السكين معها للمنزل - وعلي هذا النحو العادي المألوف طلبت ليندا مطلبها غير المألوف - وكان ذلك هو المحاولة الأولى من جانبها في موقف اللعب أن تبدأ في كبح جماح خوفها من السكاكين -

عاود ليندا القلق ، بينما كانت تناضل من أجل أن تقر ماإذا كانت ستدهن الأثاث الخاص بحجرة السفرة اللعبة أم لا ، وكيف ستقوم بعملية الدهان - ولم تزل ليندا تحاول أن تدنو من قطع أثاث الغرفة بحذر واحتراس وتردد في ذات الوقت - وقد عبرت عن شعورها بعدم الأمان مرات كثيرة وذلك من خلال محاولاتها أن تجعل المعالج هو الذي يتخذ القرارات لها - قررت ليندا - قبيل انتهاء الجلسة الثالثة أن ترسم بالألوان - الآن يبدو أن سلوكها يبين بوضوح لماذا يكون من الصعب

عليها جدا أن تباشر نشاطها وأن تلعب - فقراء مخاوفها الهائلة والمنتشرة تقبع مشاعر قوية وحادة من الغضب - وحالما بدأت ليندا عملية الرسم ، أصبح سلوكها عدوانيا - وباستخدام أسلوب التعميم* لا حظنا وهي تلون أجزاء مختلفة من أثاث بيت الدمية باللون الأحمر ، ثم بعد ذلك ، لا حظنا بطريقة

أكثر تلقائية ومباشرة ، أن ليندا عبرت عن رغبتها في أن « تغرقهم » « To drown them » ، تقصد إغراق أشخاص عائلة الدمية باللون الأحمر ، وأن تتقعمهم في حوض الاستحمام (البانيو) - وقد أفصحت ليندا عن غضبها الهائم والمنتشر ، من خلال عدم قدرتها علي تنفيذ هذه الرغبة ، وذلك من خلال إراقة الماء علي أرضية الحجرة ، وضرب الأرض بقدميها بقوة وقسوة في جميع أرجاء الحجرة والتلويح بالسكينتين المطاطيتين في الهواء ذات اليمين وذات الشمال .

* جلسة اللعب السادسة مع ليندا

في الجلسة السادسة استمرت ليندا في إظهار نمو ملحوظ في قدرتها علي اتخاذ القرارات والعمل بصورة تلقائية . كما أظهرت ليندا ، أثناء لعبها ، ثقة متزايدة بنفسها . وكررت قولها التالي أكثر من مرة « لأنني أريد ذلك » كنوع من التبرير لسلوكها . ثم انشغلت بمعركة متأرجحة لم تحسم نتيجتها ، بين التعبير عن سلوكها العدائي ضد الناس ، والرغبة في أن تكون بناءة في لعبها . وفي هذه الجلسة تقدمت « ليندا » بوضوح أكثر نحو العمل بعيدا عن خوفها من السكاكين . في بداية الأمر هددت في رهبة وتردد أنها سوف تجرح المعالج بسكين من المطاط . وفي نهاية الأمر وبلا مبالاة ، وجهت نصل السكين نحو يديها .

الطفلة : (تجري إلي داخل حجرة اللعب . وتذهب في الحال إلي دلو به ماء وهي تصيح) سأقذفه توا علي الأرضية . سأضعه توا علي السجادة (ثم تسكب الماء علي أرضية الحجرة) وكذلك هناك . وهنا أيضا سأسكب الماء .

المعالج : لقد غطي الماء كل أنحاء الحجرة ، والبعض اتجه بالقرب من السجادة .
الطفلة : نعم .

المعالج : إنك تودين أن تسكبيه كله ، أليس كذلك ؟
الطفلة : أريد أن أغرق وجهك بكل هذا الماء .

المعالج : أتريدين أن تغرقيني أنا أيضا بالماء ؟ لكن هذا أحد الأشياء التي ربما لا تستطيعين القيام بها هنا .

الطفلة : (تمشي إلي منجاة لعبة .. وتمسك بها) افتح لي هذه . فأننا لا نستطيع ذلك
المعالج : أنت لا تستطيعين فتحها .. أليس كذلك ؟

■ التعميم : generalization

(١) في تكوين المفاهيم وفي حل المشكلات وفي انتقال أثر التدريب (أو الحفظ) ، يعني اكتشاف الفرد الذي يتعلم بالخاصية أو الاتعمدة المشتركة في فئة من الأشياء أو الحوادث أو المشكلات .

(٢) في عملية الاشتراط يعني القاعدة التي تشير إلي أنه إذا تكونت الاستجابة الشرطية لمثير معين فإن المثيرات المشابهة ستشير أيضا نفس الاستجابة (عادل عز الدين الاشول ، ١٩٨٧ ، موسوعة التربية الخاصة ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٣٩٥) .

وربما يقصد بالتعميم هنا أن الطفلة لا تميز بين من تقصدهم بعملية الإغراق - كذوات تنتمي إليهم وبين إزاحة هذه الرغبة المكتومة إلي أشخاص عائلة الدمية وهي تركز إلي هذه الرغبة بقولها أنها ستطليهم جميعا باللون الأحمر ، وأنها ستنتهم جميعا في البانيو (المترجم) .

- الطفلة : بل حاولت ولم أستطع .
- المعالج : (يفتح لها المنجلة البلاستيك اللعبة) .
- الطفلة : أعتقد أنني ضايقتك .
- المعالج : لا تسأليني عما إذا كنت قد ضايقتي أم لا ! فرغم ذلك تستطيعين عمل كل ما يروق لك طول وقت الجلسة .
- الطفلة : (تضحك .. ثم تقول) لقد عرفت هذا .
- المعالج : وهذا أمر حسن .
- الطفلة : وعلي أية حال سوف أقذفك بهذا .
- المعالج : تريدين حقيقة أن تقذفيني بالماء . ولكن لا يمكن أن أدعك تفعلين هذا .
- الطفلة : لماذا ؟
- المعالج : ليس مسموحا لك أن تفعلي ذلك هنا .
- الطفلة : (تضحك بصوت عال) إذن فسوف أقذف به بعيدا .. وأنا لا أهتم بما إذا كان الماء سيفمر المكان أم لا ؟ إن جودبي مبلل . سوف أسكب بعض الماء علي الأرضية . (تأخذ الدلو إلي الحمام بوتعوبه ممتلئا بالماء) . سأنثره في جميع أركان الحجرة .
- المعالج : في كل مكان بالحجرة . إذن سيفرق الماء الحجرة كلها .
- الطفلة : (تضحك) دعني أرشه في كل أرجاء الحجرة . أغلق الباب .. أغلقه لي .
- المعالج : أنت تريدان الباب مغلقا . أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . أغلقه . فلا يستطيع أحد أن يدخل إلي هنا . سوف أرشهم إذا حاولوا ذلك .
- المعالج : أنت تريدان أن نكون هنا وحدنا .
- الطفلة : (تخطو حول بركة من الماء . ثم تذهب للعب ببيت الدمية) سوف أحرك هذا البيت . سوف أضعه حالا في الماء .
- المعالج : سترمي به في الماء حالا .. أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . سأرميه في الماء . وإذا سعد شخص مامن أفراد هذا البيت إلي هذه المدخنة ، سأشعل الموقد بنار حقيقية وسوف يخنقون فيه تماما .
- المعالج : ستلقين بهم في النار ويحترقون جميعا .
- المعالج : (غير مبالية بما قاله ، تلتقط منضدة لعبة) وتسأل : من كسر هذه ؟
- المعالج : من يمكنه أن يفعل ذلك ؟

الطفلة : عموما .. أنا لا أحب الذي فعل هذا . كل شيء أصبح مكسورا . وسوف لا أعيدته إلي
ماكان عليه مرة ثانية ، أيا كان من كسره ، وعليهم أن يصلحوه مرة ثانية . (تلتقط قطعة
من اثاث غرفة الدمية ، وتضعها في حجرات مختلفة من البيت) ، سيكون لدينا حجرتان للنوم
ويدرومان . وسيكون الحمام في مكانه هناك .. أليس كذلك ؟

المعالج : سيكون في المكان الذي ترغبين .

الطفلة : (تواصل كلامها) . وهنا سوف يكون المطبخ . ودورة المياه .

المعالج : (يضمن علي كلامها) نعم .. بلاشك .

الطفلة : وهذه الحجرة للضيوف الذين سيحضرون .. الضيوف يمكنهم أن يذهبوا للبيت ويجلسوا في
هذه الحجرة . أليس كذلك ؟

المعالج : يمكنهم ذلك بكل تأكيد .

الطفلة : وهذه الحجرة لجعلها للعب . فهذه حجرة اللعب .

المعالج : (يسألها) : هل عندهم أيضا حجرة للعب ؟

الطفلة : نعم . ويمكنهم هنا . في هذا المكان (تشير إلي سطح المنزل) أن يضعوا المرضي من
الناس . (تقف فجأة وتلتقط سكيناً) سوف أقطعك .. سأقطعك إلي أجزاء .

المعالج : أتودين أن تقطعيني ؟

الطفلة : نعم سأقطعك إذا تحدثت معي .

المعالج : لا تطلبي مني أن أقول أي شيء .. وإلا قمت بتقطيعي أشلاء .

الطفلة : نعم سأقطعك . سأفتح في جسمك فتحات كبيرة . (تحلق في المعالج مدة طويلة ثم تقذف
بالسكين) وتستمر بعد هذا في تأثيث البيت) سأضع منضدة هنا .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : لقد قلت شيئا إذن سوف أطلق عليك النار .

المعالج : أنت لاتشعرين فقط بالرغبة في إطلاق النار علي ، بل أنت سوف تطلقين علي النار فعلا .

الطفلة : نعم لأنني أريد ذلك .

المعالج : أتريدين أن تطلقني علي النار ؟

الطفلة : نعم . فقد قلت شيئا . لذلك سوف أطلق عليك النار .

المعالج : إذا تكلمت تطلقين علي النار .

الطفلة : نعم .

المعالج : أأنت متأكدة من ذلك ؟

الطفلة : نعم . لقد قلت شيئا .. سوف أطلق عليك النار .. وسوف أقطعك .

المعالج : سوف تقطعينني بعد أن تطلقني علي النار ؟

الطفلة : نعم

المعالج : أهذا ما تشعرين بالرغبة في فعله ؟

الطفلة : نعم (تضع قطعة من أثاث الدمية في البيت .. تاركة فراغا كبيرا في كل حجرة . ثم تمشي بعيدا عن البيت وتتحرك في اتجاه المنجلة) سوف أخذ هذه بعيدا . (تضحك وهي تأخذ المنجلة) .. إن شكلها لطيف .

المعالج : أري أنك مسرورة بعد أن أخذت المنجلة إلي هناك

الطفلة : نعم (قالتها وهي تشير إلي جرار يقوده ميكي ماوس ثم تسأل : ماذا يمكنه أن يفعل . ولماذا يركب هذا الشيء ؟) ثم تحرك الرأس عدة مرات) سأعلمه كيف يقود .

المعالج : أنت حقيقة تعلمينه القيادة .

الطفلة : (تلتقط بندقية) وتلتفت إلي المعالج لتوجه إليه سؤالا : كيف نستعمل هذه ؟

المعالج : هل تجدين صعوبة في تشغيلها ؟

الطفلة : نعم . اجعلها تطلق الرصاص

المعالج : في هذا المكان عليك أن تتعامل مع الأشياء بنفسك ياليندا .

الطفلة : (تذهب إلي بيت الدمية وتبدأ في تصويب البندقية وإطلاق الرصاص عليها)

المعالج : يقلد صوت طلقات الرصاص (بانج .. بانج .. بانج)

الطفلة : (موجهة كلامها للمعالج) : أطلق من البندقية أكثر من أربع طلقات .

المعالج : لقد أطلقت من البندقية فعلا أربع طلقات فقط .

الطفلة : لا .. سوف أطلق أنا إحدى عشرة طلقة (تستمر هي في إطلاق أصوات طلقات الرصاص من خلال البندقية) .

المعالج : إحدى عشرة طلقة ؟

الطفلة : نعم . لأنني أريد ذلك . (ترمي البندقية علي الأرض ، وتستمر في تأثيث بيت الدمية ، ثم تذهب إلي الصلصال وتبدأ في سحقه بقبضتيها) قاتلة لنفسها : سوف أصنع شكلا من هذا الصلصال .

المعالج : هل فعلا تستطيعين تشكيله ؟

الطفلة: نعم .

المعالج : ماتبقى من وقت اللعب قليل .. لأن وقتنا طويلا من الجلسة قد مضى باليندا .. ولذلك يجب علينا أن نتوقف الآن عن اللعب .

الطفلة : (تصيح في حدة وغضب) : لماذا ؟

المعالج : لأن هذا هو كل الوقت المخصص للعبك .

الطفلة : لن أبرح مكاني ، أنا لا أريد أن أعود إلي هناك مطلقا

المعالج : برغم أنك لا تريد العودة ، إلا أن الوقت المحدد للعبك قد انتهى .

الطفلة : (تصيح في غضب وتكرر كلمة واحدة) لماذا ، لماذا ، لماذا ؟ (ثم تسكت) سأضع هذه

الأشياء هنا . اقترح هذا .. (وتسلم المعالج علب الألوان التي كانت تعتزم الرسم بها) .

المعالج : صعب جدا أن أفعل هذا .. أليس كذلك ؟

الطفلة : (تعيد علب الألوان إلى منضدة اللعب وتلتقط بالونة) ماذا تفعل بالونة هنا ؟

المعالج : إنها هنا لأي أحد يرغب في استخدامها .

الطفلة : (تلتقط أنبوبة اللون الأزرق وتشم عن ساعديها) ثم تقول سوف أرسم بيدي - سأدهن

كل الأرضية . (تسحب بقية الألوان وتبدأ في إفراغها علي الأرض . تبدأ بفتح أنبوتي

اللونين الأحمر والأصفر . وتستخدم هذين اللونين في دهان أرضية الحجرة .. ثم تأخذ

قطعة من الورق وترسم عليها رسومات مختلفة بأصابع الألوان المتعددة ثم تقول : سوف أخذ

هذه الرسومات إلي المدرسة معي لأنني أنا التي قمت برسمها وأنا أريد ذلك . (فترة توقف)

أنا أريد منك أن تخرج لي كل هذه الأشياء .. وتدعني أعود بها إلي هناك إلي الحضانة .

المعالج : أتحب أن تذهبي بهم جميعا إلي هناك ؟

الطفلة : (غير مستجيبة لتساؤله .. وإنما تبدأ في الضغط علي أنبوبة أحد الألوان .. وهي تفرغه

علي الأرض وترسم شكلا ما بكليتي يديها) لقد رسمت كعكة . انظر رسمت كعكة .

المعالج : أتصنعين كعكة ؟

الطفلة : نعم . ضع الصلصال فيها ثم ارفعها وضعها فوق يدي . سوف ألون الصلصال أيضا .

أريد أن أخذ هذه الكعكة إلي البيت

المعالج : عندما تجف سوف أحضرها بنفسني إلي الحضانة ، وبعد ذلك يمكنك أن تأخذها إلي

البيت .

الطفلة : أريد أن أخذها إلي البيت الآن .

المعالج : إنها مبللة تماما فلا يمكنك أن تأخذها الآن حسنا يا ليندا إن وقتك انتهى . علينا أن نتوقف عن اللعب اليوم .

الطفلة : لا لن أتوقف عن اللعب . ولن أحضر بعد ذلك .

المعالج : يجب عليك أن تنتهي اللعب الآن .

الطفلة : عندما - عندما .. عندما أحضر قذيقك أن تبقي هنا بنفسك يجب أن تبقي هنا لأسابيع كثيرة .. لا يمكنك أن تذهب أبدا أو أن تأكل أو أن تفعل أي شيء آخر

المعالج : تريدين مني أن أظل هنا طول الوقت . أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي سوف أغسل يدي . سأغسلهما علي الأرضية هنا (تشطف يدها بصب الماء علي الأرض وتبدأ في رش المعالج بالماء) .

المعالج : لا يا ليندا . لا يمكن أن ترشيني بالماء هكذا .

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : لأنني لا يمكن أن أدعك تفعلين هذا .

الطفلة : حسنا . أنا خارج من هنا لأغسل يدي .

* مناقشة جلسة اللعب السادسة

كانت ردود أفعال ليندا في بداية الجلسة عبارة عن تعبيرات عن الاستياء وربما البغض . فهي تركز اتجاهاتها ومشاعرها السلبية علي المعالج . وهي علي سبيل المثال تريد أن ترش الماء علي السجادة وتقف بالماء في وجه المعالج . وهي تخدعه بفتح المنجلة (اللعبة) وتصرخ في وجهه مبينة حدة مشاعرها . وتشير إلي إستيائها الذي يتضح في قولها « أنت اكتشفت ما أقصده » .

وعندما أخبر المعالج ليندا بأنه غير مسموح لها بأن ترش الماء في وجهه ، فإنها لم تتسحب ، ولم تصبح تابعة أو سلبية كما كانت من قبل . وبدلا من أن تعبر عن شعورها بالبغض بطريقة أخرى ، قامت برش الماء في كل أرجاء أرضية حجرة اللعب وراحت تخوض فيه بقدميها .

كذلك أظهرت ليندا شعورا عدائيا ضد الناس عموما ، وطلبت أن يكون باب حجرة اللعب مغلقا وتوعدت أي شخص يدخل بأنها سوف ترش عليه الماء وتخرجه . وفي نهاية الجلسة تغير سلوك ليندا ، فهي تعبر عن مشاعر إيجابية ربما للمرة الأولى ، فتقوم بتأنيث بيت الدمية مستخدمة كل الحجرات وتاركة فراغا لبعض من الأصحاب الذين قد يحضرون . وهذا السلوك علي العكس من سلوكها الأول في حشر كل قطعة من أثاث بيت الدمية في حجرة صغيرة واحدة من البيت . ثم

يعاود ليندا سلوكها العدائي نحو المعالج . فهي تصيح فيه ، وتتوعده بأن تصيبه بطعنات نافذة وأن تطلق عليه الرصاص إذا تكلم . من هذه النقطة وإلى نهاية الجلسة نتأرجح « ليندا بين إطلاق الرصاص علي بيت الدمية (التي ربما تمثل موقفها داخل الأسرة) .

وتحاول أن تخلق جوا منزليا لطيفا ومريحا .

هذا السلوك يبين بجلاء مشاعر مختلطة إيجابية وسلبية نحو الأسرة ، وموقفها هي كأحد أفراد هذه الأسرة ، في حين أن تعبيراتها في بداية الجلسات ، كانت برمتها سلبية . وبعد أن عبرت الطفلة عن إدراكها الذي استمر لوقت قصير . عاودت اللعب ، إلا أنها عادت مرة ثانية إلي إفساد كل شيء . ويصفة عامة كان سلوكها عدوانيا ، فهي تدمن أرضية حجرة اللعب وتصرخ في وجه المعالج . وأصبحت مشاعرها السلبية أقل نواما وأكثر اعتدالا في الحدة عن ذي قبل .

ثم تشرع ليندا في التلوين بأصابع الألوان . . . وبدأ لعبها يأخذ شكلا تلقائيا ومتحررا . ومع الاقتراب من نهاية الجلسة أظهرت تقديرا للذات ■ اتضح جليا في إشارتها إلي رسمها وقولها «سوف أخذ هذه إلي الحضانة ، لأنني رسمتها وأنا الآن أريدها » .

« تقدير الذات أو اعتبار الذات : Self - regard (هو الشعور بالرضا عندما يكون الموقف في صالح الشخص ، وهذا هو الشعور الموجب نحو الذات ، أو الشعور بعدم الرضا عندما لا يكون الموقف في صالحه ، وهذا هو الشعور السالب نحو الذات) (المترجم)

* جلسة اللعب الثامنة مع ليندا

استمرت ليندا في التعبير - أثناء هذه الجلسة - عن سلوكها العدائي ضد الناس عن طريق الهجوم العنيف والمسرف علي ظهر دمية علي شكل مهرج ضمن أدوات اللعب ، وذلك أثناء العشرين دقيقة الأولى من هذه الجلسة .

وخلال النصف الأخير من الجلسة انقلب سلوك ليندا وتحول . ففي البداية وبمنتهي الهدوء تبني منزلا وأخيرا تهدمه وتسميه « بيت الدمية الصاخبة » وتبعثر أثاثه في كل ركن من أركان الحجرة . وفي نهاية الجلسة ترسم بسرور وتبدو فخورة بما فعلت «

الطفلة : (تتمشي داخل الحجرة وتذهب إلي أشخاص أسرة الدمية وتضحك ثم تسأل) كم عدد الدمي هنا ؟ سبعة (تضحك مرة ثانية) أنظر لقد كسرت واحدة (تخلع رأس الدمية التي تمثل شخص الأم) .

المعالج : لقد كسرت لعبة وأنت لاتعبأين .

الطفلة : (تخلع كل ملابس أشخاص أسرة الدمية) سوف أرمي كل هذه الملابس في الماء . (ترمي الملابس في دلو الماء . ثم تلتقط المزيئة * اللعبة « أو ما نطلق عليه بلغتنا الدارجة التسريحة » وتضعها في بيت الدمية ثم تنزع سطح البيت) أنظر . يمكنهم أن يدخلوا هذه الحجرة وهذه الحجرة أيضا عن طريق سطح المنزل : لا شك أنهم يمزحون . ويمكنهم أن ينظروا من الشباك ، ويمكنهم أن يصعدوا ويهبطوا (لحظة صمت) لن أقوم بتأثيث منزلهم . . أو إعدادة لهم .

المعالج : أنت لن تقومي بتأثيثه ، أو إعدادة أو تهيئته . . أليس كذلك

الطفلة : نعم . . ولا لأي شخص آخر . . سألقي به مباشرة هناك (ترمي الدمي إلي داخل المنزل

المعالج : أنتخلصين منهم مرة واحدة ؟

الطفلة : نعم . وكل شيء . . ولا يهمني ماقد يحدث لهم .

المعالج : أنت فعلا لا تبالين بما يحدث .

الطفلة : نعم كما أنتي لا أبالي إذا انكسر أحدها . فسأرميه مباشرة في أي مكان .

المعالج : أنت لا تبالين بما قد يحدث لهم . وسترميهم جميعا علي أية حال .

الطفلة : (تلتقط مرحاضا وتضعه في بيت الدمية) وتقول : إنهم يستطيعون أن يدخلوا الحمام ،

■ المزيئة : a Dressing tabel منضدة خفيفة ذات أدرج و امرأة يجلس إليها المرء حين يتخذ زينتة (المترجم) .

ويستطيعون أن يخرجوا من سطح المنزل . (تحمق في تفاصيل هيكل بيت الدمية لفترة) ثم
تقول : انظر أنه مضحك ، بيت يبعث علي الضحك .

المعالج : هذا رأيك . . .

الطفلة : سأجبه بهذه الطريقة لأنه يستحق أن يكون هكذا .

المعالج : ستجعلينه مضحكا لأنك تشعرين أنه كذلك .

الطفلة : نعم . (لحظة صمت) . تقول وهي تشير إلي نفس المهرج الذي سبق أن لعبت به : انظر
إليه إنه مهرج نووجين ، وذو رأسين .

المعالج : إنه كبير السن ، لكنه شخص مفرود (إلي حد بغيض) .

الطفلة : نعم هو كذلك . (تلتقط بالونة وتضغط عليها) سوف أوجه لكما إلي هذه البالونة فتنفجر
وتتحول إلي قطع صغيرة .

المعالج : هل تودين تمزيقها إلي أشلاء ؟

الطفلة : نعم وسأجعلهم جميعا كذلك .

المعالج : ستجعلينهم جميعا كذلك ؟

الطفلة : نعم . (ترمي البالونات في دلو الماء ، وتجري إلي المهرج وتقف عنده وتضربه علي وجهه)
قائلة : لقد صفعت . وجهت إليه صفقة قوية .

المعالج : لقد أصبته إصابة مباشرة في وجهه .

الطفلة : حسنا .

المعالج : أنت مسرورة بذلك ؟

الطفلة : طبعا والآن سأجهز عليه . أرش الماء عليه فيفرق فيه تماما .

المعالج : أنت في الحقيقة ستصبين عليه الماء صبا .

الطفلة : نعم (تضرب المهرج اللعبة عدة مرات ، أولا في المعدة ، ثم في الوجه ، ثم تجره جرا في
جميع أنحاء الحجرة) ثم تقول سأمسح به الأرض طولا وعرضا . وسأضربه عدة ضربات
مباشرة في الوجه .

المعالج : لكك وجهت إليه من قبل عدة لككات .

الطفلة : سأفقا عينيه .

المعالج : لكنه بعد ذلك لن يكون قادرا علي أن يري .

الطفلة : بالطبع لن يري . . لكني سوف أري .

المعالج : أنت سترين ، أما هو فلا . . فقط أنا وأنت سنكون قادرين علي أن نري بعد ذلك . أليس هذا صحيحا .

الطفلة : بلي (ثم ترش الماء علي المهرج وتصرخ في وجهه) : أنت عجوز عرييد وغبي مففل . (ثم تجره نحو دلو الماء) قائلة له : الآن سأضع رأسك في الماء .

المعالج : أنت ستغمرين رأسه في الماء ؟

الطفلة : إنه غبي . وإنه عجوز غبي . وسوف أرش الماء في كل مكان بالحجرة .

المعالج : وتريدين أيضا أن ترشي الماء في كل مكان ؟

الطفلة : غير مكترثة (تملأ البانيو اللعبة بالماء ، وتأخذ منه الماء لتنتثره في جميع أركان الحجرة) ثم توجه حديثها للمعالج قائلة : والآن هو هنا . فخذ حذرك منه . . وانتبه له . . والآن سوف أرش الماء عليه . (تقصد المهرج) .

المعالج : لا زلت مصممة علي رش الماء علي المهرج وحسب !

الطفلة : انظر . . يالها من فوضي . . هناك . أعطيتها له (تدفع المهرج إلي الأرض وتتقهقر خائفة إلي الوراء مع نظرة يشويها الرهبة بينما اللعبة تهتز كرد فعل لإصطدامها بالأرض) ثم قالت إنه لا يستطيع أن ينهض . . أليس كذلك ؟ إنه لن يستطيع أن ينهض .

المعالج : هل تخافين منه ، إذ ربما ينهض !

الطفلة : (تضحك . وترش مزيدا من الماء علي المهرج) لقد رششته مرة ثانية . وسكبت الماء علي رأسه .

المعالج : تماما علي رأسه .

الطفلة : وله رأس أخري .

المعالج : كما تريه أنت .

الطفلة : سوف أصب الماء كله فوق رأسه

المعالج : وهل تطلبين مني شيئا ؟

الطفلة : ساعدني . . ساعدني في أن أصبها عليه .

المعالج : أنت تريدين مني أن أعاونك . ولكن هنا عليك أن تفعلي كل شييء بنفسك .

الطفلة : سوف أدوس عليه إذا لم يستسلم .

المعالج : إنه سوف يستسلم خوفا من أن تدوسي عليه .

الطفلة : نعم . الآن سوف أجعله أكثر قذارة (تتنفس بعمق بينما تدفع المهرج وتضربه . تمسك

بخضقه . . تشاهده وهي ترفعه بيديها ببطء . ثم تدفقه لأسفل مرة ثانية . تحاول أن تحتفظ به لأسفل عن طريق وضع جزء منه تحت المنضدة (، قائلة له : ابق أسفل . ستبقي أسفل تحت المنضدة) وتحاول أن تعرض المعالج ضده قائلة (اجعله دائما تحت قدميك . وسوف أضع هذا الكرسي بجانبه هناك .

المعالج : لا شك أنه علي وشك الاستسلام الآن .

الطفلة : (تلتقط دلو الماء ، وترش كمية كبيرة من الماء على المهرج) ثم تبدأ في المشي حول اللعب علي هيئة دائرة . وتمشي علي الماء الذي بللت به أرض الحجرة وهي تتغني ببعض الكلمات التي جالت بخاطرها ثم تقذف بالقنارات المتبقية من الماء في الدلو تجاه المهرج ثم تقول : سأخرج وأتي بالمزيد . (تملأ الدلو بمزيد من الماء من الحمام) ثم تعاود الكرة قائلة : سوف أرشه بالماء مرة ثانية .

المعالج : فلتعطي ماتريدين . رشه بالماء للمرة الثانية .

الطفلة : سوف أقذف الماء في عينيه أولاً

المعالج : لكذلك في الحقيقة سكبت عليه الماء أكثر من مرة

الطفلة : لقد رششته كله . (تسقط الدلو وتتجه إلي صندوق المكعبات الخشبية الملونة الآن سوف أبني له بيتا وسيكون بيتي أكبر من بيت أي واحد منهم . لماذا توجد هذه المكعبات في الحجرة ؟

المعالج : هل تتدهشين لوجودها ؟

الطفلة : لا . لكن أحدا لا يلعب بها

المعالج : إنها ليست لأي شخص . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم طبعاً . . ما عدا أنا .

المعالج : فقط أنت . لا أحد غيرك . . لا أحد يمكنه أن يلعب بها إلا أنت

الطفلة : لا . . ليست لأحد إلا أنا .

المعالج : نعم .

الطفلة : (بعد أن تنتهي من بناء بيت من المكعبات الخشبية) : هناك . هذا البيت للدمي الرديئة .

المعالج : بيت الدمى الرديئة ؟

الطفلة : نعم لأنهم أغبياء .

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : (تلتقط بعض المكعبات الخشبية وتقذف بها تجاه الحائط) (تضحك بصوت عال جدا) لقد ضربت هذه -

المعالج : نعم . لقد ضربت الحائط .. وكادت المكعبات تصطدم بالمرآة ولن أدعك تقذفينها بالمكعبات .

الطفلة : (تبدأ في رمي المكعبات في دلو الماء) سوف أرميها في الماء انظر لقد ضربته .. ضربت الدلو .

المعالج : واضح أنك تقصدين ذلك

الطفلة : سوف أخذ كل المكعبات .. وألقي بها مباشرة هناك (بعد ذلك تلتقط الأنفة ترتديها الواحد تلو الآخر وتضحك وهي تجرب كل واحد علي حدة) ثم تصيح قائلة : الآن سوف ألعب بهذه القطعة من الصلصال (ثم تسحق قطعة الصلصال علي المنضدة) .

المعالج : ليندا .. لم يبق لديك الإوقت قليل في جلسة لعب اليوم .

الطفلة : (تضع بعض اللون الأحمر علي ورقة من ورقات الرسم .. ثم تغطي كل الورقة باللون الأحمر والأصفر والأزرق) ثم تقول للمعالج : انظر . انظر ماذا فعلت ؟

المعالج : إني أري ماتصنعين -

الطفلة : هلي وقتي انتهى اليوم ؟

الطفلة : الباقي دقيقتان فقط من وقت الجلسة -

الطفلة : لماذا ؟

المعالج : هذا هو الوقت المتبقي .

الطفلة : لأنني يجب أن أعود إلي الحضانة - (تصنع رسما آخر باستخدام الألوان الثلاثة جميعا) انظر .. أنا أصنع هذا هنا

المعالج : أري جيدا ما تصنعين -

الطفلة : والآن .. لقد انتهى الوقت .. هل يمكنك أن تحضر إلي رسوماتي ، عندما تجف

المعالج : أأنت تحبين الاحتفاظ بما صنعت ؟

الطفلة : نعم . فاتركهم لييجفوا .. وأحضرهم لي بعد ذلك

المعالج : وهو كذلك . سأفعل هذا . فقد انتهى وقت الجلسة بالفعل الآن .

■ مناقشة جلسة اللعب الثامنة

بدأت «ليندا» بالتعبير عن غضبها وامتناعها واستيائها ، وبصفة خاصة تجاه أمها ، فقد انتزعت رأس الدمية التي تمثل شخصية الأم ، وصاحت ضاحكة بصوت عال وهي تقوم بهذا الانتزاع أو الإزالة - وعلي كل ، هناك بعض المشاعر الإيجابية في لعبها في هذه الجلسة لوقارنا ماحدث فيها بأحداث الجلسات السابقة كما أظهرت الطفلة تناقضا وجدانيا وثباتية في المشاعر تجاه العائلة . وعند استخدامها للدمي كشخص يمثلون أفراد الأسرة ، فقدت كل ملاسهم في الماء . بعد ذلك دعت أفراد أسرة الدمية يستكشفون ، بشكل إيجابي المنزل الفسيح الواسع « وأشارت إلي وسائل الراحة المتعددة التي يحتوي عليها ويتميز بها - ثم أصبحت « ليندا » مرة ثانية سريعة الامتناع وعالية الصراخ ، اتضح ذلك في قولها « لن أذهب لتجهيز هذا المنزل بالاثاث » ثم قنفت بدمي العائلة إلي داخل المنزل ولم تهتم بما حدث لهم .

كانت « ليندا » أيضا تريد أن تلجأ بالونات حتي تصير أشباتا صغيرة « وقامت تضرب الدمية التي تشبه إنسانا رجلا علي ظهره ، وتوجه إلي بطنه ووجهه سيلا من اللكمات عدة مرات ، وتعبير عن رغبتها الدفينة في أن تجعله أعمى لايري . وقد يمثل شخص هذه الدمية « أبوها » الذي كان دائم الانتقاد لتصرفاتها ، والذي كان يحول له أن يتأديها مرارا وتكرارا بلقب « البكماء » أو الغرساء القبية Dumb .

إن « ليندا » من حيث الظاهر تقابل الأذي الذي تتعرض له من جراء إطلاق هذا اللقب عليها ، بمثله وتأثر لنفسها بأن تقول للدمية التي تهاجم الأب « أنت عجوز أبكم وعرييد كبير » وهي تكرر هذه العبارة مرات ومرات ، وبعد ذلك « تفوق رأسه » في حوض الماء . وعندما يتساقط المعالج في دهشة عما إذا كانت « ليندا » خائفة من أنه سوف يضرها مرة ثانية ، تضحك وترش الدمية بمزيد من الماء علي ظهرها وتمسك برأسها وتفوقها في الماء وهي تصيح صيحات هيسيتيرية « أبكم .. أبكم .. أبكم » .

وفيما بعد ذلك ، أي قرب نهاية الجلسة ، كانت مشاعر « ليندا » تجاه « هذا الرجل » أكثر ايجابية . إتضح ذلك في قولها « سأقوم الآن ببناء منزل له » وسأحاول أن يكون هذا المنزل أكبر من أي منزل أخر علي الإطلاق ومع ذلك فقد أصبحت « ليندا » متناقضة في مشاعرها وموزعة في احساساتها مرة ثانية . وغير متأكدة مما إذا كان المنزل سيكون منزلا جيدا أو منزل « أبكم عرييد » وقد أمضت « ليندا » بقية وقت الجلسة في الرسم بالألوان الزيتية والمائية مطالبة في زهر وفخر أن تأخذ رسوما تها ولوحاتها معها إلي المنزل .

إن خبرات « ليندا » التي اكتسبتها من المرور بجلسات العلاج باللعب ربما يمكن لنا أن

نوجزها علي النحو التالي : كانت إتجاهاتها الأولية تتميز إلي حد كبير بمشاعرها السلبية وقلقها الحاد . ولأن هذا القلق يقل ويتناقص تدريجيا ، فإن شكلا من أشكال الغضب المعم قد بدأ في الظهور . في البداية كان غضبها منصبا بصورة مباشرة حيال المعالج . ولكن فيما بعد ذلك ، تحول غضبها إلي الأم وإلي الأب . ولأنها عبرت عن مشاعرها السلبية باطراد ، كما أن المعالج استطاع أن يستكشف كثيرا من أفاق هذه المشاعر خلال العلاقة العلاجية ، فإن المشاعر الإيجابية بدأت في البرزوغ والظهور . وفي نهاية الجلسة الثامنة أحست « ليندا » أنها إنسان نوسان . وأنها جديرة بالاهتمام ، تتقبل ذاتها ، وتحب ماتفعل كذلك أظهرت « ليندا » تقبلا أكثر لوالديها . إلا أنه لسوء الحظ ، لم تقم الطفلة بأي عمل ، بالمعني المفهوم لكلمة عمل تظهر من خلاله شعورها العدائي واتجاهاتها المتناقضة حيال عائلتها . ورغم ذلك فمن الممكن القول أنها استفادت من الخبرات الإضافية التي أتاحت لها عند التعرض للعلاج النفسي عن طريق اللعب . ولذلك فقد قرر القائمون بالتدريس بدار الحضانة ، أن تغيرا هاما طرأ علي سلوك « ليندا » داخل الحضانة . وأشارت الأم إلي أن عدداً من التغيرات قد حدثت بالمنزل . وبعد انتهاء جلسة اللعب الثالثة ، أبلغت إدارة دار الحضانة المعالج أن « ليندا » بدأت اللعب مع الأطفال الآخرين . لأول مرة في عاميها الماضيين بدار الحضانة استطاعت « ليندا » أن تروي قصة للأطفال وأن تقود مجموعة من الأطفال في عدد من الأنشطة الإيقاعية ولم تعد « ليندا » تتحدث بنبرة صوت باكية ، وأنها أصبحت أكثر إنطلاقاً وحرية في لعبها . كما قالت معلمتها أن « ليندا » تشترك في حصص المناقشة . وأن المعلمة اندمشت أيضا لأن « ليندا » تشارك في الأغاني الإيقاعية ، وكانت من قبل تحاول معها مرات ومرات – كي تغريها وتستميلها للاشتراك معهم في الإيقاعات . وقد قررت معلمتها أيضا ، أن ليندا الآن لديها صديقتان في الحضانة ، كثيرا ما تلعب معهما وتقضي معهما أوقاتا طريفة .

وفي إحدى المشاورات التي تمت مع معلمة « ليندا » والتي عقدت بعد إنتهاء جلستها الثامنة ، قرر المعالج والمعلمة وأم الطفلة أن التغيرات التي ذكرت من قبل ، أصبحت أكثر إستقرارا بشكل مطرد ، وأن ليندا أضحت أكثر سعادة في فترة وجودها بالحضانة . . . وقد أطلعت معلمتها أن أعظم التغيرات وضوحا وظهورا هو ما يتبدى في أن « ليندا » صارت تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها بصراحة وبدون أدنى مواربة .

إن التغيرات التي وصفها الذين يتعاملون مع الطفلة « ليندا » داخل دار الحضانة قد أضيف إليها بعض التعليقات الهامة من جانب الأم ، التي أعربت عن مدي إقادتتها من الاتصال بالمعالج لتلقي النصائح الإرشادية . ولقد وصفت الأم إنتتها « ليندا » بعد إنتهاء الجلسات بأنها أقل الأطفال خوفا . وأكثرهم حبا للاختلاط بالآخرين من الصغار والكبار . وأكثرهم مراعاة لحقوق ومشاعر الآخرين من أفراد الأسرة .

■ الطفلة كارول

كارول طفلة وحيدة ، وتبلغ الرابعة من عمرها ، كان تحويلها إلى جلسات العلاج باللعب عن طريق مكتب إدارة المجتمع المحلي - السيدة (ل) والدة كارول وكانت قلقة إلى حد بعيد من شكاوي ابنتها بشكل متكرر - في الأيام الأخيرة من الأم بالمعدة أثناء تناول الوجبات - أيضا كانت الأم منزعة ، لأن من عادة ابنتها أنها تفضل أن يكون شعرها علي هيئة ضفائر ثم تجذبها وتشدها بعنف لدرجة عنيفة جدا حتي أنه ليخيل لأمها أن ابنتها توشك أن تصبح صلعاء في بعض مناطق رأسها من شدة الجذب .

وقد تضمن التاريخ التطوري والخلفية الأسرية للطفلة مايلي :

« هناك جملة تكررها الأم وهي أن كارول تشبه وتتصرف مثل واحدة من أخوات زوجها a stepsister وهذه السيدة شخص تكرمه الأم كما كان هناك تأكيد قوي وصارخ من جانب الأم ، علي موضوعات ومسائل النظافة ، عاقبة علي أنه كان هناك تفسحا وانحلالا تشعير به الأم نتيجة للخبرات التي مرت بها خلال نشأتها بحيث كان زوج أمها مذمن خمر ، وكان منزلها في العادة مليء بالركام المبعثر ، وفئات الطعام وفضلات القذارة - وقد اعتقد الوالدان أن كارول « عاجزة عن حبهما أوجب أي شخص آخر غيرهما ، وأخيرا الظروف المتشابكة علي نحو غير مريح داخل أسرتها التي كانت تقطن منزلا مكرنا من (٧) سبع حجرات ، لا تعيش فيه أسرته فقط وإنما كان يشاركهم في نفس المسكن ثلاث أسر أخر. ومما يذكر أيضا أنه قد تمت مع السيدة «ل» عدة مقابلات عمل « وإن كان ذلك قد تم بصفة غير منتظمة - بهدف تقديم المعاونة من جانبها علي نحو تطوعي لتشخيص الحالة . وكذلك تمت مقابلات بين المعالج النفسي باللعب والسيدة «ل» أيضا . أول هاتين المقابلتين كانت قبل عقد أول جلسة لعب مع الطفلة - وبعد آخر جلسة لعب حضرتها « كارول » أجريت المقابلة الثانية . وسوف نقوم بمناقشة الاتجاهات المعبر عنها في المقابلة الأخيرة بعد الانتهاء من سرد الجلسات أما ملخص اتجاهات السيدة (ل) نحو « كارول » كما عبرت عنها في أول لقاء سجل معها فكان علي النحو التالي :

« العمل مع الحالة أو مقابلات العمل العلاجية (أو خدمة الفرد) : Casework يقصد به تقصى سيرة وبيئة الفرد ، وعمل اللقاءات معه ومع أسرته ومعارفه وتقديم المشورة والإرشادات ابتغاء الإفادة من كل ذلك في تشخيص الداء وتحسين ظروف الفرد وتوعية الأسرة والمحيطين به ، ويطلق عليها أحيانا تقصى السيرة أى القيام بدراسة اجتماعية لتاريخ وبيئة الفرد غير السوى أو لأسرته لذات الغرض السابق وهو التشخيص . (المترجم)

«لم أعد أستطيع أن أنجز معها أي شيء» - حتي أنها لاتجيد مجرد الانصات لما أقول وأي فرد آخر يضطر إلي استخدام القوة والقسر . وأنت لا تستطيع إذا عاملتها بطريقة مهذبة أن تتوقع أن تحصل علي نتيجة طيبة .. لذلك فأنا أعاقبها كثيرا . وبعد أن أعاقبها تصبح بنتا طيبة جدا جدا ولكن ذلك يجعلني فيما بعد أشعر أنها إنسانة جديرة بالثناء . ولكن حينئذ ، ورغم عمرها الذي بلغته ، أتأكد أنها لا تستطيع فهم أي شيء البتة ، إلا بهذا النوع من المعاملة (أي العقاب والضرب) . فهي طفلة أنانية إلي أبعد الحدود ، وهذا هو سبب كل مشاكلها معها . والذي يجعلني أكاد أجن إلي أقصى درجة ، هو أنها تلحظ بطريقة سريعة جدا ، أن هذا الشخص أناني جدا عندما يسلك شخص ما أمامها سلوكا معيناً .. لكنها رغم ذلك تستمر هي نفسها في أن تكون شخصا أنانياً .

وهكذا تستمر حالتها تعضي من سييء إلي أسوأ .. وأكثر ما يضايقني منها أنها تجذب شعرها طول الوقت ، وهي تشكو دائما من معدتها خاصة وقت تناول الوجبات .

إن أم «كارول» تري ابنتها طفلة محبة لذاتها ، أنانية ، طائشة سيئة الطبع ، عنيدة ، صعبة المراس ، تبدو عليها أعراض تدل علي وجود الآم في معدتها ، بالإضافة إلي مسألة جذب شعرها حتي ليكاد الرائي لما تفعله أنها بعد قليل ستفقد كل شعرها . ووجد المعالج أن الطفلة تعاني خوفا شديدا لدرجة الارتعاب ، وأنها وحيدة ، محرومة من الحب ، مشوشة التفكير ، وعدوانية .

وقد استغرق علاج كارول (٢١) إحدى وعشرين جلسة علاج باللعب وخلال هذا العدد من الجلسات استطاعت الطفلة أن تعبر عن اتجاهاتها التي تلخصت في شعورها بالامتناع والاستياء والتبرم ، والبغض ، والوحدة ، والعزلة ، وأخيرا الخوف . وقد أزاحت الطفلة النقاب عن هذه المشاعر والاتجاهات « معبرة عنها المرة تلو المرة ثم أعادت الكشف عنهم أثناء علاجها باللعب . إن المشاعر والاحاسيس المروعة والمخيفة التي أفصحت عنها الطفلة وأبرزتها خلال جلسات لعبها كانت موجبة - في مجملها إلي الأم : فلقد كافحت «كارول» وناضلت لكي تحرر نفسها من هذه الانفعالات المشوهة التي تجلب لها العذاب ، وفي آخر الأمر وصلت إلي درجة من درجات الاستبصار الانفعالي العقلي : emotional and intellectual insight من خلال ذاتها هذا معناه أن «كارول» استطاعت أن تري ذاتها كشخص له كيان بصورة أكثر وضوحا وجليا ، وهذا معناه أيضا أن الطفلة بدأت تفهم - إلي أي حد - يمكن أن تتحسن علاقتها مع الآخرين من خلال رغبة صادقة لديها في أن تشاركهم ويتعاون معهم . وأثناء الجلسات القليلة الأولى كانت «كارول» في أغلب الأحيان تتكلم لغة خاصة بها غير مفهومة إلي حد ما . إلا أنها فيما تلا هذه الجلسات ، عبرت عن نفسها بوضوح ودلالة علي أنها طفلة ذكية .. وبعد انقضاء جلسة اللعب الرابعة قررت الأم أن شكوي «كارول» من آلام معدتها قد اختفت . كما عبرت «كارول» عن نفسها بصورة أكثر احتراماً للذات وأعظم حنوا تجاه الآخرين كطريقة من طرق توضيح مدى النمو الذي طرأ علي الطفلة ، سوف نقتطف فيما يلي بعضا من جلسات لعبها المسجلة .

وطوال واثت الجلسة كانت « كارول » تشير بصفة دائمة إلي ما ترتديه العرائس والدمي . . وفي ختام الجلسة قالت : « أظن أن هؤلاء الأطفال الصغار لن يحطموا هذه اللعب . وأظن أن الناس الذين أحضروها إلي هنا إذا بدأوا بتعطيمها أولا . . فسوف يدعون الأطفال الصغار - حينئذ - ليأخذوها بها »

✽ الجلسة العاشرة الثانية للطفلة « كارول »

الطفلة : سأستخدم هذا القلم كي أرسم به .
المعالج : وهل حقا ترسمين ؟
الطفلة : نعم . قام أقمم يداي بعد . . وسأستخدم كل هذه الأقلام للتلوين .
المعالج : كل الأقلام الملونة ؟ إذن تفضلين .
الطفلة : هذا ما سوف أفعله . سأستخدمهم جميعا . وهذا ما أفعل دائما . (فترة صمت) . ثم قالت : أمانا كثير من المصائب . أمانا كثير من المصائب (ثم كررت نفس الجملة) كثير من المصائب .

المعالج : هل ستواجهين مصائب ؟
الطفلة : (ترددت بكلمات غير مدروسة) ثم تقول : سأذهب لأفصل يدي .
المعالج : وإذا رج أقمم لا تحبين أن تكون يدك فترة (غير نظيفة) .
الطفلة : لا أحب ذلك حطالما . ولكن ليس لدي رغبة أن أفصل يدي الآن . سوف أنتظر حتي أذهبها قيل أن أذهب إلي الطبيب الأعلى .
المعالج : أقمم من هذا أنك أن تشعليهما الآن . بل ستفعلين ذلك قبل صعودك إلي الطبيب الأعلى . .
أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي لا أريد أن تربي أمني يدي وهي متسخة .
المعالج : لا تربيين أن تعرف والدتك أنه قد اتسخت يداك ؟
الطفلة : نعم .

(فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب والهرار مع المعالج) .
(بعد ذلك التقطت الطفلة زجاجة الإرضاع وبدأت في مضغ الحلمة - تمثل أنها تشرب منها لفترة قصيرة ، وبعد ذلك تبدأ في مضغ الحلمة مرة ثانية) بعد فترة قصيرة أخرى تقول سوف أمكث هنا (١٩) تسعة عشر سنة .

المعالج : هذا وقت طويل للبقاء هنا . . أليس كذلك ؟
الطفلة : بلي سأمكث فقط من أجل هذه الزجاجة الكبيرة .

المعالج : وهذه هي التي تجعلك تبقي هنا ، لأن هناك أشياء أخرى لن تقومي بعملها .
الطفلة : نعم . (تضحك ثم تستمر في الشرب من زجاجة الإرضاع ، وتمضغ الحلمة لفترة أطول) .
المعالج : ستبقي هنا لأن عليك أن تواصل العمل ، العمل ، العمل ... أليس كذلك ؟ الطفلة : بلي وسر
نظر ماما إلي الانتظار حتي أبلغ سن الرابعة . المعالج : أهي حقاً سوف تضطر إلي الانتظار حتي تبلي سن
الطفلة : نعم . (ثم تنتهد بعمق وتواصل المضغ في حلمة زجاجة الإرضاع) .
(فترة صمت .. تتوقف فيها الطفلة عن اللعب أو الحوار مع المعالج) .
الطفلة : تعاود الحديث والحوار مع المعالج قائلة : (سوف أطلق النار علي هذا المكان كله .
المعالج : أطلقين النار - دون سبب - علي أي شيء هنا .
الطفلة : (تجيبه) نعم . (ثم تضحك بصوت عال) .
المعالج : إذن أطلقي النار علي كل شيء .
الطفلة : (وهي تضحك) : سأطلق النار علي أي شخص في هذا المكان .
المعالج : كل شخص هنا سيطلق عليه النار ، حتي يطرح أرضاً أليس كذلك .
الطفلة : بلي كل فرد .. كل شخص .. فيما عدا صديقتي .
المعالج : تقصدين أنها ستكون الوحيدة التي لن تطلقني عيها النار .
الطفلة : نعم . وسوف أطلق النار عليك أنت الآن . (تضحك بعد أن صويت مسدسا نحو المعالج)
ثم تسأله بعد أن مثلت عملية إطلاق النار : لماذا لم تسقط علي الأرض ؟
المعالج : أطلبين مني أن أسقط علي الأرض ؟
الطفلة : نعم . ويعد أن أطلق عليك النار وتسقط علي الأرض ، بإمكانك أن تبقي هكذا علي الأرض
لمدة دقيقة واحدة . فأنت حينئذ تكون قد مت . (تعاود إطلاق النار علي المعالج ثم تضحك)
المعالج : إنني لن أستطيع أن أستيقظ مرة ثانية .
الطفلة : أنت لن تستيقظ أبداً . وإن يراك أحد . وسوف أطلق النار أيضا علي مصباح الحجرة حتي
ينطفئ النور ويختفي كل شيء تماماً .

* المناقشة : جلستا اللعب الأولي والثانية

من الواضح أن الأم كانت تبني قلعة إلي حد بعيد عندما تركت « كارول » طالبة منها بصورة
متكررة أن تأذن لها أن تغادر حجرة اللعب . وبمجرد أن أصبحت « كارول » مع المعالج ، بدأت تتأثر
معه بصفة مستمرة ، وهي تشير إلي الدمى واللعب لكنها لا تتناولهم ، أو بمعنى آخر بدأت « كارول »
تظهر نوعاً من القلق المنتشر . وفي نهاية جلسة اللعب الأولي ، عبرت عن مشاعر العداء والكراهية

نحو الراشدين والكبار بطريقة تعكس ترددها إلي حد ما ، لكنها طريقة مباشرة ، قائلة : إن الناس الذين يحضرون الأطفال إلي حجرة اللعب (في حالة « كارول » تقصد الطفلة بكلمة الناس : والدتها) يكسرون ويحطمون اللعب أولاً ثم « بعد ذلك يدعون الأطفال الصغار يلعبون بها »

وقد نقلت « كارول » إلي المعالج اتجاهها معينا من خلال هذه العبارة الأخيرة وهي أن منزلها مملوء بالمتاعب ، وأظهرت كذلك خوفاً من والدتها - ولذا أصبحت الطفلة قبة في لعبها ، تشرب من زجاجة الإرضاع وتمضغ الحلمة - وهي بالتالي تؤكد علي إظهار شعور العداء تجاه أمها وتقول ضمناً أن أمها هي المسئولة الأولى عن سلوكها الفج وعدم نضجها ، قائلة : « مامي ستضطر إلي الانتظار حتي أصل أنا إلي سن الرابعة »

ولقد أصبحت تعبيرات « كارول » السالبة بعد ذلك أكثر تعميماً . فقد أطلقت النار - وهي تلعب - علي كل أشخاص الدمي الموجودين في الحجرة الذين يمثلون أفراداً ، لكنها استتعت عروسة واحدة قامت « كارول » بالتوحد* معها واتخذتها صديقة حميمة - كما أظهرت عنفاً خاصاً ضد المعالج ، فقد مثلت أنها تطلق النار عليه ، وأمرته أن يموت ولا يستيقظ أبداً - وفي نهاية جلسة اللعب الثانية أطلقت النار علي كل المصاييح الموجودة في الحجرة ، حتي لا يري أي واحد « الجرائم » التي ارتكبتها في أثناء لعبها الخيالي .

* التوحد : identification : حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد ليزيد بها من قدر نفسه ، بأن يعد هويته إلي شخص آخر أو يقرض هويته من شخص آخر ، أو أن يخلط ويجمع هويته بهوية شخص آخر . هناك أربعة أنواع من التوحد : الأولي ، والثانوي ، الإسقاطي ، الاستدماجي .
والتوحد الأولي هو الحالة التي يوجد عليها المرء في طفولته عندما لم يكن قد ميز بعد بين هويته وهوية المحيطين به ، وعندما كان التمييز بين الأنا والأنثى لا معني له .

والتوحد الثانوي يتم في المرحلة اللاحقة بالوالدين اللذين يراهما منفصلين عنه . لهما هويتهما التي اكتشفها لهما ومن ثم يتوحد بهما كتوحد من الدفاع الذي يخفف العداء بينه وبينهما ويجعله يحس أنه غيرمنفصل عنهما وهو تطور طبيعي .

والتوحد الإسقاطي هو العملية التي يتصور فيها المرء نفسه داخل شخص آخر خارج عنه ، وهو نوع من الدفاع يلجأ إليه المرء ليهلئ نفسه وهماً بأنه يسيطر بهذه الطريقة علي الشخص الآخر ، وبذلك يظن بنفسه القوة التي يفتقدها في نفسه .
وبجدها لدي الآخرين ، وكذلك يحقق لنفسه الإشباع ، بأن يتصور أن الاشباع الذي يحققه الآخر لنفسه بقوته هو إشباع لنفسه هو .
وأما التوحد الإستدماجي فهو العملية التي يري فيها المرء آخر داخله ، وأن يتصور هذا الآخر وكأنه جزء منه هو نفسه ، أي أن يتوحد به باستدماجه داخله . (المترجم)

جلسة اللعب الرابعة مع « كارول »

الطفلة : (تعين مساحة ما يعمل خطوط بإصبعها علي الرمل أثناء لعبها في صندوق الرمل مع بداية الجلسة) ثم تقول : هذا الأشياء التي تراها تقع في منتصف الطريق بين الشمال والجنوب .

المعالج : في منتصف الطريق للمتجه شمالا .. أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي .. وهذه الطريق المؤدي إلي الشمال به حيوان غريب الشكل ومخيف -- أما الطريق الشمالي الآخر ليس فيه شيء ماعدا الأشجار التي توجد علي جانبيه .

المعالج : لاشيء يوجد سوى الأشجار.

الطفلة : أما الطريق الشمالي الآخر فهو طريق موحش .

المعالج : الطريقان شماليان . والأول طريق موحش ، والثاني طريق هاديء وخال .

الطفلة : من الممكن أن تنوّه فيه .. من الممكن أن تنوّه فيه طالما أنت تسير في طرق متعرجة . حتي إذا سرت في طريق مستقيم ، يمكنك حينئذ أن تصل إلي طريق تسير فيه الحريات . يمكنك أن تصل إلي طريق العربات وبعد أن تتركب عربة ، تنزل منها وتمشي مسافة قصيرة ، وبعد ذلك تكون قد وصلت إلي مزرعتي - ستمضي وأنت راكب العربة صاعدا إلي هناك .. والطريق صاعد حتي تصل إلي أعلي التل .

المعالج : (وهو يجارها في الحديث) بالطبع .

الطفلة : نعم . مزرعتي هناك في أعلي التل .

المعالج : (يسألها) هل صحيح مزرعتك في أعلي التل .

الطفلة : (تنفي ما قالته منذ قليل) لا . لقد استبدلتها بمنزل .

المعالج : أبهذه السرعة تغييرين رأيك ؟

الطفلة : لا .. لم أغير رأيي .. لكنها ليست أفضل ماتكون الآن . أتود أن تزورها لتطمئن علي الزراعة بها ؟ هذا هو المكان الذي تنمو فيه البنود وهي في طريقها إلي النمو ، وسوف أحيطها بالأخشاب من كل الجوانب - ألا تراها ألا تري البيت هناك ؟

المعالج : بل أراه بالفعل .

الطفلة : وستكون هناك درجات سلم لتصعد عليها إلي هناك .

المعالج : لقد فهمت .

الطفلة : وهنا .. سوف نبني حجرة علي اليمين خلال جزء من المنزل . وهذا المكان وعمر وخشن ، ولكن يمكنك أن تهده وتجعله مستويا مثل المكان الذي علي اليمين حيث سنبني الحجرة ، إنه المنزل الذي ذكرته لك منذ قليل . إنه المنزل هل عرفت مكانه ؟

المعالج : كما قلت إنه مكان المنزل .

- الطفلة : إنه منزل بالفعل . . وليس لعبا كالتى أمامك .
 المعالج : بالفعل . . إنه منزل حقيقي وليس لعبة .
 الطفلة : نعم المنزل كله كبير . = منزل واحد كبير .
 المعالج : وهو كذلك فعلا .
 الطفلة : وهذا المنزل ستهب عليه عاصفة الآن .
 المعالج : هل حقيقة ستهب عليه عاصفة الآن .
 الطفلة : منذ سنوات كثيرة هبت عليه عاصفة قهرمت .
 المعالج : إذن فكل شيء فيه تحطم وتهشم .
 الطفلة : نعم كما ترى . وهذا الجزء سقط منهارا
 المعالج : هذه الجزء تهدم تماما .
 الطفلة : نعم فقط هو الذي تهدم . . إنه كان سطح المنزل .
 المعالج : فهتم . . . سطح المنزل تهدم تماما .
 الطفلة : إلا أنه يوجد في الأسفل . . عند الوادي . . منطقة آمنة لا نجاذ الناس من الخطر . وقد
 هبط الناس فعلا إلي أسفل بعد انتهاء العاصفة . وبعد ذلك عادوا مرة ثانية إلي هنا وبنوا
 المنزل مرة ثانية . إلا أن العاصفة عادت إلي الهبوب مرة ثالثة . ولم يكن أمام الناس من
 اختيار إلا أن يهبطوا مرة أخرى ويهيئوا المنزل ويعيدونه للإقامة .
 المعالج : نعم . طبعاً .
 الطفلة : وهذا الجزء من المنزل . . أي هنا . . (وهي تشير إلي أحد النقاط علي الرمل) سيكون
 مكانا سريا مستقلا ومتميزا عن بقية المزرعة . وهذا لن يجعل الناس يعرفون كم هو كبير
 ومتسع هذا المنزل !!
 المعالج : الناس لن يعرفوا أبدا حقيقة هذا الجزء السري من المنزل .
 الطفلة : هذا صحيح . وفي الليل عندما تهب العاصفة ، وبعد ذلك عندما يطلع النهار في الصباح ،
 يستطيع الناس حينئذ أن يبنوا منزلهم في أمان لدرجة أنه من المستحيل أن يهدم مرة
 أخرى .
 المعالج : نعم . هذا صحيح .
 الطفلة : إن المكان يبدو لك الآن مختلفا عن ذي قبل .
 المعالج : علي الأقل ليس كما كان منذ قليل .
 الطفلة : ألا تعرف ماذا حدث أثناء قيام العاصفة ؟ كل شيء قد سقط . لكن هذا المنزل سيكون

منزلا خاصا . فهي لاتحب المنزل الآخر ، وإن تحبه أبدا .

المعالج : لن تحبه أبدا .

الطفلة : إنهم سوف يتجمعون كلهم هنا .. وأنت لاتحب أن يتهدم منزلك .. حسنا ، فإن العاصفة ستهد ، ولابد أنها ستصيب هذه السيدة الشريرة . إنها لاتحب أي شخص ماعدا طاهية المنزل .

المعالج : هي تحب فقط طاهية المنزل .

الطفلة : نعم فهي التي تنظف منزلها . وهي لاتحب مطلقا الناس الغريباء وهي حينئذ ستحضرهم إلي هنا . سيعيشون هنا عند الهضبة اليمنى .. وهذه هي النهاية بالنسبة لها .. لا .. لن تكون نهايتها . بل ستكون النهاية بالنسبة لهؤلاء الناس .

المعالج : هل سيموتون جميعا .

الطفلة : ماعدا الناس الطيبين . ولقد حدث ذلك فعلا منذ سنوات وسنوات مضت .

المعالج : منذ سنوات كثيرة ، وكثيرة .

الطفلة : لقد حدث ذلك عندما كنت طفلة رضيعة . فقد هبت العاصفة واقتلعت كل شئ .. إلي أماكن بعيدة .. ولذلك فكل الأشياء الآن جميعها تحطم وتهشم . (وعند هذه الجملة وقفت الطفلة مرة ثانية ، ومسحت كومة الرمل بيديها) لقد عملت كل ماأريد بهذا الرمل . وهذا هو موعد انتهاء العمل . (بعد ذلك تلتقط قطعة الصلصال وتقسمها قطعتين ، وتبدأ في تسوية القطعتين بيديها) كل شئ ساعمله بهذا الصلصال سيكون نفس الذي عملته بالرمل .

المعالج : لاشيء يتغير هنا

الطفلة : أنا مضطرة لأن ألع نظارتي .. إنها النظارة التي أعطتها لي وسوف أخبرها فيما بعد أنها ليست جيدة . إنها ليست نظارة علي الإطلاق

المعالج : لقد أعطتك نظارة قديمة لكنها مناسبة وجميلة .. أليس كذلك ؟

الطفلة : لكني سأعيدها إليها مرة ثانية . لاتصلح أن تكون مجرد نظارة والآن اسمع . أريد أن أعيدها إليها وهي نظارة جيدة الشكل . (تتظاهر أنها تقوم بفتح لفافة بها بعض الأشياء) ثم تقول : لم أجد إلا النظارة القديمة .

المعالج : إذن فقد أعطتك نفس النظارة الرديئة مرة أخرى .

الطفلة : (كأنها مقتنعة بما يقول) إذا سوف أعيدها إليها مرة ثانية ، وسأري ماذا تعطيني هذه المرة يا .. أنظر إلي هذه النظارة أوه .. أوه .. كم تبدو النظارة هذه المرة لطيفة ومناسبة ، وكم تلمع عدساتها .. لكنها لاتزال نفس النظارة القديمة .

المعالج : إنك تتخدعين (أي تتعرضين لخداع من الآخرين) مرات كثيرة ، جدا أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي ولكنني مصممة علي أن أعيدها إليها . الآن دعني أحاول اللعب بهذه الأدوات - إن اللعب تبدو براءة ولا معة . لكنها ليست جيدة .

المعالج : في كل مرة كانت هذه اللعب جيدة جدا ، لكنها تحولت إلي لعب قديمة جدا .

الطفلة : حسنا ، هذه المرة حصلت علي بعض اللعب الجديدة . والآن ماذا سوف تفعل لكي تتناول طعام الغداء ؟ (تستمر في اللعب بالصلصال . . وتخاطب نفسها قائلة) دراجة نصف بخارية . . وقليل من الزيد . . أظن أنني سوف أغلفها لقد أخبرتني أنني سوف أحبها . قالت : إذا لم تأكلها فيمكنك أن تلحقها بلسانك . دعنا نري ما إذا كانت زبدة أم لا . . ياه إنها فعلا كذلك . إنه طعام جيد يمكن تناوله (ثم صاحت بكلمتين غير مفهومين . . الأولى هي كلمة aah والثانية Cee) ، وهي لفظة تؤمر بها الجياد للإسراع أو بالاتجاه نحو اليمين) ثم تابعت كلامها متسائلة : أهذا ما نفترض أنه زيد ؟ أهذا هو الزيد الذي حصلت عليه ؟ أوه . . أنا أكرهه أنا أكرهه . أظنه . . أخطئه ، ببعضه . هل ستأكله أنت أنا لن أفعل . ما الذي نفترض أن يكون هذا الشيء ؟ الآن سيكتشف هو ما الذي يمكن أن يحصل عليه . لكنه لن يحب هذا الشيء ولن يأكله . إنها متأكدة تماما من أنها لن تعد طعام الغداء فإنها تعده بطريقة رديئة وبغضضة جدا . . وهو سوف يعد طعامه . . وهوان يعده بطريقة أخرى رديئة مثل الطريقة الأولى . كن متأكدا أن هذا الرجل من النوع الطيب . رجل طيب لأنه كذلك . (فترة توقف) أوه هذا الأظعمة ذات طعم لذيذ ومفيد جدا . والآن سوف أقتل بعض هذا الصلصال . . إذا هي لم تكن تعرف أيهما أفضل وأحسن . لقد أعطتني بالتأكيد بعض الطعام الرديء الذي لا يمكن تناوله . وسوف أري ماتقوله عن هذه القطعة . إذا لم تستطع أن تأكلها ، فأنت حينئذ لن تستطيع . دعنا نري ماتقوله عن هذا الطعام الذي تريده . فإذا عادت إلي صنعه مرة ثانية فسوف تحصل علي طعام رديء إلي حتما . أوه . . ما الذي تفعله بالضبط تعطيلها شريحة واحدة . شريحة واحدة ثم شريحة واحدة . شريحة واحدة . أوه ، أتمني أن تحصل علي الطعام الجيد الذي تريده . هل تريد طعاما جيدا ؟ ستحصل إذن علي طعام جيد هنا . سأعطيك لك هبة مني . هي لاتحب هذا الطعام لكنني سأمنحه لها وأنا لا أحب ذلك . وإته لشبي جميل أنك تجلس هناك ، لأنني لا أريد أن أنقسم معك أي قطعة . (تنتظر إلي المعالج) عليك الآن أن تقطع هذه الشريحة .

المعالج : ربما أقطعها لك . . إذا لم تكن قد انتهيتنا من عملنا هنا .

الطفلة : فهمت . . يمكن أن تقطعها ويمكن أن تسحقها . هل تذكر عندما لففتها وقذفتها بعيدا ؟ أنا لا أريدها بعد الآن .

المعالج : هذا يرجع لك .

الطفلة : سوف تكتشف هي أن الذي فعل هذا هو أنا .

- المعالج : وهل أنت خائفة .
- الطفلة : لقد أعطيتي بقايا الطعام - حسنا ، سيكون لديها .. هي الأخرى بقايا الطعام .
- المعالج : سوف تعيدته إليها مرة ثانية ، أليس كذلك ؟
- الطفلة : بلي إذا هي أعطتها لي مرة ثانية ، فإنها ستعيدها إليها .
- المعالج : أنت تقصدين أنك سوف تعطيه لها ، إذا هي أعادته مرة ثانية ، أهذا صحيح ؟
- الطفلة : نعم ستفعل . وأنت ستسمعها عندما تبدأ . لقد بدأت ذلك منذ سنوات وسنوات مضت .
- المعالج : كل ذلك بدأ منذ وقت طويل .
- الطفلة : نعم .. والآن اسمع ماقالته عن هذا الطعام . قالت إنها لاتحبه .
- المعالج : وأنت لم تتركها تمضي وشأنها بعيدا ومعها الطعام .. أليس كذلك ؟
- الطفلة : هي لاتريد أبدا أن تأخذ الطعام معها وتمضي بعيدا معي وسوف أشد وثاقها .. وسأقول لها إنني سوف أتركها وأمضي لشأني .
- المعالج : إذا عزمتم أن تفعل ذلك ، فهذا ماسوف تقومين به .
- الطفلة : سوف أتركها حتي إذا لم أكن أنوي أن أفعل هذا . سأتركها علي أية حال . (تلتقط زجاجة الإرضاع الصغيرة وتنثر الصلصال علي أرضية الحجرة) ثم تقول : لقد نثرت الماء . نثرت الماء . وسوف أنثرها .. أنظر كيف أصبحت الوجبة الآن .
- المعالج : لقد حصلت أخيرا عليها .. أليس كذلك ؟
- الطفلة : وسوف تحصل عليها .. وهي لاتحب الطريقة التي أعدها بها . إنها سوف تعدها بطريقتها القديمة الرديئة .
- المعالج : ولذلك سوف تعطيه إياها بالضبط كما أعطتها هي لك أليس كذلك ؟
- الطفلة : لأنني لا أحبها .. وأن أكل من طعامها . سأكل من طعام الآخرين . فطعامهم أفضل .
- المعالج : أطعامها يجعلك تشعرين أنك مريضة .
- الطفلة : سوف أقطع لها شريحة اللحم الخاصة بها . وأجعلها تري سأقول لها : هذا هو طعامك الرديء الممرض (المسبب للمرض) .
- المعالج : سوف تقطعين شريحة اللحم الخاصة بها . تعيدنيها إليها مرة أخرى .
- الطفلة : سوف تقول : « أه .. مانوع هذا الطعام » . وسوف تقول أيضا « هذا طعام جيد ، ويجب أن يكون كذلك » ثم تعلق « كارول » قا تلة : لكنه لن يكون طعاما جيدا علي الإطلاق .
- المعالج : إذا قالت هي إنه طعام جيد ، أمن الممكن ألا يكون كذلك ؟

- الطفلة : بلي .. فريما أضع فيه سما . وسوف أضع سما في الطعام .
 المعالج : تضعين سما في الطعام .
 الطفلة : نعم . وإذا قالت إنه طعام جيد ، فسوف تكتشف أنني قد وضعت فيه سما .
 المعالج : ستكتشف ما فيه إذا هي أكلت منه .
 الطفلة : (تتخيل أمامها شخصا تحادثه) إلي أي حد تحبين هذا الطعام ؟ إنه لن يجعلك تموتين .
 بل سيكون أكثر جودة . بعض من هذا الطعام جيد للغاية . والبعض الآخر فيه سم .
 المعالج : بعض جيد . وبعض رديء ، أليس كذلك .
 الطفلة : إنها سوف تقول « إن كل الطعام جيد . في حين أنه ليس كذلك . ولهذا ستاكل منه .
 آه .. إلتني أموت » مع أنها اعتقدت أن الطعام كان جيدا . أنت دعوتها إلي بعض الطعام
 الجيد . فأتضح أنه طعام وضيع -- الآن سأضع فيه بعض الطعام الجيد بعض الطعام
 الحقيقي الجيد . سأفتح بولابها وسأخرج كل الطعام الفاسد إلي خارج المنزل . وسأضع
 بعض الطعام الجيد فيه . إنه طعام جيد، لكنها تعتقد أنه مسموم . إنها تعتقد أنها ستموت ،
 لكنها ستمثل فقط أنها ميتة .
 المعالج : هي تعتقد أنها ستموت ، لكنها في نفس الوقت ستمثل أنها ميتة .
 الطفلة : نعم . نعم إنها لن تموت بطبيعة الحال . وأما ستبقي علي قيد الحياة مثل أي شيء آخر
 هذا الطعام جيد . وإني أشعر بالجوع الشديد ، ولهذا فانا أفضل أن أكل هذا الطعام الجيد
 الذي أعطيتني إياها . (وار) كلمه تعبر عن حالتها الانفعالية في هذه اللحظة) ، إني خائفة .
 وأتمني الأموت .
 المعالج : أنت خائفة أن تاكل من هذا الطعام . أليس هذا صحيحا ؟
 الطفلة : نعم .. شكرا فإني الآن لدي طعام جيد ينبغي أن أكله ولهذا فإني أعتقد أنني سوف
 أوصل أكل هذا الجزء المتبقي من الطعام الجيد . (ثم تجري عائدة إلي اللعب مرة أخرى
 في صندوق الرمل) .

* مناقشة جلسة اللعب الرابعة للطفلة

لقد عبرت كارول في هذه الجلسة عن عدد من الانفعالات المختلفة بعضها ببعض . لقد
 وجدت في بداية الجلسة طريقين شماليين « أحدهما سلمى هاديء والآخر موحش ومقفر ، وهما قد
 يمثلان في مخيلتها مشاعرها وأحاسيسها المتناقضة وجدانيا حيال موقف الأسرة الخاص بها داخل
 البيت . وقد أقامت منزلا علي الرمل ثم دمرته ، ثم أعادت بناءه من جديد ، ثم دمرته ، وهي تعيد
 تمثيل هذه السلسلة المتعاقبة من طريقة اللعب عددا من المرات . ويبدو يأس «كارول» وقنوطها

وتعبيرها عن الشعور بالوحدة بوضوح كبير ، بينما هي تنظر إلي المعالج وتقول « أنت لا تحب ليبتك أن يسقط » ثم وهي تنقل للمعالج إحساسها بفراغ وخواء حياتها الانفعالية ، وهي تعزو هذا الفراغ وهذا الخواء إلي حقيقة مؤداها « أنها ينبغي أن تسمع كلام هذه السيدة الشريرة » التي لا تحب أي شخص وتهتم فقط بالطهي وتنظيف المنزل - وتشير « كارول » إلي أن كل هذا حدث عندما كانت هي طفلة رضيعة . « ولذلك فإن العواصف هبت واقتلعت كل شيء بعنف » .

وقد أصبح غضب « كارول » مباشرا ، وأوضحت إلي حد ما ، كيف كانت أمها دائما تغشها وتضللها وتحتال عليها . وأضحت مشاعرها حادة في قوتها وشدها ، ومن هنا ازدادت سخريتها وتعاطف تهكمها . وقد أزعجت الطفلة خلال جلسة اللعب النقاب عن بغضها لأمها ، التي كانت دائما تخدعها وتحرمها من الحب . وفي موقف من مواقف لعبها ثارت « كارول » وانتقم لنفسها ، فغيرت من عاداتها تجاه أمها ، وضعت السم لها ، وأخيرا قرب نهاية الجلسة أوضحت « كارول » الجانب الإيجابي لمشاعرها حيال أمها في رغبتها أن تحبها أمها . ولذلك تخلصت من « كل هذا الطعام الرديء الفاسد » وأعطت لأمها الطعام الطيب .

● جلسة اللعب الخامسة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (تركع علي ركبتيها قرب صندوق الرمل ، وتبني بيوتا من الرمال) ثم تقول لنفسها : منذ أربع سنوات سقطت صخرة ، هذه الصخرة سقطت فوق المنزل ، لذلك سنطلق عليه الجزء المتبقي من المنزل .

المعالج : (وهو يكرر نفس عباراتها في صورة تساؤل) : أمذ أربع سنوات صخرة سقطت عليه ؟ (لكن الطفلة لم تستجب لعبارته ومضت فترة صمت) .

الطفلة : « وهي لاتزال تلعب في صندوق الرمل - وبعد أن أزال ماقد بنته من بيوت منذ قليل ، واتجهت إلي شيء آخر يشد اهتمامها وانتباهها وراحت تلعب باللعب الموجودة إلي جوار الصندوق . . وهي تشعر بالمتعة » قالت وهي مرحة : هذه هي الطريقة التي يجب أن تكون عليها الأمور . . لقد اهتمت هذه العروسة بنفسها واعتادت أن تضحك ، لكن أمها لم تضحك مثلاً .

المعالج : (وهو يسأل) : هي تضحك ، وأمها لاتضحك ، كيف ؟

الطفلة : اعتادت أمها علي الشكوي والتذمر والصياح بقدر ماتستطيع وكل ماتريده هو المنزل ليس منزلا كبيرا . . ولكن منزل في حجم طفلة صغيرة .

(وقد عادت « كارول » إلي اللعب في صندوق الرمل) وهي تقول : الآن إنه يبدو منزلا . . وتتكلم دائما بصوت عال وهي منذ ذلك الحين ترفع صوتها حتي أنها تصرخ . لكن هذا المنزل مختلف ، ففيه الأب هو الذي ترك الأم . . بينما في المنزل الآخر الأم هي التي تركت الأب .

المعالج : (يؤكد ما قالته) : هنا الأب ترك الأم .. وهناك الأم هي التي تركت الأب .
 الطفلة : ولذلك فانت تعرف ماذا فعلت ؟ لقد بنت لنفسها منزلا يتناسب مع حجمها الصغير ثم
 حطمت المنزل الأول الكبير لكي تبني منزلها الصغير الخاص .
 المعالج : لقد بنت منزلا خاصا بها .
 الطفلة : لا أحد يسكن فيه إلهي .. بمقردها .. وكل فرد سعيد الآن .. ماعداهي .. ولذلك فقد
 انعزلت مرة أخرى .
 المعالج : وهي لا ترغب في أن يكون منزلها ملحقا بمنزل الآخرين .
 الطفلة : ولذلك انتقلت إلى ولاية كاليفورنيا .. ولم يفعل الآخرون مثلما فعلت .. ولكنها أحببت ذلك
 المنزل .. وهم علي النقيض من ذلك .
 المعالج : لذلك فقد رحلت بعيدا .
 الطفلة : وقد أحضرت المياه من أجل منزلها . كان عبارة عن ماء قليل . ماء قليل في حوض خاص
 بمنزلها .. وكل ماحول البيت ماء ، ماء ، ماء ، ومنزلها يكبر .. وظل منزلها يكبر ويكبر
 ويكبر وفي النهاية أرادت أن تهدم المنزل مرة ثانية .. ولذلك أنت تعرف جيدا ماذا فعلت ..
 لقد رحلت مرة أخرى بعدما هدمت المنزل .. ولذلك أصبحوا هم مسرورين .. ولم تكن
 أسرتهم سعيدة . لكنها كانت مسرورة . من قبل كانوا هم سعداء ولم تكن هي مسرورة ..
 فما الفرق بينهما الآن ؟
 المعالج : الفرق أنها الآن سعيدة ، وهم ليسوا كذلك .
 الطفلة : لذلك حطمت منزلها مرة أخرى .. وصنعت آخر . وإذا أرادوا أن يأخذوا منها المنزل فلن
 يهبط ذلك .
 المعالج : سوف تدعهم يهدمون المنزل .
 الطفلة : ولكن كيف يمكنهم هدم المنزل .. وهي قد بنته بنفس الطريقة التي بنوه بها .

*جلسة اللعب السادسة مع « كارول »

الطفلة : (تبني أكواما عالية من الرمل .. ثم تقول بصوت مسموع أريد أن أشعر بالدفء
 المعالج : أتريدين أن تشعري بالدفء؟
 الطفلة : (تجيبه وهي تشير إلى أحد الأكوام التي سبق أن كومتها) : إن هذه الكومة صخرة باردة.
 المعالج : تقولين عنها إنها باردة كالصخر .
 الطفلة : بل هي أبرد من الصخر .
 المعالج : فهمت .. إنها فعلا تبدو باردة جدا
 الطفلة : لكنك لن تعرف أبدا .

* جلسة اللعب السابعة مع « كارول »

الطفلة : (جلست أمام منزل الدمية .. وأخذت تلعب بالأشخاص الذين يمثلون أسرة الدمية .. ثم قالت بعد وقت قليل : يدي باردة كالثجج .. مانوع هذه المياه ؟ إنها باردة جدا .. ثم تقوم للبحث عن بعض الماء الساخن . فلم تجد .. فقالت لنفسها لا يوجد . ليس لدينا ماء ساخن . ولكن يوجد هنا ماء ساخن .. آه إنه ليس ساخنا هو الآخر ، إنه ماء بارد جدا . ولو أن هذه الدمية تفعل ما أقول لها لاستطاعت أن تخرج من هناك وتحصل علي ماء ساخن والان هل ياتري فهمت ؟ الآن سيضطرون إلي أن يفعلوا ما قد قالته لهم .

المعالج : يتعين عليهم أن يفعلوا ما قالته لهم كي يحصلوا علي ماء دافئ .

الطفلة : إنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ما قالته لهم . فنحن ملتصقون بالصمغ .. وهذا شيء سيء جدا الانستطيع ، وإنهم يتصايحون .. مع أنه يجب أن يكونوا هادئين .. فهم لن يستطيعوا سماع صراخي . لكنهم يستطيعون سماع صراخهم .. هل تري ما يفعلون ؟ إنهم يأمرؤك أن تخرج من المنزل والآن اخرج ، اخرج . (لحظة توقف) أخيرا .. لكن انظر (في محاولة للفت انتباه المعالج) إنه شيء بارد .. إنه بارد علي أية حال ، يجب أن تحتفظوا بهنؤكم .. وهذا المنزل ليس للناس الكبار مثلكم ، ولذلك يجب أن تأخذ بندقية وتطلقوا عليهم الرصاص واحدا .. واحدا .

الطفلة : (مازالت تلعب مع أشخاص عائلة الدمية) وتقول : إنهم يحسون بالبرد الشديد هنا .. وحتى الخيول اللعبة يجب أن يخرجوا من هنا ، وإنهم لمحظوظون ، إن هذه العائلة تملك مدفأة ولكن العروسة تشعر هي الأخرى بالبرد ولم تعد تستطيع تحمله .. لم تعد تستطيع تحمله . (تواصل لعبها وتتناول قطعة من الصلصال .. وتلعب بها علي منضدة اللعب) وتقول : إنه من الأفضل أن أرثدي هذه المرايل وظلت تردد كلمة : مرايل ، مرايل ، مرايل .

ثم تقول إنني أري أن أرثدي مريلتين فربما أصبح قذرة جدا (ثم التقطت مقصا وطعنت به قطعة الصلصال) وهي تردد كلمة Zhoop Zhoop .. منظر جذاب .. لقد طعنته . ثم قالت : لقد اعتادت هذه الدمية دائما أن تفكر في اللعب بالصلصال كشبي جميل يجذب انتباهها ، وأيضا اعتادت أن تلعب باللعب به .. ولذلك كانت أمها تتخذ الترتيبات للعبها بالصلصال ، لأنها تعرف أنها تحب اللعب به . ولكن كيف استطاعت هذه العروسة أن تلعب حلما يتعلق بحبيها للصلصال ؟ وكيف اعتادت هي أن تلعب به ؟ لقد تعودت أن تقول « اعطني هذه العروسة » ثم تخاطب رفيقا تتخيله : أيها الولد ، أليس هذا شيء جميل ؟

■ جلسة اللعب الثامنة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (تلعب بأشخاص عائلة الدمية أثناء جلوسها في بداية الجلسة أمام بيت الدمية الأم) ثم تقول :

العروسة الأم تعتبر جميع العرائس جميلة وجيدة فقط القليل منها تعتبره الأم شخصا سيئا ، ورغم أن الأم تعتبر جميع العرائس شيئا جميلا إلا أنها أحيانا تعتبرهم شيئا رديئا ، (وعادت كارول تكرر نفس العبارة) الأم تعتبرهم شيئا جميلا لكنها في نفس الوقت تعتبرهم شيئا رديئا والعرائس بالطبع غير موافقين علي ذلك (لحظه توقف) وهناك عروسة أخرى تحبها الطفلة ، لكن الأم تقول إن هذه العروسة سيئة وشريرة أيضا أنها - أي كارول - تحب العرائس الشريرة الرديئة ؟

المعالج : وهل أنت فعلا تحبين العرائس الرديئة

الطفلة : نعم .

* جلسة اللعب التاسعة مع « كارول »

الطفلة : (بدأت جلستها باللعب بالصلصال ، وقريت منها منجلة لعبة) ثم قالت : سوف أشطر هذه اللعبة إلي نصفين هل تود أن تراني وأنا أحطمها ؟

المعالج : دعيني أسألك أولا هل حقا ترغبين في تحطيمها وشطرها نصفين ؟

الطفلة : (لم تعره التفاتا وإنما غيرت رأيها وقامت بوضع قطعة الصلصال في المنجلة)

المعالج : (يستحثها قائلا) : كارول لم يبق إلا القليل من الوقت لكي تلعبيني هنا ، ولكن الوقت سيصبح كثيرا لو أنك تبدئين اللعب منذ بداية الجلسة بدلا من التفكير في تحطيم اللعب .

الطفلة : تقول إن الباقي دقائق قليلة ؟ أنا لا أهتم بكل هذا .

المعالج : دقائق قليلة لكنها علي أية حال تكفي .

الطفلة : فعلا تكفي ، أليس اليوم هو الرابع من شهر يوليو . إذن فهو يوم طويل بما فيه الكفاية ، بل

إنه طويل جدا ، وإنني يجب أن أعجل بسحق هذا الشيء الآن . (ثم وضعت كثيرا من

الصلصال في المنجلة وأطبقت عليه فكي المنجلة لبضع دقائق) وقالت بعد ذلك : لقد انتهيت

من اللعب ، وفعلت ما أردت . ولكن لا يزال عندي سؤال : هل يمكن أن أبقى هنا طوال

اليوم ؟ (لكنها لم تنتظر إجابة واستمرت في كلامها قائلة : المرة القادمة سوف أحضر ،

وأقوم بنفس العمل لكن بالعكس سأبدأ بالصلصال ثم بعد ذلك أكمل لعبي بمنزل العرائس

وصندوق الرمل .

المعالج : إنك تعرفين بالضبط ماذا سوف تفعلين .

الطفلة : وبعد ذلك سوف أبدأ بنفخ كل هذه البالونات من جديد .
 المعالج : ستجدينها جاهزة مدمت قد خططت لذلك .
 الطفلة : نعم سأبدأ في المرة القادمة باللعب بالبالونات .
 المعالج : الآن أرى أنك قد انتهيت من هذا العمل الآن .
 الطفلة : نعم فكل شيء تحول إلي أجزاء الآن .

* مناقشة جلسات اللعب من الجلسة الخامسة إلي الجلسة التاسعة

لقد رأينا خلال الجلسات السابقة كيف أوضحت « كارول » مدي الشعور بالوحدة والإحساس بالبرودة التي كانت تكتنف حياتها - وفي لعبها « هي معتادة علي الضحك » لكن أمها اعتادت أن تجأ بالشكوي وتصرخ . ولقد بدأت « كارول » تشير إلي العلاقات المتوترة بين والديها ، ورفض كل واحد منهما لها وبذها . ولقد أقامت « كارول » لنفسها منزلا في الرمل « كله خاص بها » . لكنها لم تكن راضية أو سعيدة بهذا المنزل ، وهي غير متأكدة من أي شيء ، وتريد أن تكون قريبة من والديها وأن تحبهما وأن يبادلنها الحب . ولم تزل الطفلة خائفة . ولهذا تلاحظ في لعبها أنها حاولت أن تتأرجح في الانتقال فيما بينهما . وأن تمكث بالقرب منهما متسائلة في تعجب « لو أرادا أن يتمسكا (بمنزلهما) فإنها لن تهتم بذلك - - وفي جلسات لعبها الأولى لا حظنا أن « كارول » كانت مصممة علي أن تتنقل بصفة دائمة .

لقد عبرت « الطفلة » مرارا عن مشاعرها ومعاناتها من الوحدة ، قائلة « إن يدي مثل الثلج البارد » قالت هذا وهي تصرخ وتصيح . . وبعد هذا كررت مرة ثانية أن يديها مثل الثلج البارد وأنها لم تعد تتحمل ذلك وأيضا عبرت « كارول » مرة أخرى عن مشاعرها العدائية تجاه الكبار أثناء لعبها عندما ألقت بكل الأشخاص المكونين لعائلة العرائس الكبار الواحدة تلو الأخرى . كذلك اتضح نكوص « كارول » من خلال أسلوب لعبها ومن خلال كلامها غير الناضج . لقد كانت جلسات اللعب بالنسبة للطفلة « كارول » فرصة مواتية استطاعت أن تواجه فيها صراعاتها مع أمها عدة مرات ، فأوضحت بقوة كيفية عدم اتفاقهما . وكما اتضح في الجلسة التاسعة ، لوحظ في نهايتها أنها أظهرت نضجا في قدرتها علي أن تتخذ قراراتها بنفسها . . وأن تبدأ لعبها . . وأن تقول في نهاية الجلسة : « المرة القادمة سوف أحضر ، وسأصنع عكس ما صنعت في هذه الجلسة . سأبدأ جلسة لعبي بالصلصال ثم بعد هذا ألعب بمنزل العرائس وصندوق الرمل . . وبعد ذلك سأبدأ اللعب بجميع هذه البالونات .

* جلسة اللعب العاشرة مع « كارول »

الطفلة : (تلعب بالصلصال والمنجلة) « تسأل وهي تلعب : أنت الذي وضعت هذه هنا - أهذه هي المرة الأخيرة التي أحضر فيها إلي حجرة اللعب - أهذه المرة هي آخر وقت ألعب فيه » وبعد هذا سوف أنسي كل شيء تماما .

المعالج : نعم . هذه هي آخر مرة نأتين فيها اللعب في هذه الحجرة .

الطفلة : لن أهتم إذن بقطع الأشياء وفصل الأجزاء . بل سأهتم فقط باللعب بالصلصال .

الطفلة : (لاتزال تلعب بالصلصال) تقول لنفسها : الشكوي والصراخ طول الوقت أنا لا أحب ذلك . المعالج : أتودين ألا تسمعي شكوي أو صياحا؟

الطفلة : (تتابع حديثها مع نفسها) صياح وصراخ وأصوات عالية كل أشخاص أسرة الدمية يفعلون ذلك . وهم لا يستطيعون معاونتهم تماما . صياح وصراخ . . وهذا كل ما يمكنهم عمله : الصراخ ، الصياح ، الصراخ . . وهذا كل ما تستطيعون العودة به . وإذا لم أحصل عليه فسوف لأعطيه سوف أستمر في الصراخ والتذمر . وهناك شيء آخر هو الذي أحبه . هذا الشيء الآخر هو ما أريده .

المعالج : أنت ترشدين في أن يقدموا لك شيئا آخر ، بدلا من التذمر والشكوي والصراخ . . أليس كذلك ؟

الطفلة : كلام ، كلام ، صراخ . صراخ : هذا ما يقومون به ، وهذا ما يفعلونه دائما . . سوف أضع ثعبانا هناك ثم أري ما إذا كان هناك صراخ أم لا . . وأنا أعتقد أن الثعبان سيمنع هذا الصراخ ، ثعبان ماء ، ثعبان ماء ، وأنت سوف تكون هناك . لدي في المنزل ثعبان ، تتركني أخرج ، ثم يبدأ الصراخ ويستمر الصراخ طوال الوقت .

* جلسة اللعب الحادية عشرة مع « كارول »

الطفلة : (توجه كلامها للمعالج) كل ماتريده أنت هو الجلوس ، الجلوس ، الجلوس ، حسنا ، وأنا لا أريد منك أي شيء آخر أكثر من ذلك .

المعالج : إنك تشعرين الآن أن هذا يكفي . . فلنته إذن جلسة اللعب الآن .

الطفلة : هذا ما أريده ولا شيئا آخر .

* جلسة اللعب الثانية عشرة مع « كارول »

الطفلة : (تلعب مع أفراد عائلة الدمية) تقول وهي تلعب : يتعين أن يكون كل فرد في هذه العرائش عاريا .

المعالج : أجميع أفراد العائلة سوف يكونون عراة ويدون ملابس ؟
الطفلة : (تواصل كلامها) بعد ذلك يستطيع الأولاد أن يروا البنات والبنات يستطيعن أن يرين الأولاد .

المعالج : (يؤمن علي ما قالته) فعلا : علي هذا النحو يستطيع كل واحد أن يري الآخر
الطفلة : وأستطيع أنا أن أري جميع الأطفال الصغار بدون ملابس ، وبعد هذا سيبدأ كل الناس في خلع ملابسهم وليس فقط العرائس . الجميع كل ملابسهم ستتزع . والأطفال سوف يرون بعضهم بعضا .

* جلسة اللعب الثالثة عشرة مع « كارول »

الطفلة : (وهي لا تزال تقضي معظم وقت الجلسة في اللعب بالصلصال) وأضافت إليه في هذه الجلسة ورق النشاف) ، قالت : أعتقد أنني سوف أحتفظ بلفة من هذا الورق لطعام الغداء اليوم .

المعالج : خذي ماتشائين من ورق النشاف . هل تتناولين طعام الغداء بمفردك ؟
الطفلة : نعم . . وسأخذ كل هذا الورق لكي أستخدمة بعد أن أكل لذلك قمت بعمل لفة من هذا الورق ، ويجب عليه هو أن يذهب لكي يعمل ويعمل ويعمل . إنها تضايقتني كل يوم (لحظة توقف) إن كل شيء هاديء حولنا اليوم . وهذا كل ماأريده تماما . كثير من السلام ومزيد من الهدوء .

المعالج : كل ماتريدينه فقط هو السلام والهدوء .

الطفلة : لأن الأم الكبيرة تتادي بصوت عال كل يوم ونداؤها يصل إلي حد الصياح والصراخ كل يوم . وكل ماتريده السلام والهدوء (فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب والحديث مع المعالج) .

الطفلة : (تقول لنفسها) ليس هذا بيتا ، ليس هذا بيتا علي الإطلاق .

المعالج : ليس هذا بيتا حقيقا . . أليس كذلك ؟؟

الطفلة : بلي إنه ليس منزلا كالذي عندك أنت . . ولا كالذي يمتلكه الأطفال الصغار .

المعالج : إنك لا تملكين منزلا كالذي يمتلكه الصغار الآخرون ، أليس كذلك .

الطفلة : نعم ففي منزلي يوجد نفس الأشياء القديمة وكل ما أفعله هو أن أتمشي حوله ولا شيء أكثر من ذلك ، وهذا كل ما أستطيع أن أفعله .

المعالج : كل ما تفعلينه هو التمشية فقط حول البيت ، ولا تفعلين أي شيء آخر علي الإطلاق .

الطفلة : (لم تجب عن سؤاله) وإنما قالت : سوف أتوقف الآن ، وسوف أصعد إلي الطابق العلوي .

* جلسة اللعب الرابعة عشرة مع « كارول »

الطفلة : (لا تزال تلعب بالصلصال علي منضدة اللعب) ثم قالت : انظر ، ياله من شيءٍ مسليٍّ . .
تري ماذا أفعل الآن ؟ إنني سوف أقوم بتقطيع الصلصال .
المعالج : إنك فعلا تقومين بتقطيعه . . ويبدو هذا شيئا مسليا .
الطفلة : فعلا . . إنني أقوم بأشياء مسلية كما أنتي الآن أمتلك أشياء جيدة سوف أقوم باكلها . .
وإنني أناانية لأنني لا أريد أي فرد آخر أن ياكل حاجاتي . . (لحظة توقف) هل تريد أن
تأكل شيئا مما يوجد معي ؟
المعالج : وهل تظنين أنني ساقبل ذلك ؟
الطفلة : (قائلة) : نعم ، وربما أحببت هذا الشيء فتطلب أن تأكله بالمنزل

* جلسة اللعب الخامسة عشرة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (لا تزال تمارس اللعب بالصلصال) ثم تقول أثناء لعبها : أنت تعرف أنني أعيش بمفردي
المعالج : لكن جميع من بالمنزل بجوارك ويعيش معك . . أليس كذلك ؟
الطفلة : ولكن لي أختين تعيشان في الشارع . . ولقد تشاجرنا نحن الثلاثة ذات مرة . لكن بعد هذه
المشاجرة أصبحنا متفاهمات مع بعضنا بعضا طوال الوقت .
(لحظات توقف بينما تلعب الطفلة بأصابعها في قطعة الصلصال الموجودة أمامها) : إنني لا أحب
الأولاد لأنهم شريريون بطبيعتهم
المعالج : واضح أنك لا تحبين الأولاد .
الطفلة : نعم . . هذه هي الحقيقة . لأن الأولاد لا يحبونني ، ربما يكون من الأفضل لي أن أعود
إلي عملي ، لأن من المفروض بعد ذلك أن أنهب لكي أتناول طعام الغداء . هل يحب أن
تشاركني الطعام ؟

■ مناقشة جلسات اللعب

من الجلسة العاشرة إلي الجلسة الخامسة عشرة

عادت « كارول » مرة أخرى إلي التعبير عن مشاعر الغضب والاستياء تجاه والديها . . وفي
أثناء لعبها أشارت إلي مشاجرتها المستمرة معا ، وانتقادهما المتكرر لها . وأشارت أيضا إلي أنها
واجهت ذلك بالصراخ ، والصياح الدائم . وهذا كل ما استطاعت الحصول عليه الصراخ ثم الصراخ
ثم الصراخ .

بعد هذا خلعت « كارول » الملابس عن أشخاص عائلة الدمية . ومعني ذلك ضمينا أنه إذا كان

كل الناس سيصبحون » عرايا » بدون ملابس .

فريما يعني هذا أنهم بدون مخاوف أو ميكانيزمات دفاع * ، فإننا نستطيع أن نرى بعضنا بعضا كما نحن في الحقيقة . والواقع أن السلوك العدائي للطفلة تجاه الأم . كان يعاود الظهور من آن لآخر . فقد كانت « كارول » تتمني دائما أن تهرب من العتاب واللوم المتواصل والدائم من جانب أمها . وهي تهمس دائما أثناء لعبها قائلة : إن الجو حولنا هادئ جدا اليوم ، وهذا كل ما أريده مجرد السلام والهدوء . وقد أشارت « كارول » إلى الوضع المأساوي في بيتها عندما أخبرتها المعالج النفسي أن ليس لها بيت علي الإطلاق مثل بقية الأطفال الصغار .

ومع استمرار الجلسات أصبحت « كارول » مسترخية وتلقائية في لعبها ويوجد هدوء طفولي في لعبها . ويلاحظ أيضا أنه في الجلسات السابقة كانت تتصرف كأنها راشد صغير وأنها كانت تتصرف بصورة سخيفة وأنها كانت تضحك دون داع لذلك . وقد أدركت « كارول » أنها نيته ، ولكنها بررت هذه الأناثية مشيرة إلي أنها لم تكن تملك أبدا طعاما جيدا . ولكنها الآن كما قالت « عندي الأشياء الجيدة التي أتناولها » ويلاحظ كذلك أن هذا حدث عندما أحست بتقبلها رغم أنانيته . لذلك عدلت عن هذه الأناثية وعرضت علي المعالج أن يشاركها طعامها .

» ميكانيزمات الدفاع : Defense Mechanisms

هي بعض أساليب السلوك غير المباشرة - التي رأى فرويد - رائد مدرسة التحليل النفسي أن الأنا وهي أحد مكونات الجهاز النفسي عند الإنسان وتعمل وفق مبدأ الواقع - تلجأ إليها وتحاول عن طريقها أن تحمي نفسها في مواجهة القوي التي تتصارع مع ما تمثله الفرد من قيم واتجاهات ومطالب اجتماعية ، وحيث تصبح مكالفة الأنا لنفسها بهذه القوي التي تمثل حقائق بالنسبة إليها مؤدية للشعور بالإثم والامتهان وهكذا تلجأ الأنا إلي أساليب معينة مما يجنبها المواجهة مع هذه القوي ، ولهذا فهي أساليب غير مباشرة في التعامل مع هذه القوي ، ويطلق علي هذه الأساليب الحيل الدفاعية أو ميكانيزمات الدفاع وهي حيل تقوم بها الأنا لا شعوريا ، حتي تجنب نفسها مواجهة هذه المواقف الصراعية .

ويعتبر الطفل في مأمن من الوقوع فريسة للقلق النفسي طالما تستطيع الأنا أن تقوم بهذه الأساليب (عل سبيل المثال الكبت ، التقمص ، التكوين العكسي ، التعويض ، التبرير ، الإسقاط ، النكوص ، الإغلاء) غير أن قيام الأنا بهذه العمليات أو الحيل يستنزف منها طاقة نفسية ، مما يضعفها تدريجيا ، وتعجز هذه الأساليب التي تعتبر بمثابة دفاعات الأنا ضد هذه المحتويات بما تجلبه من قلق عن القيام بوظائفها من حيث حماية الأنا من القلق والمشاعر غير السارة ، وتبدأ الأنا في استخدام هذه الحيل بإسراف حتي تعجز هذه الحيل تماما عن حماية الأنا فيظهر الاضطراب النفسي (المترجم) .

* جلسة اللعب السادسة عشرة مع « كارول »

الطفلة : « تلعب في صندوق الرمل » وتقول لنفسها : إنهم ذاهبون لاستئجار منزل جديد ، وإنني أعتقد أن هذا المنزل هو منزل به موسيقي . . ثم ضحكت وكررت قولها أنه منزل به موسيقي .

المعالج : أتقولين عن هذا المنزل منزل به موسيقي ؟

الطفلة : إنه سوف يكون منزلا كبيرا جدا بحيث أنهم يتعين عليهم أن يضعوا بعض الآلات الموسيقية في هذا المنزل . وأنه يجب عليهم أن يمتلكوا تليفزيونا أيضا . . وهو لذلك سيصبح منزلا مزدحما ؟

المعالج : هل يقصدون أن يكون المنزل مزدحما

الطفلة : (تتابع كلامها دون التفات إليه) ولكنني سوف أقوم بإعداد هذا المنزل -- وسأجعل اليباتو بعيدا . سوف أضعه إلي الخلف قليلا .

المعالج : (لا يقطع استرسالها ، وإنما يهتم ببعض الكلمات بما معناه وهو كذلك)

الطفلة : وإنما لـحجرة لطيفة ، وإن كانت صغيرة إلي حتما . . فما شعورك نحوها ، ألا تبدو هذه الحجرة ألطف ، وأحسن عند وضع اليباتو بعيدا ؟

المعالج : ألن يشغل حيزا كبيرا وهو في هذا المكان ؟

الطفلة : (تواصل كلماتها) وهنا سنضع بابا . . وسوف يكون هذا الباب مخبأ صغيرا ، ويستطيع الأطفال الصغار أن يروا أمهاتهم في المساء ، ويستطيع الأطفال الصغار أن يلها ويخدعوا أمهاتهم . إلا أن الناس الكبار بإمكانهم أن يروا الصغار ولكن من أعلي الباب ، وإذا استطاعت الأمهات أن تجتاز هذا المكان إلي المخبأ ، حينئذ سيحدث دوي ، وسوف يصبح المنزل كله محترق .

المعالج : أهذا ماسوف يحدث ؟ إذن فالمنزل كله سوف يحترق وتشتعل فيه النار .

الطفلة : وهكذا يستطيع الأطفال الصغار أن يبنوا لأنفسهم منزلا آخر وكذلك أمهاتهم .

المعالج : فقط الأطفال الصغار والأمهات ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم إنه فقط للأطفال الصغار ، وإنني سوف أثبت لك أنني علي حق .

المعالج : هذا المنزل سيشتمل علي عدد كبير من الحجرات أليس كذلك ؟

الطفلة : بلي وإنه ليتمكنك أن تجلس في الحجرة التي علي اليمين داخل المنزل . . والأطفال يفضلون أن يلعبوا في حجرة مبتعدة . . في الجزء الخلفي من المنزل .

المعالج : بالتأكيد سوف تتسع الحجرة لهم .

الطفلة : وسوف يقضي الأطفال الصغار وقتا طويا ، وسوف يمتلكون بيانو يعزفون عليه ، بل سيكون

لديهم الكثير من البيانوهات (جمع كلمة بيانو) .

المعالج : مئات من البيانوهات .

الطفلة : نعم هذا المنزل الكبير اللطيف .

المعالج : سوف يتمتعون أنفسهم إذن ، ويستمتعون باللعب علي كل هذه البيانوهات .

الطفلة : جميع الأطفال الصغار سوف يتسلقون البيانوهات ، ويتقافزون حولها ، أسلفها ، وأعلها . . ويستمتعون بوقت طيب .

* جلسة اللعب الثامنة عشرة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (وهي تلعب في صندوق الرمل) حيثئذ حملت بقصة أخرى

المعالج : تحلم بقصة أخرى ؟

الطفلة : وهذه هي قصة الحلم الذي حملت بها ، ولقد قرأتها في كتاب ذات مرة وقالت إنني سأحاول أن أحلم بهذه « القصة » ثم فكرت أنها من الممكن الحصول علي تسجيل لها أولاً وتري ما إذا كانت هذه القصة مروعة أم لا . . فأنا لأحب أي شيء إذا كان هذا الشيء من النوع المخيف .

المعالج : واضح أنك لاتحبين الأشياء المخيفة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : كما أنني لا أحب رعاة البقر أو إطلاق النيران ، ولا أحب حتي الحيوانات خاصة إذا كانت من الحجم الكبير ، وكل مرة عندما أسمع ضوضاء أتناء نومي أشعر أنني خائفة وأني جبانة

المعالج : عندما تكونين نائمة وتسمعين ضوضاء ، أتشعرين حقيقة بالخوف؟

الطفلة : نعم . . وأيضاً في بعض الأحيان عندما أكون متوقفة أجلس علي كرسي لأبأرحه

المعالج : لقد فهمت ، عندما تكونين متوقفة (مريضة قليلاً) وتسمعين الضوضاء ، فإنك تشعرين بالخوف الشديد

الطفلة : نعم عندما أسمع الضوضاء ، فإنني دائماً أكون خائفة . وتأتي أمي وتخبرني أنها لاتسمع شيئاً . ولكنني أسمع بالفعل أن هناك ضوضاء .

المعالج : أنت تسمعين هذه الضوضاء ، لكن والدتك لاتسمعها ، وهذه الأشياء تثير مخاوفك بشدة .

الطفلة : نعم إن الشيء الذي يخيفني يبدو حقيقة كموت الفسالة الكهربائية أو كموت شخص يضرب شيئاً مابقوة

المعالج : إن هذا الشيء الذي تقولينه يبدو كأنه شيء صعب تصديقه ، لكنه علي أية حال ، لا يزال يربك .

الطفلة : نعم إن هذا الشيء يجعلني أققد السيطرة علي نفسي

* جلسة اللعب التاسعة عشرة مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (كعادتها تلعب في صندوق الرمل) ثم تقول : إنه ليس بلدا حرا ، ولا أحد يستطيع أن يصبح حرا هنا لكنني فعلت ذلك ، لقد جعلت كل الناس تفعل ما فعلت أنا ، ولكنني لم أستطع أن أجعلهم علي صواب .

المعالج : أنت جعلتهم هكذا ، ولكنهم لا يستطيعون أن يأخذوا طريق الصواب .

الطفلة : أنا أعرف الأشياء التي لا يعرفونها .. (ثم ضحكت) .

المعالج : إذن أنت تعرفين بعض الأشياء التي لا يعرفونها .

الطفلة : (وهي تشير إلي أحد العرائس) هذه صد يفتي . إنها تحبني وأنا أحبها أيضا .. وسوف أكل فطيرتي معها

المعالج : إنك فعلا تحبينها ، ولذلك سوف تشريكنها في فطائرنا .

الطفلة : كلانا سوف يأكل منها .. لقد حصلت هي علي النصف .. وأنا حصلت علي النصف الآخر .. وهي تعتقد أن هذا النصف كبير جدا بالنسبة لي .. لكنني جائعة جدا .. ولذلك سوف أكله . (لحظة توقف) ثم توجهت بالكلمات التالية إلي العروسة : « أنت تعرفين أن الأطفال الصغار يحبون الناس ولكن بعض الناس لا يحبون الأطفال الصغار » .

* جلسة اللعب العشرون مع الطفلة « كارول »

الطفلة : (وهي لازالت تلعب في صندوق الرمل .. وتصف حطام قرية هبت عليها عاصفة قوية .. والناس يعملون مع إعادة بنائها) إذا ساعدت هؤلاء الناس ، فإنهم سوف يحبونني ، وبالتالي سوف لا تهدم القرية مرة أخرى . إنني سأقوم بعمل كعكة كبيرة لهم تري كم سيكون حجم الكعكة التي سوف أصنعها ؟ يا إلهي !.. كعكتي إنها ستكون كعكتي .. وإنها لكعكة صنعت بطريقة جيدة .. وذات طعم لذيذ .. لا سألتهم الكعكة كلها بمفردي

المعالج : الكعكة إذن ستكون كلها لك بمفردك .

الطفلة : (في تراجع) ليس كل الكعكة . ولكنني سوف أقتسمها معهم ، لأنهم أصدقائي .. وأنا صديقة .. صديقة لهم ، وهم أصدقائي .. وإن أستطيع أن ألتهم الكعكة كلها .. بل إنني سوف أقتسمها معهم .

(تلعب في صندوق الرمل) وتواصل كلامها : وفي أحيان كثيرة تحلم هذه العروسة ببناء

القلاع في الرمل ، وتحلم أيضا بمثل هذه الأشياء .. إلا أن الوقت متأخر الآن

المعالج : هل الوقت متأخر بالنسبة لك الآن ؟

الطفلة : حسنا .. وربما لا .. وإنني سوف أبني قلعة من الرمل لها (تقصد للعروسة التي أشارت إليها منذ قليل) وأنا أيضا سوف أقوم ببناء قلعة .. سوف أبني قلعة وتكون قلعة « كارول » أول قلعة خاصة بها .

المعالج : وهل ستقومين ببناء قلعة أيضا للعروسة صديقتك ؟

الطفلة : نعم سوف أفعل . والليلة ستحاط هذه القلعة من جميع الأرجاء بالماء المنعش . (فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب أو توجيه الحديث إلى العروسة أو إجراء حوار مع المعالج) ثم تواصل الحديث مع المعالج (أتري هذه الكمكة ؟ يمكنك أن تقطع هذه الكمكة عدة قطع وتعطي منها لكثير من الناس .

المعالج : ما الطريقة التي تريد أن تقطع بها الكمكة .

الطفلة : أ جعل الرؤساء الكبار يحصلون علي القطع الكبيرة .. نعم الرؤساء الكبار دائما يحصلون علي القطع الكبيرة .

« جلسة اللعب الأخيرة مع « كارول »

الطفلة : « تلعب في صندوق الرمل » ثم تقول : لا أحد يعرف ما أعرفه . لا أحد يعرف ما أعرفه (ثم تترنم ببعض الترنيمات) لا أحد يذهب حيث أذهب . لا أحد يريد أن يذهب حيث أذهب ، ثم كررتها مرة ثانية : لا أحد يريد أن يذهب حيث أذهب . (لحظة توقف)

أنت تأخذ هذا الرمل ، وتأخذ الماء وتخلط الاثنين معا ، الماء والرمل ، ثم بعد ذلك أضغط عليه هكذا .. وأكبسه ثم بعد هذا أخلطهما معا وهذا ما تفعله أنت هنا .. إنك تخلط الأشياء وهذه هي الطريقة التي تريدها . سوف أصنع بعض الفطائر .. وبعد أن أفرغ من صنعها سوف لا يكون هناك مزيد من الوقت وسأجعل الفطيرة التي أصنعها كبيرة .. وإنها سوف تشغل حيزا كبيرا .. وإنها سوف تكون أكبر فطيرة رأيتها في حياتك .. إنها فطيرتي ، والآن سأقطع الفطيرة إلى قطع صغيرة .. وأشرك كل الناس في أكلها .. الآن سوف ناكل جميعا .

المعالج : لقد حان الوقت فلنغادر الآن حجرة اللعب .

الطفلة : إلى اللقاء

المعالج : إلى اللقاء يا كارول .. إنني سعيد جدا بمعرفتك .

« مناقشة جلسات اللعب »

من الجلسة السادسة عشرة إلى الجلسة الواحدة والعشرين

تميزت هذه الجلسات الست بأنها كشفت بصفة جوهرية عن مشاعر « كارول » الإيجابية مع نفسها وتجاه نفسها وتجاه الناس الآخرين . وقد قامت ببناء منزل من المكعبات الخشبية تعزف فيه الموسيقى بحيث كان الأطفال علي مقربة من والديهم الذين يلعبون ألعابا مسلية مع أطفالهم يوقضون وقتا طيبا وممتعا معهم . . . لقد شيدت « كارول » منزلا واسعا » ولذلك فالأطفال الصغار يقضون وقتا طيبا وجميلا »

ووصفت « كارول » مخاوفها من الحيوانات والأصوات العالية ، وأدركت أن الذين يصدرن أصواتا عالية إما حيوانات أو أناس أغبياء . - وفي أثناء لعبها قسمت فطيرتها باستياء وغيظ لأنها كانت تقول « إنني سوف أموت من الجوع » .

ولوحظ في الجلسة العشرين أن « كارول » أنشأت قرية باستخدام الرمل . . وقررت في تصميم وعزم ألا تحطم المنازل هذه المرة . وعرفت - عن وعي وإدراك - « لو أنني ساعدتهم ، فإنهم بعد ذلك سوف يحبونني » - لقد صنعت كعكة كبيرة من الرمل ، وقررت في البداية أن تأكل هذه الكعكة كلها ، كتعبير واضح عن سلوكها الذي يتصف به « الأناية » والذي يعاودها بين لحظة وأخرى لكنها بعد ذلك عدلت عن هذا السلوك عندما قالت : « إنني سوف أقتسم هذه الكعكة معهم » . مع كل الناس لأنهم أصدقائي » . . . والآن ترى نفسها كصديقة أو فرد ما يهتم به الناس . . ويعطونه المزيد من الاهتمام وقد أشارت « كارول » أثناء مرورها بخبرة جلسات اللعب إلي أن الوقت ليس متأخرا ، وأن حلمها من الممكن أن يصبح حقيقة .

وفي نهاية الجلسات عبرت « كارول » عن اتجاهها الموجب والودود تجاه الناس قائلة « سأقوم بعمل فطيرة كبيرة . وستكون الفطيرة ذات حجم كبير جدا حتي تكفي جميع الناس . وإنها الآن سوف تذهب لتقطع الفطيرة إلي أجزاء صغيرة ، وجميع الناس سوف يشاركون في التهامها .

وأثناء خبرة العلاج النفسي ، عبرت « كارول » عن امتعاضها الشديد واستيائها وخوفها في علاقتها مع أمها ، وهذا يظهر أثناء استخدامها للصلصال والرمل ، لكي تعطي رموزا لكل هذه الاتجاهات العدائية حيال الأم . . وكانت « كارول » أيضا قادرة علي أن تتكلم عن مخاوفها وهي أن الطعام ربما يكون مسموما . وكشفت أيضا عن استيائها و غضبها حيال أمها ، وذلك لأن أمها أعطتها طعاما فاسدا وقدرنا من الحب قليل جدا . ويعد أن عبرت « كارول » عن مشاعرها بأنها قد خدعت وأنها قد ضللت وذلك بقولها « إن الطعام بالنسبة لها لم يعد مصدر قلق أو إزعاج - وهذا يشير إلي المكان الأكثر واقعية في مواقف حياتها كلها - ولأن « كارول » أوضحت وأدركت تماما هذه الاتجاهات تجاه نفسها ، فإنها أصبحت أكثر تقبلا لنفسها وأكثر توافقا مع أمها حينئذ جعلها تقبلها لنفسها ولأمها ، قادرة علي أن تغير عالمها الداخلي وتعتبر عن مشاعر الحنو والصدقة تجاه

الآخرين ، وكثير من هذه المشاعر الموجبة قد تم اكتشافها حين تجسدت في لعبها أمام صندوق الرمل .

ومع تتابع جلسات اللعب ، لوحظ في جلسة اللعب الخامسة عشرة أن هذه الاتجاهات الاجتماعية قد أزيل النقاب عنها ، وصارت أكثر وضوحا . . . ويلاحظ أيضا أن « كارول » عبرت أثناء لعبها عن رغبتها في مساعدة الناس وعمل أي شيء لهم أو معهم ، وحاولت « كارول » أن تكسب صداقتهم وحبهم . ومن ثم أصبحت مفاهيم « كارول » عن نفسها وعن الآخرين تجمع بين مواقف أكثر إيجابية ومواقف أكثر واقعية . . . كما أن إدراكات والددة كارول لاهتمامها كانت أيضا تمر بمرحلة اختلاف وتغيير .

وفي أول اتصال المعالج النفسي بالأم ، كانت قد وصفت ابنتها بأنها طفلة أنانية وطائشة لا تراعى حقوق الآخرين أو مشاعرهم وأنها سيئة الطبع وعنيدة . . . وتوجد بعض الجمل التي يمكن اقتباسها من اللقاء الأخير بين المعالج والأم ، أظهرت الجديد من الاتجاهات ومنها « أنه ليس هناك شيء صعب جدا أن تري نموا ونضوجا هلي » « كارول » منذ وقت طويل وحتى الآن ، تضطر إلي أن نعاتبها . سلوكها يتقدم ويتحسن ، وتقوم بأداء الأعمال بطريقة أفضل ، وهذا يبدو واضحا تماما في أنها حاولت أن تكون مع الناس في صورة أحسن وأفضل . ويقول زوجي إنها حاولت أن تتصرف بطريقة أكثر ثقة واقتدارا . . . وقد يلاحظ ذلك في أنها استخدمت كلمات كثيرة عندما تكلمت وتحدثت معي ومع والدها واعتقد أن هذا كان يحدث أحيانا عندما كنت أرى بعض الأطفال لدي أناس آخرين وإن « كارول » تبدو في معظم الأوقات طفلة مثالية . لقد كنت ألاحظ منذ أن بلغت « كارول » الرابعة من عمرها ، أنها تظهر نحوي وكذلك نحو والدها قليلا من الحنو والحب ولكن في آخر ستة أشهر بدأت تقبلنا kiss us وتعانقنا hug us وأضحى زوجي أكثر اقترابا لها الآن . . . ويقضي معها الكثير من الوقت وفي الليلة الماضية سمعت « كارول » تقول « يا ألهي من فضلك . . . لاتدع أية متاعب تظهر من جديد بين أبي وأمي . . . » وهذا يبين أنها تمتلك الكثير من الحب والاحترام لأبويها .

الفصل السادس

العلاج النفسي باللعب مع

أطفال مرحلة ما قبل المدرسة

الفصل السادس

العلاج النفسي باللعب مع أطفال مرحلة ما قبل المدرسة

* مقدمة

■ العلاج النفسي مع أسرة لديها طفلة مضطربة انفعاليا في مرحلة ما قبل المدرسة

* مقابلة مع الأب

* مقابلة مع الأم

■ جلسة اللعب الأولى مع الطفلة « كاتي »

* مناقشة الجلسة الأولى للعلاج باللعب

* جلسة اللعب الثامنة مع « كاتي »

■ مناقشة مآدار بجلسة اللعب الثامنة :

* مقابلة مع الأم

* مقدمة :

من المهم في كل اتصال بالوالدين - من جانب المعالج - أن يبذل قصاري جهده في أن يوصل علي نحو فعال الاتجاهات الثلاثة الرئيسية التي أشرنا إليها مرارا وتكراراً في صفحات هذا الكتاب * وهي الثقة ، التقبل ، والاحترام . وسواء كان علاج الطفل ، علاجاً نفسياً باستخدام اللعب ، قد جاء بناء علي طلب مؤسسة علاجية ذات صلة بالمدرسة ، أم جاء بناء علي طلب والدي الطفل ، فإن هذا الطلب يحاط بالسرية طبقاً لما تقتضيه أخلاقيات العلاج النفسي .

ولو أن أحد الوالدين كان يعتقد أن الطفل هو السبب في تعاسة حياته وبؤسه وشقائه ، فإنه يتعين علي المعالج أن يتقبل هذا التحويل من جانبه ، كذلك لو أن أحد الوالدين كان متحيراً تماماً فيما يتعلق بالتحويل غير الطبيعي للأحداث في سلوك طفله ، مثل الوجود المفاجيء للمخاوف المروعة ، ونوبات الغضب العصبية ، فإن هذا الشعور أيضاً يتم تقبله تماماً من جانب المعالج . كذلك لو أن أحد الوالدين كان يعتقد أنه المسئول الأول والأخير عما يحدث لابنه أو ابنته ، وأنه يتحمل المسؤولية كاملة عن جذور كل ما يعانيه من المتاعب ، فإن المعالج يتقبل أيضاً هذا الاتجاه .

إذن ، علي أساس إدراك الوالدين المباشر للمشكلة التي يعاني منها الطفل ، يكون التركيز ورسم خطط تتناول الاضطراب في جميع المقابلات .

وسينحصر دور المعالج في محاولته أن يفهم ، ويوضح ، ويفسر ، ويفتح سبلاً جديدة من الوعي ، وأنواعاً جديدة من العلاقات .

ومن المهم في المقابلات الأولى التمهيدية لعملية العلاج النفسي ، أن يساير المعالج الأحداث كما يراها ويدركها الوالدان ، ولا يجعل من مواقفه قوي معاكسة لآرائهما .

إن الثقة في قدرة الوالدين علي زيادة فهم الطفل وتقبله ، والثقة في المعيشة في أمان وسعادة معه ، أمر يتعين علي المعالج توصيله ونقله إلي الوالدين خلال كل اتصال بهما ، ويصرف النظر عن طول أو قصر مدة هذه اللقاءات والاتصالات .

كما يتعين علي المعالج أيضاً ألا يمارس علي الوالدين أي ضغوط من أي نوع لحملهما علي المجيء إلي جلسات العلاج النفسي لأداء دورهما في المعاونة العلاجية therapeutic help وإنما الشيء الوحيد المطلوب هو أن يحضر الوالدان المقابلة - أو المقابلات الأولى - لأنها أساسية في وضع استراتيجية العلاج . ففي بداية هذه المقابلات يضع المعالج بعض الملامح المؤقتة مثل « أعرف القليل جداً عن سبب حضوركما إلي العيادة - فهل بإمكانكما أن تضيفا إلي هذا القليل بعض

* تناول الفصل الأول من الكتاب هذه الاتجاهات الثلاثة بشيء من التفصيل (المترجم)

المعلومات الإضافية ؟ ومنذ هذه اللحظة يقود الوالدان المقابلة ويتبعهما المعالج أينما توجهها في حديثهما ، وحيثما تشعبت التفاصيل ويحتفظ بوضعه كمستمع يشاركهما وجدانياً ويضفي علي المقابلة جواً من القبول التام .

ويحدث في بعض الأحيان أن يبدأ الوالدان المقابلة بمناقشة مع المعالج فيما يتعلق بأحوال الطفل ثم بعد ذلك تتاح الفرصة للطفل ذاته في مقابلات تالية للتعبير عن اتجاهاته نحو نفسه . كذلك من الممكن في مرات لاحقة أن يعبر الوالدان عن مشاعرهما من أن فرداً ما من أفراد العائلة الآخرين مسئول - هو الآخر - في المقام الأول عن الصعوبات التي يعانيها الطفل . أو ربما يركز الوالدان بصفة أساسية علي تعديل الأعراض المرضية لدي الطفل ، وكيف يمكن أن تؤثر هذه الأعراض علي حياته العائلية أو علاقاته المدرسية .

ومهما يكن من أمر القرار الذي سوف يتخذه الوالدان ، يتعين علي المعالج تقبله وقبوله ، ومهما يكن من أمر التحليل أو التقييم الذي يقوم به الوالدان فيتعين كذلك علي المعالج تقبل هذا التحليل وهذا التقييم بصدر رحب - وعموماً فإنه في نهاية المقابلة الأولى ، تكون ترتيبات الحضور للجلسات قد تم الاتفاق عليها تماماً . بعد ذلك يمكن للمعالج أن ينتقل إلي التعبير عن الاتجاه التالي بالنسبة لأحد الوالدين - أو كلاهما ، قائلا « إذا كان لديك رغبة في المجيء في أي وقت ، وتود أن تتحدث عن خبراتك مع ابنتك أو ابنتك ، أوتود أن تتحدث في أي أمر آخر ، إما أن نتفق علي مواعيد منتظمة أو تأتي حينما تشعر أنك تريد أن تحضر ، وسوف أكون سعيداً أن أقوم بعمل ترتيبات مقابلتك »

ومن المثير للدهشة أنه يحدث مراراً وتكراراً أن يقرر الوالدان المجيء إلي العيادة لطلب المعاونة الإرشادية عندما يؤكدان علي ثقتهم في قدرتهما علي اتخاذ القرارات بشأن طفلهم ، وعلي كونهما مسئولين عن طفلهم مسئولية كاملة ويؤكدان ذلك تأكيداً راسخاً . وعلي ذلك نجد أن من بين كل (١٠) عشر حالات يعالج فيها الأطفال علاجاً نفسياً لمدة تزيد عن (٩) تسعة أشهر ، يلاحظ أن هناك (٤) أربعة علي الأقل من أولياء أمور هؤلاء الأطفال يقررون المجيء بصفة منتظمة إلي العيادة طلباً للمشورة ، بالإضافة إلي (٥) خمسة من بين هؤلاء يقررون الحضور عندما يشعرون برغبة خاصة في ذلك ، وواحد فقط هو الذي يرى أو يقرر أنه ليست هناك حاجة ملحة لمعاودة الحضور إلي العيادة بغرض الحصول علي مزيد من التوجيه . وبالنسبة لأولياء الأمور الذين يقررون معاودة رؤية المعالج ، سواء كان ذلك بصفة منتظمة أم بصفة غير منتظمة وقتما يرغبون ، سرعان ما يتكلمون في الأغلب الأعم عن حياتهم الشخصية وخلفيات هذه الحياة ، ويذكرون مشكلات أطفالهم مصادفة فقط في أثناء حديثهم عن أنفسهم .

وكثيراً ما يطلب الوالدان بعض المعلومات عن تقدم طفلهم في مراحل العلاج ، ولا مانع -

حينئذ - من أن يقدم لهما المعالج تقييمات مؤقتة وغير نهائية - وفي صورة مختصرة - ويتعين بطبيعة الحال تجنب الحديث عن الجوانب الشخصية التي تخص الطفل وحسب - وقد يرغب الوالدان ، من حين لآخر - مناقشة الصعوبات النوعية ذات الطبيعة الخاصة ، أو المشكلات التي قد يصادفونها في علاقاتهم مع أطفالهم - ومهمة المعالج قبل كل شيء أن يستجيب لمشاعر الوالدين ، لكنه يحرص في ذات الوقت علي أن يعطي لهما معلومات عن نمو الطفل ، أو يستجيب لمشاعرهما عندما يكون ذلك مايريدانه أو يحتاجانه .

وتعطي لهما المعلومات عن نمو الطفل بصفة مؤقتة غير نهائية ، تاركا لهما - أي للوالدين - مهمة تقييم هذه المعلومات واتخاذ القرار الذي بموجبه سيحددان معاملتهما مع الطفل .

ومن مسلمات العلاج النفسي للعلاج - الآن - أن يستأذن المعالج الوالدين - بعد مناقشتها في المقابلة الأولى في خبرات العلاج النفسي باللعب الذي يعالج به الطفل - في أن يسجل جلسات اللعب علي شرائط كاسيت - كذلك قد يتطلب العلاج باللعب أن يستخدم المعالج - داخل حجرة اللعب - مرآة ملاحظة من جانب واحد * The one way vision mirror . وهذا المطلب العلاجي أيضا يتعين شرحه وتفسيره للوالدين -

وجدير بالذكر أن هناك - بالإضافة إلي ماسبق - الحقيقة القائلة بأن الشخص الذي سيقوم بتسجيل مقابلات اللعب أو في بعض الأحيان الطلاب الذين لايزالون تحت التمرين ، لا بد أن يؤذن لهم ، حين يسمح لهم بالدخول إلي حجرة الملاحظة - وأحيانا يطلب الوالدان أن يلاحظا أطفالهما بأنفسهما من وراء المرآة - وهنا يجوز للمعالج أن يضع شرطا للموافقة علي قيامهما بالملاحظة ، وأن يوضح لهما أن هذا ربما يعد انتهاكا وتعديا علي أهداف العلاج ، علاوة علي ما يحمله هذا من تمويه وخداع للطفل الذي قد يعبر عن إحاسيسه ومشاعره العميقة تجاه بيئته وأسرته ، ولذلك يمكن أن تكون ملاحظته دون علمه فقط عن طريق اشتراك والدين حميمين يرتبطان به انفعاليا .

ومن حين لآخر ، قد يصير الطفل علي أن تبقي أمه معه في حجرة اللعب ، ويرفض رفضا تاما أن يستمر خلال جلسة اللعب إلا بشرط وجود أمه . ومن المهم في حالات الأطفال من هذا النوع ، أن يتقبل المعالج قرار الطفل وأن يسمح لأحد الوالدين أن يبقى في حجرة اللعب طوال مدة الجلسة الأولى فقط ، بشرط أن يأتي الطفل بمفرده في الجلسة الثانية ، فإذا وافق الطفل علي هذا الشرط يقبل المعالج وجود أحد والديه داخل الحجرة ، أما إذا أصر الطفل ، من ناحية أخرى علي

* مرآة الملاحظة من ناحية واحدة : تصمم داخل حجرة اللعب بطريقة تسمح للمعالج فقط بملاحظة الطفل أثناء لعبه تجنباً لشعوره بأنه مراقب فلا يكون لعبه تلقائياً ومن ثم يؤثر علي سير جلسة العلاج باللعب ويتقي الغرض منها .
(المترجم) .

بقاء واستمرار وجود أمه معه في كل جلسة من جلسات اللعب ، فإن المعالج يمكنه أن يوافق أيضا على هذا الشرط ، على أن يحدد استراتيجية علاج الطفل في ضوء هذا المتغير .

وقد عالج الكاتب - مؤلف الكتاب - ثلاث حالات من الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في وجود أمهاتهم معهم في حجرة اللعب ، ووجد أن حضور الأمهات والأطفال سويا داخل حجرة اللعب طوال الجلسات لا يعترض سبيل حركة العلاج بأي حال من الأحوال .

والحقيقة التي أيدتها التجارب - بطريقة أو بأخرى - هي أن وجود الأم والطفل سويا في حجرة اللعب يطلق العنان للتعبير عن الانفعالات المتبانية لدى كل من الأم والطفل على السواء ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى كتابات « أكسلين » V. Axlin * عن العلاج باللعب ، وعن القيم العديدة التي تترتب على وجود الأم مع الطفل في حجرة اللعب مما أشارت إليه « أكسلين » في كتاباتها العميقة والوفيرة في الكشف عن ديناميات سلوك الأطفال في أثناء اللعب ، فقد أكدت نتائجها التجريبية على أن كلا من الأم والطفل يكتسبان استبصارا انفعاليا : emotional insight عندما يساعد المعالج في استمرار تقبله الكامل للعلاقة العلاجية مع كل واحد منهما على حدة .

* فيرجينيا إكسلين ، V. Axlin

من أشهر تلاميذ « كارل روجرز » Carl Rogers مؤسس أسلوب العلاج المركز حول العميل Client - centered therapy ويطلق عليه أيضا العلاج غير الموجه Non - directive therapy وقد أبدى انتشار هذا الأسلوب العلاجي إلى قيام عدد من تلاميذ « روجرز » بمحاولة تطبيق مبادئه على العلاج النفسي للأطفال ومن أشهر هؤلاء التلاميذ « أكسلين » التي كرست جهودها في تطبيق مبادئ العلاج غير الموجه على الأطفال باستخدام اللعب . قامت « أكسلين » « ١٩٤٧ » بتصنيف أساليب العلاج غير الموجه عن طريق اللعب إلى طائفتين كبيرتين :

الأولى : توجيهية ، يأخذ فيها المعالج على عاتقه مسئولية التوجيه والتفسير .

الثانية : غير توجيهية ، يترك فيها المعالج عملية التوجيه للطفل .

وقالت إنه في حال استخدام العلاج باللعب غير الموجه ، نسمح للطفل في حجرة اللعب أن يعمل أو أن يقول كل ما يريد . ويكون المعالج وبدون مهمة بالطفل طوال الجلسة ، لكنه لا يتقدم بأية اقتراحات بشكل مباشر ، وإنما يظل متيقظا لما يقوم الطفل بالتعبير عنه سواء باللعب أو الحديث كاشفا عن تقبله لسلوك الطفل وتقهم له .

وهكذا يعطي المعالج للطفل الفرصة لكي يخرج - عن طريق اللعب - ماتراكم لديه من مشاعر مختلفة كالقوتر والإحباط وعدم الطمأنينة أو السلوك العدائي .

ولكي نوضح التفاعل الحادث أثناء جلسات العلاج النفسي بين الأم والطفل من ناحية ،
والمعالج من ناحية أخرى ، والقيم الإيجابية التي يمكن بثها من خلال هذا التفاعل عندما يلتقي كل
أفراد الأسرة مع ذات المعالج الذي يقوم بعلاج الطفل ، نقول إنه لكي نوضح هذا التفاعل سنقوم
بعرض عدة جلسات مكتوبة بصورة مختصرة من مجموعة جلسات مسجلة علي شرائط كاسيت
بترتيبها الزمني الذي أجريت عليه ثم نعرض بعد ذلك لبضع مناقشات موجزة للقضايا الرئيسية
والاتجاهات المعبر عنها والتي تم الكشف عنها واكتشافها في جلسات العلاج باللعب .

وعلي القاريء أن يتابع القيام بفحص الحالة ككل ، والإلمام بتفاصيلها قبل أن يصل إلي وضع
انطباعات محددة أو استنتاجات نهائية في هذا الصدد .

إن دور المعالج في المقابلات العلاجية مع الوالدين يتلخص في أن ينقل إليهما الاعتقاد القائل
بأنها أفضل سلطة لتقرير الكيفية التي سيتم بها اختيار السلوك الذي تقام عليه العلاقة مع طفلهما .
كما يحاول المعالج أن يوصل إليهما شعور التقبل الكامل لأحاسيسهم ومشاعرهما ، وأن يعاونهما في
فحص واكتشاف الإمكانيات المتنوعة في خبراتهما الماضية والحالية التي قد تسهم في استمرار
الصعوبات التي تواجه الطفل . ويحاول المعالج أيضا أن يتتبع تصورات الوالدين للمشكلات التي قد
يعانيها الطفل متابعة كاملة وأن يشجعهما علي أن يكتشفا بنفسيهما وسائل وأساليب التعامل مع
السلوك المضطرب أو غير السوي .

■ العلاج النفسي مع أسرة لديها طفلة مضطربة انفعاليا في مرحلة ما قبل المدرسة

وصلني صوت السيد (ب) خلال اتصال تليفوني في نبذة تكشف عن خوف وقلق شديد . . قال والذعر واضح تماما في ثانيا كلماته : « أريد أن أزورك وأتحدث إليك في أقرب فرصه ويسرع وقت حول موضوع يخصني جدا هو ابنتي الصغيرة « كاثي » Kathy . لقد بدت عليها فجأة مظاهر الخوف الشديد من جميع الأشياء ، والذي حدث أنها استيقظت منذ شهر مضى ذات ليلة وهي تعاني من حلم مروع وكابوس رهيب . وقد طاردها هذا الكابوس ثلاث ليال متتالية ، ولم يكن إحساسها بالخوف وشعورها بالذعر يدفعها إلي الهرب بعيدا . وذات يوم ، بينما كانت والدتها تقرأ عليها قصة يدور موضوعها حول دجاجة تسقط رأسا علي عقب أثناء طيرانها في الهواء ، فجأة صاحت « كاثي » وأطلقت صرخة مدوية من شدة الخوف مطالبة والدتها أن تمزق الكتاب وتقذف به بعيدا

وهناك - الآن - بعض الموضوعات التي تثير ضيقها وغضبها في كل كتاب تفتحه . وتطالب والدتها أن تمزق هذه الصفحات واللتعرض للحديث عن بعض الموضوعات .

وكذلك حدث ذات يوم أن رأت « كاثي » لوحة إعلانات Billboard فبدأت في البكاء والصياح فقد كانت خائفة بشدة من الشكل المرسوم علي اللوحة ، لدرجة أنها لم تستطع التوقف لبضع لحظات لتستمع إلي شرح أمها حول موضوع الإعلان الذي تشير إليه اللوحة . حدث بعد ذلك - وهما في طريق عودتهما إلي المنزل - أنها رأت نفس اللافتة مرة ثانية ، فقد ارتكبت أمها خطأ لا مبرر له وهو أنها مرت بها بالقرب من نفس اللوحة أثناء رجوعهما ، وكان من المفروض أن تجنب الطفلة ما أثار ضيقها وذرعا في المرة الأولى . وهنا صرخت « كاثي » من الخوف الذي ارتبط برؤية هذه اللوحة ، واستمر صراخها وصياحها ما يقرب من ساعتين ونصف ، حتي أننا اعتقدنا أنها لن تتوقف مطلقا عن الصياح والبكاء . وفي نفس هذا اليوم استيقظت ليلا ونفس الكوابيس والأحلام المزعجة السابقة تطاردها وتفرعها ، كانت بالفعل ترتعد خوفا . وأنا الآن أريد أن أزورك لأعرف منك كيف أتصرف في مثل هذه المواقف ، لأنه إذا كانت الأمور ستتطور إلي أمر ما ، فإننا لن نتحمل أن تمتد بنا أيام الشقاء طويلا .

بعد هذه المحادثة التليفونية ، اتخذت بعض الترتيبات لمقابلة السيد (ب) وقريته السيدة (ب) وطفلتها « كاثي » التي تبلغ الثالثة من العمر . وقد تقابل السيد (ب) والمعالج حوالي (٤) أربع مرات ، واتصل به تليفونيا عدة مرات في خلال هذه المقابلات ، وبعد الانتهاء من المقابلة الأخيرة . كذلك التقت السيدة (ب) والمعالج حوالي (٤) أربع مرات كذلك ، وبالنسبة للطفلة كاثي « كان

مجموع جلسات علاجها نفسيا باللعب حوالي (١٤) أربعة عشرة جلسة ونظرا إلي أن « كاثي » كانت قد رفضت رفضا تاما أن تدخل حجرة اللعب لكون مصاحبة الأم ، فقد أجريت جلسات اللعب مع كل من الأم والطفلة في ذات الوقت ■
وقد بذلت محاولات عديدة لإجراء جلسات اللعب والإبقاء علي العلاقة العلاجية مع كل منهما خلال إجراء الجلسات .

ومع استمرار الجلسات وتقدم حالة الطفلة ، شجعت السيدة (ب) طفلتها « كاثي » علي اتخاذ قراراتها بنفسها ، وقد استجابت تماما لمشاعر الطفلة ، وتقبلت سلوكها بوضوح - تقبلا تاما .

الخامس والعشرون من أكتوبر : مقابلة مع الأب

المعالج : أريدك أن تكون علي حريتك تماما ، وأن تبدأ من حيث تحب يامستر (ب)
الأب : الواقع أن زوجتي أقدر مني علي التحدث بخصوص « كاثي » ، وذلك لأنها تعيش معها أكثر مني وتقضي معها أوقاتا أطول ، ولكن يمكنني القول أنه ذات ليلة ، حملتها إلي سريرها وتركتهما لتنام ، وأناي لأحب أن أفعل ذلك دائما حتي أطمئن إلي أنها بدأت تستغرق في النوم . كما كانت « كاثي » لا تمنع أيضا في أن اصطحبها حتي يقبلها الناس . فقد كان يبدو بين الحين والآخر أنها تشعر ببعض الخوف . إلا أنها لم تخبرنا صراحة أنها أحيانا تشعر بخوف ما . ونحن أيضا لم نكن لنستطيع أن نشخص ما يحدث ، وكنا أيضا نتجاهل هذا الأمر ، وليس بمقدورنا بطبيعة الحال أن نعالج هذا الموضوع . ولنبدا بالحديث عن أول ليلة حدث فيها ذلك - كانت « كاثي » تتحدث لفترة وجيزة ، وكانت كلماتها تتضمن إشارات لأشياء تهتم بها - ثم أخذت إلي النوم .

وكنتم أنا الآخر بالطبع قد نمت - ومن عاداتي أنني عندما أخلد إلي النوم أروح في سبات عميق ، إلا أنني استيقظت في حوال الساعة الثالثة صباحا علي صوت واهن - هو صوت « كاثي » وأحب أن أذكر هنا أنها ولدت بعد ثمانية أشهر من الحمل ، وكان وزنها أقل قليلا من ثلاثة كيلو جرامات ، إلا أن صحتها كانت جيدة ، ولم تكن تعاني أية مشاكل صحية . كانت « كاثي » تنن ، ولما أيقظها والدتها ووجدتها علي هذا الحال حملتها وذهبت بها إلي فراشنا وكنا بالفعل في موقف حرج تماما . وبعد أن مكثت في فراشنا ، لمدة (٥) خمس دقائق ، قلت

■ يشير هذا إلي الكاثية إجر . جلسات اللعب مع الحالة (الطفل) في حضور الأم ، وأن هذا لا يؤثر في جدوي الجلسات . (المترجم) .

لـ « كاشي » هل ترغبين في العودة إلي فراشك ؟ فأجابت « لا » - قلت لها إذن أخبرينا عندما تريدان العودة إليه - وانتظرنا ، ثم سألتها مرة أخرى نفس السؤال بعد بضع دقائق . فأجابت بنفس الإجابة . وأحسنا أنه لا يتعين علينا أن نتناول هذه المسألة بالضغط ، فربما تود الطفلة أن تبقى معنا لأطول فترة ممكنة - ويعد فترة قصيرة قالت هي من تلقاء نفسها « وهو كذلك إنني الآن علي مايرام » وقامت وذهبت إلي فراشها والدتها وأنا من ورائها .

ويعد أن هدأت في فراشها ، قلت لها : « سأبقي للنوم معك هذه الليلة وفعلت » - ولاحظت أنها لم تستغرق في النوم بقية هذه الليلة - . وكنت أنا علي وشك أن أستغرق في نومي عندما سمعتها تقول لي إنها تريد غطاء السرير كله فوقها - حاولت أن أشرح لها أنه سيكون ثقيلًا عليها جدا ، ثم استبعدت فكرة النوم بالنسبة لي لأن « كاشي » بدأت تبكي مرة أخرى . فأمسكت يدها وضممتها إلي ، لكنها ظلت تنئن وتكتم انفعالاتها المختلطة بالبكاء ، حينئذ ضربتها ضربة خفيفة علي ظهرها فاندفعت ، ووقدت في فراشها هادئة تماما . ووقفت قليلا أنظر إليها ، فسألتني لماذا أنظر إليها ، وكنت قد أُنذرتها عدة مرات من قبل ، فكنت أقول لها : « إذا أردت أن تبكي فسوف أوفر لك سببا تبكين من أجله . » ثم توقفت عن البكاء تماما بعد أن ضربتها ضربة خفيفة مرة أخرى . وأحب أن أذكر أن طبيب الأطفال الخاص بنا ، قال إنه من المحتمل أن تكون عندها « عقدة الخوف » fear complex بعد ذلك يبدو أنها شعرت برغبة جارفة في النوم ، ونامت بالفعل . وعندما ذهبت إلي عملي في الصباح ، لم تكن « كاشي » قد استيقظت بعد (فترة صمت)

والحقيقة أنني لا أعلم إن كان هذا الذي حدث شيئا طبيعيا ، أم شيئا خياليا -- أم ماذا ؟ ولقد تصادف أنني مررت بلوحة الإعلان هذه ، يوم السبت الماضي ، وأردت أن أخبرك عن ذلك . وكانت « كاشي » معي طوال اليوم وأخبرتني برغبتها ألا أذهب إلي عملي . ولم نكد نتجه إلي منعطف يلتقي عنده شارعان ، حتي وقع بصرها علي إحدى لوحات الإعلانات تعرض صورة لطائر نقار الخشب Woodpecker وهو ينقر في جذع شجرة ، وعلي الفور أبلغتني « كاشي » بأنني سبق أن وعدتها ألا أقود سيارتي في هذا الشارع - وألقت بنفسها علي وبدأت ترتجف وتبكي . فضممتها إلي وحاولت أن أشرح لها ماتريد أن تقوله هذه اللوحة ، لكنها لم تكن في حالة تسمح بذلك . واستمرت تكرر كلمات مثل « انزعها » « مزقها » ، « تخلص منها » . وحاولت أن أشرح لها أن هذه اللوحة ليست ملكنا . لذلك فنحن لا نستطيع أن ننزعها من مكانها .

وربما نكون قد تجنبنا بعد ذلك الدخول في تفاصيل كثيرة تتعلق بهذه المشكلة ، وربما لو أخبرناها بمزيد من الحقائق ، قد لاتقتنع وتزعجنا بأسئلة لا حصر لها . فلو أنني قصصت

عليها إحدي القصص عن هذا الطائر فريما تقاطعني وتمنعني من إتمامها ، وإذا أجبتها إجابات محدودة فريما لا تقتنع وتطلب مزيدا من التأكيد ، لكنني ، علي أية حال ، تابعت الحديث معها حتي هدأت نهائيا . ثم عدت وقلت لها « من المحتمل أن يكون هناك من يملك هذه اللوحة » وقلت أيضا « ربما يكون بمقنورنا أن نراهم ونسألهم لماذا يعلقون هذه اللوحة بالذات » ، حينئذ فقط ابتسمت . واستمر سيرنا في الطريق ، لكنها طلبت أن تسلك طريقا آخر . وكان كل شيء قد انتهى ، ونسيت هي مايتعلق بموضوع اللوحة . وذهبنا إلي منزل ابن عمي ، وكان ذلك هو نهاية هذا الموقف .

والآن يادكتور ، أخبرني ماذا يجب علي أن أفعل لكي تتخلص ابنتي من هذا الخوف .
المعالج : ليس هناك شيء بعينه يتعين عليك أن تفعله . أقصد أنه ليس هناك أية اقتراحات من جانبي أستطيع أن أقدمها لك ، وعلي ذلك ربما لو استمر الحديث مع « كاتي » حول هذا الموضوع ، فمن المحتمل أن يصبح سبب خوفها أكثر وضوحا . وأيضا بإمكانك أن تحضرها إلي هنا لتعالج نفسها عن طريق جلسات اللعب ، لو أنك تود ذلك ، لأن هذا سوف يمنحها الفرصة لكي تعبر عن نفسها بطريقتها الخاصة .

الآب : إلا أنني لم أعرف حتي الآن ماذا أفعل ، وقد أتيت إلي هنا لتخبرني ماذا أفعل حيال هذه المشكلة .

المعالج : لقد أخبرتك بأنه ليس هناك ثمة شيء يجب أن تفعله .

الآب : حسنا ، يجب أن يكون هناك شخص ما ، أستطيع أن أذهب إليه لكي يخبرني ماذا يجب أن أفعل .

المعالج : أنت تريد مني أن أقول لك « أشياء جاهزة » أفعل كذا وكذا . ثم أفعل كذا وكذا . . . ليس كذلك .

الآب : بالطبع ، لكن ليس كذلك بالضبط ، فكل ماأريده أن تخبرني ماذا أفعل .

المعالج : حسنا ، ليس هناك أي شيء يجب أن تفعله ، ولكننا نستطيع أن نربط الأشياء كلها ببعض لو أنك أخبرتني عن المزيد بخصوص علاقتك بابنتك « كاتي » .

الآب : يجدر بي أن أتحدث عن المرة الأولى التي لاحظت فيها ذلك الخوف ، فقد بدأت ألاحظه عندما كانت زوجتي تقرأ - ذات يوم - قصة علي طفلتنا « كاتي » . . . وقد رأيت « كاتي » بطلة تسقط علي الأرض أثناء سماعها القصة . فأصابتها حالة من الذعر بسبب ماأرأت . . . وصاحت في والدتها « أبعدي هذا عني (تقصد الكتاب) مزيه ، فأخذت زوجتي الكتاب وألقته بعيدا (خارج الحجرة) حينئذ بدأ علي « كاتي » أنها أصبحت راضية . . . ثم عادت بعد ذلك فسألت والدتها:

هل ألقيت الكتاب بعيدا ؟ فطمأنتها والدتها بأنها قد فعلت . وكان ذلك هو نهاية ما حدث في ذلك اليوم .

وقد لعبت «كاتي» بصورة طبيعية خلال نهار ذلك اليوم . . . لذلك كما ترى ، لم نستطع أن نفهم الأمر ، أقصد أنك لن تستطيع أن تحل هذه المشكلة ، في خمس دقائق ، ولكن يظل هناك حل تستطيع أن تقترحه على كي أقوم بتنفيذه .

المعالج : لقد وصلت إلي النقطة التي لا تستطيع أن تعالجها أو تقترب منها أكثر من ذلك

الآب : ربما تكون هذه العقدة ، قد تكونت لديها من قبل ذلك اليوم بعدة طويلة ، مثلا عندما أخذتها إلي حديقة الحيوانات ، وكانت وقتئذ عمرها عامان فقد وقفنا أمام قفص أحد الحيوانات (بالتحديد قفص النمر) ، بدأت عندئذ ترتعش ، وذهبت بها بعيدا عندما وجدتها بهذه الحالة .
لذلك كنا قد تعودنا أن نقيم في شارع « أفينو » Avenu وفي المنزل المجاور لمنزلنا مباشرة كانت هناك فتاة صغيرة عمرها أكبر من عمر « كاتي » بسنوات قليلة قامت « كاتي » بزيارتها ذات يوم ، لكن هذه الفتاة عاملت « كاتي » معاملة غير ودية وفي مرة ثانية ، حاولت « كاتي » أن تطعم كلبا ، لكن الكلب أوشك أن يعضها . وعندما خرجنا ذات يوم للتمشية اقترحت عليها أن نجلس سويا . . . وفعلنا جلسنا معا ، وقمنا بعمل أشياء كثيرة ، فمثلا أنشدنا بعض الأناشيد التي كانت « كاتي » قد تعلمتها . . . وبعض الأغاني الشعبية المحببة إليها وما إلي ذلك ، والحقيقة أننا كنا نعيش حياة سوية للغاية ، فلدينا منزل ، وأنا وظيفتي مرموقة ، ولا نتشاجر ، وإن كان هناك بعض الخلافات في الرأي بيني وبين زوجتي ، إلا أننا ننتظر حتي تذهب «كاتي» إلي فراشها وتنام - (فترة توقف) . لقد تذكرت الآن شيئا هو أننا قمنا بزيارة المكان الذي توجد فيه اللوحة الإعلانية التي فجرت المشكلة مع مواقف أخرى ذكرتها . وهناك قلت لها : « المسي الطائر » Touch the bird . . . وأي شخص مكاني كان سيفعل ماقلت به سواء كانت هذه الطريقة صحيحة أم خاطئة . وأخشي أن أكون قد أذيتها تلك الليلة الماضية لأنني اعتقدت أنها تتظاهر بهذا الخوف من تلك اللوحة .

المعالج : لقد شعرت أن الطفلة ربما تحاول أن تثيرك فقط ، وبالتالي غضبت .

الآب : لقد أدركت هذا الخطأ من جانبي الآن . لأن « كاتي » لا تستطيع أن تدع شيئا يعضي هكذا ، وهي طفلة حساسة جدا ، بمجرد أن تلمسها تكي فوراً . . . وربما أظهر بعض الضيق عندما لا يكون هناك سبب لهذا من وجهة نظري وأحيانا أخرى تستطيع أن تقرأ كل تعبيرات وجهي .

وأخير أتمنى أن تتحدث إلي « دي » Dee « زوجتي حول موضوع طفلتنا ، وهي علي العموم

امراة هادئة جدا ، وصبورة جدا ، وأنا أثق بها ، وأكون مطمئنا علي ابنتي عندما تكون معها أكثر من أي امرأة أخرى علي الأرض ، فهي من وجهة نظري أم عظيمة ، وربما تستطيع أن تلقي بعض الضوء علي كل تفاصيل حياة طفلتنا .

المعالج : إنك تعتقد أنها تستطيع أن تساعدنا لكي نفهم المشكلة بطريقة أفضل .

الأب : نعم ، ولعلك تذكر أنني موجود هنا منذ الساعة الثانية والنصف بالرغم من أنني أعلم أن وقت المقابلة قد يستمر حتي لما بعد الثالثة ، وأنه لشيء سخييف أن أقول إن هذه المشكلة أجبرتني علي الانصراف من عملي وربما أكون بذلك قد ارتكبت خطأ آخر .

المعالج : لاشك أن لديك شعورا بأنه يجب أن تلوم نفسك علي هذا الأمر . . . أليس كذلك .

الأب : نعم (ثم يقول وهو يتابع حديثه) وهناك شيء آخر ملقت للنظر ومثير للدهشة في ذات الوقت ، فائثناء تناولنا العشاء علي المنضدة التي تعودنا أن نتناول عليها طعامنا طلبت « كاتي » طبقا غير الذي كانت تأكل منه . ووجه الدهشة هنا أننا لا حظنا أنها كانت ترتدي فستانا أصفر ، وأنها أصرت أن يكون الطبق الذي نحضره لها طبقا أصفر ، وهكذا إذا كانت ترتدي فستانا أزرق فإنها تطلب أن يكون الطبق الذي نحضره لها طبقا أزرق ، أوريما يكون لون وشاحها أو شريط شعرها هو الذي يحدد لون الطبق الذي تريده . لذلك قررت أن أكون حازما معها فقلت لها « كاتي » سوف تتناولين عشاءك في هذا الطبق ، وسوف تأكليته من نفس الطبق ، وإلا فلن تتناولي علي الإطلاق .

المعالج : هناك بعض الأشياء التي يمكن أن تتقبلها « كاتي » ، أليس كذلك ، فهل قبلت أن تأكل من الطبق الذي فرضته عليها ؟

الأب : نعم تعلمت كيف تتقبل هذه الحقيقة . (فترة صمت طويلة بعدها تابع الأب حديثه) :

لو أن حياتي الخاصة تعني شيئا في هذا الصدد ، اسمح لي أن أذكر أن والدتي قد توفيت أثناء ولادتي ، وقد وضعت في ملجأ صادفت فيه مربية بديلة لوالدتي . وقد تزوج والدي للمرة الثانية بعد فترة وجيزة من وفاة والدتي . ولم تكن جدتي تستطيع أن تتحمل بقائي هناك في الملجأ . لذلك بادرت باستلامي لأعيش معها . أي أنني لم أرب بين والدي أو أشقائي وشقيقتي علي الإطلاق .

وعندما أصبحت في الثانية عشرة من عمري . . جاءت شقيقتي فجأة وأخذتني من جدتي . ومنذ ذلك الحين وأنا أعيش مع إخوتي وأخواتي . وأستطيع الآن أن أتذكر مرحلتين مزيجيتين عشت فيهما في حالة فزع . الأولى أنه كان لدي أخوان لوالدي (عمان) دار بينهما جدال شديد حول الطريقة التي سيتم بها طلاء أحد جوانب المنزل ، واحد من عمي هذين أراد أن

يحسم الخلاف بالقوة ، ولذلك أستطيع أن أتذكر رؤيتهما وهما يتقاتلان وأنا جالس علي الحاجر الحجري عند حافة الطريق في منتهي الرعب وأما الثانية فهي المرحلة التي عشت فيها مع زوجة أبي وهي امرأة ليست علي قدر عال من الذكاء ، ولا تجيد القراءة ، وأقرب أخواتي إلي لم تكن تهتم بي لا كثيرا ولا قليلا ، لذلك فقد كان هناك اختلاف تام بين منزل جدتي وهذا المنزل ، في هذا المنزل كنت أشعر بالوحدة وكنت أشعر أنني غير مرغوب في .
وإذ لك فقد لازمني شعور بآثني غير آمن في معظم أيام حياتي . لكنني تزوجت - فيما بعد امرأة تمثل بالنسبة لي كل الحب والعطف ، وأعطتني كل ما أحتاج إليه ، وبالرغم من هذا كله ، لا أشعر بأي سعادة حقيقية .

المعالج : وبالرغم من تحسن أوضاعك حاليا ، لا تزال تشعر بعدم الأمان .

الأب : لا بل أشعر بالأمان عندما أري أن حياتي أصبحت تسير علي نحو حسن . ولكن ربما يكون هذا الشعور بعدم الأمان قد انتقل من خلالي إلي «كأني» فعندما أعود إلي المنزل في المساء فأبنتي أحملها وأقبلها ، وأيضا أسألها كيف حالها وأقبلها مرة أخرى ، وعندما أفعل ذلك ربما يكون في حديثي ما يثير نفورها فأكون فظا معها ، وربما تكون هي خائفة ، فأتا لا أعرف ما إذا كان شعورها حينئذ يكون هو الشعور بالأسى أو بالشعور بآثني أتمني لها أن تتخلص من اضطرابها .

المعالج : أعتقد أنك غير متيقن مما إذا كنت تشعر بالأسف أو أنك تعتبر ذلك ضعفا في شخصية «كأني» .

الأب : كل ما أريده حقيقة هو أن أعرف ما هو الاضطراب الذي أعانيه أنا فيجعلها تخاف مني .
فربما يكون هذا الاضطراب هو الأساس العميق لكل مشكلاتها

المعالج : كائنك تعلن خشيتك أن تكون مشكلة الطفلة أعمق بكثير من مجرد الخوف الذي تظهره بين الحين والآخر .

الأب : ربما تكون المشكلة أعمق بكثير من مجرد الخوف ، ولكن ما أتمناه أن تكون غير ذلك

المعالج : أم أنك تقصد معني آخر ، هو أن مشكلة الخوف هي التي تشغل كل اهتمامك في هذا الوقت بالذات .

الأب : بالعكس . أنا أحمل مشكلة ابنتي فوق ظهري في كل لحظة من لحظات يومي ، وفي نفس الوقت يمكنني القول أن هذه المشكلة تؤثرني . فكيف نتعامل مع موقف مثل هذا ؟ لقد

أريكنني هذه المشكلة كثيرا وشكلت عائقا أمام استمرارتي في عملي .

المعالج : تبلى بالفعل مشكلة تسبب لك ضيقا وتكاد تقسد عليك نظام حياتك .

الآب : والآن ، هل يمكنك أن تخبرني كيف تتعامل مع هذه المخاوف علي وجه الخصوص ؟
 المعالج : أنت تطلب مني أن أخبرك ماذا تفعل ؟
 الآب : نعم ، فانا لا أفهم تفكيرها كما يمكنك أنت أن تفهمه .وعليك أن تخبرني كيف أتعامل مع هذا النوع من التفكير .
 المعالج : أعلم أنك تلح كثيرا علي كي أخبرك بشيء تستطيع أن تواجه به مخاوف ابنتك ، ولكن كل الذي اقترحه عليك أن تحاول عمله هو الاتفعل شيئا علي الإطلاق .
 الآب : لكنك تستطيع أن تقابل « كاتي » ؟ أليس كذلك ، فماذا ستطلب منها . أن تلعب لعبة ما .
 المعالج : نعم ، وأستطيع تحديد بعض المواعيد لرؤية « كاتي » واقناعها بحضور عدة جلسات علاج نفسي عن طريق اللعب . واقترح عليك أن تخبرها أنه يمكنك أن تحضر هنا كي تلعب في حجرة مخصصة للعب ، وأود أيضا أن تحدد لي موعدا للمقابلة مع والدتها ، وذلك قبل مجيء « كاتي » لحضور جلسات اللعب .
 الآب : أحب أن أعرفك يادكتور أنني لا أستطيع أن أتذكر ولو شيئا واحدا من الذي قلته لي ، ولكن بطريقة أو بآخر أستطيع القول أنني أشعر الآن بعد هذه المقابلة أنني في وضع أفضل مما كنت عليه عندما أتيت إلي هنا منذ قليل .

٣٠ أكتوبر - مقابلة مع الأم *

المعالج : تستطيعين بمنتهي الحرية أن تبدئي الحديث من حيث ترغبين يامسر (ب)
 الأم : في البداية أود أن أقول إنني متأكدة تماما من أن ابنتي « كاتي » لاتعلم إلي أي حد يؤثر في ماتعانيه من مخاوف . بعد ذلك سوف أخبرك بكل ما يمكنني تذكره . وأقرب شيء أتذكره هو ماحدث يوم أمس ، فقد كنت أقود سيارتي في أحد الشوارع ، وكانت « كاتي » معي ، ورأينا هذه اللوحات الإعلانية ، إلا أن مشاهدة هذه اللوحات ضايقها وأزعجها إلي أبعد حد ، وكانت إحدي هذه اللوحات إعلانا عن نوع من أنواع الفاكهة وهناك شخص يفتح عينيه في دهمشة علي نوع الفاكهة المعروضة في الإعلان ، فما كان منها إلا أن سقطت مغشيا عليها من الرعب ، فابتعدت بسرعة عن هذه المشاهد التي تثيرها وحاولت تجنبها رؤيتها في أماكن أخرى ، إلا أنها كانت دائما تجدها أمامها .

وفي ليلة سابقة علي هذه الحادثة ، كانت « كاتي » تشاهد برنامجا غنائيا في التلفزيون . وأثناء عرض البرنامج كان هناك مشهد لآسنة من النيران وخلفها يتراقص شبح . وقد أغلقتا التلفزيون بمجرد أن ظهر هذا الشبح يتوسط هذه النيران ، لكنها كانت قد رآته وظلت تتحدث

عنه لمدة استمرت نحو ست ساعات بعد ذلك . ثم أخذناها في يوم آخر إلي أحد المحلات التي تباع اللعب الرخيصة وهناك شاهدت بعض « الأقنعة » Masks « ومنذ ذلك الحين لا نستطيع أن نذهب إلي هذا المحل مرة أخرى بسبب وجود الأقنعة فيه .

وفي هذه الأيام ، أضطر إلي النوم في حجرة نومها ، أوتنام معها أبوها في أحيان أخرى ، بالإضافة إلي أن هناك شيئاً آخر هي أنها باتت تخاف من الظلام (فترة صمت توقفت فيها الأم عن الكلام) . وقد عادت « كاتي » هذه الأيام إلي أيام طفولتها الأولى ، ولا أعرف ما الذي حدث بالضبط لها . وذات ليلة كانت هي ووالدها يستلقيان في الفراش (ليستريحا برهة قصيرة) ، وكان أبوها مضطرا إلي البقاء معها ، ثم حدث شيء ما ، ومنذ ذلك الحين تعيش أيامها في خوف .

المعالج : إذن أنت لا تذكرين بالضبط ما هذا الشيء الذي حدث ، لكنك تعرفين أن الذي حدث هو شيء مهم للغاية .

الأم : لا أستطيع بالضبط أن أتذكر الذي حدث في هذه الليلة ، إن « كاتي » تحب أباهما ، وهي تقبله ، ومنذ أن بدأ هذا الشيء الغريب - اضطرابها ومخاوفها - لا تتصرف كما اعتادت فقد أصبحت سلبية جدا ، وأصبحت تجلس منعزلة ونقرأ لساعات طويلة ، بالإضافة إلي أنها تستمتع في جلساتها الطويلة هذه بقراءة كتب باكملها ، إلا أنها بدأت تتجنب قراءة القصص الخيالية التي قد تثير خوفها مثل قصة « الذئب الكبير المخيف » Big Bad Wolf ولاحظت أنها لا تقرأ في كتبها المقررة . ومرة بعد الأخرى نبذت كل مقتنياتها وأحجمت عن تناولها . في البداية كان الذئب الكبير هو الذي يخيفها ، لكن هذا الخوف حدث له نوع من التعميم * فامتدت مخاوفها إلي كل شيء يصانفها .

كما أن هناك موضوعا آخر أحب أن أخبرك به . لقد انتقلنا إلي منزل جديد ، وكانت بنت الجيران الذين يسكنون في البيت الملاصق لنا عدوانية إلي حد كبير - أما ابنتي فهي ناضجة من الناحية الجنسية ولو أنها ضربت طفلا ما في مثل سنها فسوف تصيبه بأذي ، وأخيرا لم أقرأ من أن أسمع لهذه البنت أن تلعب مع « كاتي » في منزلنا ، لأن « كاتي » إذا ضايقها أحد لانتزعه حتي تنال منه وترد اعتبارها - ويمكن المشكلة دائما أنها عادة هي التي تبدأ

* التعميم : Generalization

يقصد به في عملية الاشتراط القاعدة التي تشير إلي أنه إذا تكونت الاستجابة الشرطية لمثير معين فإن المثيرات المشابهة ستثير أيضا نفس الاستجابة . وهذا ماحدث بالضبط للطفلة « كاتي » (المترجم) .

بالإثارة وأحيانا يحلو لها أن تتشاجر طول الوقت ، وبالإضافة إلي كل ذلك ، لم يعد لها اتجاه ثابت في التفاعل مع الأشياء -

مثلا ، حدث أن قدمت لها « مصاصة » Sucker « فردت قائلة : « أريد مصاصة خضراء لأريدها حمراء أو برتقالية » - ثم أنها لا تثبت علي رغباتها طويلا - فقد قدمت لها الاثنتين قائلة من الممكن أن تأخذي الاثنتين أو الثلاثة ولكن هل تعتقدين أن هذا السلوك يقبله منك الآخرون ، فسكتت -

بعد ذلك حدث شيء آخر أود أن أعرف ما إذا كان أمرا عادي أو غير عادي ، فقد كان لديها « بطانية » Blanket مفضلة لديها « وفي يوم من الأيام سمعناها تقول : ما هذا ؟ ما هذا وتشير أثناء تساؤلاتها إلي « ماركة » البطانية - وبعد مضي ثلاثة أيام من هذا الموقف قالت « لا أريد هذه البطانية - وكان ذلك أول شيء تقول عنه أنها لا تريده - وفي يوم لاحق قالت إنها من الممكن أن تستخدم « البطانية » بشرط أن ننزع منها الماركة - لذلك قمت بنزع الماركة بينما أنا وأبوها في حالة شك وحيرة ، بمعنى آخر كنا في ورطة « a quandary » فانا لا أعرف ما إذا كان علي أن أمنعها من القيام بمثل هذه التصرفات وأكبح جماحها ، أو أتركها تستمر فيما تقوم به - كما تحب ابنتي « الفرو » وإن كان ذلك موضوعا آخر حيث أنها طلبت مني أن أشتري لها « جوانتي فرو » fur muff إلا أنه كان له دليتان فما كان منها إلا أن طلبت مني أن أقصهما - وكان علي أن أقصهما قبل أن تستخدمه ذلك أن أي شيء لا يعجبها تقول « مزقية .. لا أريده .. تخلصي منه » -

ولم تكن ابنتي تعاني أي نوع من أنواع الانطواء أو الخجل - وهي تعرف كل الأغاني الشعبية المحبوبة - وهي عادة ماتطلب مني أن أحكي لقطتها الصغيرة الدمية ما لاتريد أن تسمعه هي بنفسها - كما أنني لا أستطيع الآن قيادة سيارتي في الطريق الذي توجد به اللوحات الإعلانية التي سبقت أن أخافتها كما أنه ليس بإمكانني أن أذهب إلي أي مكان آخر لأنها تصبح متوترة وعصبية بسبب هذه اللوحات - إلا أن السبب الحقيقي ليس هو اللوحة الإعلانية وإنما لابد أن يكون شيئا آخر - فمثلا إذا حدث ورأت شخصا ما عيناه مغلقتان تصبح خائفة ، ولورأت شخصا آخر أغلق عينيه ليفكر مثلا في موضوع من الموضوعات تكره ذلك فانا أعرف بوادر توترها - فهي إذا غضبت وتوترت لاتذهب إلي فراشها بل تدفعها إليه دفعا ، كما أنها تعودت علي البقاء والنوم في الظلام وعندما وضعت مصباحا صغيرا في حجرة نومها استخدمته لمدة أسبوعين إلا أنها لم تطقه بعد ذلك -

وفي ليلة استيقظت فلم تجدنا إلي جوارها .. ولما آيقظتنا لا حظنا أنها حزينة فسالناها ماذا بك ؟ قالت في حزن : أشعر بضيق - وسوف تخبرنا عن سببه ، لكنها لم تقل شيئا -

وفي ليلة أخرى أخذناها إلي فراشنا وبعد أن مكثت به بضع لحظات قلت لها : عليك أن تذهبي إلي حجرتك الآن » . فلما رفضت أحضرت سريرها ووضعتها بحيث يصبح موازيا لسريري . وتحادثنا سويا لفترة من الوقت ثم تحدثت هي عن ذيل تراه وكانت رؤيتها لهذا الذيل علي أنه انعكاس حقيقي لضوء المصباح الصغير الذي وضعناه في حجرة نومها وهي تخاف من انعكاس أي ضوء .

وأثناء استلقاء كل منا علي سريريه استوقف نظرها انعكاس ضوء مصباح الحمام في غرفة نومنا فصاحت في خوف قائلة : « أبعديه عني » take it away « فكان علي أن أبعاد مصباح الغرفة إلي خارجها وأن أطفئ مصباح الحمام . كذلك اعتادت « كاتي » أن تكرر صراخها إذا ما واجهت شيئا أخافها وأن تقول « أنا لا أريد هذا أعطيه لعروستي الصغيرة » « أنا لا أريد مصباحا في حجرة نومي أعطيه لعروستي الصغيرة »

وتواصل الأم حديثها قائلة : لقد وصلت إلي مرحلة لم أعد أعرف فيها ما إذا كان ما يحدث لطفلي السبب فيه هو أنا بأساليب معاملتي لها أو أن ما يحدث لها سببه رفاقها في اللعب أو أن سببه أناس آخرون لانعرف من هم ؟ مرة من المرات كان لدي بروفة وكان زوجي هو الآخر عنده عمل ، لذلك اضطررنا إلي ترك « كاتي » مع « مربية » ، إلا أننا عدنا فوجدناها في حالة يرثي لها من الفزع . ومن هنا قمنا لا نتركها بمفردها لوقت طويل فزوجي يخشي أن يتركها مع أي شخص ، فلول مربية أحضرناها لتهتم بـ « كاتي » جاءت منذ نحو ستة أشهر ، وذلك لأننا لا نحفظنا أنها - أي كاتي - باستمرار تكون خائفة خصوصا في أوقات وجودها بمفردها ، في حين أنها تكون علي مايرام أثناء اللعب مع أقرانها ثم تعود إليها مخاوفها عندما تصبح فتجد نفسها بمفردها ، كذلك تعاودها مخاوفها في اللحظات التي لاتكاد تسترخي فيها حتي نجدها تبدأ في الحديث عن خوفها حتي أنها طلبت مني مؤخرا أن أقوم أنا بإطعامها .

ودعني أذكرك أيضا شيئا آخر . . هو أننا علي امتداد حياتنا الزوجية - أنا وزوجي - لم نتشاجر . ولم يحدث مرة أن احتدت المناقشة أمام طفلتنا > فأتا لا أشكو أو أتذمر ، فإذا أراد زوجي أن يسهر لساعات طويلة خارج المنزل ، فإنه يذهب ولا يحدث جدال أو نقاش حول ذلك . لم يحدث أبدا أن ضايقتني ذلك حتي وإن تطورت المناقشة إلي حد التخاصم ، لكن لا بد أن يكون قد حدث شيء ما ، أودينا تكون « كاتي » غيورة من علاقتنا الزوجية (لحظة صمت)

كذلك بمجرد أن رأينا هذا العرض التليفزيوني ، أقصد عندما رأيت « كاتي » النار والأقنعة والعيون فإنها لم تحاول أن تتجنب مشاهدة هذا العرض ، لدرجة أننا عندما حاولنا أن نغلق

التليفزيون قبل أن تستمر في المشاهدة إلا أنها كانت قد شاهدت بعضاً منه علي أية حال . وأعتقد أن العيون التي شاهدها لم تكن مجرد عيون عادية بالنسبة لها مما جعلها خائفة من ضوء مصباح غرفتها . وذلك يعني أنها ليست خائفة فقط من رؤية العيون ، ولكن معناه أننا نقضي ليلة بجوارها لأنها تخاف من أشياء أخرى كثيرة . ثم حادث قراعتها لسقوط طائر أثناء طيرانه – في أحد قمصها – أفرعها أيضاً ، إلا أن هذه القصة ليس لها علاقة بخوفها من رؤية العيون .

وتمضي الأم في حديثها قائلة :

« إن ابنتنا تعني بالنسبة لنا كل العالم ، عالمي وعالم أبيها كذلك ، وإنه من الواضح أننا تصرفنا تصرفاً معيناً بطريقة خاطئة وأتينا لنشعر بذلك . ومن المحتمل أن يكون هذا التصرف واضحاً في سلوكنا لكننا لا نستطيع ملاحظته . فلاشيء تغير في معاملتنا لها . إلا أننا قد وصلنا إلي نتيجة مؤداها أن السبب في مشكلات الأبناء قد يكون هو الآباء . هكذا يحكي الناس لنا . فمثلاً أخت زوجي لها رأي في موضوع «كاتي» وهو أننا تمادينا في تعليمها أكثر مما ينبغي وهذا جعل منها طفلة عذبة الحديث ، لبقه ، فهل غضب أخت زوجي ناتج عما بيديه كل فرد من الثناء علي « كاتي »؟

المعالج : من الواضح أنك تشعرين أن ذلك يغضب أخت زوجك .

الأم : فجأة طراً ببالي أن هذا ممكن أن يحدث ، فقد لا حظت أنه عندما نكون خارج المنزل فإن « كاتي » تتجزل أفعالاً بطريقة أفضل من أي طفلة أخرى في مثل سنّها ، فمثلاً عندما ذهبنا لحفل عيد ميلاد منذ فترة ، غنت العديد من الأغاني وأمتعت الناس الذين حضروا الحفل ، ولهذا فأننا دائماً نفتخر بها بين أقرانها بيومئذ غمرناها بعبارات المديح والإطراء . وعندما أقرأ عما تفعله أقوم بمدحها وربما يكون هذا هو السبب في إجهادها وتوترها بصفة دائمة .

المعالج : معني ذلك أنك كنت تتوقعين منها دائماً المزيد والمزيد ؟

الأم : لو فهمت ماهو السر في خوفها وجزعها وقلقها الدائم لاستطعت أن أتغلب علي كل مشكلاتها حتي ولو كان ذلك واحداً منا . وسوف نسعي جاهدين لتصحيح أية أخطاء بدرت منا .

المعالج : أنت إذن تبدين رغبة في أن تخيري معاملتك إذا اعتقدت أن هذا سوف يؤدي إلي نتائج أفضل .

الأم : ويتعين علي أن أبلغك أنني أحاول تغيير الموضوع عندما أجدها ستبدأ في الحديث عن أي شيء يخيفها ، إلا أنها ذكية جداً وسرعان ما تعود مباشرة إلي الحديث عن الخوف الذي كانت تشير إليه .

المعالج : إذن فهي تصر حينئذ علي الماضي في الحديث عن مخاوفها وبواعث قلقها ؟
 الأم : نعم . ثم دعني أسألك عن شيء ، لقد ذكرت العديد من برامج التلفزيون التي اعتادت أن تراها لطبيب الأطفال الذي كان يياشر علاجها في فترات سابقة فقال لاشيء علي الإطلاق في هذه البرامج ، فهل نستمر في السماح لها بمشاهدتها إننا نخشي الانطباعات التي قد تتركها هذه البرامج في نفس الطفلة أم أن رؤية هذه النوعية من البرامج لا تؤذيها . إن كان ذلك لا يترك لديها أثارا نفسية مؤلمة فلا مانع من السماح لها بالمشاهدة . لكن الذي يحدث أحيانا أن نفس هذه البرامج اللطيفة والمسلية تخيفها وتثير فزعها .

وبما تجدر الإشارة إليه أن « كاتي » صحيحة وسليمة من الناحية الجسمية وعلينا الآن أن نبحث عن مدي صحتنا نحن الجسمية والنفسية . إن « كاتي » لتدخل في نوبات غضبها المفاجيء عندما تكون خائفة . وإنما هي فقط تنزمر وينتابها نوبات بكاء وتهديدات بأنفاس سريعة جدا . وهناك شيء آخر بالنسبة لطفلتنا أيضا وهو أنه إذا كانت متغصسة في عمل شيء يحدث أن لمستها دون قصد . فإنها تصبح متوترة إلي أقصى حد ، تقول « أعيدي كل شيء إلي ماكان عليه مرة ثانية » .

ويوم الأحد الماضي فكرنا في أن نأخذها إلي خارج المنزل للترفيه ، فاستيقظت من النوم في موعدها المعتاد وغادرت فراشها واربتدت ملابس الخروج دون صعوبة ، هناك تسلمت مكانا عاليا للترحلق . وبالفعل ترحلت مرتين دون أية مشاكل . وفي المرة الثالثة وجدنا طفلة تجلس أمامها وطفلة أخرى تجلس خلفها وبدأتا تندفعان عبر المنزلق وهي محشورة بينهما . فصرخت بأعلي صوتي لكي يصعد أبوها إليها ويخرجها من بينهما . صاح زوجي بصوت عال « ناديا » كاتي أن تنزلق ككل مرة إلا أنها كانت في أقصى حالات الفزع ولم تستطع التحرك ، وأخيرا وصل زوجي إليها وأمسك بها ، وربما ترك هذا الحادث أثرا نفسيا سلبيا عن كاتي بسبب نهر أبيها لها وصياحه فيها وهي فوق المنزلق ، وربما يكون هذا هو السبب في أنها لم تدعه بعد ذلك يدفع لها الأرجوحة في المنزل وقضت أن أدفعها أنا بدلا منه .

بعد هاتين الحادثتين أو قل الواقعتين - أصبح كل شيء علي مايرام بالنسبة لها وأستطيع أن أذكر لك أيضا أن ابنة خالتي أعطتني « جولة » زرقاء هدية له كاتي فقمت بتجريبها عليها وأعجبته ، والأ ن هي ترتديها باستمرار ، بل إنها لا ترتدي أية ملابس غيرها وعندما غسلتها وقبل أن أقوم بكيها أرادت أن ترتديها رغم أن لديها كل أنواع الفساتين والجونلات والبطلونات الفضفاضة ، لكن الذي تبحت عنه هو الجولة الزرقاء « وصممت ألا ترتدي فستانها الأزرق الغالي الثمن وصممت ألا ترتدي بنطلونات سوي هذه الجولة الزرقاء .

وتتابع الام حديثها قائلة :

إن هناك أما في البيت المقابل اتخذت الطريق السهل في التخلص من ابنتها حيث أنها تأتي بابتها إلى فناء منزلنا ولكنني سرعان ما أطلب منها أن تعود إلى فناء منزلهم لأنها تتشاجر مع « كاتي » فهل تعتقد أن ما يحدث لـ « كاتي » هو بسبب افتقادها إلى رفاق اللعب playmates ؟ أقول هذا لأنني لاحظت أنها أثناء لعبها وأثناء وجودها مع لعبها تكون أنانية ، لكن كل الأطفال في سننا يشتركون في هذه الصفة - مثلا أرادت « كاتي » أمس قطعة من اللبان فأحضرت القطعة وقسمتها نصفين وأعطيتها النصف الأول ، وأردت أن أعطي النصف المتبقي لطفل كان يلعب معها ، إلا أن « كاتي » صاحت وصرخت لأنها تريد كل قطعة اللبان ، وأحسن الحظ كان والد الطفل معه بعض قطع اللبان فأعطي لطفله قطعة ، لكنني أعطيت النصف المتبقي من قطعة اللبان لزوجي ، فما كان منها إلا أن صرخت كأنها طفل مزعج أفسده التذليل - لذلك قررت أن أتركها تصرخ وتستمر في البكاء حتي تتوقف بمفردها . . . إلا أن والدها أراد أن يتدخل ويوقف بكائها إلا أنني صممت أن يتركها وحذرت من عواقب هذا التدخل - فلما وجدتنا قد اتفقتنا علي أمر واحد ، طلبت مني أن أتخلص من النصف الآخر من قطعة اللبان - وعندئذ فقط توقفت عن البكاء والتشنج وبدأت في مضغ نصف القطعة الذي أخذته كتصيب لها -

المعالج : بعبارة أخرى إنك عندما قررت التمسك بوضع حد لأنانيتي في هذا الموقف ، كانت « كاتي » قادرة علي تقبل ما قمت به -

الأم : إنتني أسمعها تعرف أنها قد فعلت شيئا مابطريقة خاطئة كما أعتقد تماما أنه يوجد شيء ماخاطيء في العلاقة مع زوجي . ولذلك فهي الآن لا تريد والدها أن يصطحبها ليناما معا ، وتريدني أن أكون أنا معها عند النوم - وبالرغم من ذلك ، فإذا حدث ولم أكن أنا موجودة فإنها تتعلق بوالدها . فإذا استطاع أن يوقرها جوا من المعاملة الطيبة أصبحت في حالة نفسية مواتية ومن ثم تسمح له أن يناما سويا ، فإذا حملها بين ذراعيه تبدأ علامات التوتر في الظهور عليها . وللعلم فإن والدها عندما يستد إليها القيام بعمل ما يريد أن تتجزه علي أكمل وجه ، ودائما يخبرها ماذا تفعل ودائما هي تجيب « لا ، أنا أريد أن أفعله هكذا » وذلك علي عكس طلبه . فيتركها تفعل ما يحلو لها . ولم تسنح لي الفرصة لكي ألحظ أن ذلك يتكرر كثيرا . لكن الذي حدث أنني لاحظت موقفا كهذا أمس ، كما أن زوجي يستدعيني أكثر من أربعين مرة في اليوم الواحد ، لكنني هنا أود أن أقرر شيئا هو أن زوجي أصبح يتصرف علي نحو معتمدين بعد أن تحدثت إليك بشأن مشكلة ابنتنا كاتي لدرجة أنه اشتري بعض الحلوي لها وهذا لا يحدث إلا في حالات استثنائية . ويصفة عامة تستطيع أن تقول إنه ليس بإمكان أي

طفل أن ينتقي أبا أفضل من أبيه ، وأيضا أي أب لا يستطيع أن يعدل أو يصحح كل سلوك ابنه أو ابنته .

وتتابع الأم كلامها قائلة :

إننا لم نهضنا بئية راحة منذ أن بدأت مشكلة « كاتي » وحتى الآن . مثلا بعدما تذهب « كاتي » إلى الفراش ، نجلس نحن في غرفة المعيشة وأبني حركة تصدر من مكان نومها تجعلنا نشعر بعدم الارتياح ، نأثنا وأبويها كأنما ننتظرها في قلق - وكل ياتري ستبدأ ثورتها الآن أم بعد قليل . . وهكذا .

شيء آخر ، هو أننا نحاول بشتي الطرق ألا تغفوا ولو لوقت قصير أثناء النهار . . ومع ذلك ، نبقى دائما بساعات نوم كالتي تنامها الأطفال ممن هم في مثل سنها وذلك منذ نحو ستة أشهر ، فهي خائفة ومتزعجة وفي فزع مستمر ، وهي إما أن تنام في حجرة نومها مع واحد منا أو إتمام علي الإطلاق وهي باستمرار تكتم نيرانا مشتتة بداخلها طول الوقت وعندما تستيقظ من النوم فإنها تغل في حالة من الأثين والتشنج بالإضافة إلي أن لديها قدرة علي إخفاء مشاعرها وفي جملة واحدة تكون في حالة تستحق الرثاء والشفقة إلا أنها في ذات الوقت لا تمنح لنا فرصة مشاركتها .

واستطردت الأم قائلة :

وأستعير أن أوجه أن تجيبني علي هذا التساؤل : ماذا أفعل عندما لا أتفق أنا وزوجي علي معالجة أو تناول أمس ؟ حدث ذلك أمس لكن لا أتذكر الآن الأمر الذي اختلفنا حوله . وعلي أية حال فإن « كاتي » تطلب مني في بعض الأحيان أن تأكل في طبق أزرق مثلا وليس من الطبق الذي تفضله أنا ، وأحيانا أخرى تطلب مني أن أحضر زجاجة منمقة بالورد غير التي أعدتها أنا ، فهل يتعين علي أن أستجيب لمثل هذه الأشياء ؟ إن زوجي يرفض هذا لكنني علي العكس منه أريد أن الاستجابة لها لا يصح أن نختلف - أنا وزوجي - عليها - فما رأيك أنه في هذا المنهج ؟

المعالج : من الواضح أنك تشعرين إلي حد ما بنوع من القلق عندما لا يتفق معك زوجك في أسلوب معاملة الطفلة .

الأم : لقد تزوجنا منذ تسعة أعوام ، طوال هذه الفترة لم نتشاجر شجارا حقيقيا . ولسنا علي استعداد في ظل تفاهمنا هذا أن نلجأ للشجار إذا حدثت بعض الخلافات ، فكل شيء علي مايرام . كذلك لم يحتدم النقاش فيما بيننا أمام « كاتي » علي الرغم من أنني إذا فعلت شيئا ما يعتقد زوجي أنه تم بطريقة خاطئة ، فإنه يخبرني عن ذلك الخطأ بطريقة لا تجعلها تعلم

عنها شيئاً لكنها ربما قد فهمت ذلك عبر مرات طويلة وتخلت الخلافات البسيطة علي أنها نويات شجار عنيفة ، وربما حدث ذلك لأنها طفلة حساسة لمثل هذه المواقف - فآخبرني إذن يا دكتور هل تستطيع أن تعالج هذه المخاوف ؟

المعالج : من الواضح تماماً أن تلك المخاوف تقلقك ، ولكنه في رأيي لا توجد طريقة محددة صارمة أستطيع بها أن أتخلص من هذه المخاوف دفعة واحدة ، لأن أسلوب العلاج قد يعتمد إما علي « كاتي » وإما لا يعتمد عليها إلا أنني أستطيع أن « أخطئ » لنوع العلاقة التي سوف تمكن « كاتي » من التعبير عن نفسها في حرية تامة .

الأم : فما الوقت الذي أستطيع أن أحضرها فيه ؟

المعالج : هل يرافقك الموعد إذا كان في الواحدة والنصف من كل يوم أربعا ؟

الأم : نعم فهذا وقت مناسب لي ولها .

المعالج : إذا كنت تفضلين أن تأتي بنفسك معها ، فهناك أسلوبان وهما إما أن تحضري بانتظام أو تحضري من وقت لآخر ، فقط لتحدث عن الأشياء التي لم تخطر ببالك الآن ولم تسعك الذاكرة لسردها ، ويمكنك أن تتصلي بي وتحديدي موعد زيارتك .

الأم : لقد سردت عليك كل ما استطعت أن أتذكره الآن ، وليس بمقدوري أن أقص عليك أكثر مما قلت ، كما أنني مازلت في حالة من الضيق والقلق الشديد من كل الذي يحدث للطفلة . لكنني إذا قررت المجيء إليك ، فإن ذلك سيكون غالباً من وقت لآخر .

* أول نوفمبر : جلسة لعب مع الطفلة « كاتي »

المعالج : (يسير مع الطفلة إلي الحمام وذلك قبل الدخول إلي حجرة اللعب)

الطفلة : (بعد دخولها لحجرة اللعب تقول) أنا لست عطشانة .

المعالج : (في حجرة اللعب) يمكنك أن تستعملي هذ الأشياء علي النحو الذي تحبين .

الطفلة : (تقف قليلاً تنظر إلي اللعب ، ثم تقفل عائدة إلي الصالة لتبقي مع الأم . الأم لا تزال

جالسة علي كرسي والطفلة تسرع باحضار كرسي هي الأخرى لتجلس إلي جوارها)

المعالج : (تريد « كاتي » أن تحضر الكرسي الخاص بها) .

الطفلة : (تنتظر إلي الأم وهي تحمل إليها الكرسي) .

الأم : (ضعي الكرسي)

الطفلة : أمي أريد أن ألعب باللعب (ثم تلتقط عربة نقل كبيرة) وتسأل : أمي . . كيف تعمل هذه

اللعبة ؟

المعالج : تريد « كاتي » من ماما أن تخبرها كيف تعمل هذه اللعبة ؟

الطفلة : تعاود السؤال عن لعبة أخرى قائلة : ماما ، ماهذا ؟

الأم : هذا طبق .

الطفلة : (تقول للمعالج : انظر) ثم تعطي للأم كرة ، بالونة ، طبقا ، عربة نقل .

المعالج : تريد « كاتي » من ماما أن تشتري لها لعبة كثيرة كالتي توجد هنا .

الطفلة : (وهي تواصل إعطاء الأم كل أنواع اللعب) .

الأم : أشكرك .

الطفلة : (وقد أمسكت بإحدى اللعب قائلة) هذه معزقة ، لقد حصلت عليها أخيرا ، إنني أحب أن

لعب بها . ثم تعطي الأم جرارا لعبة . قائلة : أريد أن أكون إلي جوارك ياماما ثم حملت

الكرسي إلي جانب المنضدة التي تجلس إليها الأم وجلست تستعرض اللعب : هذا قارب ،

وهذه زجاجة مملوءة بالمياه الساخنة . إذا أنا أردت أن أخذهم فسوف أخذهم . ثم التقطت

بندقية وقالت لأمها (هذه بندقية ، ثم نظرت إلي المعالج واستمرت في حمل اللعب إلي

المنضدة التي توجد عايبها بقية اللعب والتقطت تليفونا وسالت ماهذا ؟ ولم تنتظر الإجابة .

وأعطت الأم بعد ذلك سكيننا مطاطية قائلة : هذا السكين لك . . لاحظي أنه سكين حاد .

الأم : نعم .

المعالج : أنت تريدين من ماما أن تكون معها سكين حاد . أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيب عن تساؤه وإنما تواصل حديثها مع الأم) يمكنك أن تقطعي أي شيء بهذا

السكين الحاد ياماما . (ثم تحمل البندقية مرة أخرى) هذه هي البندقية ، هذه هي

ياماما . . ثم تفحص أجزاء البندقية ، وتمثل أنها تطلق منها بضع طلقات ثم تقوم بإعطائها

للأم قائلة : يمكنك أن تطلق النار علي من هذه البندقية .

الأم (تسألها في دهشة) أطلق عليك أنت النار ؟

الطفلة : نعم . (ثم تأخذ هي البندقية وتطلق النار علي الأم) ثم تقوم بإعطاء المعالج بندقية أخرى

صغيرة .

المعالج : أنت تريدين أن أمتلك واحدة كهذه ، أليس كذلك ؟ إنن فائتا موافق .

الطفلة : والآن لحظات من الهدوء لأتي سوف أتحدث في التليفون (تمسك التليفون الكبير وتدير

القرص مرات عديدة) ثم تقول : لقد أدت القرص (وبدأ عليها أنها تنتهي للحديث في

التليفون) أهلا .. أهلا -- من معي علي الخط ؟ ثم توجه الحديث إلي أمها قائلة : أنت تستعملين التليفون وأنا أيضا . (ثم أعطت الأم التليفون وأحضرت هي بنفسها جاروفا صغيرا) وسألت أمها : ماهذا ياأمي ؟

الأم : إنه جاروف .

الطفلة : وماذا تفعل به ؟

الأم : نستعمله في إزالة القذارة .

الطفلة : (وقد عادت إلي الإمساك بتليفون آخر صغير وتقول في صوت خافت) : سأحدث في التليفون ، ثم تقول بصوت مسموع أهلا ؟ من الذي يرد علي ؟ .. الظاهر أنه ليس أحد هناك) ثم أعانت وضع السماعة والتليفون علي المنضدة ، وأمسكت بطائرة وقالت موجهة كلامها لأمها : هذه الطائرة ياأمي وهي تطير .

الأم : هذا صحيح .

الطفلة : وكذلك يوجد هنا عربة صغيرة وهناك توجد عربة أخرى (ثم تسير بضع خطوات إلي حيث أثاث بيت الدمية والأشخاص المكونين لعائلة الدمية) ثم تقول : انظري ياأمي إنها عروسة .. وهي تجلس علي أريكة خاصة بها ، وهذه عروسة أخرى ياأمي تلبس بيجامتها .

الأم : طبعاً لأنها داخل المنزل .

الطفلة : (تواصل كلامها) وهذا سرير .. واستمرت في تناول أثاث بيت الدمية ، والتقطت منضدة صغيرة مثبت عليها حوض صغير به ماء لغسل الوجه واليدين وأخذت تتفحصها ثم تناولت الجاروف .. ولقت انتباهها حينئذ بالونة ملقاة علي أرضية الحجرة ، ثم بعد ذلك توجهت للوقوف إلي جوار أمها بعد أن التقطت البالونة وهي في الطريق إليها ، قالت : إنها بالونة ثقيلة .

الأم : ثقيلة لأنها كبيرة ومملوءة بالهواء .

الطفلة : هل تلاحظين لونها .. ماهذا اللون يا تري ؟

الأم : لونها أرجواني .

الطفلة : (تكرر ما قالته الأم) لونها أرجواني . (ثم أعطت الأم البالونة) ولقت انتباهها بالونة أخرى فقالت : وهذه بالونة أخرى .

المعالج : أنت تريدين من ماما أن تجمع لك كل البالونات ، فليتك تحمليتهم أنت إليها .

الطفلة : (تصدر أمرا لأمها) أريد أن أجعل كل هذه البالونات تطير في الهواء .

- الأم : أنا لا أستطيع ، فكلتا يدي مشغولتان .
- المعالج : « كاتي » تريد من ماما أن تطير البالونات في الهواء ، ولكن ماما لا تستطيع .
- الطفلة : (غير عابئة بما قاله) تمسك بفسالة كهربائية صغيرة وتسال : ماذا ؟
- الأم : (أنت تعرفين)
- الطفلة : إنها يمكن أن تدور .. فأيديها .
- الأم : لا أستطيع .. يداي مشغولتان .
- الطفلة : (تعطي المعالج الفسالة اللعبة قائلة : هل يمكن أن تجعلها تدور)
- المعالج : إنه من الصعب عل أن أديرها ، فهل تستطيعين أنت ذلك ؟
- الطفلة : (وهي لا تزال تمسك بالفسالة الصغيرة) : تجلس علي الأرض بجوار المكعبات الخشبية الملونة وتلعب ببعض منها بيديها اليمنى بينما لا تزال تحمل الفسالة في يدها اليسرى ، ثم تقوم إلي حيث أتاث غرفة الدمية وتلتقط عروسة مطاطة تنتزع منها ملابسها وتضعها في الفسالة ، وقالت في لهجة أمرة للأم : خذي واغسلي الملابس .
- الأم : أنا لا أستطيع ، فاطلبي من معالجك أن يقدم إليك بعض المعاونة .
- الطفلة : (تاركة موضوع الفسالة وغسل ملابس العروسة قائلة له) : لقد وخزت نفسي بديوس .
- المعالج : (يسألها) هل هذا ماتخافين منه ؟ هل تخافين أن يوخزك أحد بديوس ؟
- الطفلة : نعم ، أخاف .
- المعالج : (ينزع ديبوسا كان موجودا بملابس العروسة) .
- الطفلة : (تضع ملابس العروسة الدمية في الفسالة قائلة للأم) : اجعلها تعمل .
- الأم : مهلا ، فانا لا أستطيع أن أجعلها تعمل .
- الطفلة : (بعد أن وضعت الفسالة علي الأرض) .. لقد بدأت تعمل .
- المعالج : إنها أخيرا ستتنظف ملابس العروسة ، وسوف تحصلين عليها بعد قليل وهي نظيفة تماما .
- الطفلة : (تنتهد في عمق ثم تجلس علي الأرض لتراقب الفسالة عن كثب قائلة) لا تزال تدور .
- المعالج : أجل ، أجل ،
- الطفلة : (تصف حركة دوران الفسالة وهي تعمل) : تدور .. وتدور .. وتدور ..
- المعالج : هذه هي طريقة عملها .
- الطفلة : (تنظر إلي إحدى الدمي الكبار وتسال) ما الذي تحمله ياتري بين يديها ؟

المعالج : ماذا تعتقدين فيما تحمله ياتري هذه العروسة الكبيرة يا « كاتي »
 الطفلة : (تذهب إلي العروسة الكبيرة وتحملها) وتقول إنها تحمل ابنها .
 المعالج : ابنها ، بإمكانك أن تأخذي عنها هذا الولد فتحمليه بدلا منها .
 الطفلة : (تحمل العروسة الكبيرة إلي الأم وتضعها أمامها ، ثم تعاود الرجوع إلي مراقبتها للغسالة وهي تعمل قائلة) : انظري يا أمي ، إنها نفس الملابس ، وسوف تخرج الملابس جافة لأنها كانت قذرة ، والآن راقبيها أنت بانتباه وبعيها تقسل الملابس ثم أسرعت بالتقاط جرس من فوق منضدة اللعب وأحدثت به دقات متوالية ، ثم التقطت شاكوشا صغيرا وسألت أمها :
 ماما .. هذا شاكوش صغير .. ماذا سنفعل به ؟

الأم : في أي شيء تريدينه
 الطفلة : بإمكانني أن أحطم هذا الجرس بذلك شاكوش .. فهل يوجد هنا أيضا شاكوش كبير
 الأم : أنا لا أعرف .
 الطفلة : (تسال في دهشة) من يريد الشاكوش ؟ هل يريد أحد أن يحطم شيئا به ؟ ثم تعطي الشاكوش للمعالج .

المعالج : أنت تعتقدين أنني أريد هذا الشاكوش .. أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم - وهذه بندقية (تعطي الأم البندقية وتلتقط عروسة صغيرة ، ثم تقول وهي تشير إلي دمية طفل رضيع) : هذا الولد ذاهب للسباحة . وهذا ماكنت أريده .
 المعالج : كنت تريدين من هذا الولد أن يذهب للعوام في حوض السباحة ؟
 الطفلة : (لاتجيب المعالج) وإنما تسال الأم : ماهذا يا أمي ؟ (قالت ذلك وهي تشير إلي إحدى البالونات) .
 الأم : إنها بالونة صغيرة .

الطفلة : وما الذي جعلها تبدو صغيرة هكذا ؟
 الأم : لا أعرف .
 الطفلة : (تعطي البالونة للأم قائلة) : إنها لك يا أمي .
 الأم : أشكرك .

الطفلة : (وهي توجه كلامها إلي المعالج) : وأنت أيضا تستطيع أن تحصل علي هذه البالونة الجميلة (ثم تعطيها له) وبعد ذلك تستدير إلي الأم موجهة الكلام إليها : من الذي أسقط هذه علي الأرض ؟ (ثم تعطي الأم البندقية الزرقاء التي كانت علي الأرض ثم تلتقط زجاجة

إرضاع صغيرة (ببيرونة) قائلة : انظري يا أمي .. هذه لك وصوف آخذ أنا زجاجة أخرى كبيرة .

المعالج : (يتدخل في الحوار الدائر بين الطفلة والام) سوف تأخذين الزجاجة الكبيرة ، وماما ستأخذ الزجاجة الصغيرة ، أليس كذلك؟

الطفلة : (تجيب نعم) ثم تتابع توجيه الأمثلة إلي أمها قائلة (هل توجد عروسة من بين هذه الدمى أستطيع أن أطعمها يا أمي ؟

الأم : ابحتي فيما حوذك من عرائس لعلك تجدينها .

المعالج : أنت تريدين عروسة صغيرة تقومين بإطعامها بنفسك .

الأم : مارأيك في هذه العروسة الصغيرة التي بين يدي المعالج ؟

الطفلة : لاستجيب وإنما تلتقط عروسة من المطاط وتضعها في حجرها وتطعمها باستخدام زجاجة كبيرة مملوءة بالماء ثم راحت تأمر العروسة قائلة : الآن اشربي . هل شربت كل الماء ؟ ثم تقول لأمها : أريد طفلا كبيرا يا أمي ، أريد طفلا كبيرا وراحت تكررها : أنا حقيقة في حاجة إلي طفل كبير . أريد فعلا طفلا ثقيل الوزن ، لأن معي زجاجة إرضاع كبيرة .

المعالج : أنت تريدين طفلا كبيرا ؟

الطفلة : نعم أريد طفلا كبيرا .. أنا ذاهبة لأحضر الطفل الكبير . طفل ثقيل جداً .. مامي هل يوجد طفل كالذي أبحث عنه ؟

الأم : لا أعرف .

الطفلة : إذن سأبحث عن طفل آخر .. مامي أليوجد أي طفل كبير هنا ؟

الأم : لا أعرف إن كان يوجد أم لا .. وكل الذي يمكنني قوله هو أن تستمري في البحث عنه .. حتي إذا عثرت عليه أطعميه .

المعالج : إن « كاتي » تريد من أمها أن تحضر لها طفلا كبيرا والام لا تستطيع .

الطفلة : (تزداد إلحاحا في طلبها) أريد طفلا كبيرا .. أنا ذاهبة لأطعم الطفل الكبير .

المعالج : يمكنك أن تفعلني هذا .

الطفلة : أمي .. أنا ذاهبة لأحضر الطفل الكبير .

الأم : إذن فاذهبي لأنني لا أستطيع مساعدتك .

المعالج : (للام) يبدو أن « كاتي » بحاجة إلي طفل كبير .

الطفلة : (لا تذهب للبحث عن طفل كبير .. وإنما تشير إلي دمية صغيرة قائلة) سوف أطعم هذه

العروسة الصغيرة (ووضعت العروسة الصغيرة علي حجرها مرة أخرى) الآن اشربي زجاجتك . الآن اشربي زجاجتك .. (ثم تلقي نظرة سريعة علي قطع الملابس التي سبق أن وضعتها في الغسالة قائلة) إن هذه الغسالة تغسل الملابس بالفعل - (ثم توجه كلامها للمعالج قائلة) : انظر .. !! الغسالة تغسل الملابس . وربما يكون من الأفضل أن أضع فيها قليلا من الماء . (ثم تخرج الملابس من الغسالة وتملؤها بالماء وتغطيتها بغطائها) ستبدأ العمل من جديد . لنذهبها لتنظف الملابس .

المعالج : إنها ستنظفها تماما .

الطفلة : (تعود إلي تناول العروسة الصغيرة وزجاجة الإرضاع مرة أخرى قائلة) إنها تشرب الآن .. (وتكرر نفس الجملة) إنها تشرب الآن -

المعالج : أراها تشرب بالفعل .

الطفلة : وأقوم بغسل ملابسها أيضا -

المعالج : نعم .. نعم أرى ذلك .

الطفلة : لكنهم في النهاية سيكونون مبليين ، لأنني وضعت ماء كثيرا في الغسالة . لكن لم يختف هذا الماء ؟

المعالج : أنت تتعجبين لماذا لم يجف الماء الذي يبلل الملابس ؟

الطفلة : طبعا . (وتسال أمها) لماذا لم يجف الماء .. لماذا يا أمي إنه من المفروض أن يجف . لقد غيرت العروسة رأيها وتريد أن ترضع من الزجاجة الأخرى الصغيرة فاعطني من فضلك الزجاجة الأخرى - (تأخذ الزجاجة الصغيرة من الأم وتقوم بإرضاع العروسة منها وتقول في أثناء قيامها بعملية الإرضاع) لم تنته من تناول رضعتها بعد -

الأم : هل صحيح لم تنته العروسة من طعامها بعد ؟

الطفلة : لا .

المعالج : يبدو أنها ستظل ترضع من هذه الزجاجة ، وإن تنتهي من عملية الرضاعة أبدا .

الطفلة : أأستطيع أن أخرج « الحلمة » من فمها يا أمي ، وكيف يمكن أن تفتح هذا الشيء الكبير (تقصر فم العروسة) كيف يمكن أن نفتحها ؟ وهل هذا الفم من السهل فتحه . (ثم تشير إلي الحلمة الصغيرة وتسال :) أمي ، لماذا تظل هذه الحلمة مثبتة في الزجاجة : أريد أن أرضع العروسة .

المعالج : أنت تريدين إرضاعها ؟

الطفلة : نعم أريد أن أطعمها .. أريد أن ارضعها لكنها تقريبا لا تشرب إلا الماء .
 الأم : (تضحك)
 الطفلة : (للام) أوه . انظري ياأمي ماذا حدث . انظري (نظرت الأم في دهشة فوجدت أن الماء قد أغرق حجرها تماما) .
 الأم : لا شيء حدث علي الإطلاق يا حبيبتي .. ويمكن أن تجففي نفسك في السيارة .
 الطفلة : (تسأل أمها) إذا بلك ملابسني ، أستطيع أن أرتدي بنطلوني الآخر ؟
 الأم : نعم تستطيعين .
 الطفلة : أوه ، لقد بلل الماء ملابسني الداخلية أيضا ، رغم أنني لم أجلس علي هذا الكرسي وقتا طويلا . (تم تواصل أوامرها للعروسة قائلة :) اشربي كل هذا الماء .. ثم تسأل : هل يمكن أن نضع بعض الماء داخل هذه الزجاجاة ؟ هل يمكن أن نضع قليلا من الماء هنا ؟ إن أمي يديها مشغولتان (ثم تعطي المعالج الزجاجاة الكبيرة وتقوم بنزع الحلمة من الزجاجاة الصغيرة) .
 المعالج : (دعينا نرى كيف يمكن أن نملأ الزجاجاة الصغيرة من الماء ، الموجود بالزجاجاة الكبيرة)
 وينزع الحلمة من الزجاجاة الكبيرة) .
 الطفلة : (تفرغ بعض الماء من الزجاجاة الكبيرة في الزجاجاة الصغيرة) ثم تقول للمعالج : ضع الحلمة فيها بسرعة قبل أن أسكب الماء . لقد أستغرق ذلك وقتا طويلا .
 المعالج : فعلا لقد أستغرق وقتا طويلا .
 الطفلة : بسرعة قبل أن أسكب الماء (واستبدلت حلمة الزجاجاة الصغيرة بحلمة الزجاجاة الكبيرة)
 العروسة الآن لديها مزيد من الماء ، لقد كانت تريد بعض الماء والآن حصلت علي قدر معقول ، لقد كانت فعلا عطشانة .
 المعالج : واضح أنك تحبين إطعام هذه العروسة «ياكاتي»
 الطفلة : نعم ، إنها تقريبا شربت كل الماء .. ألا تري ذلك ؟ (ثم أخرجت لوالدتها إحدى قطع الغسيل الذي كانت تضعه في الغسالة وقالت) : لقد كان متسخا .
 المعالج : إن الغسالة غسلت الملابس كما تريدين (قال ذلك وهو يشير إلى الغسالة) . لقد قضيت وقتا قليلا في اللعب بينما لا يزال هناك لدينا متسع من الوقت لكي نلعب أكثر .
 الطفلة : هل رأيت ماذا حدث ؟ إنها مبتلة ياأمي .. (تقصد ملابسها) ثم تستفسر : هل لديك بعض الملابس لي ؟

الأم : لقد أحضرت لك البنطلون الأزرق والآخر في العربة .
 الطفلة : الجينز الأزرق - أنت تريدين أن تضع كل هذه الأشياء تحت في العربة .. وسوف
 أساعدك ثم أفوغت كل ما كان بين يدي الأم والتفتت تسأل وهي تبحث عن شيء ما : أريد
 أن أقطع شيئا ما (ثم تلتقط سكيناً) وتقول : ماما .. ماذا سوف أقطع ؟
 الأم : ابحتي فيما حولك عن شيء ماتريدين قطعه .
 الطفلة : أنا لا أري أية كسرة خبز .
 الأم : لا أظن أنه يوجد أي خبز هنا (ثم تتوجه بحديثها للمعالج قائلة :) إنها لا تحب أي كسرة خبز
 في الخبز الذي نضعه لها ، ولهذا نقوم بتقطيع الخبز لها . ولكنها أخيرا بدأت تأكله ، ثم تؤكد
 علي ماقالتة بتوجيه الحديث لـ «كاتي» أليس كذلك يا حبيبتي ؟
 الطفلة : إنني ذاهبة لأقطع كسرة خبز وأضع عليها قطعة زيد (ثم تمشي بضع خطوات إلي حيث
 يوجد صندوق الرمل وتلعب بيديها فيه) .
 المعالج : علينا أن ننصرف الآن وموعدا الأسبوع القادم للعب مرة أخرى .
 الأم : سوف نحضر مرة أخرى في الأسبوع القادم يا عزيزتي .
 المعالج : هذا الوقت ، من كل أسبوع ، سوف يخص لـ «كاتي» .
 الطفلة : (تنتهي من اللعب بصندوق الرمل وتخرج من الحجرة في صحبة والدتها والمعالج وهي تنظر
 نظرة خاطفة إلي الخلف حيث توجد محتويات الحجرة) .

مناقشة جلسة لعب أول نوفمبر

اتضح في جلسة اللعب الأولى أن «كاتي» متعلقة بأمها ، إلا أن هذا التعلق استمر لفترة
 وجيزة . بعد ذلك بدأت اللعب ، ثم حملت أمها باللعب وأشياء أخرى لازمة لمتابعة اللعب .
 وكان لدي «كاتي» الرغبة في أن تعبر عن مشاعرها الغاضبة تجاه أمها ، فمثلا هي ترغب في
 أن تطلق الرصاص علي أمها من البندقية الخشبية ، لكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك إلا بعد أن تغري
 الأم علي أن تصوب هي -أي الأم - أولا ، بعد ذلك يأتي دورها في التصويب . وتستمر «كاتي» في
 تحميل أمها باللعب . وحتى عندما تعترض أمها بقولها « أنا لا أستطيع فيداي مشغولتان ، تستمر »
 كاتي» في تحميل أمها بالمزيد والمزيد من اللعب .
 كما تظهر « كاتي » ضجرها وتعلمها بصفة عامة في حركاتها ذات النشاط الزائد ، وفي القلق
 الذي يشوب أسئلتها المتواصلة لأمها - تريد «كاتي» أن تفعل الأم كل شيء .. وفي نفس الوقت

تعوق أمها من أن تعمل أي شيء، بتحميلها لعبا فوق طاقتها . ويعد ذلك تطلب منها أن تفعل أشياء أخرى . وفي أثناء هذا كله تبو « كاتي » أنها تحمل شعورا عدايا تجاه أمها ، لكنها غير قادرة علي أن تعبر عن هذه المشاعر بصورة مباشرة .

يتضح أيضا في نفس الجلسة أن « كاتي » لا تشعر بالراحة ولا تشعر بالاستقرار في داخل حجرة اللعب ، فهي تبو أنها لا تعرف ماذا تريد أن تفعل ، وتتحرك في جميع أنحاء الحجرة ، تدور حول اللعب وتنقل من لعبة إلي أخرى .

كذلك يتضح في سلوكها أنها تتجنب المعالج تماما ، إلا أنها كانت في نفس الوقت علي وعي تام بوجوده .

أخيرا قررت « كاتي » أن تفعل شيئا ما ، فبدأت في إطعام دميته ، وراحت تعلن في قوة « أنا بحاجة إلي ولد كبير يأمني » ولأول مرة بدأت تلعب باستمرار وإصرار في ذات الوقت . كما أن هناك - من ناحية أخرى - تأكيدا من جانبها علي النظافة حيث أنها تنظف ملابس دميته مرات ومرات ، وتنادي بصوت عال علي المعالج « خذوها للغسيل خذوها للغسيل .. » (تقصد ملابس دميته) .

كذلك يمكن ملاحظة أن هناك صفة القهر والإجبار في طريقة إطعامها لعروستها .. وهي تبرر ذلك بقولها « لقد اعتادت أن تشرب هكذا .. وهاهي تشرب » .

كما أن هناك العديد من الأمثلة التي توحى بأن « كاتي » تتوقع من والدتها أن تستجيب فورا لطلباتها ، ولهذا فهي تصبح غاضبة عندما يحدث أي تأجيل أو تأخير في تلبية أوامرها . ولذلك نجدها تتكلم بصوت مرتفع أكثر فأكثر حدة . وتقريبا في نهاية الجلسة وبينما هي تدور في أنحاء الحجرة التي أغرقها بالماء مما جعلها تنزلق ، ولهذا أصبحت مضطربة وطلبت ملابس غير التي كانت ترتديها ، وبدا أنها مزعجة إلي حد كبير وسبب ذلك يرجع إلي كونها غير نظيفة .

■ ٨ نوفمبر : جلسة لعب ثانية مع الطفلة « كاتي » ■

الطفلة : (تجري إلي داخل الحجرة وهي تنتظر إلي اللعب الموضوعة علي المنضدة) .

المعالج : حسنا : نحن في حجرة اللعب الآن .

الطفلة : تلتقط كرسيًا وتحمله إلي المنضدة وتجلس وتتناول قاربا لعبة قائلة : هذا قارب .. ثم تشير إلي قارب آخر قائلة : وهذا قارب آخر - واحد لي .. واحد لك (ثم تعطيه للمعالج ثم تناول قاربها للأم قائلة : وهذا قارب لك يا أمي .

المعالج : أنت تعرفين جيدا ما الذي تريدين أن تعطيه لي ، وتعرفين جيدا ما الذي تريدين أن تعطيه

لأمك .

الطفلة : هاهو قاريك يا أمي فلم أعد بحاجة إليه . . ثم تتسائل: أمي ماهذا ؟ (تلتقط قاريا ثالثا ذا مجدافين) .

الأم : (تسأل) ماذا تشبه هذه اللعبة ؟ (هي نفسها تجيب) إنه يشبه قاريا بمجداف .
الطفلة : (لا تعين نفسها لأنها الغافلة وتقول) : أنا أريد أن ألعب بـ « الرمل » . (ثم تدير بعض « خطوات إلي حيث صعد فوق الرمل ثم تجلس على حافتها وقدمها في الرمل وتلعب بجاروف .

المعالج : إنه يعرف التراب في اتجاه مستقيم .
الطفلة : (تغير مجري الحديث) سوف أصنع لك كعكة يا أمي .

الأم : وهو كذلك .
الطفلة : أولا سأعد لك فطيرة محشوة (وراحتي تهرس في الجاروف على مساحة « مربعة » ثم تنقح الرمل) .

المعالج : أنت تريد أن أعد الفطيرة في هذا المكان دون غيره ولذلك تضرعيتك بالجاروف .
الطفلة : نعم وستكون فطيرة كبيرة « لكن ما ينبغي أن أفعل يا أمي (تفرك وتدعك يديها بعيدا)
الأم : لا عليك يا « كاتي » .

الطفلة : لقد نظفت نفسي جيدا . (تذهب إلي المنضدة وتلتقط بندقيّة خشبية ثم تقول بصوت مدسوس : هذه البندقية تشبه « بندقيتي » Donna « نونا »)

الأم : فعلا تشبهها .

الطفلة : (للأم) أطلقني على الرصاص بهذه البندقية (تدعي البندقية لأنها التي تأخذ ما يطلبته « كاتي ») .

المعالج : (وهو يصدر صوت طلقة نارية) « بانج » ثم يقول : « إن ماما أطلقت عليك الرصاص كما أردت .

الطفلة : (لا تعقب وإنما تعود إلي صندوق الرمل) هاهو الطائر ، لقد صنعتته بالقليل . . فهو الآن جاهز .

الأم : شكرا لك .

الطفلة : من الممكن أن تأكلها الآن يا أمي .

الأم : نعم كذلك .

الطفلة : سوف أنتظر حتي تنتهي من أكلها . (بعد قليل) هل انتهيت من أكلها كلها .

- الأم : (تهتمهم) نعم .. نعم .
- الطفلة : في المرة السابقة يا أمي لعبت بالماء وظللت ألعب حتي ابتلت كل ملابسني .
- الأم : نعم ، أتذكر هذا .
- الطفلة : (للمعالج) : خذ أنت هذه الفيليرة وحاول أن تأكلها (تعطي المعالج طبقا مملووا بالرمل) ثم تعاجله بسؤال : هل انتهيت من أكله بأكمله ؟
- المعالج : نعم ، لقد أجهزت عليه كله .
- الطفلة : رده لي مرة أخرى . (تجر الطفلة كرسيها بالقرب من صندوق الرمل) تجلس الطفلة وتدلي قدميها في داخل صندوق الرمل ، ثم تنزل إلي صندوق الرمل وتقف بداخله قائلة لنفسها : (كل ذلك من أجل الرمل والخنازير الصغيرة) وتسأل المعالج : هل تستطيع أن تفعل مثلما (أفعل ؟
- المعالج : أعتقد أنه من الصعب علي أن أفعل مثلما تفعلين أليس كذلك ؟
- (فترة تتوقف فيها الطفلة عن الكلام .. بعدها تستأنف حديثها ...)
- الطفلة : (للمعالج) : إن أمي سوف تأخذ القارب الأخضر . الآن خذيه يا أمي .
- المعالج : ماما سوف تأخذ القارب
- الطفلة : نعم . فإن لديك قوارب أخرى كثيرة .
- المعالج : نعم لدي قارب خاص بي .. وهو يكفي ...
- الطفلة : سأمتلك في يوم ما . قاربا كهذا القارب الأخضر .
- المعالج : ستمتلكين في يوم قاربيا كهذا القارب الأخضر .. أهذا فقط هو كل ما تحتاجين إليه؟
- الطفلة : نعم (تتناول الأم قاربيا مملووا بالرمل وتراقبها وهي تنتظر بانها تأكل الفطيرة التي ادعت أنها صنعتها من الرمل) ثم تسأل ما الذي تأكليينه يا أمي ؟ أهذا طعام الغداء ؟
- الأم : (بإيماءة معناها : نعم) .
- الطفلة : (للمعالج) وبممكنك أن تأكل أنت أيضا .. (تشير إلي صندوق الرمل) .
- المعالج : أنت تريدني مني أن أكل منه أنا أيضا .
- الطفلة : (للمعالج) يكفيك أن تأكل منه مرة واحدة في اليوم .
- المعالج : مرة واحدة في اليوم . أهذا كل ما تحتاجين إليه ؟
- الطفلة : (لاترد) .. وإنما تحرك كرسيها بالقرب من المنضدة التي وضعت عليها اللعب) ثم تقول لأمها : هل يمكنك أن تغني لي أغنية .
- الأم : من الأفضل أن تغني أنت .

الطفلة : بل أنت التي ستغني . (تمسك جرسين في يديها وتتمايل مع الأصوات الصادرة منهما ..
بينما الأم تغني) - بعد قليل تقول : هذا الجرس لك .. وهذا الجرس لك (تعطي جرسا لكل
من الأم والمعالج - (ثم تقول للمعالج) : عليك أن تهز أنت هذا الجرس (ثم تتركه وتذهب
إلى صندوق الرمل مرة أخرى) قائلة : أما أنا فأصنع من الرمل أجراسا أخرى كثيرة .

المعالج : ستصنعين من الرمل أجراسا أخرى كثيرة .. أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . وفي البداية سأجعل شكل الأجراس في الرمل علي هيئة غابة من الأجراس - (بعد
قليل تقول) : هاهي غابتك . (ثم تسأل الأم فجأة) : من أعطاك هذا الجرس ، من أين
حصلت عليه ؟

الأم : أنت أعطيتني إياه .

الطفلة : أنا أعطيتك إياه .. لماذا ؟

الأم : أنا لا أعرف .

الطفلة : إنه سوف يذهب مع القطة الصغيرة .. حسنا .. حسنا (تتحرك بعيدا عن صندوق الرمل
إلى بيت الدمي .. وما به من أثاث وتسأل : أين الغسالة فأنا لا أراها !

المعالج : (يرد عليها بسؤال) : ترى أين ذهبت ؟

الطفلة : (تعاود السؤال ولكن عن شيء آخر هذه المرة) ما هذا ؟ الأم : (تسألها) ترى أي شيء
يشبه ؟

الطفلة : يشبه الغسالة -

المعالج : إن «كاتي» تريد من والدتها أن تخبرها عن كل شيء .

الطفلة : (لا تعيره التفاتا وإنما تواصل أسئلتها) : أعطني رداء الدمية يأمي .. أين هو ؟

الأم : ابحثي عنه يا صغيرتي -

الطفلة : (تبحث في محتويات بيت الدمية وتسأل) : أين الغسالة ؟ أه .. إنها هنا .. أتمني لو كان
هنا موقد ، إلا أنه من الأفضل ألا أكون قريبة من مكان يوجد فيه نار . (تمسك بالبندقية
الخشبية وتطلق الرصاص أسفل مدخنة بيت الدمية) .

المعالج : هل تريدين حقا إسقاط هذه المدخنة ؟

الطفلة : (تصدر صوت فرقة الرصاص وتقول) : وسأطلق النار علي هذه الدمية أيضا .. هذه
الدمية يأمي سوف تحترق فعلا من السخونة الصادرة من النار .

المعالج : (يعيد عبارتها الأخيرة) إنها سوف تحترق فعلا بالحرارة الناتجة عن النار .

الطفلة : (نهو، إلي اللعب بآثا بيت الدمية وتلتقط مصباح لعبة ضوءه خاقت) وتقول للمعالج :
اذخل إلي هذا المصباح الخافت الضوء . إن ضوءه يمكن أن يتقلقل إلي هنا بالداخل أيضا .
(توجه ضوء المصباح ناحية صندوق الرمل ثم تدفن المصباح داخل الرمل) .
المعالج : هل هناك شيء آخر يمكن أن نضعه داخل الرمل ؟

الطفلة : وهذا أيضا يمكن أن ندخله هنا . (تسقط الجرس داخل الرمل) قائلة : فعلا من الممكن أن
تدفن الجرس أيضا في داخل الرمل . والآن أريد أن أغسل ملابس هذا الطفل الرضيع .
أريد أن أغسلها الآن . اخلي هذه الملابس عنه (تناول الأم الطفل الرضيع الدمية والذي
يرتدي ملابس) .

المعالج : أنت أيضا تريد من ماما أن تفك لك ملابس هذا الطفل ، أليس كذلك ؟
الأم : سوف أقوم بتنزع الدبوس ، وتقومين أنت بالتقاطه .
الطفلة : ابعديه عني . . خذيه أنت . . أمي أريد هذه الملابس كي أغسلها . هل من الممكن أن
تغسلها أنت ؟

المعالج : أتريدين حقا أن تكون هذه الملابس نظيفة .
الطفلة : نعم . وهذا الغسالة سوف تدور وتدور لكي تغسل لنا هذه الملابس . (تضع الملابس
وغيرات الطفل (الدمية) داخل الغسالة) ثم تقول لأمها : انظري إنها تغسل . . لا . . إنها
لا تغسل جيدا . . ثم تكرر (إنها لا تغسل جيدا) أمي ابحتي لي عن غيارات أخرى
للطفل . . (ثم تردف قائلة) أظن أنه لم يعد هناك . . (تبحث في كومة آثا الدمية) . ثم
تصبح قائلة : هاهو الحمام . . الذي قد يذهب إليه الطفل . افتحيه من أجل الطفل . (الأم
تضع الطفل في الحمام اللعبة) وتقول : الطفل سوف يستحم في هذا الحمام . . وسوف
يدخل الحمام الآن . تأمر الطفل (الدمية) أن يصعد درجات سلم قائلة له : اصعد السلم . .
خذ طريقا مباشرا في الصعود .

المعالج : أنت تريد من الطفل أن يصعد درجات السلم .
الطفلة : الأطفال يفعلون ذلك دائما .
المعالج : إذن يجب عليه أن يفعل مثلهم .

الطفلة : (وهي تخاطب الغسالة في لهجة أمرة) اغسلي . . اغسلي الغيارات لم تجف بعد . . ،
والغسيل لم يتم نظافته بعد . . (ثم تفرغ مستويات الغسالة في صندوق الرمل . . وتضع بدلا
منها حفنة رمل . . قائلة لنفسها سأضع مزيدا من الرمل هنا (تقذف بكمية أخرى من الرمل
في الغسالة وهي لاتزال تصبح) اغسلي الملابس واجعليها جافة . . نظفيها جيدا . (تفرغ

الغسالة مما فيها من ماء ورمل ٠٠ في صندوق الرمل - وتضع الملابس علي أحد جانبي الحوض ، وتبدأ في إزالة كل ما بها من رمل (قائلة لنفسها بعد أن وضعت ملابس الطفل مرة ثانية داخل الغسالة) : لم يعد هناك رمل ٠٠ الآن اغسلي الملابس اغسليها (وراحت تكررهما) .

المعالج : وقتك قد انتهى الآن يا «كاثي» .

الطفلة : وهي توجده حديثها للأم (هل من الممكن أن تقرأ لي يا أمي قصة قبل أن نغادر الحجرة) ؟
(ثم تغير من لهجتها صانحة في الأم) : إقرأ لي قصة (تقولها للأم بلهجة أمرية) .

الأم : موافقة .

الطفلة : وأريد منك أن تمسكي بيدي .

المعالج : تريد من ماما أن تمسك يدك حقاً وهي تقرأ لك القصة ؟

الطفلة : نعم .

(وبدأت الأم في قراءة القصة التي انتهت بانتهائها وقت الجلسة) .

* مناقشة جلسة اللعب الثامنة *

اتضح من سياق الجلسة أن الطفلة «كاثي» تحتفظ لاشعوريا برغبة دفينية في حرصها علي أن تظهر في كامل نظافتها ، فهي تنظر إلي يديها ويبدو عليها - علي الفور - الكدر والضيق ، حينما تري أن الرمل لا يزال يوجد بعض منه بين أصابعها . ومن ثم تبدأ في دلك يديها بشدة حتي تتخلص من كل ذرة من هذا الرمل .

إن قلق النظافة Cleanliness anxiety عند الطفلة «كاثي» واضح جدا ، ويعبر بجلاء عن اتجاه سلبي negative attitude من هذه الزاوية . فشعورها العدائي تجاه أمها ، شعور غامض ، وفي ذات الوقت هو شعور مؤقت .

ولقد بدأت «كاثي» تستجيب أكثر للمعالج النفسي ، فهي تنتقل جيئة وذهابا بين والدتها والمعالج ، فهي تقف بجوار الأم تارة ، ويجوار المعالج تارة أخرى - ثم تارة ثالثة تعود للمعالج كي تعطيه الأشياء التي تحتفظ بها ٠٠ وتصنع بعض الأشياء الأخرى من أجله - وهي تكشف أيضا عن شعورها العدائي تجاه الأم عندما تطلب من الكبار أن ياكلوا الرمل .

ولاتزال «كاثي» مستمرة في إلقاء تساؤلاتها المثقلة وتلع في تكرارها .

ومن ثم أصبح شعورها العدائي تجاه الأم الآن أكثر وضوحا في أثناء اللعب .

إنها تجري لبيت الدمية ، تقصف المدخنة بوابل من طلقات الرصاص ، تعبر عن غضب عارم
 حيال الدمية الأم ، وتصيح أمرة « اطلق الرصاص علي هذه الدمية » واقذف بها داخل المدخنة ،
 وتصرخ بكلمات تعنيها جيدا « بأن الدمية سوف تحترق بنار حقيقية متوهجة » .
 ثم تبحث « كاثي » عن غيارات الطفلة بعد ذلك ، فتصرخ في أمها : « أريد أن أنظف هذا
 الطفل . . . وتلك الملابس . . . الآن . وتكررجملتها في صرخات متتالية : « أريد أن أنظفه » .

إن هذا الشكل من أشكال اللعب يجعل « كاثي » تبدو غير ناضجة ، فحين تدفع بدمية الطفل
 نحو درجات سلم بيت الدمية ويقول إنه سوف يدخل إلي الحمام « وتأمره بأن « يصعد حالا وفي
 خطوات ثابتة » فإنها تريد أن تعبر عما تعانيه من ضغوط انفعالية من جانب الأم . كما تعبر « كاثي »
 عن حاجتها الدقيقة إلي ممارسة « النكوص » باستخدام هذه الوسائل فربما يستحث هذا النكوص
 اهتمام « الأم » ويلفت نظرها إلي مدي حاجة ابنتها إلي الهرب مما تعانيه من ضغوط يومية تقوم بها
 الأم حتي تأخذ بيدها إلي نضج سريع . إن أمها تريد أن تصل بها إلي مرحلة النضوج بلبي شكل
 ممكن ، وفي أسرع وقت .

وفي نهاية الجلسة حين تخط « كاثي » الرمل بالماء ، تصبح قلقة أيضا ، لأنها رأّت الماء وقد
 اتسخ . . . ثم تغادر حجرة اللعب وهي تمسك بيد والدتها .

* ١٣ نوفمبر . . مقابلة مع الأم *

الأم : هناك مايزيد عن مليون شيء أريد أن اسألك عنه . أولها الزوائد الأنفية * لدي « كاثي » فهي
 في حالة سيئة للغاية وهي توقظها من نومها تقريبا كل ليلة . وبمجرد أن تلتهب هذه الزوائد
 ترقد في سرورها لا تستطيع حتي أن تنفّس ، وهذا يثير رعبها ، وعن ثم لابد أن يكون
 واحد * منا بجانبها ويحاول أن يهدئها . وهذا بالطبع يستغرق نحو ساعتين حتي تهدأ تماما
 مما يخيفها . فهل من الضر بالنسبة لها في هذه السن الصغيرة أن نستأصل هذه الزوائد
 إنني لم أتصل بعد بطبيبها المعالج كي أخبره بهذه الحالة . وشفتاها في حالة تفرح
 وتشقق دائم .

إن « كاثي » لم تخلد إلي النوم حتي الثالثة صباحا في الليلة السابقة . وكان لابد أن يبقي واحد * منا
 بجوارها كل مساء . فهي خائفة من كل شيء في حجرتها . والآن ما الذي أستطيع أن أفعله
 حيالها ؟ إنني أري الرعب في وجهها . . . وفي النهاية سألتها : مالذي يخيفك كل هذا الخوف ،

* Adenoids الزوائد الأنفية ، أو لحمية الأنف ، وهي نسيج ليفي متضخم يعوق التنفّس . (المترجم) .

فقلت إنها لاتريد مشمع الأرضية الذي في حجرتها . لكنني لا أظن أن هذا هو الحل لمشكلتها ، لأنها بعد ذلك ستطلب مني إما أن أستبعد شيئاً آخر أو أن تحطم هي أية قلمعة أثاث تخاف منها . لقد حولتني مشكلة « كاثي » إلي شخص يتلقى ضربات قوية وصفعات لا يستطيع التصرف حيالها . فأمس أردت أن أغير أغطية السرير ، لكن أكتري ماحدث . لقد رفضت قائلة إنها لا تحب الحيوانات المرسومة علي هذه الأغطية الجديدة . وعندما تضطر إلي الذهاب للنوم ، نجدها فعلا في حالة يرثي لها من الفزع والرعب .

وفي اليوم الذي دعوتك لتقول لنا وأيك في حالتها « كنا بالفعل قد وصلنا إلي مراحل متقدمة من اليأس . ولقد ذهب زوجي إليها ، لم يعنفها وإنما سأله : « لماذا تبكين » ؟ « لماذا تصرخين » ؟ أهديني ماذا دهاك » . إن زوجي أب حنون . . مثالي في غير تزمّت أو أي شيء من هذا القبيل . لكنها لم تخبره ماذا أصابها أو ماذا يحدث بالضبط . ولقد ذهبت أنا أيضا إليها ، وتحدثت معها ، ومكثت معها قليلا ، ثم حملتها ليضع لحظات ، ثم أعدتها إلي سرير نومها مرة أخرى . إن زوجي لم يتم طوال هذه الليلة .

وفي صباح اليوم التالي ، سمع صوتها ، وهي تقني . . . اذهب بعيدا . . . اذهب إلي أماكن بعيدة . . . قائلا أريدك أن تظل هناك . . .) ولقد اعتقد زوجي أنه لو ترك المنزل لمدة أسبوع ، فربما تتحسن أشياء كثيرة . لكنه لم يسافر في هذا اليوم . . . وعندما عاد إلي المنزل في المساء ، كانت هي لطيفة معه ، مما دفعه إلي أن يغير رأيه ويبقي بالمنزل . وعادة مايعود زوجي من عمله بملابس العمل . لكنه في هذا المساء عاد وهو يرتدي واحدا من أفضل قمصانه . ولقد أعجب « كاثي » هذا القميص الذي كان يرتديه ، فتعلقت به ، ولم تفعل أي شيء قبيح يفضيه ، وأصرت هي . . . أي أن يشاركها بعض الأعمال التي كانت تقوم بها . أي أنه من الممكن أن أقرر أن كل شيء كان يسير علي مايرام والدليل علي ذلك أنها طلبت منه أن يظل بملابسه التي أعجبتها ففعل . وأمس بعد أن ارتدي الملابس التي تفضل أن تراه بها ، لم تتحمس هي أن يشترك معها في أي عمل . وهو معتاد أن يضعها دائما في سريرها . . . وهي دائما تفضل ذلك ، تفضل أن يكون بصحبته إلي حيث تنام ، وذلك كما سبق أن أخبرتك .

وتتابع الأم حديثها قائلة : لقد تخلصت تماما من آثار حادثة لوحة الإعلانات ، فلم تعد تصيح وتصرخ علي الإطلاق . لكن مخاوفها الآن تتركز حول لوحات الإعلان الأخرى . وعلي العموم لم تعد تصرخ كماتعودت أن تفعل دائما ، لكنها إذا شاهدت واحدة منها تبحت – علي الفور – عن مكان تختبئ فيه حتي أصل أنا وزوجي ، فتقفز خارجة من مكانها وتعود إلي حالتها الطبيعية .

المعالج : يبدو أنها بدأت تتحسن ، بيد أنها مازالت تخاف .

الأم : لا أعرف ما يجب علي أن أفعله ، لأن حالتها زادت سوءا الآن ، وأظن أن زوجي يجب أن يأتي ليتحدث إليك ، لكنه لا يريد أن يأتي ، وهو يذكر لي أن من الضروري أن يحضر إليك ، لكنه لا يجد وقتا لذلك ، وأعتقد أن ما يفعله خطأ فادح . وأنا وهو لانستطيع أن نقرر ماذا نفعل . إنه يريد شخصا يزوده بإجابات تدله علي الطريقة التي يتعين عليه أن يتصرف بها .

المعالج : إنه يريد أن يتحدث لشخص ما يعطيه إجابات مباشرة .

الأم : (بعد فترة توقف عن الكلام) . . وذات مرة حدث شيء لا أوافق عليه ولكني رغم ذلك فعلته . ففي أحد الأيام سقط منها معطفها علي الأرض ، وأرادت مني أن أحضره لها ، لكنني رفضت فقام زوجي بإحضار المعطف بدلا مني . . لكنها أصرت علي أن الذي يحضره لها هو أنا ولا أحد غيري . . ففعلت . . وقد أرجع زوجي ذلك كنتيجة إلي تدليلي لها . ولم يوافقني علي ما قمت به - . وقد سبق أن منعني من مداعباتي الكثيرة لها ، وعلي الرغم من أنها تستمتع بمثل هذا المداعبات ، إلا أن زوجي يعتبر هذا تدليلا زائدا ويجعل منها إنسانة اعتمادية ولهذا لا يتفق معي فيما أفعل ودائما ما يبدي الملاحظات حول هذا الموضوع .

المعالج : أنت تقصدين أن هناك أمورا معينة ، يري زوجك أنه يجب عليك الاتعيلينها ■

الأم : نعم . . إلا أنني إذا أحسست أنني أفعل شيئا ما ، أنا مقتنعة به ، فإنني أفعله علي الفور . . لكن زوجي يعتبر أن هذا تدليلا ومن الطبيعي أن يفعل نفس الشيء (أي يفعل ما يعتقد أنه مقتنعه به) ، لكنني في حقيقة الأمر لا أهتم بملاحظاته بالنسبة لما يتعلق ببعض تصرفاتي مع « كاثي » . . وهو قد يبدي ملاحظة حول هذا الموضوع أو ذاك ، إلا أن بعض ملاحظاته تضايقتني غير أنني أحتفظ بحقي في الرد عليه حين تذهب الطفلة إلي فراشها . ولا أتناقش في أي موضوع حتي تنام الطفلة .

المعالج : إذن أنت تصطفين ببعض أشياء داخل نفسك خشية أن تتضايق « كاثي » .

الأم : نعم . . وإذا كان لي أن أقول شيئا ما ، فإنني أتعمد ألا تسمعه . وعلي سبيل المثال ، حدث أمر ما ، أمس . . وهو أنها لم تذهب إلي الحمام لمدة معينة . والحق أننا لم ندر بها علي عمليتي الإخراج علي الإطلاق ، فمع بلوغها الشهر التاسع ، بدأت تذهب إلي الحمام بشكل تلقائي فهي قد دريت نفسها بنفسها . وبالنسبة لأطفال آخرين سمعت هي من أكبر الأطفال سنا في الحضانة ، يقول عنها إنها « مدللة » جدا . . وتخاف دائما ولذلك فولدتها تصحبها إلي الحمام . وفي هذه الأيام . . وبالتحديد في آخر أربعة أيام . . كانت مقاومتها للذهاب إلي الحمام مقاومة شديدة . فقلت لها إنك لم تدخلي الحمام - اليوم - منذ نحو أربع ساعات ،

وقد قال « دادي » إنك يجب أن تدخل الحمام قبل أن تغادر المنزل « كان ذلك يوم الأحد . . واعتقدت ، في هذه المرة ، أنه يجب أن أحتال عليها كي أجعلها تذهب إلي الحمام ، فقلت لها فلنصعد إلي الطابق العلوي ، وهناك رجوتها أن تدخل قائلة : إنك - إذا أظمت « مامي » فسوف ترتدين « بلوزة » * كبيرة a big blouse كفتاة ناضجة ، عليك أن تظهر لي أنك تتصرفين كفتاة كبيرة ناضجة . (لاتظنين أنه يجب عليك أن تذهبي إلي الحمام ؟ عندئذ لن تكون هناك أية متاعب بالنسبة لك .

(تواصل الأم عباراتها قائلة) واعتقد أن هذه المشكلة واحدة من نقاط الخلاف الكثيرة التي تحدث بيننا وبين طفلتنا (فترة توقف)

إنني أشعر أنا وزوجي أنه يجب أن نفعل شيئاً ما إزاء ما يحدث ، فهل هناك شيء . . أي شيء يمتنع أن نفعله معها . فانا أريدها أن تنام ، وأن تذهب إلي فراشها بمفردها ، فوجهها لا يبدو عليه أية علامات تدل علي أنها توشك علي البكاء . والان لا يوجد في حجرتها أي شيء يخيفها . لكن دعني أسالك سؤالاً عن أمر آخر : هل هناك أية مشكلة إذا استيقظت في الليل وهي خائفة فنزلت علي رغبتها وأخذتها معنا في فراشنا . صحيح أنني أعتقد أن هذا ليس حلاً مناسباً . لكنني في نفس الوقت لم أعد أعرف ماذا أفعل ، فلقد جربنا معها كل الأساليب الممكنة (وتستطرد الأم قائلة) :

هل تعرف أننا لم يكن لنا معها أية مشكلات علي الإطلاق من قبل ، وأن هذا هو ما يقلقنا بفقد امتدادات « كاثي » أن تذهب إلي فراشها بمفردها ، وكانت تذهب إلي الرحلات ، لكن الكتب أثارت خوفها منذ البداية وبعد ذلك أجهزة التسجيل . ثم الإعلانات في الشوارع حتي أحاط بها الخوف من كل جانب . وأنا أرجح أن هذه الاضطرابات التي انتابتها مؤخراً قد بدأت مبكراً إلا أننا لم نلتفت إليها قبل الآن ، ولم نعرف عنها أي شيء .

المعالج : إن هذا أمر محير جداً .

الأم : وحتى الآن لم نفعل أي شيء . ولم يتغير سلوكنا ، أنا وزوجي نحوها ، فمعلوماتنا سطحية في هذا المجال . والطفلة تمر بفترة من الفترات العصبية من أيام حياتها ، فهل التحسن والشفاء ممكن يادكتور ؟ لقد أطلعتك علي الحقيقة كاملة . ، وزوجي وأنا لم نختلف مطلقاً علي أمر من الأمور ، ولم يحدث أن نتشاجرنا أبداً ، فلم نتشاجر حقيقة ولا حتي نادراً ، اللهم إلا مرة واحدة منذ سنوات قليلة ماضية فقد نشب خلاف بيننا استمر لمدة ساعتين بعده ذهب

* قميص خارجي فضفاض يرتديه النساء والبنات . (المترجم) .

كل واحد منا يقضي بعض الوقت بعيدا عن الآخر ، واستغرق ذلك حوالي شهر . ولكن لم يكن هناك حقيقة بيننا أي انتقاد لبعضنا البعض أو تهكم ، وإن وجد فعلي نحو ضئيل لأدري كيف أشرحه لك . فلم تكن بيننا سوي « أخرج مافي صدرك » أو « أخرج مافي صدرك » فقد كنا منسجمين ومتفقين جدا ، إلا أنه برغم كل ذلك حدثت المأساة لطفلتنا وبدأنا نختلف حول طبيعة مشكلتها . وأقرب دليل علي ذلك ما حدث بالأمس ، وذلك أن « كاثي » ذكرت شيئا ما عن العلامة التي تراها ومن ثم تخيفها ، فاتفعل زوجي وفقد أعصابه ولكنني واجهته بنظرة حادة ، وعندما أويثا إلي فراشنا قال لي : « ما كان لك أن تنتظري إلي هكذا » وقد عرفت أنه قد جن جنونه عندما نظرت إليه هذه النظرة . فهل نتصحنا - أنا وزوجي - ألا نتشاجر مرة ثانية في حضورها ؟

المعالج : من الواضح أنك تعرفين تماما ما الذي يجب أن تفعله .

الأم : إن ابنتي طفلة محبوبة جدا - وهي طيبة السلوك - لكنها لم تعد كذلك فقد كانت تخبرني إذا كانت غير راضية عن شيء ما . وكان هذا في بعض الأحيان يضايقني ، إلا أنها وبدون أية متاعب تعود إلي حالتها الطبيعية مرة ثانية . هل أعتبر اضطرابها هذا اضطرابا عقليا ؟ إن زوجي وأنا نفكر الآن في إنجاب طفل آخر ، لأنه يعتقد أن هذا الأمر سوف يساعدنا في تحسين حالتها أو شفائها ومن ثم عودتها إلي حالتها الطبيعية في أسرع وقت . ولكن « كاثي » غيورة إلي أبعد حد ، ويظهر هذا بوضوح عندما يتعلق بي أحد أطفال أقاربي ويعانقني فتأتي هي وتدفع الطفل (أو الطفلة) بعيدا عني .

لقد بدأ زوجي ينتظر مني أن أتحدث عن جلسات « كاثي » العلاجية باللعب عندما تجيء إلي هنا . ولماذا عندما تجيء إلي هنا وتقاير الجلسة لا تسجل أي تقدم ؟ وهذا ما أردت أن أعرفه . هل لي أن أتحدث معها عن لعبها هنا ؟ إن زوجي لا يعرف شيئا عن هذه الجلسات العلاجية باللعب والدليل علي ذلك أنه قال لي ذات مرة : « ماذا فعلت اليوم » واعتقد أنه من الضروري أن يسألها ذات السؤال ، إلا أنني طلبت منه أن يتركها تستكمل جلساتها ، فهذا أفضل بالنسبة لها ، فكان تعقيبها : « أهذا كل ما فعلته اليوم » وعندما وجه إليها نفس السؤال في مناسبة أخرى كانت إجابتها هي محاولة تغيير الموضوع . ويعد فترة أكلنا كلامنا فهل ستسألنا مزيدا من الأسئلة - أنا وزوجي - حول هذا الموضوع ؟ وهل هناك أي شيء تريد أن تعرفه ؟ بإمكانك أن تعرف كل شيء عن الطفلة حتي لو كانت الأشياء البسيطة جدا (فترة توقف) بعدما استطردت الأم قائلة : - لقد حاولت أن أجعل من حياة أسرتي الصغيرة حياة مثالية . فالذتي وأبي لم يستطيعا أن يوفرا لي مثل هذه الحياة علي مدي سنوات عديدة من عمري . لقد اعتادا أن يتشاجرا وأن يتخاصما علي الدوام ، ولذلك كثيرا ما كنت أكرر عبارة

أنتي لا أرغب في أن أتزوج - وفيما بعد عندما تضجت كنت أردت - حتي لو تزوجت فسوف لا أكون سيبيا في إحداث نكد بالمنزل وسوف أثق دائما في زوجي - وطبقا لما يقوله زوجي الآن فإنني أعتقد أنني عشت حتي وفيت بما قلت - فعندما يتأخر عن موعد العشاء سأنتظره دون ضجر ، وحين يعود سأمنحه قبلة وسوف أعامله كما اعتاد دائما - وإن أسأله أية أسئلة علي الإطلاق - وإذا أراد أن يذهب إلي أحد العروض المسرحية مع بعض أصدقائه ، فلن أقول أبدا « لا لن تذهب » ولن يجن جنوني لسبب كهذا - إن كل شخص يعرفني يقول لي : إنك زوجة سعيدة جدا بلاشك - إنني وزوجي نعيش زواجا مثاليا - وإذا فسوف لا أخبره علي الإطلاق بأنه يفعل أحيانا بعض التصرفات الخاطئة -

المعالج : إنك بلاشك تحبين حياة طيبة ، ولهذا سوف لا تخبرين زوجك أنه قد يكون أحيانا علي خطأ ، أليس كذلك ؟

الأم : علي كل حال ، فإنني لا يمكنني أن أكون غير متحيزة لزوجي ، ولكن في نفس الوقت لا يمكنني أن أكون غير منصفة ، فهو الإثنان معا ، مخطيء وغير مخطيء - لأنه من الواضح تماما أن « كاثي » لا تحبه ، وهو متأكد أنها هي الأخرى كذلك - وفي يوم جمعة كنت يائسة إلي حد بعيد ، فقد ذهب إلي مكان بعيد لمدة أسبوع بحجة البدء في عمل ما وهذا المكان لا نعرفه علي الإطلاق -

المعالج : لهذا شعرت أنك يائسة تماما بشأن هذا الموضوع -

الأم : لقد سمعنا ذات مرة تغني عبر التليفون « أتمني لو ابتعد بعيدا جدا مدة أسبوع » ولهذا ، فقد قام بالاتصال بها اتصالا شخصيا بعد أن سمع أغنيتها - وبعد أن تحدثت معها ، لا حقت أنها تلك الليلة بدت وكأنها أسئلة علي ما بدر منها ، وكان الدليل علي ذلك أنها أظهرت كل الاهتمام بكل الحنو عليه - ولم تكن تزيد منه أن ينهي هذه المكالمة - وعندما عاد تلك الليلة لم تسمح له أن يعانقها ، وكانت تتجول ببصرها في أشياء بعيدة ، ولم تحاول توجيه بصرها نحوه -

وفي اللحظة التي دخلت فيها ، أسرعت إلي والتصقت بي التصاقا شديدا - إنني - بلاشك - أحبها كثيرا وزوجي يحبها بنفس المقدار ، بيد أنني أشعر بسرور عميق عندما أراها تجعل والدها سعيدا ومسرورا ، إنني أحب أن أراها وكأنها صديقة لأبيها -

وتتابع الأم حديثها قائلة :

وهناك شيء آخر أود أيضا أن أخبرك به - إن « كاثي » عندما تقوم بعمل ما تتشغل به ، فإذا أراد زوجي أن يصرف انتباهها عن هذا الشيء فإنه يلتقطه منها ويحاول أن يداعبها ،

ويحاول أن يجعلها تتسي اهتمامها وتشغالها بهذا الشيء . والآن هو يحاول أن يحول انتباهها تماما عما تشعر به وتعانيه ، وأعتقد أنه يقصد ذلك . وعندما تبكي وهي معي ، لا أحاول أنا من جانبي أن أجبرها علي التوقف عن البكاء أو أن أمنعها بقسوة . ولكن قبل كل شيء لا أعتقد أن هناك ضررا في تركها تلعب خمس دقائق أخرى بلعبها . فخمس دقائق إضافية لن تؤدي إلي أي نوع من أنواع الضرر لها . وأعتقد أنه بدلا من جمع لعبها وإبعادها عنها ، وإرغامها علي الذهاب للنوم ، يتعين أن نتركها تستكمل بقاها وسط أنواتها ولعابها وقتا أطول قليلا ولا تزال الأم تتابع حديثها إلي المعالج قائلة :

وأخيرا هناك شيء آخر علي درجة كبيرة من الأهمية . هو أن « كاثي » اعتادت أن تصعد وتهبط السلم الداخلي بالبيت . والآن يتعين أن أذكر أنني كنت أمسك بيدها في الصعود وفي الهبوط ، وأنها في بعض الأحيان كانت تقف علي أعلي درجة من السلم وتبكي . - وتبكي - وتبكي . وما كان علي في معظم المرات تقريبا إلا أن أحاول أن أجعل من ارتقاؤها السلم ونزولها لعبة تلعبها سويا . (فترة توقف) .

المعالج : أرى الآن أن الوقت المخصص للجلسة قد أوشك علي الانتهاء فهل ترغبين في الحضور مرة أخرى الأسبوع القادم ؟

الأم : نعم .

* جلسة اللعب الخامسة عشرة مع الطفلة « كاثي »

الطفلة : (تجري مندفعة إلي داخل الحجرة وتلتقط بعض الأجراس صائحة في صخب) . . . ماما . . . ماما . . . ماذا تفعل بهذه الأجراس ؟

الأم : تفعل بها أي شيء تريد أن تقليه يا حبيبتي

الطفلة : (تقول) (هذا واحد آخر .) (وراحت تكرر) جرسان ، جرسان ، جرسان .

المعالج : بلي ، جرسان : أحدهما فوق والآخر تحت .

الطفلة : (وهي تلقي بالجرسين في حجرها . وتلتفت إلي حوض الرمل وتلأطبقا ثم تدفع الجرسين فيه . بعد ذلك تلتقط ملعقة . تخرج الجرسين من الطبق وتحفر في الطبق بالملعقة . تنظر إلي الأم) تسألها كيف نستخدم هذه الأشياء ؟

الأم : بأي طريقة تريدن .

الطفلة : ماذا تحبين أن أفعل بهذه الملعقة ؟

الأم : كما تحبين أنت . لك أن تستخدمها كما تريدن .

الطفلة : (تنتقل الكلام إلي موضوع آخر ، فتسأل) : ما اسم هذه ؟

الأم : سلطانية : Abowl ■

الطفلة : (وهي لاتزال تتسائل) وماذا نفعل بهذه السلطانية) (بينما تستمر هي في دفع الملعقة داخل الطبق الذي سبق أن ملائته رملا) .

المعالج : (موجهها كلامه إلي الطفلة) توبين من ماما أن تخبرك كيف تستخدمين هذه الأشياء بالضبط .

الطفلة : (لا تعلق علي قول المعالج وتستمر في العبث بالرمل باستخدام الملعقة - تلقي ببعض الرمل علي قميصها ثم تقوم بإزالته بيديها قائلة للأم) : ماذا تعتقدين أنني أفعل ؟ (ثم تجيب هي عن سؤالها) أعتقد أنني أشق الرمل بالملعقة كي أقسمه إلي قطع صغيرة .

الأم : أه ، أهذا ما تفعلينه ؟ وماذا تفعل ماما ■

الطفلة : (لاتجيب علي تساؤل أمها ، وإنما تنتظر إلي دمية محدبة الظهر ضخمة الجسم بينما تلمس الرمل بأطراف أصابعها - تلتقط جاروقا كبيرا تناوله إلي الأم قائلة) تقضلي ياماما تقضلي، خذي هذا .

الأم : هاته ، شكرا

الطفلة : (وهي لا تزال مستمرة في شق الرمل بالملعقة مقسمة إياه إلي قطع صغيرة قائلة) ليس بإمكانك ياأمي أن تأخذي هذه - تقصد الملعقة - لأنني أعمل بها . (تضع مزيدا من الرمل في الطبق - من صندوق الرمل - وتعبث فيه بالملعقة قائلة) : ماما

الأم : ماذا ؟

الطفلة : هل ترين هذا الكرسي الأصفر أنه يتجانس مع لون قميصي الأصفر ■
الأم : نعم ، هو كذلك .

الطفلة : إنه كذلك . (تحفر بيديها الرمل في الطبق . وبعد لحظة تحاول أن تخلع سروالها إلي أسفل القميص قائلة) ماما أريد أن أخلع سروالي .

الأم : أتريدين أن تخلعيه ؟ حسنا اخلعيه .

الطفلة : إنه لا يريد أن ينزلق ياماما . (تجذب السروال إلي أسفل مرة ثانية) .

المعالج : الآن انزلق السروال تماما ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أستطيع أن أراه الآن ياماما .

المعالج : إنه نزل الآن . (فترة توقفت فيها الطفلة عن اللعب) .

الطفلة : (مستأنفة لعبها ، تأخذ دمية صغيرة من بيت الدمي . تلتقط زجاجة صغيرة من فوق المنضدة وتعلم الدمية . الأم تزيل الطعمة من الزجاجة ، «كاثي» تستمر في أطعام الدمية . تمشي « كاثي » في أرجاء حجرة اللعب ممسكة بالدمية والزجاجة . ثم تقول (:
إن الدمية تشرب ماء كثيرا بالفعل ، وليس هناك مزيد من الماء لطفلتي . اسرعي ياطفلتي واشربه .
المعالج : يجب أن تشربه بسرعة وإلا قلن تأخذ المزيد .

الطفلة : (وهي لا تزال توجه كلامها له ميتها) : اشربي الماء ياطفلتي ، وإلا لن تأخذي المزيد ، إذا لم تشربه كله . لن يكون هناك المزيد .

المعالج : ليس هذا فقط ، ولكن لا شيء آخر سيعطي لها إذا لم تفعل ما نخبرها به .
الطفلة : (تواصل حوارها مع الدمية) : ستشربي هذا ياطفلتي . اشربه كله . (ترجوها) اشربه كله ياطفلتي . بسرعة ستشربينه كله ياطفلتي (تتوقف أمام الأم وتواصل إطعام الدمية)
تقول : لاءتقد أنها أخذت ماء كافيا . أتعرفين . هنا يجب أن تشربي الماء . يجب أن تشربه . إنها تشرب . أوه ، ياطفلتي (تضحك) اشربي بعضا منه . (تضع الدمية والزجاجة علي المنضدة . تلتقط زجاجة كبيرة وتنتظر إلي الأم) ماما وسيكون عندي طفل كبير .

المعالج : يجب أن يكون عندك طفل كبير لتطعميه بهذه الزجاجة الكبيرة ، أليس كذلك .
الطفلة : (تلتقط بالونة وتمسك بها . وتقول لوالدتها) : أتعرفين من سيأخذ هذه ؟ ماما ، ماما ، خذي أنت هذه . (تتناول أمها البالونة بينما هي تصب بعض الماء من زجاجة كبيرة في غسالة لعبة . وتضع الزجاجة والغسالة علي الأرض وتلتقط دمية وزجاجة صغيرة . تتناول الزجاجة إلي الأم) قائلة : أنت اطعميها .

الأم (موافقة) : وهو كذلك

الطفلة : (تمسك الدمية بينما تطعمها الأم) انتظري ياماما ، إن أكامي ابتلت بالماء .

الأم : ستجف يا حبيبتي

الطفلة : (تكرر) (إنها مبتلة) .

الأم : ستجف يا عزيزتي

المعالج : إنها بالفعل ابتلت تماما ، ويبدو أنك لا تحبين ذلك .

الطفلة : ارفعي أكامي يالأمي (تتناول الدمية للأم) ماما ، خذي هذه الطفلة .

الأم : أتريدين أن أخذها .

الطفلة : نعم - اخلعي ملابسها ، واخلعي « الحفاض » the diaper أيضا .
 المعالج : تريدان أن تخبري ماما ما يجب أن تفعله بالضبط .
 الطفلة : (لا تلتفت إلي الحديث معه وتكمل حديثها مع الأم) : سأغسله الآن (تحمل الحفاض إلي
 الغسالة وتدفعه إلي داخلها) .

المعالج : تغسلين الحفاض في الغسالة ، أليس كذلك ؟
 الطفلة : (لون أن ترد علي تساؤله للمرة الثانية) تأخذ الحفاض من الغسالة وتغمسه في طبق
 الرمل - تدفعه مرة أخرى في الغسالة ، ثم تخرجه مرة أخرى وتدعكه - هذه المرة - في طبق
 الرمل ثم تضعه في الغسالة ثم تخرجه علي الفور وتعيده إلي طبق الرمل - تدق الحفاض
 بشاكوش صغير - تدعكه للمرة الثالثة في الرمل - تنظر إلي الأم نظرة سريعة - تستمر في
 دفع الحفاض في الرمل ثم تدعكه فيه وإعادته إلي الغسالة .. وهكذا)
 المعالج : أعتقد أن ما عملنا اليوم كاف يا «كاثي» ويجب أن نغادر حجرة اللعب الآن .
 الطفلة : (تنظر إلي المعالج وتتفرض الرمل من علي يديها) ماما اقرني لي مجلة من تلك المجلات
 الأم : تقصدين المجلات الموجودة في الطابق الأعلى .
 الطفلة : نعم هي - (تخرج «كاثي» من حجرة اللعب مع الأم والمعالج) .

مناقشة جلسة لعب يوم ١٥ نوفمبر -

في هذه الجلسة من جلسات اللعب واصلت « كاثي » لعبها في الرمل ، ويلاحظ أنها تتحدث
 باستمرار في أثناء لعبها ، وتسأل والدتها عددا من الأسئلة - وهي تثرثر بشكل متصل ، وهي بهذه
 الثثرة تلهي - فيما يبدو - والدتها بينما هي تعبت بالرمل -
 - ويلاحظ كذلك أن مدي انتباه « كاثي » في لعبها أثناء الجلسات - قد أصبح أكثر اتساعا وفي
 نفس الوقت أكثر تركيزا - ولاتزال « كاثي » تنزعج بشدة عندما يتساقط الرمل علي ملابسها فتمسحه
 بشدة من علي ملابسها حتي تزيله تماما وهي تطعم دميبتها الرضيعة ، وتكرر باستمرار أنه علي
 الطفلة أن تاكل - وتعيد تمثيل الغسيل القهري لحفاض الرضيع بشكل متكرر وتنظفه المرة تلو المرة .

* ١٦ نوفمبر : مقابلة مع الأب -

المعالج : حسنا ، كيف تسير الأمور من وجهة نظرك ؟
 الأب : انظر . لأول مرة في حياتي أبدأ في التدخين ، بل لقد تملك التدخين مني بالفعل - صحيح أنه

لدي أسباب قليلة قد تقسر لك لماذا أعتقد أن « كاثي » قلقة وغامضة في ذات الوقت ، فهي تقول شيئاً ما ، ثم بعد ثانيتين تقول « أريد هذا الشيء » . قد أكون أنا وراء هذا وذلك لسببين : فمن جهة الحادثة التي أخبرتك عنها بخصوص أنني أحملها وأقول لها : « سنذهب للنوم » وذلك كان عندما بدأت تتأهب تلك المخاوف بالليل . فكانت تدفعني في صدري ، ولا تريد أن أخذها . وربما وقتئذ لم تكن ترغب في الصعود للنوم . ولذلك قمت بدفعها إلي الأرض ، وكان يجب أن أعاملها برفق أكثر . كان يجب ألا أدفعها بقسوة هكذا .

ورغم ذلك فلن « دي » : Dee « زوجتي تخبرني أنها أي « كاثي » - تذكرني كل يوم . وأنا أصدقها . والحادثة الأخرى - من جهة ثانية - هي أنني اعتدت أن أدخل الغرفة لما كانت تصرخ وهي بمفردها ، كانت كما لو كانت تمسك شيئاً وراء ظهرها . كنت أدخل وأسألها : ماذا هناك ؟ فلم تكن تجيب ولعلها كانت خائفة . ولعلها نغمة الصوت التي استخدمتها أنا في الكلام ، فربما كانت تلك النغمة تعني بالنسبة لها « ماذا بحق الجحيم يجعلك تصرخين وهذا وقت النوم » وعندما حملتها وقلت لها « ضعني ذراعيك حولي » نظرت إلي بارتياح .

المعالج : بعبارة أخرى ، تشعر أنها كانت تريد إزاحتك بعيداً عنها .

الأب : بالفعل . لقد شعرت برفضها لي ، فقد كانت تنظر إلي بطريقة كما لو كنت فعلت شيئاً فظيها . وشيء آخر ، هو أنه عندما كانت تطلب مني شيئاً ، كنت أقول لا « بطريقة لا تتحملها » . أما الآن فأقول « لا » بطريقة أخرى - أسهل وأكثر واقعية . الآن أقول لا ولكن أشرح وأوضح . عندما كنت أقول « لا » كانت تنظر إلي كما لو كنت أدمر شيئاً بداخلها .

المعالج : كذلك تقتل شيئاً بداخلها ، أليس كذلك ؟

الأب : نعم ، نعم ، هكذا كان الوضع . (فترة توقف فيها الحوار) . كنت سأعمل هذا الموعد ، ولكنني شعرت أنه يجب أن أتى وأواجه المسؤوليات الملقاة علي عاتقي .

المعالج : تعني أن شيئاً ما بداخلك يجعلك تأتي ؟

الأب : لدي دائماً إحساس بأنه يجب أن أواجه نفسي . هل ذكرت لك « دي » زوجتي شيئاً عن الوقت الذي كانت فيه قريبة مني ، وأنه قد استمر عدة شهور ، وأن العلاقة فيما بيننا كانت طيبة .، ودافئة ؟ وأنه في ليلة من الليالي استيقظت « كاثي » صارخة ، ومنذ تلك اللحظة ، أصبحت أفعالها علي أسوأ ما يكون .

المعالج : تشعر أن شيئاً حدث تلك الليلة أخافها ، أليس كذلك ؟

الأب : نعم . لقد تحدثت مع « دي » في هذا الشأن ، وحاولنا أن نفكر فيما حدث . تقول « دي » إنني تحدثت بنغمة حادة ، لكنني لا أتذكر حقيقة أنني فعلت ذلك .

المعالج : لا تستطيع أن تتذكر بالضبط ما حدث حينذاك ؟

الآب : أخيرتني « دي » مرارا وتكرارا أنه لا يجب علي أن أستخدم صوتي بهذه الطريقة - حسنا ، تريد مني أن يكون سلوكي كاملا أمام الطفلة ، وهذه إحدي مشكلاتي . فأتا لا أريد الكمال ، ومع ذلك عندما لا يكون هناك ، أريده . فهل هذا نتيجة لما مررت به في حياتي السابقة أم لا . الحقيقة أنني لست متأكدا .

المعالج : تعني أن هناك شيئا خاصا بك يجعلك تصر علي الكمال من ناحية ، ومع ذلك تحاربه من ناحية أخرى .

الآب : سأشرح لك هذا كما أفهمه . عندما كنت في الثانية عشرة من عمري ، جئت لأعيش مع والدي الحقيقي وزوجته الثانية . وكان لدي والدي طفلان أختي وأنا - من زواجه الأول - وطفلان من هذه الزيجة الثانية ، وكان لدي زوجة الثانية طفل من زوجها الأول . فكانت هناك شخصيات كثيرة مختلفة ، وكان من الواضح أنني الخروف الأسود * في العائلة . وكانوا ينادونني بلقب « المغفل » a dumbbell مرارا في اليوم الواحد . ولم يحاول أبي أبدا إسكاتهم .

المعالج : فهمت . لقد جعلوك تشعر بأنك شخص غير مهم ، بل وبغي جدا في نفس الوقت .
الآب : إذن ، أنت فهمت ماكنت أقصده . فهذا أخي « مايك » Mike وهو الآن راقص « à dancer » كان يأخذ دورسا في البيانو ، وأختي كذلك ، لكنهم رأوا أنني غبي جدا لدرجة لا يمكن معها أن أخذ نفس الدروس . ومع ذلك فأتا أحب الموسيقى ، وأستطيع أن أجلس أمام البيانو وأعزف بالسمع . فأتا كما ذكرت ذلك منذ قليل - أحب الموسيقى . وبالإضافة إلي هذا ، لم تتح لي الفرصة أبدا للذهاب إلي أية كلية . وعندما وقعت تحت وطأة الظروف القاسية ، كان علي أن أعتد علي نفسي تماما ، بل وأعطي كل ماأكسبه للمنزل . وفيما تلا ذلك من سنوات أثقل كاهلي الشعور بالامتعاظ من كل شيء . وأنا في أعماقي لا أكره أحدا . ومع ذلك أعرف أنني لا أحب أحدا من أفراد أسرتي .

المعالج : تعني أنه علي الرغم من كل ماحدث لا تستطيع أن تكره أحدا من أعماقك .

الآب : لا أستطيع أن أتحمل داخل نفسي أن أكره أحدا كراهية عميقة .

المعالج : أرى أنك كنت تعتبر هذا ضعفا .

*الخروف الاسود black sheep تعبير عن الشخص النافه في الأسرة المحترمة . (المترجم)

الأب : لا أعرف - وإنما أردت ألا أكون مكروها - ومنذ تزوجت « دي » عرفت الحب الحقيقي -
عندما عشت مع والدي لم أكن أفكر أبدا أنني سألتزوج فتاة تعتبرني جيدا بدرجة تكفي لنحي
حبها - وشعرت أنه ليس هناك امرأة تريدني وتقول لي « أحبك » سوي زوجتي .

المعالج : تعني أنك لم تشعر بانك جدير بهذا النوع من المحبة والحنو .

الأب : نعم ، فأتا لم أصحب صديقات أبدا إلي المنزل . ولم يكن لدي أبدا الشعور بأنهن سيقبلن
هذا . إن هذا الشعور شيء مر - ومع ذلك يعاود الرجوع مرة أخرى . ذات مرة كنت ذاهبا
لمقابلة فتاة - واعتقدت أنها حسنة المظهر - ورائتها زوجة أبي وعلقت عليها قائلة : إنها ليست
حسنة المظهر علي الإطلاق ، وصدمني هذا الرأي وجعلني أشعر أن الفتاة غير حسنة المظهر
هي التي دائما توافق علي البقاء معي - هكذا فهمت تعليقها - أي هذا ما اعتقدت أنها
تقصده - والآن أستطيع أن أفهم مدي الجهل الذي جعلها تقول مثل هذا الرأي أو تفكر بهذه
الطريقة .

المعالج : الآن تشعر أنك تفهم ما الذي جعلها تقول أشياء كهذه .

الأب : أنا لست غيبا ، فلقد تغلبت علي كل ذلك - وعرفت أنني تغلبت علي ذلك عندما هربت من المنزل
- عندما قابلت « دي » وتزوجتها - فمعها كنت ملكا ، وهذا أثر في أكثر من أي شيء آخر -
فإذا كان أحد يكرهني الآن ، فأتا لا أبالي - فلدي زوجتي وطفلي وأعيش قويا - أنا شخص
سعيد .

المعالج : مادمتم تحوز حبهم ، تستطيع إذن أن تشعر بالسعادة حقيقة .

الأب : لقد كنت أعتقد فيما مضى بي من الأعوام أنه كلما زاد عدد أصدقائي ، كلما كان ذلك أفضل
بالنسبة لي - فقد كان عدد أصدقائي قليلا خارج أسرتي ، لكنهم كانوا أنا سا يحبونني
بالفعل - وأريد أن أسأل هلي من المعقول أن تكون شيئا داخل المنزل وشيئا آخر خارجه ؟ عند
أصدقائي وجدت التعبير الكامل ، لكنني لم أستطع أن أفعل ذلك داخل المنزل .

المعالج : إذن أنت تشعر أنهم ساعدوك لتكون ذاتك .

الأب : أعرف ذلك ، لأنني لا أستطيع أن أقول ذلك ما لم يكن ذلك أمرا حقيقي ، ولكنني كنت مكبوتا
في المنزل ، وكنت حرا في خارجه - كانت العلاقة واهية جدا بيني وبين والدي وزوجته - أما
زوجتي فهي الوحيدة التي جعلتني أشعر أنني مرغوب فيه - لقد أحببتني كما أنا - والآن
تخبرني أنها تري الخير الحقيقي مجسدا في شخصي ، فأني شيء أستطيع أن أفعله هو
شيء طيب ، وأشعر بالمتعة الكاملة ، وأشعر بالثقة عندما يخبرني شخص ما من خارج
أسرتي أنني أستطيع أن أفعل شيئا طيبا . لذلك أحيانا أتصرف كالطفل عندما يقول شخص

ما أني أفعل شيئا حسنا ، إنني أجد متعة بالغة في سماع ذلك من الآخرين .

المعالج : إنك بالفعل تتأثر بمدح الآخرين لك .

الآب : وهكذا نظرت إلي زوجتي . إنها تحترمني . إن ذلك رائع بالنسبة لي .

المعالج : لقد عاونتك حقا لتكتسب الإيمان بنفسك . (فترة توقف فيها الحوار ثم يعاوده الآب قائلا).

الآب : منذ أيام قليلة كنت أفكر فيما إذا كانت « كاثي » ستتغلب علي مخاوفها وستعود إلي العلاقة

السوية معي . - والآن عرفت أن ذلك سيأخذ وقتا ، فهذا الخوف الذي تعانيه شيء كبير ،

لكنني أعرف أنها لا تستطيع أن تتحملة طوال حياتها .

المعالج : أنت إذن متأكد إلي حد ما أنها ستشفى

الآب : ليس من المهم جدا بالنسبة لي أن تعود إلي حبها العميق لي ، بل أريدها فقط أن تكون سوية

لا أريد أن تكون مختلفة عن بقية الأطفال في سنها ، فإذا تغلبت علي مخاوفها ، ستكون إذن

هي نفسها .

المعالج : بعبارة أخرى ، أنت تريدها أن تتغلب علي مخاوفها من أجلها هي ، ولا تهتم كثيرا بما إذا

كان ذلك سيعيد العلاقة الحميمة السابقة التي كانت بينكما .

الآب : ربما نعم ، وربما لا . الشيء الوحيد هو أنني أريدها أن تكون سوية ، ولكنني لا أستطيع أن

أقول إنني أريد أن تكون « كاثي » طفلة سوية بأي ثمن .

المعالج : لقد فهمت ما تقصد .

الآب : أنا لا أريد أن أفقد حبها وحنوها ، ومع ذلك أريدها أن تتخلص من مخاوفها . أشعر أنه إذا

عادت إلي السواء ، فسوف تعود علاقتنا السابقة . إذا تغلبت علي المخاوف ، ستعود علاقتنا

وإن مهمتي فقط أن أكون صبورا جدا مع طفلي ، وأواجه الموقف بطيبة ويحب .

المعالج : تعني أنك تستطيع الآن أن تتظر إلي مخاوفها بمزيد من الحب أكثر من أي وقت مضى

الآب : قد يكون هذا صحيحا . (فترة توقف) . وإذا جلست وقلت لها « كاثي » ستفعل نفس

الشيء فإنها بالفعل تفعله ، لأنها تريد أن تفعل كل شيء أفعله . فقط بيني وبينك أخبرتني

«دي» إنه لا يجب أن أحاول جعل « كاثي » سعيدة طوال الوقت ، وأعتقد أن هذا اقتراح ممتاز

جدا . فبدلا من أن أقول لها : « لا تفعل هذا بصوت خشن ، يمكن أن أشرح لها أن لدي

شيء أفعله وسألعب معها فيما بعد » .

المعالج : تقصد أنك تستطيع الآن أن تتقبل مشاعرها ، وفي الوقت نفسه تضع حدودا لهذه المشاعر .

الآب : بالفعل ، ولقد أثرت نقطة أخرى هنا . ذات مرة أخبرت «دي» أنني أشعر أن « كاثي » تحتاج

أن تخبر بشيء وأن هذه مسألة حاسمة - بعبارة أخرى ، هناك أشياء معينة يجب أن تتعلم أن تتقبلها كجزء من الحياة - فمثلا - رغم أنني لم أعد أفعل ذلك - ورغم اعترافي بأنني لجأت إليه عدة مرات - كنت أقول : إذا لم تأت هنا قبل أن أعد ثلاثة ، سأأتي وأخذك » . وذات مرة كانت تعبث وتفرح ببعض لعبها كمعادتها قبل وقت النوم . وقالت « ألن تعد حتي ثلاثة يادادي » وكانت في عينيها تلك النظرة ، وفعلها جعلتني أشعر شعورا سيئا ، لذلك قلت لها : استمري يا حبيبتي وقومي إلي نومك حالما تنتهين من لهوك ولعبك » .

ثم أردفت قائلا : « وإن أعد بعد الآن » فأنا لم أريد أن ترفضني وكان لدي إحساس بأنها تريد أن تؤمر أو أن توبخ بقسوة . شعرت أنها تريد أن تضرب . شعرت أنها تريد مني أن أقول « لا تستطيع فعلا أن تفعل ذلك » . وأرادت أن تجرب هل بإمكانني أن أضربها بسبب ذلك أم لا .
المعالج : تقصد أنها شعرت بأمان أكثر عندما وضعت لها بعض الحدود .

الأب : هذا تعبير آخر عما كنت أحاول أن أقوله « إنني أفهم أنك تحاول أن تقول شيئا . والآن أود أن أذكر هنا أننا عندما نصعد في الطابق العلوي ليلا ، أراها تلج علي أنها تريد أن تنظف حوض المطبخ . وكان رد فعلي مؤخرا « علي كل حال ، هذا لن يضرها في شيء » .

المعالج : بعبارة أخرى ، مادامت لن تؤدي أحدا ، فلنتركها إذن تفعل ما تريد .
الأب : ولقد لاحظت أن « دي » تأخذ بهذه الوجهة من النظر . وبدأت الآن أفهم ذلك بوضوح .
أنني ساكون ذاتي وحسب . لقد كنت خائفا من قبل أن ترفضني ، ولكن الآن أعرف أنه علي أن أفعل ما أشعر أنه صواب . الآن أدرك أنني أستطيع اتخاذ قرار وأصر عليه . إن ذلك سيساعدني كثيرا . وأشعر أنني علي حق . وأن هذا ما أستطيع أن أفعله . وإن أترجع إلا إذا عدت إلي اضطرابي مرة أخرى ، ولكنني أؤكد لك أن ذلك لن يحدث .

* ٢٢ نوفمبر : جلسة لعب مع « كاشي »

الطفلة : (تجري إلي داخل حجرة اللعب - تلتقط دمية تتحرك يدويا وتفحصها تسأل :) ما هذا ؟
الأم : إنها دمية متحركة .
الطفلة : (تعيد عبارتها في شكل استفهامي) دمية متحركة ؟
الأم : نعم .

الطفلة : ماذا تفعلين بالدمي المتحركة ؟ ماذا تفعلين بهم ؟ (تبدأ في تحريك الدمية بيديها) قائلة :
ماما ، انتظري . إنها مثل العرائس التي أراها في التلفزيون تماما .
الأم : نعم . هي كذلك .

الطفلة : (تناول الدمية المتحركة للأم وتلتقط هي سكيناً من المطاط ، ثم تعاود أسئلتها : وماذا تفعلين بهذه ؟ أقصد كيف تقطعين بهذه السكين ؟

الأم : أنت تعرفين كيف .

الطفلة: ماذا تفعلين بالسكاكين يا أمي ؟

الأم : نقطع بها .

الطفلة : وكيف تقطعين بها ؟ (تمد السكين للأم) . تعالي يا أمي وخذيها . . تعالي . .

الأم : أأنت كسولة لدرجة أنك تودين أن آتي إليك لتعطيني السكين

الطفلة : (وهي لا تزال تمد يديها) خذيها . . لنري كيف تقطعين بها .

الأم : أنت بيني لي كيف تقطعين .

الطفلة : (تمثل أنها تقطع شيئاً ما بالسكين علي المنضدة) بينما تقول لأمها في أثناء ذلك : انظري

كيف تقطعين . هكذا تقطعين بها . . هكذا . . امسكيها جيداً وباستقامة واقطعي . أنت

الآن تقطعين يرتقالا .

المعالج : أهذا ما تقطعين ؟ يرتقال ؟

الطفلة : سأقطع هذه ك والأخر لأمي . كل أنت هذا الجزء . وتفضلي . . تفضلي أنت وخذي هذا

الجزء يا ماما . (تمثل أنها تناول شيئاً أولاً للمعالج ، وثانياً للأم . . بينما لا تزال تمسك

بالسكين) ثم تواصل شرحها للأم قائلة : انظري كيف تقطعين . . تقطعين هكذا . .

الأم : نعم . . لقد عرفت .

الطفلة : لا أريد أن أضع هذه السكين المتسخة في فمي . (يبدو أنها تريد أن تتناول بها ماتقوم

بتقطيعه) .

الأم : إنها ليست متسخة جداً .

الطفلة : (تلقي السكين علي الأرض) وتقول لأمها : خذي هذا الجاروف الصغير واحفري في هذه

القذارة . هناك كومة من القذارة وسوف تنقل من هنا في السيارة النقل الصفراء . (تضع

ملعقة ممثلة بالرمل من صندوق الرمل في إحدى سيارات النقل اللعبة . تلعب في الرمل

بيديها) (أريد أن أذهب للحمام يا مامي) .

الأم : وهو كذلك .

الطفلة : (تخرج إلي دورة المياه مع الأم . تعود بعد قليل للحجرة وتلتقط الجاروف) وتقول : هذا

جاروف . ماما ستأخذ هذا . (ثم تناول دمية متحركة للمعالج) قائلة : وهذا أرنب لك . ثم

تستدير قائلة الأم : يمكنك أن تلخذي هذا . (. وتستمر في اللعب بالرمل) .
 (بعد فترة صمت . .)
 الطفلة : (تلحظ مسدسا وتقلبه بين يديها - تصوب نحو الأم) تقلد صوت طلاقات المسدس : بانج ،
 بانج ، بانج ، بانج
 (تنتقل إلي صندوق الرمل وتنتظر إلي المعالج) حرقت نفسي بالفشار * . ثم تسأل : أين حرقت
 نفسك ياماما ؟
 الأم : في الفرن .
 الطفلة : (تخاطب نفسها) : حرقت نفسي في الفرن .
 المعالج : وأنت أذيت نفسك بوعاء تحميم الفشار * .
 الطفلة : نعم حرقت نفسي بوعاء تحميم الفشار . أنا أحب الفشار . (تأخذ في الرقص قريبا من
 صندوق الرمل) ، تتوقف لتخاطب أمها قائلة : أتعرفين ، أنا لا أحب عمتي أن .
 المعالج : ألا تحبينها ؟
 الطفلة : لا ، بل أحبها . مالا أحبه هو المكان الذي تسكن فيه عمتي أن .
 الأم : آه ، تقصدين لوحة الإعلان ؟
 الطفلة : نعم . . لوحة الإعلان .
 المعالج : أهذا هو السبب وراء كراهيتك لعمتك أن ؟ لأن قرب منزلها لوحة عليها إعلان .
 الطفلة : ولأن عمتي تسكن بجوارها ، وكنت أود لو أنها كانت تسكن بعيدا عنها .
 المعالج : الآن فهمت .
 الطفلة : (تحفر في صندوق الرمل بالجواروف . تحمل بعض الرمل إلي السيارة النقل) تخاطب أمها
 في حدة : أنت أغبي أم رأيتها في حياتي .
 الأم : أعتقدين أنني غبية يا حبيبتي ؟
 الطفلة : نعم . . أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي . (ثم تكرر نفس العبارة بنفس الحدة) :
 أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي .
 المعالج : (وهو يكرر عبارتها تقريبا) إنها بالفعل أغبي أم قابلتها في حياتك ، أليس كذلك .

الفشار : Popcorn: حب الذرة يشوي حتي يفتق . (المترجم) .

الطفلة : (وهي تقلب جاروفا بين يديها) نعم . ولماذا هذا الجاروف متسخا ؟
 المعالج : حسنا ، أنت كنت تستخدمينه في الرمل .
 الطفلة : اخلي عني هذا . (تريد التخفف من بعض ملابسها) .
 الأم : يمكنك أن تخلي أنت ملابسك .
 المعالج : تريدين من ماما أن تفعل ذلك ، لكنها تخبرك أن تفعلي ذلك بنفسك ، أليس كذلك ؟
 الطفلة : أريدها هي أن تفعل ذلك .
 المعالج : تريدين منها أن تفعل ذلك ، لكنها - هي الأخرى - تريدينك أنت أن تفعلي ماتريدين بنفسك .
 الطفلة : أنا أحب دائما أن أجعلها تعمل . (تنفض الرمل من يديها وهي تسير في أرجاء الحجرة .
 تلتقط زجاجة إرضاع صغيرة ، وتسال) : أين الطفل الرضيع ؟
 المعالج : أين يمكن أن يكون الطفل الرضيع ؟
 الطفلة : أنا أسأل أين هو ؟ أه (تلتقط دمية صغيرة) تقول : سأغسل حفاضها في الغسالة ليكون
 لطيفا ونظيفا . أريد أن أنقعه في الزجاجة . (تلتقط زجاجة إرضاع كبيرة) . أحتاج زجاجة
 كبيرة سانقعه حالا في الزجاجة الكبيرة . (تأمر المعالج) فك أزرارها . (تراقب المعالج وهو
 يك أزرار حفاض الدمية . تخلع الحفاض ويترك الدمية تسقط علي الأرض .) تقول : لقد
 سقط الرضيع .
 المعالج : سقط مباشرة علي الأرض ، أليس كذلك ؟
 الطفلة : (تأمر المعالج) اغسل . (تدخل حفاض الدمية في زجاجة الماء الكبيرة) .
 المعالج : تريدين أن تجعله في أسفل الزجاجة .
 الطفلة : (تواصل إدخال الحفاض في الزجاجة) ماما ، امسكي هذا وأكملي مابدأت - امسكي
 هذا . لقد تعب من إدخاله في الزجاجة .
 الأم : أتشعرين بتعب ؟
 الطفلة : (لا تجيب وإنما تواصل دس الحفاض في الزجاجة في حين تمسك الأم بالزجاجة) -
 المعالج : لقد أخلتة تماما .
 الطفلة : أوه ماذا ستقولين عني عندما لا أستطيع أن أكمل لعبي ؟ مرحي ! أقولين عني أنني مصابة
 بـ « البوليو* »

« البوليو = Poliomyelitic ومعناها شلل طفلي ، ذو علاقة بشلل الأطفال ، لكن يبدو أن الطفلة تقصد به
 التجمد والتوقف عن الحركة . (المترجم) -

الأم : نعم .

الطفلة : البوليوي . البوليوي . برد شديد سييء جدا . (تكرر جملتها) البوليوي برد سييء جدا : تسأل نفسها : أليس البوليوي بردا سيئا جدا .

المعالج : نعم . بكل تأكيد .

الطفلة : (تقول لنفسها بصوت منخفض) البوليوي .

المعالج : إنه من الأسماء الغريبة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تعيره التفاتا) لا تزال تبلل الحفاض في الزجاجة (ثم تقول : ذات مرة عندما كنت أخلع خذائي ، امتلأت كلتا يداي بالقذارة .

المعالج : يداك اتسختا إلي حد كبير (تماما) ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أه - هه - ثم في مرة أخرى كانت يداي مملوحتين بالطين .

المعالج : وأنت لا تحبين ذلك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم (تسحب الحفاض من الزجاجة ، وتغمر الماء منه علي الأرض ، ثم تدسه مرة أخرى في الزجاجة .) قائلة : الآن سأتركه ينقع .

المعالج : أنت بذلك تتقعيه جيدا .

الطفلة : والآن سأخرجه . (تأخذ الزجاجة من الأم - بعد أن كانت قد أعطتها لها - وتضعها علي المنضدة وتبدأ في إخراج حفاض الطفل منها ثم تضعه علي الأرض ، قائلة لأمها (باللغة الفرنسية) من فضلك : Voulez vous, Mom. Voulez vous (ثم تعقب علي ذلك بقولها) : هكذا يناديك دادي .

الأم : أتلاحظين أن « دادي » أحيانا يناديني باللغة الفرنسية ؟

الطفلة : نعم بالفرنسية ، هكذا يقول بالفرنسية (تقفز إلي أعلي وإلي أسفل وهي ممسكة بالحفاض) .

المعالج : (يخاطبها باللغة الفرنسية قائلا) : من فضلك .

الطفلة : (ترد عليه بالفرنسية أيضا) من فضلك .

المعالج : تحبين أن تتكلمي عن الطريقة التي يتحدث بها دادي مع ماما أحيانا باللغة الفرنسية ، أليس كذلك .

الطفلة : نعم ، فعندما يخلع دادي حذاءه وجوريه ، يتصرف هكذا وهكذا وهكذا . (توضح للمعالج كيف يتصرف والدها وهو عاري القدمين) .

المعالج : أمكذا يحافظ دادي علي قدميه عندما لا يكون مرتديا الحذاء ؟

الطفلة : نعم

المعالج : أتخمين أن تفعلي مثلما يفعل دادي ؟

الطفلة : (لا تجيبه وإنما تواصل كلامها) : أما عندما لا يكون مرتديا حذاءه ، فإنه يتصرف هكذا

المعالج : أمكذا ! تخمين أن تفعلي ؟

الطفلة : نعم ، نعم - وذلك عندما تكون قدماي بارديتين .

المعالج : أنت تخمين أن تكوني تماما كأيك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيب) (وإنما تتفحص حفاض الدمية في الماء مرة ثانية) وتخطب أمها في أثناء ذلك :

أخطي هذا في الزجاجة وأتركه منقوعا فيها . (ثم تلقي ببعض الرمل في الزجاجة قائلة :

هذا الرمل سيجعل الماء قذرا .

المعالج : هذا شيء مؤكد .

الطفلة : تسقط بعض الأجراس في الزجاجة مع الماء المخلوط بالرمل وتقول : ستنزل هذه الأجراس

في الماء تماما . ثم تخطب المعالج قائلة : أنت أيضا ضع أجراسك هنا .

المعالج : ستضعين أجراسي أنا أيضا ؟

الطفلة : نعم ، وسأضع معها أجراسا إضافية . (تمسك بجرسين وهي تقول : هذان الجرسان

سيجعلان هذا الماء متسخا . وسأجعل هذا نظيفا . (تفرغ الرمل من السيارة النقل إلى

الزجاجة وهي تغني أغنية مطلعها « يانكي دودل » yankee doodle . ثم تنفض الرمل من

يديها وتنتظر إلى الأم قائلة) : أريد أن أذهب للحمام .

الأم : وهو كذلك ، تعالي .

الطفلة : (تخرج للذهاب إلى الحمام مع الأم ، تعود بعد قليل إلى حجرة اللعب وتبتسم للمعالج قائلة):

أغرقت نفسي بالماء . (ثم تكررهما) .. أنا أغرقت نفسي .

المعالج : أغرقت نفسك .. هذا صحيح .

الطفلة : (تواصل لعبها ، فتلتقط دمية وتدفع برأسها في طبق به ماء) قائلة : سأتركها هكذا غارقة

في الماء من أعلي رأسها حتي أخص قدميها .

المعالج : ستضعينها كلها في الماء .

الطفلة : (تتجاهل جملته وتقول لنفسها وهي توجه حديثها للدمية) : كان يجب أن تذهب للحمام

وكان يجب أن تتبول هناك . (تلتقط عصا مطاطية وتدفعها في المنطقة الشرجية للدمية وهي

تصرخ فيها قائلة) : يجب أن تذهبي للحمام . أوكي .. هيا .. تبولي .. هيا (اعلمي الحمام) الآن يجب أن تتبولي .. (ترمي العصا في الماء علي الأرض ، ثم تلتقط طبقا وتنتثر الماء علي الأرض بالقرب من دمية أخري كانت ملقاه علي الأرض ، ثم تضع طبقا آخر ودمية أخري علي كرسي ، وتضع العصا في زجاجة إرضاع ضخمة) تنهر دميتهما قائلة : اخلعي الحفاض . هناك رائحة كريهة . سيكون كله رائحة كريهة .. (تناول الزجاجة والحفاض الذي يوجد بها إلي الأم قائلة) : (هاهو الحفاض قد أصبح نظيفا .. ثم تطلب من أمها أن تخرجه لها من الزجاجة قائلة : هل من الممكن أن تخرجي لي الحفاض ؟ (ثم ترجوها قائلة) : من فضلك اخرجي لي هذا الحفاض .

المعالج : تريدان فعلا أن تخرج «مامي» الحفاض ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تعاود طلبها) اخرجي الحفاض .. (تأخذ الزجاجة التي كانت تمسك بها الأم وتحاول إخراج الحفاض عن طريق رجرجة الزجاجة) وحين يخرج تقول للأم هاهو الآن قد خرج .
المعالج : حسنا يا « كاثي » . هذا كل مالدينا من وقت اليوم ، أو بمعنى آخر انتهى وقت هذه الجلسة .
الطفلة : (تخاطب أمها) مامي ، هل ستقراين لي في المجلة (تنظر إلي المعالج ، ثم تودعه قائلة) : إلي اللقاء .

المعالج : (يرد عليها) إلي اللقاء يا «كاثي»

الطفلة : تعيد كلماتها مودعة : إلي اللقاء - (تخرج من حجرة اللعب في صحبة الأم) .

مناقشة : جلسة لعب ٢٢ نوفمبر

في هذه الجلسة استمرت « كاثي » في إلقاء الأسئلة - بشكل متكرر - علي أمها ، مبينة أنها لاتزال قلقهت بصفة عامة في موقف العلاج باللعب - وأصبحت اتجاهاتها العدائية نحو والدتها اتجاهات مباشرة ، فهي تلتقط بندقية لعبة وتصوبها نحو والدتها وتطلق الرصاص صائحة في عدائية واضحة « بانج ، بانج ، بانج » ثم تعبر عن مشاعر الغضب نحو إحدى عماتها (أو إحدى خالاتها) . ثم فيما بعد ذلك تنتظر إلي أمها وتقول « أنت أغبي أم رأيتها في حياتي .. » أنت أغبي أم عجوز رأيتها في حياتي « وتطلب « كاثي » من والدتها أن تزيل الرمل من الجاروف وتبرر ذلك قائلة : إنني دائما أحب أن أجعلها تعمل ..

وبدأت لعبة غسل حفاض الدمية مرة ثانية ، وبدأ يظهر أيضا مع عملية الغسيل قلقها المتعلق بالنظافة وذلك عندما تدعك الحفاض وتشير إلي هذا بقولها للمعالج إنها لاتحب أن ترضي قذارة علي ملابسها .

وتبين « كاثي » توحدها الإيجابي her positive identification بوالدها في حجرة اللعب ،
فتكرر ما يقوله وتحاكي سلوكه .

وقرب نهاية الجلسة يظهر السلوك القهري The compulsive behaviour مرة أخرى .
فتلتقط « كاثي » دمية الطفل الرضيع وتصيح « يجب أن تذهبي إلي الحمام .. يجب أن تتبولي
هناك .. يجب أن تتبولي .. أوكي .. هيا .. اعملي الحمام » هيا اعملي حمام .. الآن يجب أن
تتبولي .. وهذه الحادثة الهامة قد تعكس الضغوط التي تواجهها « كاثي » فيما يتعلق بأمور النظافة
بصفة عامة ودخول حمام المنزل للتبول علي وجه الخصوص .

نوفمبر (٢٢) . محادثة تليفونية مع الأب .

الأب : أردت أن أتحديث معك ، وذلك قبل أن أتى لأراك ، فقد انقلبت معدتي من الغثيان . ولم
أستطع الأكل ولا النوم . ولم أعرف كيف أتصرف . لقد كنت خائفا أن أفعل شيئا خشيا أن
أرتكب خطأ هذا كل ما دار تفكيري حوله . والآن أصبحت أكل وأنام بشكل أكثر انتظاما .
وكنت أعمل دون ضيق أو حرج . وقد تحدثت مع زوجتي عما أخبرتني به . فهل ستشرح
لها ماتود عمله بطريقتك ؟ إذا حدث هذا ، فإنني أعتبره المفتاح لمشكلتنا كلها مادام الانضباط
والنظام هو ما نهتم به ، فقد استطعت بالكاد أن أحقق بعض الانضباط والنظام في سلوك ابنتنا ،
ومع ذلك بدت أمها كما لو كانت تريد إخبارها بأنها لا تستطيع أن تفعل أشياء معينة .
وحاولت أن أشرح ذلك لزوجتي ، لكنني وجدت ذلك صعبا . فافهمتها ذلك بطريقتي ، فقد كان
من الصعب أن أشرح لها ، لذلك تركتها تفهم الأمور بطريقتها .
عندما حان وقت الطعام ، كانت « كاثي » تتناول طعامها في طبق ، ثم طلبت آخر ، ثم طلبت
طبقا ثالثا ، لم تكن تشبع أبدا .

ومعذ ليلتين قلت : « كاثي » ، ستأكلين من هذا الطبق ، وليس عليك أن تأكلية إذا لم
تريدي ... وبعد ثانيتين أكلت ما في الطبق كله ، وتحدثت وضحكت طوال تناول الوجبة .
وبدت مشبعة وراضية تماما .

وفضلا عن ذلك ، أعتقد أنه أيا كانت الطريقة التي أعاملها بها فهي دائما تحبني .. وأيا كان
النظام الذي أستخدمه معها ، وفي حدود معينة فهي تحبني دائما وأحبها .

وهناك نقطة أخرى لاحظتها . لقد جعلتني أرى أشياء لم أكن أراها من قبل . لقد كنت
مشوشا أكثر من اللازم . والآن لست كذلك . أحيانا ألاحظ أثناء النهار ونحن معا في غرفة
واحدة من غرف المنزل أنها تتسامل « أين أنت »

أدركت أنه إذا لم أرد عليها فإنها تستمر مباشرة في لعبها . وعموما أنا لم أعد خائفا عليها ، وأشعر أنني علي مايرام الآن . ولست قلقا بشأنها حين أكون في عملي . الآن أنا عدت مثلما كنت من قبل . لم أغير نفسي . فمازلت أنا نفسي . . وأنا سعيد بالأشياء الآن . حسنا ، لن أخذ المزيد من وقتك . .

شكرا جزيلا . .

نوفمبر ٢٣ - مقابلة مع الأم

الأم : لا أعرف ماذا حدث ، لكن المؤكد أنها تغيرت إلي حد كبير .
بعد آخر مرة تحدثت فيها معك تركناها تنام في هذا اليوم في سريرها الذي اعتادت أن تنام فيه بالنهار . ثم أعددنا لها سريرا آخر لتنام فيه بالليل . وهذا الإجراء حل مشكلة النوم ، ولكن كان هناك شيء لا يزال بارزا علي نحو غير متوقع .

واليوم أرادت أن تلعب بأصابع الألوان ، فقلت لها : يجب أن نزل أولا ، فقالت : « وهو كذلك » وحالا حدث ، في حين أنها قبل ذلك عندما كانت تريد شيئا ، كانت تصر علي عمله في نفس اللحظة . وهناك شيء آخر أريد إخبارك به كنت قد نسيت . أتذكر عندما قلت لك إنها لا تريد أن يعمل معها أحد أي شيء سوى والدها ؟ ذلك أنها كانت قبل ذلك متعلقة بي تماما . أعلم أنها تحبني ، وهذا لا يضايقني . ولذلك فلكي أجعلها تذهب إليهِ كنت أظل أقول : « اذهبي إلي بابا »

وأظل أقول : « اذهبي إلي بابا » والطريقة التي أقول بها ذلك تجعلها تشعر بأنني لا أريدها . إنني أظهر لها بكل طريقة أستطيعها أنني بالفعل أحبها .

المعالج : تقصدين أنها قد تكون قد شعرت بأنك لا تريد ينها ، حتي علي الرغم من أنك تظهرين لها أنك تحبينها .

الأم : ربما تكون قد شعرت أنني أرفضها أيضا ، لأنها لم تكن تذهب إلي والدها حينئذ . . أتعرف ، كنت أقول « اتركي بابا يلبسك ثيابك » كنت أحاول أن أجعلها تفعل ذلك بإعطاء دفعة لها . وعندما تغضب وتتور علي والدها ، أعتقد أنه كان يسمح لها أن تخرج أحيانا عن طبيعتها .
المعالج : تشعرين أنه قد سمح لها أن تخرج مشاعرها ، وليس من المهم كيف يؤثر ذلك علي زوجها .
الأم : نعم . شيء آخر أردت أن أسألك عنه ، فأتا لا أعرف كيف أتصرف عندما أكون في حجرة اللعب . أحاول أن أتصرف بطريقتك ، وأحاول أن أتكلف ذلك قليلا . وأشعر أنني أكون

سرير النهار : daybed - سرير ضيق يحول في النهار إلي أريكة (المترجم) .

سخيفة عندما أفعل ذلك . وإذا رأيتهما تواجه صعوبة ، أساعدها لأنني إذا تصرف علي طبيعتي فلن يتغير أي شيء . إنها لا تتحدث كثيرا عن ذلك . وكل مايقوله : « هل سنري السيد المعالج » هل سنذهب إلي حجرة اللعب اليوم »

المعالج : إنها - إذن نتطلع للمجيء إلي هنا »

الأم : نعم . ولنر إذا كان هناك شيء آخر . . فهي علي العموم لم تعد تخاف من أية لافتات إعلانية وتقول : « أنا لا أحب الإمساك بذراع أحد » . واليوم مشيت - أنا وهي معي - بجوار اللافتة مباشرة وبشرحت لها ما تعلق عنه هذه اللافتة ، وحملت فيها ثم قالت : « أوه . . انظري هناك يا أمي ، لقد مررت باللافتة ، وضحكت من ذلك بما معناه أن هذه اللافتة لم تعد لها علاقة بمخاوفها . ولم ألاحظ أية مخاوف أخرى علي الإطلاق . ولم تعد « كاثي » متمردة كما كانت . . ومع ذلك لم تزل لا تحب الذهاب إلي الفراش بمفردها ، لكن هذا ليس لأنها خائفة ، وإنما هي فقط تحب أن تسهر معنا . لقد لجأتنا إليك بمجرد أن بدأت المخاوف لأول مرة . وقد تلاشت هذه المخاوف منذ وقت قصير . وأمل الآن أن تختفي إلي الأبد . (فترة توقف عن الحوار ، بعدها تواصل الأم مكالتها) -

يقد أن تركت « كاثي » حجرة اللعب ، أحيانا في الأيام القليلة الماضية كانت تلعب بنفس طريقتها في هذه الحجرة . ولا أفهم كيف بدأت هذه المخاوف أري الأمهات يضرين أطفالهن ولا يحدث شيء للأطفال ، وليس لدي الأمهات أية صعوبات (بعد أن يقمن بذلك) أما هي فتنادر ما تقوم بتأنيبها .

هل ستقول إن ذلك يبعث علي الارتياح ، إن لدينا ملابس « جينز » كثيرة ذات لون أزرق . وهي تجعل كل شيء متسخا ، وعندما أري ثيابها متسخة أضطر لفسلها مرة أخرى . وقد قررت أن أجعلها ترتدي البنطلونات الفضفاضة ، وأيضا البنطلونات « الجينز » وقلت لها الآن انظري « كاثي » ستتردي كذا وكذا في الصباح ، وهذا كل ما هناك . وبعد الظهر يمكنك ارتداء فستان إذا أردت قلت هذا بعد حديثي مع زوجي .

المعالج : لقد قررت بالفعل أن تضعي جدا لذلك

الأم : نعم . وبدأت أصمم أن ترتدي إما ملابسها الخفيفة أو القمصان في الصباح . في المرة الأولى كانت متجهة ، ولكنها الآن لا تناقش حتي هذا الموضوع .

والآن أريد أن أسالك ماذا عن الحمية » أتعتقد أنه ليس هناك ضرر أن نزيلها في مثل هذا الوقت؟

المعالج : أيا كان القرار الذي تصلين إليه مع طبيب « كاثي » فسيكون هو القرار الأمثل .

الأم : لقد أخبرني طبيب « كاثي » أنها عندما تصل إلي الثالثة يجب إزالتها . وفي الأيام الأربعة الأخيرة لم تكن حالة الحمية سيئة . ويتعين أن أنكر لك أنها ترتعب من الأطباء . وبالمناسبة ، لقد جعلتني أخذ الكتب معي في السيارة اليوم ، فقد أرادت أن تكون الكتب إلي جوارها . إنها دائما كانت تقول « اخفي الكتب - خذهم بعيدا » .
واليوم تسمح بأن تكون الكتب في السيارة ، أي أنها أخذتهم معها . أخرجت كتابا وكان فيه صورة كلب . قلت لها « لدينا فقط ثلاثة كتب ، وليس عليك أن تنتظري إلي الكلب » . من قبل كانت تهرب ذلك لدرجة أنك لا تستطيع أن تفعل أي شيء معها ، ولكن الآن - ولأني قمت بمساعدتها - لم تعد تستمع إلي القصة وحسب ، بل تطلب - بعد ذلك - أن تري صورة الكلب .

المعالج : تقصدين أن هناك طرقا تجعلها تشعر باسترخاء أكثر في هذه المناسبات ؟
الأم : هذا ما قصدته بالضبط . لم تكن قبل ذلك تستطيع أن تتحمل - أشعر بتحسن أكبر نحو كل شيء لأنها تتحسن . لا يمكنك أن تعرف ماكتة فيه . لقد اعتادت أن تكون مرعوبة ، والآن لم تعد هناك أعين ، ولا خوف من الأعين .
والذي أقصد أن أخبرك به كذلك أنها عندما تلعب في فناء المنزل كانت تجلس علي الأرض أو تجلس علي الرمل ، وتلعب مدة طويلة ، كما لو كانت في غرفة اللعب . لقد بدأ هذا مؤخرا ، وهي تفعل ذلك طوال الوقت . إنها لم تر هذه الكتب منذ ثلاثة أشهر ، وهي تقرأ الآن في اليوم السابق حفظت عن ظهر قلب كل صفحة في الكتب التي معها ، ولذلك يجب أن تكون ذاكرتها طيبة للغاية كي تكون قادرة علي أن تفعل ذلك .
(فترة توقف : فيها الأم عن الكلام) ثم تابعت الأم حديثها قائلة : إنني أري أنه لا لزوم أن أحضر بعد ذلك ، ولكن إذا قررت أنت أن هناك أشياء ستظهر فيما بعد ، فيما يتعلق بلعب « كاثي » في حجرة اللعب ، فما علي إذن إلا أن أواصل المجيء معها لكي تحضر مزيدا من الجلسات .

٥ ديسمبر : جلسة لعب مع « كاثي »

الطفلة : (تدخل « كاثي » جريا إلي الحجرة . تسير بالقرب من المعالج ثم تذهب بعد ذلك إلي كومة من الأثاث) وتسال أين حفاض الدمية ؟
المعالج : (يبادرها قائلا) وأنا أيضا أتساءل أين هو .
الطفلة : (تلمس دمية كبيرة موضوعة علي منضدة اللعب) ثم تأمر المعالج قائلة : انزع الحفاض عن

هذا الرضيع ثم تصيح : مامي !! (وتخرج جريا لتبحث عن الأم - التي كانت جالسة في صالة الانتظار) .

الأم : (من مكانها) أنا قادمة .

المعالج : تحبين أن تكون ماما إلي جوارك ؟

الطفلة : (تصمت ثم تقول موجهة كلامها للمعالج) انظر .. هذا قناع .

المعالج : تريدان أن أردي قناعا .. وهو كذلك

الطفلة : كلا .. بل ماما هي التي ستردي هذا القناع (تأخذ القناع من المعالج وتعطيه إلي الأم) ثم تواصل حديثها : سأعد العشاء . (تجلس قرب منضدة . تقف لتقرب إليها أحد المقاعد ، ثم تجلس مرة أخرى ، تلتقط طبقا وتسير به إلي الأم قائلة :) حسنا ، أنا لا أحتاج إلي مفرومة ومع ذلك سأعمل كبدة مفرومة . أنا - وقبل أن تكمل جملتها صاحت - ماما .. ماما .. ماما هل تستطيعين عمل « كبدة » مفرومة ؟ أنا أحب « الكبدة » المفرومة .

الأم : نعم أعرف .

الطفلة : (تلتقط جاروفاً .. تملؤه بالرمل .. ثم تفرغه في طبق) تقول بصوت مسموع للأم : سأعمل « كبدة » مفرومة . يمكنني صنعها بطريقة مختلفة .. انظري إلي هذا ياماما ؟ هذا لتعلمي به كبدة مفرومة أرفعيه وضعيه هنا .

المعالج : أرفعيه أنت .. ثم ضعيه .. هكذا تكون الطريقة .

الطفلة : والآن لم يعد هناك مزيد من الكبدة لأفرمها (تمسك طبقا به رمل تضعه في حجرها وتشق الرمل بالجاروف) (هذه الكبدة أصبحت مفرومة بطريقة متقنة .. والأولاد يمكنهم أن ياكلوا منها أبداً لأنني فرمتها لهم .

المعالج : تريدان أن ياكل الأولاد من هذه الكبدة المفرومة ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (لا تجيبه) . أوه .. هانحن قد انتهينا . (تضع بعض الرمل علي جواربها) ثم تقول : وضعت رملا علي جواربي . فعلت هذا عن عمد .

المعالج : تقصدين أنك وضعتيه متعمدة .. أليس كذلك .

الطفلة : (تواصل حديثها مع نفسها) هذا أفضل جواربي التي أرديها كل يوم .

المعالج : (يتدخل في هذا الحوار) مع هذا فانت لا تبالين .. لقد فعلت ما أردت علي أية حال .

الطفلة : ها أنا مرة أخرى .. (تسكب بعض الرمل علي فستانها ثم تحاول إزالته بيديها .. ثم تمسك الجاروف وتقلب به الرمل ثم تقول : دادي يقول لي « أنا لا أحبك »

المعالج : دادي يقول إنه لا يحبك إذن لقد عرفت ذلك الآن
الطفلة : (وهي تتراجع عما قالت منذ قليل) لا .. فأنا أقول « أنا لا أحب دادي » .
المعالج : أوه .. فأنت إذن لا تحبين دادي .
الطفلة : نعم . ولقد قال دادي لي « إذا لم أتناول العشاء فلن يحضر لي أية هدايا » .. يقول « إذا
أنت لم تأكلي .. فلن أحضرك أية هدايا ... »
المعالج : أوه .. والدك يقول لك يجب أن تأكلي .. أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم .
المعالج : وأنت لا تحبين ذلك ، أليس كذلك ؟
الطفلة : (تتشغل عنه) تقول لنفسها : سأعب بالكبدة المفرومة .. ذات مرة صديقتي « نونا » ألفت
الرمل ، أقول ذات مرة - « نونا » ألفت الرمل في عيني .
المعالج : (يستوضح مانتقول) « نونا » هي التي ألفت الرمل في عينيك، فهمت .
الطفلة : (تواصل حديثها) وماما غسلتهما .. وبذلك خرج الرمل منهما .. (ثم بدأت تشق الرمل
بالجاروف مرة أخرى) ثم تعاود حديثها قائلة لأمها : إنني متسخة تماما .. هل تعرفين ذلك
يامامي ؟
المعالج : أنت لا تحبين القذارة .. أليس كذلك .
الطفلة : (ترد عليه) نعم لأحب القذارة . فقط أحب الرمل . لكنني لأحب النعومة واللذوجة التي
يسببها . إنها دائما تجعل ملابسني داكنة .
المعالج : وهذا يحزنك ويضايقك ، أليس كذلك .
الطفلة : أه -هه .. ودائما يكون من الصعب إزالته . ثم توجه كلامها للأم قائلة : وأنت تفرمين
وتفرمين وتفعلين هكذا . (تعدل وتسوي قميصها الخارجي وتنتظر إلي قميصها الداخلي قائلة
: نسيت أن أرتدي قميصي الداخلي ياماما !!
الأم : بل أنت ترتدين قميصا داخليا بالفعل .
الطفلة : (تسأل) أين ؟ (فترة صمت) ثم تقول : لقد فهمت .
المعالج : تعتقدين أنك لا ترتدين قميصا داخليا .. أليس كذلك ؟
الطفلة : (تنفي ذلك) لكنني أرتدي ، وتأكدت ، إنني إذا شعرت بالبرد أتأكد من أنني أرتدي قميصا
داخليا . (تلتقط دمية كبيرة متحركة وتذهب بها إلي الأم) وتسأل : هل هذه الدمية ترتدي
قناعا ؟

- الطفلة : أعرف ستحصل علي مصاصة وشيكولاته ، وإبان تصنع منه فقاعات .
 المعالج : ثلاثة هدايا .. وكلهم لهما ؟
 الطفلة : نعم .
 المعالج : أهي تحب الهدايا؟
 الطفلة : نعم تحبها . وإنني لم أحصل علي هدايا بمثل هذا الكم .
 المعالج : ألم تحسلي علي هدايا بهذا الكم أبدا؟
 الطفلة : نعم . وهي تحب الكبد المفرومة . (ثم تتجه بحديثها إلي الدمية) فتقول : كلي ياطفلتي -
 كلي ياطفلتي . كلي ياطفلتي . إنها تقول لي إنها تحب الكبد المفرومة .
 المعالج : أهذا ماتقول ؟
 الطفلة : وكذلك هي لا تريد أن تقدها .. لذلك تبقيا في قمها .. (تواصل حث الدمية ..) كلي ياطفلتي ..
 المعالج : تطلبين من الدمية (الطفلة) أن تاكل .. وهي تاكل بالفعل .
 الطفلة : (وهي لازالت تحت الدمية علي الطعام) كلي ياطفلتي .. ثم تجيب نيابة عنها : إنها تقول
 « نعم ، سأكل » .
 المعالج : إنها علي أية حال تاكل عندما تطلبين منها ذلك .
 الطفلة : (تطعم الدمية من زجاجة إرضاع صغيرة) : ابلعي ياطفلتي .. حسنا .. إنها تحب
 طعامها .. وفي الوقت نفسه لا تستطيع أن تبتلعه .
 المعالج : لا تستطيع ؟
 الطفلة : نعم ، إنها لا تستطيع . أوه .. شيء طيب أنها لا تحب الكبد المفرومة .
 الأم : (تتدخل في الحوار وتتساءل) : لماذا ؟
 الطفلة : (في إجابة تلقائية) لأنها لا تحبها !
 المعالج : لقد قررت وحسب أنها لا تحب الكبد المفرومة .
 الطفلة : (تطعم الدمية المزيد من الرمل) وأيضا لن تحصل علي المزيد من الهدايا .. (تضرب
 الأرض بقدميها) .
 المعالج : لأمزيد من الهدايا من أجلها ، اليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم .
 المعالج : وما السبب ؟

- الطفلة : لأنها لا تريد أن تاكل الكبد المرفومة .
- المعالج : وهذا أمر واضح !
- الطفلة : (تؤكد) نعم إنها لا تحب أن تاكلها .
- المعالج : ويبدو أنها تشعر ببعض التعب .
- الطفلة : لكنها - رغم ذلك - ستاكل قليلا . (تطعم الدمية ملعقة صغيرة مليئة بالرمل) .
- المعالج : نعم . . الآن بإمكانها أن تاكل قليلا .
- الطفلة : (توجه كلامها للدمية) : هيا ياطفتي . . خذي القليل أنت دائما مضطرة أن تاكلها كلها . . ستاكل هذا والإ فلن تحصل علي شيكولاته .
- المعالج : ستاكل هذا والإ لن تحصل علي أية هدية .
- الطفلة : (تترك الدمية علي المنضدة . تلتقط قطعة ورق وتقطعها قطعاً صغيرة . تدس قطع الورق في زجاجة كبيرة مملوءة بالماء ، ثم تضع الورق المبلل علي إحدي السيارات ، ثم تقول) : إنني أضع هذا الورق المبلل علي مؤخرة السيارة . والآن (تبلل المزيد من قطع الورق) . الآن (تكرر الكلمة مرة ثانية) . . أضع بعضاً منه علي سيارة النقل . (تلصق قطع الورق المبلل علي السيارات الصغيرة وسيارات النقل فيما تبقي من وقت جلسة اللعب .) والتي استغرقت حوال الساعة) .

« مناقشة : جلسة لعب » ديسمير »

- لأول مرة حتي الآن - تنثر « كاثي » الرمل علي نفسها وهي غير منزعجة علي الإطلاق ، فقد وضعت الرمل علي جوبها الجديد ولم تبال بذلك . وتصرح « كاثي » بأنها « تحب والدها ، وتشرح السبب في ذلك » دادي قال إذا لم أتناول طعام العشاء ، فلن يحضر لي أية هدايا .
- ويبدو أن المضمون وراء مايقوله « كاثي » أو قل العلاقة المستقرة في ذهن « كاثي » وراء هذا المعنى - هي علي هذا النحو « إذا لم أكل ، دادي لن يحبني » .
- وباستمرار تين « كاثي » في لعبها - مشاعر قوية وارتباطات قوية ضد إجبارها علي تناول الطعام . ومن هنا بدأت محاولات متتالية لإطعام الدمية تظهر من حين لآخر ، بيد أن مشاعرها في هذه الجلسة بدت أكثر إيجابية . فالطفلة أو الدمية الرضيعة لا « ترغم » علي الأكل . . وإنما هي تحب دائما الكبد المرفومة « كما تقول عنها » كاثي » .
- فالرضيعة تحب بالفعل أن تاكل ، وتعيد « كاثي » تمثيل المشهد مرات ومرات في هذه الجلسة

، وتظهر بعض التناقض الوجداني - في هذا الصدد - فالرضيعة تحب أن تاكل ، ولا تحب أن تاكل في ذات الوقت - وتحذر « كاثي » الرضيعة عدة مرات أنها إذا لم تاكل ، فلن يكون هناك هدايا ولا شيكولاته -

ومن هنا يمكن القول أن « كاثي » حررت وأطلقت كثيرا من المشاعر بينما هي تستكشف أو تعيد استكشاف هذه الاتجاهات السلبية والمتناقضة التي تشعرها بها .

٥ ديسمبر : محادثة تليفونية مع الأب

الساعة العاشرة صباحا :

الأب : لدي تفسير قد يكون هو السبب في كل ما حدث لا بنتي بوفي نفس الوقت من المحتمل أن يكون غير ذلك . إلا أن زوجتي تعتقد في صحة هذا التفسير . إنها تعتقد أن لدي « كاثي » خروفا من أن تتركها . فإذا سرنا في الشارع فهي تخاف أن نرسلها إلي مكان بعيد . وهي تعتقد أننا سنتركها هناك وإن ترانا مرة ثانية .

والآن نحن في حالة من القلق ، علي الرغم من أنه ليس شديدا كما كان فيما مضى . إن « كاثي » تتحدث الآن عن مخاوفها . فهل ستتخلص من هذه المخاوف ؟ إذا كنت ستقول « نعم » . وتعني « نعم » فعلا ، فستجدي غير قلق بالمرة .

في الليلة الماضية بدأت « كاثي » البكاء في صوت منخفض ، فقلت لها : « ليس هناك سبب للبكاء . أنا هنا وسأحملك . لا يجب أن تبكي » فتوقفت - حينئذ عن البكاء . لكن رغبتنا في النوم كانت - هي الأخرى - قد ذهبت . فسرعان ما استيقظت وصرخت وواصلت البكاء بصوت منخفض مرة أخرى ، وأخبرتنا عما تخاف منه ، فهي تخاف أن تتركها وحيدة ولا تعثر علينا ثانية . - وأنا شخصيا لا تضايقتني أفعالها . . وما علينا إلا أن ننتظر حتي تتحسن « فكاثي » لا تختلف عن الأطفال الآخرين . فلكل الأطفال مخاوفهم . ومن المؤكد أن « كاثي » ستتغلب علي مخاوفها .

• الثالثة مساء :

الأب : نسيت أن أخبرك يادكتور - عند محادثتي معك صباحا - أنه في ليلة الإثنين الماضي استيقظت « كاثي » مرعوبة لأنها رأت خيالا علي الحائط . وكانت بنفس الطريقة تستيقظ ليالي عديدة في الأسبوعين الماضيين تماما مثلما تعودت أن تستيقظ خائفة عندما تنام متكبرة . وبعد ظهر يوم الثلاثاء رأت « كاثي » عرائس متحركة ، ثم قالت إنها رأت ذات العرائس في حجرة اللعب . وفي المساء جاءت جريا وقالت إن شخصا ما حاول أن يقبض عليها ، لكنها

استطاعت الهرب - وكان هناك ضوء منخفض آت من النافذة فاستدارت وطلبت مني أن أتخلص منه - بعد ذلك بقليل سخلت المطبخ - ثم خرجت منه جريا وقالت إن بعوضة Mosquito كانت تجري وراءها - وقالت إنها خائفة من رجل يخرج من قرن البوتاجاز - ومنذ ليلتين وضعتها في الفراش ، وكنا يومها طوال النهار - نتنزه ، وبعد أن وضعتها في الفراش قالت لي « أريد أن تضعني مامي في الفراش » - ثم أعادت طلبها مرة ومرة ومرة - فقلت لها « ليس علي ماما أن تضعك في الفراش مادمت أنا قمت بذلك ولتفعل هي ذلك غدا » .. وأخيرا نامت .

إنني أعتقد أنه من المعقول بالنسبة لها أن تفهم أنه عندما تكون في الفراش ، لا ينبغي أن تطلب أن تضعها أمها فيه ، فهي تريد أن تكون زوجتي قريبة منها - ولم أستطع أن أعير من ذلك شيئا - لقد كنت أتضايق قليلا لأن ذلك كان يضايقني فعلا .. ولكن الأمور الآن تسير علي خير مايرام - فإذا استيقظت بالليل أتحدث معها بضع كلمات - ثم تغلد ثانية للنوم . والآن بدأ الكثير من هذا يعود مرة أخرى - بإمكانني أن أفهم الأسباب وبمقدوري أن أتخيل إلي أين ستصل الأمور بمرور الوقت ، لكنها عادت إلي مخاوفها مرة أخرى - فماذا نفعل ؟ أنا لا أستطيع أن أصل إلي نتيجة محددة ، فأتأ لا أعرف - كل الأسباب وراء ذلك ، كما أني لا أعرف إلي أي شيء ترمز .

صحيح أنا لست قلقا بالفعل من كل ذلك ، لكنني خائف أن يصبح تفكير ابنتي مشتتا مشوشا - والآن أتمني أن تمر هذه المخاوف علي خير .. سأعود إلي العمل الآن .. فمعدرة .

(فترة توقف فيها الحوار)

ثم يختتم الأب مكالمته قائلا :

إن ابنتي « كاثي » لا تستطيع أن تتخذ قرارا .. فهي تغير رأيها باستمرار ، فهي في البداية تريد هذا الشيء ، ثم بعد قليل تريد غيره - وتقول : « لا أريد هذا ، أريد ذاك ، لا أريد ذلك »

المعالج : وأعتقد أن ذلك يثير ضيقك إلي حد ما .

الأب : الذي يثيرني أحيانا أنها غير مستقرة تماما ، فأحيانا تقول « أريد من مامي أن تضعني في الفراش » ولا تسمع أي شيء آخر أقوله لها .. فتبدو كما لو كانت صماء - ومن ثم يجب عليك أن تصرخ لتفترق حائط تفكيرها - قبل أن أضعها في الفراش تقول :

« أريد من مامي أن تضعني في الفراش » . وأخيرا توافق علي أن تدعني أضعها أنا في فراشها وأكرر عليها « ماما لن تضعك في الفراش لأن لديها أشياء أخرى تفعلها .. سأضعك أنا في الفراش » وإلا عليك أن تذهبي بنفسك للنوم . - وأعتقد أن هذا ما هناك .. وأنا سعيد أنك تسمح لي بالتحدث معك .

١٣ ديسمبر : جلسة لعب مع « كاثي »

الطفلة : (تدخل الغرفة جريا)

المعالج : حسنا .. كل شيء معد لك ياكاثي .

الطفلة : وهو كذلك . (تحمل كرسيها إلى منضدة وتجلس .) ثم تقول : مامي .

الأم : نعم « ياكاثي » .

الطفلة : مامي ، قد ماي متجمدتان .

الأم : حسنا ، فبعد قليل ستشعرين بالدفء .

الطفلة : (تبدأ في اللعب فائله :) هذه بالونة صغيرة . وهذه البالونة الصغيرة لك (تناول المعالج

البالونة الصغيرة) .. وبالونة كبيرة لماما . هاهي واحدة كبيرة لك .

الأم : شكرا لك .

الطفلة : (توجه كلامها للمعالج) .. وأنت أخذت بالونة صغيرة . (تلتقط دمي متحركة من علي

الأرض وتناولهم للمعالج ..) تقول له هذه دمية متحركة لك ، وهذه أيضا لك . معك الآن

دميتان .

المعالج : تريدني مني أن آخذ هاتين الدميتين ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (ثم توجه كلماتها للأم قائلة :) هناك ضفدع يطاردني ياماما .

(تجري إلي حيث تجلس الأم وتحتمضنها ، بينما توجه بصرها نحو المعالج ..) .

المعالج : أتقولين أن هناك ضفدعا يطاردك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وتخافين أن يلحق بك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وهذا ماتخافين منه دائما ، أليس كذلك .

الطفلة : (وهي توجه كلماتها للأم) نعم ، هناك ضفدع شرير يطاردني ياماما .

المعالج : وأنت فعلا تخافين من هذا الضفدع ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تحول مجري الحديث تماما ، فتقول للأم :) ستأخذين دمية متحركة ، نوع مختلف من

الدمي المتحركة .. هاهي دميته . دمية جميلة . وهاهي دمية أخرى .. خذي دميته

أنت أيضا . (سبق أن أعطت للمعالج دميته) . (تناول الأم دميته علي شكل حيوانين

مختلفين) .

- الأم : (تشكرها قائلة) شكرا .
- الطفلة : (بعد ذلك تلتقط زجاجة رضاعة ضخمة) ثم تقول : أنا لا أشرب ماء من هذه الزجاجة .
- المعالج : أنت لا تشربين الماء من هذه الزجاجة . . .
- الطفلة : نعم . الأطفال الرضع هم فقط الذين يشربون من هذه الزجاجة ، وليس علي أن أغسل الحفاضات كل مرة .
- المعالج : ليس عليك أن تغسلها كل مرة . . أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . (تمسك بدمية وتجلس علي مقعد ، ثم تذكر ملاحظة لها عن الدمية) : كل مرة ترتدي فيها ملابسها ، تلتفخ الملابس بالقذارة . (تغمس جبلا مطاطيا في زجاجة الرضاعة الضخمة ثم تخرجه وتدفعه في فم الدمية) ثم تسألها : هل تحبين الماء ؟ ثم تجيب نيابة عن الدمية : أنا أحب الماء كثيرا جدا . وهو الشيء الوحيد الذي أحبيته . (تواصل كلامها نيابة عن الدمية) إنها تقول : « أنا أريد بعض الماء » .
- المعالج : إذن فأتريها تتناول بعض الماء .
- الطفلة : إنني أتركها تفعل ماتريد . . وهذا ليس غريبا عليها .
- المعالج : ألسنت مندهشة مما تفعل !!
- الطفلة : لست مندهشة ، لأنها لم تعد تحب الماء . وهي الآن تريد بعض اللبن .
- المعالج : هل هذا هو ماتريده الآن ؟
- الطفلة : نعم . هي تريد بعض اللبن الآن . (فترة توقف عن الحوار) - وإن «دادي» يتعبني في مسألة شرب اللبن هذه .
- المعالج : هو حقيقة يتعبك ويضايقك . . فهل تقبلين ذلك منه ؟
- الطفلة : نعم أقبله منه ، لكن عندما أمضغ اللبن يبدأ هو في الضحك .
- المعالج : إذن فهو يضحك عندما تمضغين اللبن ؟
- الطفلة : نعم . (تلتقط زجاجة إرضاع صغيرة وتحادث الدمية قائلة) : ياطفلتي ياطفلتي اغسلي شعرك . . إنك تحتاجين لبعض الشامبو . (تطلب من الأم أن تنزع الطلعة من زجاجة الإرضاع قائلة : انزعها ، فأتنا أرغب في أن أغسل شعرها .
- الأم : تستطيعين أن تفعلي ذلك بنفسك .
- الطفلة : لا أستطيع .
- الأم : حاولي .

الطفلة : لن أحاول . (تقوم الأم بنزع الحلمة فتقوم هي بإفراغ الماء من زجاجة الإرضاع الصغيرة في طبق ، ثم تفرغ الماء الذي في الطبق إلى صندوق الرمل - تضع الرمل في الطبق ثم تفرس فيه جاروفاً ، وتقول وهي تخاطب الدمية) : سوف أغسل لك شعرك .

المعالج : هل ستغسلين شعرها بالرمل المبلل بالماء ؟

الطفلة : نعم . (تتحني علي صندوق الرمل ، تبحث فيه يديها وبالجاروف ثم تقول) : لقد اتسخت ملابسني اليوم . (تصمت قليلاً) (ثم تواصل حديثها مع نفسها قائلة) : مامي عندنا لبن منزوع القشدة ، لكنني لا أحب اللبن بدون قشدة إن « مامي » تأكل وفقاً للرجيم . أما أنا فلا أتبع أي رجيم . (تضحك الأم علي عبارتها الأخيرة) .

المعالج : نعم . الآن فهمت لماذا لا تحبين اللبن بدون قشدة .

الطفلة : (تعاهد اللعب ، فتملأ الطبق بمزيد من الرمل و تحمله لتضعه علي المنضدة تلتقط إحدى الدمي و تجلسها في طبق الرمل) . يجب عليها أن تتبرز

الآن . (تكرر الجملة) : يجب عليها أن تتبرز الآن . (تطلب من المعالج أن ينزع لها حفاض الدمية (تكرر طلبها) : أنزعه ، أنزعه .

المعالج : ها أنا قد نزعتك .

الطفلة : (تجلس الدمية التي نزع منها الحفاض في طبق الرمل) . تخاطب الدمية بلهجة أمرية : افعلني ما أمرتك به . (تحجب نيابة عنها) : هي لا تريد الآن .

المعالج : ليس لديها رغبة في أن تتبرز الآن !!

الطفلة : (تمسك بالحفاض وتناوله للأم) . هاهو حفاض الدمية أعيدني إليها مرة أخرى .
الأم : (موافقة) سأفعل .

الطفلة : (تلتقط بعض الرمل « تدعك به كل أنحاء رأس الدمية قائلة ») : إنني أغسل كل هذه الرأس . (تقف وتنظف الرأس و ملابس الدمية من الرمل الذي علق بها بنشاط و قوة قائلة :) لا تترأ :

ثيابي بحالة طيبة

المعالج : لكنها مليئة بالرمل ، وانت لا تحبين هذا .

الطفلة : نعم . فهذا الفستان هو أحسن ما اشتريته حتي الآن .

المعالج : آه

الطفلة : يداي غير نظيفة (تلتقط السكين المطاط ثم تشقّب الرمل بكلتا يديها باستخدام السكين) و هي تقول لنفسها : هذه سكين كبيرة . وهي حادة (تكرر) سكين حادة . وانت أتعلمين ذلك ياماما ؟!

الأم : بالطبع .

الطفلة : (تمرر سن السكين علي راحة يدها) قائلة : هذه السكين حقيقة حادة (تكرر ثلاث مرات) حادة . حادة . حادة . ثم تضع السكين خلفها علي المنضدة وتلتقط جاروفاً ثم تأخذ قدرأ من الرمل وتضعه في الطبق . . ثم تستمر في وضع مقادير أخرى من الرمل في الطبق ، وعندما

تساويه بالجاروف تبدأ في تقطيعه تقول عبارة توجهها لآبيها (غير الموجود بالحجرة) بابا . . . لقد أعددت لك الكبدة المفرومة . . وهي الآن جاهزة . . هل تحب الكبدة المفرومة يا أبي ؟ - ماذا تحب أن تأكل معها ؟ . . هل تحب هذا ؟ لا . . فلن أستطيع تقديمه لك . . لقد حصلت عليه وأكلته حتي انهيت علي كل ما بالطبق .

المعالج : يتعين علي الدمية أن تأكل من كل شيء تقدمينه .

الطفلة : أريد ملعقة (فلما تجدها تطعم الدمية رملأ ثم تقول لنفسها :) فإذا ارادت بعض من الكبدة المقطع شرائح فعليها أن تقول أريد بعضاً من الكبدة المقطع شرائح فقد أعددت لها . . أعدده

بالفعل من أجلها .

المعالج : وليس لأحد آخر سواها أن يأخذ من الكبدة المقطع شرائح .

الطفلة : (تخاطب الدمية) نعم . تناولها . (ثم تقول علي لسان الدمية) : إنها تحاول أن تضع كل الشرائح في فمها ، لكنها لا تستطيع . (تجلس علي الكرسي وقمسك بالطبق في يدي والدمية في اليد الأخرى وتتنهد قائلة :) حسناً

المعالج : إنها بالفعل تحاول وتحاول . غير أنها لا تستطيع أن تفعل ذلك .

الطفلة : (تنظر الي أمها ثم إلي المعالج) ثم تقول لأمها : هل تذكرين عندما إعتادت « دونّا » Donna أن تقذف بالرمل في عيني ؟ واعذب أنا أيضاً أن اقذفها بالرمل كرد فعل لما تفعل

معي .

المعالج : (يتسائل) هل اعتادت « دونّا » صاحبتك أن تفعل هذا ؟

الطفلة : نعم . وقد أعتدت أنا أيضاً أن اقذفها بالرمل في عينيها ، ولم اكن أحب هذا . . وكان علي ماما - في كل مرة - أن تزيل الرمال من علي ملابسني وشعري .

المعالج : نعم .

الطفلة : (وهي تتحدث علي لسان الدمية) مسكينة هذه الطفلة . إنها ظمآنة . حسن يا طفلي ، سوف تحصلين علي شيء . آه ، لأنها تحبه . (تضع الدمية علي المنضدة ، وتلتقط الطبق الذي يوجد فيه الرمل . وتسير إلي أمها) . وآلان ياماما . . امسكي لباتني (تعطي الام قطعة لبان كانت تمضغها) .

الأم : حسن . . وهو كذلك يا عزيزتي .

الطفلة : « تنظر إلي المعالج ثم تسأله) : هل باستطاعتك أن تضعها في فمك - تقصد قطعة اللبان - كما كنت أفعل .

المعالج : هل تعتقدين أنه باستطاعتي ؟

الطفلة : (ترد عليه بسؤال) وكيف تضعها في فمك ؟

المعالج : أنت تعرفيني كيف ؟

الطفلة : وهو كذلك . . تماماً كما كنت أفعل . (بعد ذلك تضع بعض الرمل علي الجاروف ثم تتلوقه بطرف لسانها ثم تبصق ما تذوقته من الرمل علي الأرض)

المعالج : لا تتذوقه جيداً أليس كذلك ؟ ليس طعمه علي مايرام أليس كذلك ؟

الطفلة : أنا لا أحبه « تقلب الرمل بالجاروف ثم تتلوقه ثانيةً مقطبةً جبينها » ثم تسأل المعالج : أأنت تعلم أن الرمال حامضة هل هي بالفعل حامضة ؟

المعالج : ماذا تعتقدين أنت ؟

الطفلة : أعتقد أنه ليس حامضاً . . ولكن ، لي عندما اتذوقه اجده حامضاً . (تتلوق مزيد من

الرمل وتبصقه في الطبق) . إنه ليس حامضاً ولكن طعمه يبدو لي كأنه حامض . (تمسح فمها

بحفاض الدمية وهي تقول : فالمنديل قلدر علي أية حال . وأنه مثل المنشفة (القوطة) . (ثم

تتلوق مزيداً من الرمل وتبصقه هذه المرة علي الأرض) .

المعالج : (يسألها) فهل أنت تحبين أن تحتفظي بهذا الرمل في فمك مع أن طعمه حامض ؟

الطفلة : كلا . . لكن أحب أن تفعل ذلك .

المعالج : انتِ حقاً تحبين أن تفعل ذلك .

الطفلة : (تتلوق الرمل المرة تلو المرة) : « بوه » Pooh هذا ما اعتدت أن أقوله عندما كان لدي

رمل في منزلي

المعالج : هل اعتدت أن تقولي « بوه » ؟

الطفلة : نعم . فأنا أحب هذا الرمل (تتكلم علي أمها وتواصل الحفر في الرمل بالجاروف)

الأم : حبييتي .. هل تريدن لبانتك ؟
 الطفلة : (ترقص جيئةً وذهاباً أمام الأم) ثم تقول : لا أريدها ، ولا أريد أن أمضفها . اقدني باللبانة بعيداً في الشارع . ارميها في الشارع . (تضع الطبق علي المائدة وتلتقط بالونة .. تجري جيئةً وذهاباً مرة أخرى عبر الحجرة) ثم تقول : أستطيع أن أجري بسرعة

المعالج : هل باستطاعتك ؟
 الطفلة : نعم ودعني أريك كيف ؟ سوف تري كم أنا سريعة في الجري . دعني أريك . (تجري في جميع أرجاء الحجرة) وتقول اثناء الجرى : أستطيع أن أجري حقاً بسرعة - هاهنا يأتي ذنب (تجري الي أمها وتلوح ببلونة في الهواء) .

المعالج : يمكنك حقاً أن تجري بسرعة عندما يأتي الذنب . أليس باستطاعتك أن تفعلي ذلك دائماً؟

الطفلة : نعم . وسأجري في اتجاه الحائط
 المعالج : يمكنك بالفعل أن تلحقي الأذي بالذنب .. أليس كذلك؟

الطفلة : نعم .. فهو يريد أن يأخذ البالونة بعيداً.

المعالج : هل هو فعلاً يريد أن يأخذها بعيداً؟

الطفلة : نعم .. إنه يريد أن يلقيها بعيداً في الشارع . (تنط إلي أعلي وإلي أسفل وهي في مكانها ، بينما تسقط البالونة من بين يديها في صندوق الرمل . تلتقطه وتكي . علي الأم بينما لا تزال تردد: هناك ذنب .

المعالج : هل انت حقاً خائفة من الذنب ؟

الطفلة : نعم أنا كذلك . (تلوح بالبالونة في أنحاء الحجرة) كما أنني أخاف أيضاً من الضفادع.

المعالج : هل أنت تخافين أيضاً من الضفادع ؟

الطفلة : (تهمهم) (بينما هي تنحي البالونة جانباً وتلتقط الأجراس ، وتشخس بهم ، وتقفز إلي اعلي وإلي أسفل . تضع الأجراس علي الكرسي وتلفت إلي أمها وتقول :) أريد أن اذهب الآن .. الآن

المعالج : هل تريدن أن تغادري حجرة اللعب الآن ياكائي ؟

الطفلة : أجل .

المعالج : لا يزال لديك دقيقة أو أكثر وقتاً متبقياً من جلسة لعبك فإذا أردت أن تبقي فلا مانع ، وفي

نفس الوقت يمكنك أن تذهبي إذا أردت ذلك .. فهذا راجع إلي رغبتك .

الطفلة : أريد أن أبقى .

المعالج : هل تريد أن تبقي لدقيقتين علي الأكثر ؟

الطفلة : نعم . (تلتقط الاجراس ثانية) .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : (تسأل) والآن أين السكين . . أين السكين المطاط ؟ ليس بإستطاعتي أن أعثر علي هذا السكين

المعالج : أنت تطلين سكيناً لأنك بحاجة اليه الآن أليس كذلك ؟

الطفلة : (يقع بصرها علي السكين المطاطي ، فلا تعره اهتماماً) وانما تقول : السكين . . . هاهي

السكين التي أريدها ، (ثم تتراجع قائلة) : غير أنني لا أريد إن استخدمها في شيء .

(تلتقط السكين ثم تضعها علي المائدة الموجودة خلفها) تقول : كل شيء التقطه اضعه مكانه .

(ثم تلتقط بعض الكرات وتجري إلي الأم) تصيح هنا ياتي الذئب ! الذئب الشرير ! دعيني

اجلس علي حجرك يا أمي . .

المعالج : الذئب الشرير بالفعل أت ولذلك فأنت خائفة .

الطفلة : نعم . (تقول للأم) دعيني أجلس علي حجرك . (تعدل جلستها علي حجر والدتها) : الآن

. . الآن لا يمكنه أن يؤذي .

المعالج : تقصدين أنك حينما تكونين في حجر ماما ، فإن الذئب لن يستطيع أن يؤذيكي .

الطفلة : نعم لن يستطيع أن يؤذي . (لا تزال تجلس في حجر أمها وقسك الاجراس)

المعالج : كاثي . إن وقت جلسة اللعب انتهى .

الطفلة : (تستجيب لكلام المعالج وتناول الأجراس ، وتساعد الأم في وضع اللعب التي استخدمتها

طوال الجلسة الي اماكنها وتقول) : سوف اعود مرة ثانية ، وتوجه إلي خارج الحجرة مع الام ،

ومن بعدهما يخرج المعالج .

- مناقشة لما دار في جلسة لعب ١٣ ديسمبر

مُثلت « كاثي » طوال هذه الجلسة من جلسات لعبها المخاوف التي تعرضت لها خارج حجرة اللعب .

فقد جرت إلي أمها ، وزعمت أن هناك « شخص سيء » يتبعها . . وانه قادم خلفها ، ولذلك

فقد مكثت بالقرب من أمها للحظة ، ثم واصلت اللعب مرة ثانية . وكذلك يمكن القول أنها

أظهرت للمرة الثانية مشاعر مريجة تجاه أبيها ، فهي تقلد سلوكه في شيء من الاستمتاع ،

وتشير بالاضافة إلي ذلك إلي مزيد من النضج والنمو فيما يتصل باتجاهها نحو النظافة ، ومن

ثم نراها تتعجب قائلة « انني اليوم متسخة » . ونجد « كاثي » من ناحية ثانية - تؤدي المشهد

المتصل بإجبارها علي النظافة أو ما يمكن تسميته بـ « الحمام القهري » ، لكنها هذه المرة تقارص ضغطاً أقل علي الطفل « الرضيع » ، وهي تلعب بحرية أكبر في الرمل هذه المرة ولمدة طويلة نسبياً لكن مخاوفها تعاودها فجأة ، فنجدها تجري إلي أمها وتزعم أن ذلك الذئب لا يزال يطاردها ليمسك بها . . ثم بعد ذلك تري أنها ليست مرتعبة ككل مرة ، كما أنها - كذلك - تعود فجأة للحديث عن الذئب المتخيل ولهذا نراها قرب نهاية الجلسة في حالة واضحة من القلق والخوف وتشير إلي مشاعرها تلك بالجلوس علي حجر أمها .

١٤ - ديسمبر : مقابلة مع الأم .

الأم : (للمعالج) في هذه المقابلة سوف أخبرك بما علمت ، فقد قالت « كاثي » أكثر من مرة أنه يوجد هناك ذئب يطاردها ويتعقبها ، ويحاول أن يلحق بها الأذى كلما كانت خارج المنزل . وكادت أن تصاب - ذات مرة - في حادثة سيارة . وكانت مخاوفها تنحصر في أنها ستؤخذ بعيداً . . إلي مكان بعيد وأنها لن تري ماما ولا بابا ثانية . أو أنها تتصور أنها احترقت بالنار ، وربما ركز علي قضية أن هناك ضرر علي وشك أن يلحق بها مرات ومرات إذا لم تكن علي وعي بما يدور حولها . ولذلك تظل توجه إلي أسئلة . . وربما يرجع ذلك إلي أنها لا تزال خائفة لقد اعتادت « كاثي » أن تستيقظ ثم تبكي قليلاً . والآن بعد ما حاولنا من فهم مشاعرها ، تستيقظ - وتخبرنا عن مخاوفها ، أي أنها أصبحت تتحدث إلينا وتخبرنا عما يقلقها . وقد اعتادت ان تتسحب بعيداً عن زوجي ولكنها الآن لم تعد تفعل ، وكل ما تفعله أنها تحاول جذب اهتمام أحدنا أو كلانا .

أنني عضو في ناد رياضي . ويعمل في هذا النادي اخصائي نفسي ، وقد اعتدت أن استمع إليه ، ولقد قال لي ذات مرة أن معظم الكبار ليعاملون الأطفال علي أنهم راشدين صغار بدلاً من معاملتهم علي أنهم أطفال . كما أنني حضرت ذات مرة لقاء مع هذا الاخصائي النفسي ، قال فيه كلام كثير عن معاملة الطفل . وما ذكرته لك الآن هو بعض من كلامه . لقد رأت « كاثي » ضفدعاً في أثناء سيرها بطريق « هاودي دودي Howdy Doody » ، قالت إن هذا الضفدع حاول أن يطاردها وأن يتعقبها عندما تكون خارج المنزل . وهذا الذي حدث لها علي نحو مفاجيء جعلها تلتصق بي حتي في أثناء ساعات عملي . أما الذئب الذي أخبرتك به فقد وجدت صوراً له في بعض كتبها . فأنا أذكر أنني - ذات مرة - قلت لها : « كاثي » إذا لم تتصرفي علي نحو جيد فإنني سوف استدعيه لك « ويبدو أنها قد أساءت فهم ماقلته لها . فقد قالت « لم تصمين علي استدعاء الذئب ؟ » . وأنني لاعتقد أن تخيل جميع هذه الأشياء

فعلاً ، فلما تحدثت عنها اختلط عليها الأمر كله ، فهي تتحدث عن الذنب الذي يحاول أن يطاردها ، وتظل ترقد هناك في السرير حتي الساعة التاسعة والنصف . وهي علي هذه الحال كل ليلة ، وتظل تفكر ، وتفكر ، وتفكر قبل أن تذهب إلي الفراش حيث تتجدد مخاوفها مع كل سيارة تعبر الشارع وتنعكس أضواؤها علي حوائط غرفتها . وحين تنام في حجرتها بمفردها يتكرر حدوث ذات هذه المخاوف .

إنني أود أن اعرف منك ما الذي يعيدها دائماً إلي مخاوفها . فهي تارة تبدو سعيدة ، وقد اعتادت أن تغني في الفراش . وهي الآن تستيقظ معظم ساعات الليل وهذا يحدث بصفة مستمرة فحذ أربعة ليالٍ اضطرت إلي النوم بجوارها بسبب ذلك ، لكنها لم تتم أبداً . بل لم تستطيع النوم لأكثر من خمس ساعات في الليلة . لقد حاولنا أن نمسحها الثقة بنفسها ، إلا أننا اخفقتا حياتنا أصابها الارتباك بسبب تصرفاتها ، فحينما تكون مرتاحة تماماً ، تستيقظ في مواعيد استيقاظها وتكون - حينئذ - في أحسن حالاتها ، فلا نراها تسرح كثيراً وعلي ذلك لا تفكر في مخاوفها . إلا أنها لا تزال في بعض الأحيان تبدو خائفة من تلك الايدي القوية . وقد قال لها زوجي مراراً : « كاثي » ، لاتخش شيئاً ، لأننا لن ندع أي شيء يلحق الأذى بك . ويعقب ذلك قائلاً « هل مازلت ترين هذا الذراع يا كاثي » ؟ إذا كنت ترينه فإنني استطيع أن احميك منه " لقد رأت هذا الذراع ذات مرة وهي الآن خائفة من هذا الذراع . إن زوجي في المنزل دائماً ما يلبس القمصان ، كما انه يريها ذراعة القوي ، وهو علي ما يبدو يريد أن يكون ارتباطاً منطقياً بين الذراع الذي تخشاه وذراعه القوي الذي يحميها .

المعالج : كأنك تشعرون أنها خائفة منه ، أليس كذلك ؟

الأم : بالطبع . كما أنها خائفة من أشياء كثيرة أخرى ، فهي علي سبيل المثال لا تحب « الزراف » الذي تراه في بعض الاعلانات ، كما أنها قالت بالأمس إن العين الشريرة لا تزال تطاردها . أتذكر الطائر الذي سبق أن رأيته في دليل التليفون ؟ لقد قالت عنه أن هذا الطائر يوجد معها في الغرفة ما الذي يجعل كل شيء علي مايرام في بعض الأوقات ، وما الذي يجعل الا مور تقص إلي الأسوأ في بعض الفترات الأخرى ، ما الذي يجعلها تعود إلي مخاوفها ؟ لقد حاولنا من قبل أن نبحث عن الأسباب المعقولة الكامنة وراء مخاوفها ، فلم نجد وهي الآن خائفة من شيء ما . وقد حاولت أن أفهمهما فلم أستطع . وحينما أخبرتي ذات مرة عن السيارة التي حاولت ان تؤذيها وبعد ذهابنا بعيدا عن المكان ، قلت « إذا كنت قد أؤيت بالسيارة ، أو إذا كنت احترقت

أو أصابك ضرر ، فإننا دائماً سنكون هناك « . لقد حاولت أن أثبت لها أنه باستطاعتنا أن نكون هناك دائماً . إنني أعلم أنها تحب أباه ، فعندما يرجع الي البيت ، فإنها تكون مستشارة تماماً لدرجة أنها تستطيع بصعوبة أن تنتظره حتي يعود إلي المنزل . وهكذا يكون تعبيرها عن محبتها لأبيها .

٢ . ديسمبر : جلسة لعب مع « كاثي »

الطفلة : (بينما المعالج يسك بدميتين متحركتين) تقول : يبدو أنك سوف تحصل علي هاتين الدميتين .
المعالج : نعم . فهل تريدني مني أن آخذ هاتين الدميتين ؟
الطفلة : (تخاطب أمها) إجعليني احصل علي الدميات الأخرى التي هنا ياماما . (كانت الأم تمسك بيديها . بعض الدمى علي شكل حيوانات) .

المعالج : سوف تحصل لك الأم علي دمتين أخريين مثلما حصلت أنا علي دمتين .
الطفلة : نعم ، ولكن هل يهكم حصولي علي هاتين الدميتين يأمي ؟
الأم : نعم ياعزيزتي ، انني مهتمة طبعاً .
الطفلة : (تمشي ذهاباً وإياباً عبر الحجرة) تقول للمعالج : هل علمت ؟ لقد حصلت علي شيء ما ، وأريد أن أخبرك به . هل تعلم ماهو القرض من هذا الإدعاء .

المعالج : ماذا يعني هذا الإدعاء .
الطفلة : الادعاء يقول : « إنني أريد هدية » . الإدعاء يقول « إنني أريد بعض المكرونة الاسباكييتي وبعض كرات من اللحم » (تقفز إلي اعلي وإلي أسفل وهي تضحك) إن هذا لأمر مضحك جداً
المعالج : أتحبين أن تخبريني بهذه الأمور المضحكة .

الطفلة : نعم (تضحك ثانية) قائلة : أليس ذلك شيء مضحك ؟ (تلتقط قارباً وتعممه في صندوق الرمل ، ثم تملأ القارب بالرمل) . الآن ستجدني أصنع بعض الرمل . سأجعلة أنعم وأملس (تسلم القارب للأم) . وهذا الشيء من أجلك يأمي . خذي هذا الشيء بهذا الجاروف الصغير . فهذا الشيء يمكن أكله بواسطة الجاروف . (تتجول في أنحاء الحجرة ثم تصيح دون مقدمات) الذئب قادم - الذئب يطاردني .

المعالج : (سائلاً) : هل الذئب يطاردك « ياكاثي » ؟

الطفلة : نعم . الذئب يطاردني .

المعالج : أوه ، يطارذك . الذئب الشرير الكبير يطارذك . هل أنت الآن خائفة ؟
الطفلة : (تنكر أنها خائفة) قائلة : لا أنا لست خائفة . أنا لست خائفة من الذئب . (تلتقط المجذاف
من فوق المتضدة) تقول : هذا ما كنت ابحث عنه .

المعالج : أهذا ما كنت تبحثين عنه ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : الآن وجدته .

الطفلة : (تتلوق بعض الرمال من القارب بطرف المجذاف) قائلة . سأتناول طعام العشاء . سوف
أتناول عشايتي الآن . (تجلس علي كرسي وتتلوق مزيداً من الرمل) : أنا سوف أجهز العشاء
لأبي .

المعالج : هل ستعدين لأبيكي عشاء . . .

الطفلة : نعم ، فهو سوف يأكل بطرف هذا الجاروف . وانتي سوف آكل كذلك بنفس الطريقة .

المعالج : كأنك أنت وأباك ستأكلان من نفس الجاروف .

الطفلة : (تغير رأيها) . لا . هو وحده الذي سوف يأكل باستخدام الجاروف .

المعالج : (يبدو عليه علامات التساؤل) أوه . . وهل سيأكل باستخدام الجاروف ؟

الطفلة : (تتشاغل عن الرد) قائلة : ماما أين الجاروف ؟ فليس هناك أطباق . اذن أبي سوف

يكسون علي استعداد للذهاب الي الفراش » . (تتلوق الرمل بطرف لسانها وتقطب جبينها)

قائلة : وإن علي أن يذهب إلي الفراش بدون أية دهشة .

المعالج : (يسأل) بدون أية دهشة بالنسبة لبا .

الطفلة : نعم . وذلك لأنه لن يكون علي مايرام .

المعالج : وهذا لن يكون أمراً طيباً بالنسبة لك أيضاً .

الطفلة : نعم .

المعالج : إذن فسوف تذهبين معه للفراش دون أن يحدث أي شيء يجعلك علي غير مايرام . .

الطفلة : نعم رغم انه لم يكن ليريد أن يذهب الي الفراش .

المعالج : ألم يكن يريد ؟

الطفلة : نعم . لم تكن لديه اية رغبة في الذهاب للنوم .

المعالج : ألا يجب أن يتدهش من هذا ؟

الطفلة : لا . . لأنه لا يحب أن يندهش . (ثم تتناول المجداف وتتذوق الرمل - كما تفعل بين الحين والآخر - وتنتظر إلي المعالج) لقد نسيت أن أعطي أبي شربة ماء وقد كان ظمآنًا .

المعالج : فهل كان ظمآنًا بالفعل ونسيت أنت أن تعطيه كوب ماء ؟

الطفلة : (تنكر ذلك) قائلة : لكنني لم أفعل ذلك .

المعالج : أأنت لم تفعلي ذلك ؟ الطفلة : نعم . (قالتها وهي تتذوق مزيداً من الرمل)

المعالج : إذن « بابا » سوف يذهب إلي فراشة بدون أن يشرب كوب الماء

الطفلة : (تتنهد قائلة) ولهذا لم أقبله وأقول له مساء الخير

المعالج : ألم تفعلي ذلك ؟

الطفلة : أه . . . (تأخذ الدميات من الأم ، تجلس مع اثنتين منهما علي أرضية الحجرة ثم تسلمهم

للمعالج قائلة له : « وإنك إنت أيضاً سوف تحصل علي دميّتين ، فهذه الدميات جميعاً من

أجلك .

المعالج : كل هذه الدميات من أجلي ؟

الطفلة : نعم لأن أُمّي لا تريد أيه دميات .

المعالج : هل قالت أنها لا تريد ؟

الطفلة : (تنظر إلي الأم ثم تشير إلي الدميات قائلة) يجب أن تستيقظ وسوف يكون استيقاظها

مفاجأة لأُمّي .

المعالج : أه . . انت اذن تعدين لأُمك مفاجأة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . . نعم . . (تتذوق مزيداً من الرمل ثم تبصقه علي أرضية الحجرة تستكمل حديثها)

وبعد ذلك تتناول جرعة من الماء ثم تذهب إلي أعلي للنوم .

المعالج : نعم . الآن قد فهمت . أنت التي تفعلين ذلك مع أُمك !

الطفلة : نعم . واللييلة عندما يحين موعد عشاءتي ، سأصعد إلي الطابق العلوي ولن تكون هناك مفاجأة

بالمرة .

المعالج : هذا صحيح . فعندما تفعلين ذلك . لن تكون هناك أية مفاجأة . لا لأُمك . . ولا لأحد آخر

بالطبع .

الطفلة : نعم . . ذلك لأنني لا أريد مفاجآت .

المعالج : إذن أنت لا تحبين أن يفاجئك أحد .

الطفلة : نعم . وأبي دائماً ما يعد لي المفاجآت .

المعالج : وهل صحيح يفعل ذلك دائماً ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت .. هل سعيدة بذلك ؟

الطفلة : (تتنهد بعمق وتعود إلي تذوق الرمل مرة ثانية وتعاود بصقه علي الأرض مصدرة صوتاً) بوه

Pooh !!

المعالج : يبدو أن طعم الرمل غير طيب .

الطفلة : (تحك قدميها علي الأرض) تضرب الأرض بقدميها مرة تلو أخرى ثم تناول سكيناً من

المطاط للأم ثم تقول : ذلك شيء قديم وسخيف . هذا الشيء القديم الغبي الذي رأيته .

(تناول الأم دمية كبيرة) قائلة : مامي سوف تحصل علي جميع الهدايا .

المعالج : كل الهدايا من أجل ماما .

الطفلة : وأنت أيضاً سوف تحصل علي بعض الهدايا . وهذه هدية لك . (تناول المعالج دمية صغيرة

قائلة له) : أنت أيضاً سوف تحصل علي كل الهدايا . (وتناول دمية صغيرة أخرى - ذكر -

« أما » ماما » فسوف تحصل علي البنت . (تناول الأم دمية - أنثي -) .

الأم : اشكرك يا عزيزتي .

الطفلة : أنت تستحقين كل هذه الهدايا ، بل وأكثر من ذلك . أنت سوف تحصلين علي كل هذا .

(وتعطي الأم دمية صغيرة أخرى) قائلة لها : وهذه هدية أخرى لك . (تلتقط طبقاً وتأخذه إلي

صندوق الرمل . تملأ الطبق بالرمل) ثم تقول : والآن سوف أطبخ بعض الكبدة المفرومة .

المعالج : تقولين كبدة مفرومة .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : أنت تشعرين حقاً أن هذا الشيء مثل بعض الكبدة المفرومة .

الطفلة : نعم وهذه قطعة أخرى من الكبدة المفرومة (رمل مقسّم إلي شرائح في طبق ومفروس فيه مجدف

بلاستيك صغير)

المعالج : وهناك المزيد من الكبدة الذي تتوين إعداده ، المزيد ، المزيد من الكبدة المفرومة

الطفلة : (تملأ الطبق بمزيد من الرمل) وتقول : الآن حصلت علي مزيد من الكبدة المفرومة .. وحصلت

علي قطعة كبيرة أخرى ومازلت أحصل علي قطعة تلو القطعة .

المعالج : وهل تستمرين في أكل المزيد ؟

الطفلة : نعم . فإن ذلك سوف يستمر ويستمر ويستمر (ثم تحك قدميها علي الأرض عدة مرات) ثم تقول : شيء يضايق ، يضايق ، يضايق . (تلتقط دمية وتجلس علي أحد الكرسي بالحجرة ، وتدفع بعض الرمل في داخل فم الدمية) ثم تصرخ في وجهها : ماذا تريدين ؟ شربة ماء ؟ هنا يجب أن تأكلي مرة ثانية . (ثم تضع الدمية ثانية علي المنضدة ، وتتجول ذهاباً وإياباً عبر الحجرة)

المعالج : كل ما تسأل عنه هو المزيد من الماء ، وهذا يسبب لها كثير من المتاعب .

الطفلة : نعم . كما أنها لا تريد أية مفاجآت ، فهي لا تحب المفاجآت .

المعالج : أهي لا تحب المفاجآت

الطفلة : نعم ان طفلي (تقصد الدمية) لا تحب اسلوب المفاجآت . وعلي ذلك فهي لا تاكل هذه الاشياء . حيث انها لا تحبها .

المعالج : كما أنها لا تهتم بالمفاجآت بأي شكل .

الطفلة : لا . . . لكنها (تتوقف قليلاً) أقصد أنها تحب المفاجآت .

المعالج : هل هي حقيقة تحب المفاجآت ؟

الطفلة : نعم . . لكنها لا تريد أن يكون هناك المزيد من المفاجآت . (تستمر في التجول ذهاباً وإياباً في جميع انحاء الحجرة) .

المعالج : إنها تبدو مهتمة بكل هذه الاشياء .

الطفلة : (وهي تواصل حديثها عن الدمية طفلتها) يالها من طفلة شقية ! [Naughty Baby

المعالج : (يسأل) ولكن هل هي طفلة شقية فعلاً وغير مطيعة ؟

الطفلة : نعم . هي ليست إلا طفلة شقية وغير مطيعة .

المعالج : فهمت .

الطفلة : ولهذا فهي لن تحصل علي هدايا عندما تغمض عينيها (تكرر العبارة) وانها سوف تغمض عيناها .

المعالج : وعندما تغمض عيناها لن تحصل علي أية هدايا .

الطفلة : نعم . (تجذب إليها في قوة منجلة لعبة وتدفع يدها - يد المنجلة - إلي الخلف وإلي الأمام)

(ثم تقول لنفسها) : كم أنا غبية وسخيفة !!

المعالج : (يسأل في دهشة) وهل أنت غبية وسخيفة A silly dumbbell
الطفلة : نعم أنا سخيفة جداً ! تصب بعض الرمل من الطبق الذي سبق أن ملأته به في بانينو صغير
للاستحمام . بعد ذلك تنثر الرمل علي السجادة المفروشة علي أرضية الحجرة (ثم تقول سأنثر
كل هذا علي السجادة .

المعالج : تنثري فقط لمجرد أنك تودين أن تنثريه كله . هذا ما تفكرين فيه . أليس كذلك ؟
الطفلة : (تطرح البانينو الصغير جانباً . تلتقط بعض القطع من أثاث غرفة الدمية وتنحيه جانباً هو
الآخر قائلة :) أنا سوف اضغط علي هذا . وأضغط علي هذا . . . وأضغط علي هذا . . .
وأضغط علي هذا . . .

المعالج : ستضغطين عليهم جميعاً .
الطفلة : أريد أن إحشرهم جميعاً في حيز ضيق ، أريد أن أضغطهم .
المعالج : أنت تريد أن تحشري كل شيء في حيز ضيق وتضغطين عليه ؟
الطفلة : نعم ! ثم تلتقط جزءاً من مسجل لعبة وتقول هذا هو الذي سينتصر وسوف يضغط علي هذا
ويعصر هذا ، ويحشر كل هذا في حيز ضيق (ثم تستمر في تحية الأثاث في جانب واحد)
وتقول في أثناء ذلك أريد أن اذهب الآن .

المعالج : هل فرغت من كل شيء يا كاشي ! لا يزال أمامك مزيداً من الدقائق القليلة . يمكنك أن تبقى
إذا أردت ، وإذا أردت الذهاب فلك ذلك .

الطفلة : (تغير رأيها) بل أريد البقاء .

المعالج : هل تريد البقاء لدقائق قليلة قادمة ؟

الطفلة : نعم

المعالج : حسناً . لم يبق إلا ثلاث دقائق أخرى .

الطفلة : ! تكشط الرمل من علي المنضدة إلي الأرض بالجوارف قائلة : أنا سوف أسقط كل هذا
الرمل علي الأرض .

المعالج : أنت تريد فقط أن تنثري كل هذا الرمل علي الأرض ، أليس كذلك ؟!

الطفلة : (تضغط علي الرمل بيديها) قائلة : أضغط . . . أضغط ! (تسقط الجوارف علي الأرض
وتجري عابرة الحجرة صائحة) : الذئب هنا . . . سوف أجري إلي أمي .

المعالج : هل أنت خائفة لأن الذئب يطاردك ؟!

- الطفلة : نعم . وهو لن يلحق بي . (تلتقط دميتها من حجر أمها وتقبلها وترفعها عالياً في الهواء .
وترفع رجلا الدمية حول رقبتها صارخة في وجهها : تبرزي الآن ، تبرزي .
المعالج : أنت ترغبين في الضغط علي أحشائها حقيقة . أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . لمجرد أن أساعدها علي اخراج الفضلات .
المعالج : نعم : : هذا صحيح .
الطفلة : تصرخ في وجه الدمية في حدة واضحة ، أربع مرات : تبرزي ، تبرزي ، تبرزي ، تبرزي .
إنها تحب أن ترفع قدميها عالياً .
المعالج : حسناً يا « كاثي » لقد انتهى وقتنا اليوم .
الطفلة : حسناً (ترمي الدمية علي الأرض قائلة للأُم) : هيا نذهب يا أماء ، (تودع المعالج) : إلي اللقاء .
المعالج : إلي اللقاء يا كاثي .
الطفلة : إلي اللقاء .

مناقشة جلسة لعب ٢٠ ديسمبر

تعاود « كاثي » مرة أخرى - التعبير عن مخاوفها بشكل مباشر ، فتجري إلي أمها زاعمة أن الذئب يطاردها . وهي تظهر الغضب تجاه والدها ، وتتشم لنفسها منه - في شيء من الرقة - نظراً للطريقة التي يعاملها بها ، لذلك فهو « سيذهب » إلي الفراش بدون أن تفاجئه بهدية . . . لأنه ليس طبيباً أوجيداً . لهذا سوف تذهب معه إلي الفراش دون أن تعطيه أي شيء . لقد رفضت « كاثي » في سياق جلسة اللعب أن تعطي والدها كوب من الماء أوقيلة الليلة السعيدة (قبلة قبل النوم) . لكنها قررت أن تعطي والدتها كل المفاجآت « أو بمعنى آخر كل الهدايا » . ثم قالت عن نفسها أنها لا تريد هدايا ، وبررت هذا الموقف بـ « أنها لا تريد أية مفاجآت » فقاومت الضغوط ، ورفضت أن تتناول العشاء سواء أكان هناك هدايا أو لا يوجد . وهذا المشهد يتكرر حدوثه كثيراً .

وفي دور جديد من أدوار العدائية التي تحملها « كاثي » نجدها قد سكبت الماء علي السجاد المفروش علي الأرض بلا مبالاة ودون اكتراث . ثم أنها من ناحية أخرى تحاول تحطيم قطع مختلفة من أثاث بيت الدمية ، وتشر الرمل علي الأرض وتضرب الأرض بقدميها . وهذه التعبيرات تعمم

الغضب المتبوع بالخوف ، ولذلك نجدها تجري إلي والدتها وتقول إن « الذنب » يطاردها . وفي إيحاء أخيرة إلي تلك المخاوف التي تعاني منها لجدها تلقي عروستها علي الأرض وتغادر المكان . إن المرحلة الأولى لاستخدام خبرة العلاج النفسي عن طريق اللعب بالنسبة للطفلة « كاثي » تشير إلي أنها تقف عند حد التعبير عن مشاعرها والكشف عن اتجاهاتها إزاء الخوف والغضب الذي يمتد عمره الي سنوات عديدة .

٢٢ ديسمبر : محادثة تليفونية مع الأب .

الأب " آه يا أخي ! يالها من ورطة ! أري أنه من الأفضل أن أقابلك وأخبرك ببعض الاشياء القليلة . أنا لا أدري ماذا أفعل أو ماذا أقول . فهل لديك أنت أية أفكار ؟ إن « كاثي » ابتتى تستيقظ في الساعة الثامنة صباحاً وهي مرهقة جداً . ولقد وضعناها في الفراش ، فلم تتم ونادت علي أمها وهي تبكي بطريقة عنيفة ، ألا أن بكاءها لم يضغط علي اعصابي الليلة الماضية . مثلما اعتادت أن تفعل ورغم هذا فقد أقلقت نومنا . وعلي مدي الليلتين الماضيتين ظلت تتحدث . ولقد قلت لها « غادري السرير يا « كاثي » إن لم تكوني راغبة في النوم إلا أنها رفضت أن تنام وظلت مستيقظة لا ادري حتي حوالي الساعة الثانية عشر والنصف وأحتي الواحدة . ثم نامت بعد ذلك . وعندما استيقظت كانت كاملة الاستيقاظ . ربما اكون قد رأيت أكثر مما هو موجود بالفعل . فعندما تشابهت لم يكن تشاؤها كاملاً ، لكنها كانت تشابه مرغمة كأنها كانت في حرب ضد النوم . وهذه الليلة لم تتم جيداً مثل الليلة الماضية . فهي أيضاً لا ترغب في النوم أثناء الليل . وأحياناً أود لو أن أقول لها « اذهبي إلي النوم يا « كاثي » . وعندما أراها علي هذه الحالة أشعر بضيق شديد جداً جداً ، أعرف أنه من الخطأ أن أحاول أن أجعلها علي مايرام ، وأنه سيكون من الأفضل أن آتي لأراك في الاسبوع القادم .

٢٧ ديسمبر : مقابلة مع الأب

الأب : في اليوم الذي اتصلت بك تليفونياً كان بداخلي حالة اضطراب . ولقد خمنت أن يكون السبب في هذا أن « كاثي » كانت أسوأ في ذلك اليوم واليوم الذي سبقه . وعندما بدأت « كاثي » في العودة إلي الهدوء ، وظهرت ذلك بشكل واضح ، تحسنت مشاعري إلي الأفضل وهدأت نفسي

المعالج : عندما أصبحت ذلك اليوم مستاء ومنزعجاً انعكس ذلك علي مشاعرك فكانت هي الأخرى مضطربة . . أليس كذلك ؟

الأب : نعم . وإني أعرف أنه من الخطأ أن أفكر بهذه الطريقة وعلي العموم لقد تحسنت حالتها ثم ساءت ثم تحسنت مرة أخرى ثم ساءت مرة ثانية . وفي كل مرة كان التحسن أقوى والسوء أضعف . ولقد شعرت منذ تلك اللحظة أن الأمور بدأت تعتدل .

المعالج : لقد كان هناك نوع من عدم ثبات العمليات وقتئذ .

الأب : أحياناً أشعر أن ذلك التذبذب والتقلب الذي ينتابها سيخيو ، وأحياناً أشعر أن من المستحيل أن يحدث ذلك . « إن الطفل الصغير يبدو أحياناً كالمذفع » فمن الصعب جداً - بالنسبة لكائي - أن تكتشف متي سيزول ذلك ، صحيح أنا أعرف أنه سيزول فلقد شعرت في لحظة من اللحظات أن ذلك الأمر سيؤول إلي التحسن ، ولكنه علي الفور قد يصبح شيئاً لا يطاق ، وعندما يبدو أنه أمر ميثوس منه تظهر علامات التحسن مرة أخرى . . . وهكذا .

المعالج : إنه لأمر محير حقيقة . . أليس كذلك ؟

الأب : نعم . ولذلك سأخبرك بحادثتين أخريين (فترة صمت) . لقد استيقظت « كائي » مبكرة هذا الصباح كما تفعل غالباً . وكانت قد ذهبت للفراش مع أمها (زوجته السيدة دي) . ونظراً إلي أن حجرة نومنا تطل علي الشارع مباشرة ، فإن عندما تعبر العربات تترك ظلالاً علي سقف الحجرة فتبدو كأنها خيالات عابرة . وهذا هو العفريت الذي يشير هياجها ويفسد عليها ليلتها ، عفريتها أي نوع من الخيالات بصفة عامة . ولذلك فقد أخفت وجهها في الوسادة ورفضت أن تحاول رؤية هذه الخيالات العابرة . لذلك قلت لها « إنزلي ياكائي من علي سريرك وتحدثي معي حتي تفهمي فلا بد أن اذهب غداً إلي العمل » . كل ما فعلته أنها نظرت من شباك زجاجي وألقت علي الشارع نظرات سريعة عدة مرات ثم قلت : « هل تعرفين ماذا تعني هذه الظلال يا حبيبتي ؟ » ؟ تعني أن هناك بعض الخيالات الموجودة علي سقف وأيضاً علي أرضية الغرفة ، ولكي أثبت لها ذلك لوحت بيدي عبر هذه الظلال وتلك الخيالات وقلت : « انظري يا حبيبتي . . تتكون الخيالات حين تتحرك يداي » واکملت حديثي قائلاً « والآن . . حركي أنت يديك مثلما فعلت » . . بعدها بقليل صرخت تنادي علي أمها « أمها . . » وأخبرتها بما رأت . وعندما ذهبت للعمل صباحاً وأعدت علي نفسي كل ما حدث أحسست أن محاولة الاثبات بالطريقة العملية من جانبي لم تحدث أي تغيير بالنسبة لها . فهي لازالت تخاف من الظلال والخيالات

والليلة الماضية ، وفي اثناء نزولها إلي الطابق الأرضي - بعد أن فرغت من طعام العشاء - توقفت في منتصف السلم ، ثم تراجعت وقالت « القطار يطارطني » قالت «دي» (الأم) « ماذا يحدث لو لحق بك القطار » فأجابت « أنه سيقتلني » فقلت أنا « ليس ونحن موجودون معك » أن هذه الأشياء قد تكون مضحكة بالنسبة لها ، فبرغم مخاوفها من الظلال والخيالات فهي تضحك عليها في أثناء التحدث عنها، ولكن لاحظت في نفس الوقت أنها تكاد تموت من الخوف الحقيقي والآن أصبحت أنا عصبي إلي حد ما . وربما يكون التحدث عن كل هذا هو ما يجعلني بهذا الحالة . ثم دعني أخبرك بشي آخر هو أنني ابقى معها كثيراً وهي تشعر بالأمان وأنا اجلس معها في الحجرة علي سرير النهار فبدلاً من محاولة تركها لتبقي وحدها ، اضطرالي أن أبقى معها ، لقد قصص عليها قصتان في الليلة الماضية . هل تتذكر « يادكتور » أول مرة أتيت فيها لمقابلتك . لقد كنت بالفعل في مأزق ، ولم اكن أدري ماذا أفعل . فكان يبدو علي « كاثي » كما لو أنها في طريقها إلي كثير من التحسن . علي الأقل كانت تتحدث عن نفسها وتخبرك بما تخاف منه . لو سألتها « دي » زوجتي « ماذا يحدث لو لحق بك القطار » ؟ والآن هي بنفسها تجيب وكانت قبل ذلك لا تجيب . أريد أن أقول إنها قد تحسنت بالفعل . ولو أنه من الحق أيضاً القول بأنني أشعر أنني لا أستطيع أن أساعد نفسي في طريقة تفكيرتي أو تصرفي .

المعالج : أنت تفعل أشياء لأنه لا بد لك أن تفعلها .

الأب : إنني أعرف نفسي وأعرف أين أخفقت . لقد أخفقت في أن أعرف أنني فكرت في « كاثي » دائماً علي أنها طفلة غير عادية ، علي سبيل المثال : تريد هي دائماً تجلس علي حجري وتفعل ما أفعله . إنني أري أطفال آخرين يتصرفون بمثل هذه الطريقة . وإنني أدرك تماماً أنه من الطبيعي أن يظهر الطفل مثل هذه المودة لوالده .

المعالج : لقد خشيت لفترة من الوقت أن تظهر لك حباً شديداً جداً . ولكنك تتقبله الآن كأنه شيء طبيعي الأب : لقد شعرت فقط أنه يجلس علي حجري كثيراً جداً ولقد بدأت أن أعرف الآن أن ذلك هو بحثها عن الامان ، لكن أود أن اسألك سؤالاً بيني وبينك ، ألم تقل أنها يجب أن تتعلم أن تتقبل بعض الأشياء ؟ ذلك أنني أشعر أن في ذلك مزيد من الامان لها . وأعتقد أن هذا أمر في غاية الاهمية ، سواء أظهرت مخاوفها ، أو لم تظهرها . لقد كنت متورطاً في مأزق في ذلك اليوم ، لكن طفلي من يومها بدأت في الهدوء فبعد أن ذهبت " كاثي " للفراش بدا الامر كله كأنه

دعابة سخيفة . ففي كل يوم تعاود صنع نفس الشيء . هل ادركت كل شيء . - وأنت الآن قد عرفت العديد من المواقف - وهل تعتقد أن السبب هو كلانا ؟ أم أنك تعتقد أنه أنا فقط السبب وليس والدتها ؟ الحق أن هذا الموضوع يزعجنا وقد ضقنا به ، فنحن لا نعرف ما وراء هذه المخاوف ولا تعرف هي من يكون ! دعني أخبرك بما هو أهم من ذلك كله - من وجهة نظري - أنني حاسمٌ معها جداً ، كما أنني أقوم بعمل أشياء سواء أكانت صحيحة أو خاطئة . ولقد تعجلت وأخبرتكم بذلك وأخبرتكم أيضاً بأنها لا تنظم تفكيرها ، لقد شعرت أنه ليس بإمكانها التركيز بدرجة كبيرة ، ومع أنها ليست طفلة غبية إلا أنه بإمكانها أن توصلنا إلي حالة أقرب إلي الجنون ، وهناك شيء آخر أيضاً ، لقد أخبرتك من قبل أننا عندما وضعنا العشاء علي المنضدة ، قالت : « أنا لا أريد فهو لا يعجبني » . فقلنا لها : « إذن إجلسي هناك بعيداً حتي تشعرين أنك علي استعداد لتناوله » . فقامت وجلست بعيداً لمدة دقيقة واحدة ، ثم تقدمت لتأكل كالمتعاد . أعتقد أن هذا تحسن واضح ، ويؤكد هذا التحسن العديد من الأشياء الأخرى . . أحد هذه الأشياء أنها تتحدث عن مخاوفها وهي غير مترددة ، وهي عموماً الآن غير متقلبة . كنت أتمنى أن يكون لدينا عشرة أطفال مثلها .

المعالج : فأنت تحبها فعلاً ، أليس كذلك ؟

الأب : نعم ، ولاشك في هذا ، فابنتي طفلة مدهشة . . وهي بصفة أساسية ابنة طيبة إلي أبعد حد ، وهي مطيعة في نفس الوقت ، وزوجتي (دي Dee) تصطحبها في كل مكان تذهب إليه ، ولا تشكو منها علي الإطلاق . وإنني وزوجتي نشعر أن واحداً في المليون من الآباء والأمهات لديهم طفلة مثل طفلتنا .

المعالج : لاشك أنكما كل عالمها .

الأب : هذا حقيقي ويكل تأكيد . ولكن لندع هذا الكلام جانباً ، وأخبرك بأمر آخر . لقد أخبرتني أخت لي - ذات مرة - أنني نموذجي في معاملة ابنتي ، لكن لا أعرف إن كان هذا هو السبب في بداية المخاوف أم لا . في حين أنني لم أكن أريها تربية قاسية لا جعل منها طفلة مثالية ولا أتوقع في يوم ما أن تكون كذلك ، فطفلتي لا تستطيع أن تكون مثالية أو ممتازة . فهي بعيدة كل البعد عن ذلك . وأنا لم أكن أدرك كل هذه الحقائق من قبل . فلم أرزق بطفل قبل طفلتي « كاثي » . ومع هذا فقد عرفت الآن أشياء عديدة . بمعنى آخر فهمت مامعناه « مهما كان ما يفعله الطفل دعه يفعل فأننا لا ألعبها إذا صعدت درجات السلم وهبطتها وهي تحمل شيئاً في

يديها ، ولكن يضايقتني كثيراً أنها بعد أن تذهب إلي دورة المياه ، وتعود وينطلقونها نازل ، وماكنت أتوقعه هو أن تعرف كيف ترفعه وتربطه .

المعالج : وهذا هو الذي يسبب لك الضيق ويشير لديك قلق كبير . . . أليس كذلك ؟
 الأب : نعم . . . ولقد لاحظت شيئاً آخر - في نيتي أن أخبرك به . في بعض الأحيان أكون أنا في الطابق العلوي وهي تريد أن تنزل إلي الطابق الأرض فتقول : « أماء . . أريد أن تأخذي بيدي كي أنزل » وتبدأ في التصرف كما لو كان لديها خوف ما . وهي مصممة علي أن تعيش حياتها بطريقة بكائية . لقد بدأت في البكاء ذات مرة فوبختها ، وضربتني علي مؤخرتها ، وحينئذٍ نزلت درجات السلم بفردا ، فإذا ما كنت نازلاً عندما تكون هي الأخرى في طريقها للنزول فمن الطبيعى أنني أخذها معي لكن في غير ذلك لا بد لها أن تنزل بمفردها ، كما أنه لا بد أن يكون لنزولها - أو صعودها - سبب ، بالإضافة إلي أنها تريد من زوجتي أن تأخذ بيدها في كل مرة ، وعموماً في هذه النقطة وبعد حوار قصير يصلان معاً إلي حل وسط A compromise فتقول « دي » تعالي ننزل إلي جوار بعضنا البعض وسوف أمسك بيدك عندما تقتربين من نهاية السلم . إنني بلاشك أحب ابنتي . وأنا حتي أحب العذاب الذي تسببه المعالج : واضح أن مشاعرك تجاهها قوية جداً .

الأب : ولا يمكن أن تكون مشاعري اقوي من هذا . وهذا ينشأ من حقيقة مؤداها أن لدي مثل هذه الطفلة الرائعة ، مثل هذه الطفلة الجميلة . فهي جميلة في أعيننا . ولم أكن أعتقد أبداً أنني سيكون لدي طفل رائع كطفلتني . وإن زوجتي «دي» لتحبها بنفس القدر الذي أحبه بها .

المعالج : إذن . . . كلاهما يحبها بشدة .
 الأب : لا أستطيع أن أجد سعادة أكثر مع أي انسان آخر علي هذه الأرض . مثل تلك السعادة التي أشعر بها وأنا مع طفلتني . . . وحب زوجتي «دي» لي ولها يعطيني ما احتاجه من أمان . إنها العلاقة المتناسكة والتلقائية معي ، إن زوجتي كثيراً ما تتغاضي عن العديد من التصرفات التي تصدر عني وأيضاً الكثير من الزلات .

المعالج : وانت تستحسن الطريقة التي تتغاضي بها عن تصرفاتك وعن زلاتك .
 الأب : مطلقاً ، فنحن نظهر الكثير جداً من التواد والتفاهم أمام طفلتنا «كاثي» والحقيقة أيضاً أن زوجتي «دي» توبخني لأني أقبل «كاثي» كثيراً ولا أقبلها .
 المعالج : ربما لأنك تشعر أنك تحب «كاثي» أكثر مما ينبغي .

الأب : لا .. فأنا لست كذلك . أنا أظهر لـ « كاثي » العواطف التي في العالم . إنني أصادقها آلاف المرات وألعب معها . و«دي» زوجتي تظهر لها كل العواطف التي في العالم أيضاً . ومنذ أن ظهرت هذه المخاوف وأنا أحس أنه يجب أن أظهر لـ « كاثي » مزيداً من الحنو والعطف . ولقد وصلت الي فكرة تقول إنني إذا حاولت أن أظهر لها حباً أكثر ، فإن ذلك سيساعدها علي التخلص من مخاوفها . وأنا لا أستطيع أبداً أن أظهر لها من الحب أكثر مما أظهرت لها . وطبعاً هناك نقطة مهمة وهي أنها إذا تمسكت بي ليلاً ونهاراً في حين يكون بإمكانها أن تفعل أشياء أخرى فلننتي حينئذٍ أُصرُّ علي أن تفعل تلك الأشياء . أنا لا اعتقد أنه من الممكن أن أمنحها حباً كثيراً جداً . فأنا نفسي أعتقد إلي ذلك الجانب العاطفي . لا يمكن أن يوجد أي شيء هناك ولا تُعطي منه القدر الكبير جداً لهذه الطفلة . ولم أعرف أبداً أن الأطفال يمكن أن يكون لديهم مخاوف مثلما يحدث لـ « كاثي » فأنا لذي القليل والقليل من القلق بشأن هذه المخاوف ، وربما يكون في ذلك عون لنا علي مواجهته .

٣ يناير : جلسة لعب مع « كاثي »

الطفلة : يمكنني أن أجري فعلاً .. فعلاً بسرعة .
 المعالج : أنت عداة سريعة .. أليس كذلك ؟
 الطفلة : هل تري (تجري إلي خارج حجرة اللعب حيث الصالة ثم تجري عائدة مرة ثانية إلي الحجرة) .
 المعالج : نعم .. نعم .
 الطفلة : (تجري إلي داخل وخارج الصالة مرة أخرى)
 المعالج : أنت فعلاً تحبين أن تجري .. أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم (مستمرة في الجري للخلف وللأمام) أنا أحب الجري أكثر من المشي . انا احب ان اجري أكثر .
 المعالج : أكثر من المشي .
 الطفلة : نعم (تحديق في الصالة ، ثم .. تصرخ فجأة) ذئب كبير .
 المعالج : هل هناك ذئب كبير .. هناك في الخارج ؟
 الطفلة : لا تحبيب . (تعطي المعالج دميةتين متحركتين قائله له) : أنت ستأخذ هاتين الدميةتين . وأمي ستأخذ هاتين ، وهما ليسا بنفس اللون . (تعطي دميةتين للأم) إلا أنهم جميعاً مكسورون

بالفراء جيداً . (تركع بجانب صندوق الرمل وتملأ سلطانية مصنوعة من البلاستيك بالرمل وتقلبه بالملعقة) تستطرد قائلة : أمي عندها سلطانية كبيرة ومتينة . فهي تستخدم سلطانية كبيرة (تمسك قليلاً من الرمل في يدها وتقول للمعالج) : أتعرف أنني عندما أدخل ملابسني وأرتدي ملابس النوم يحضر أبي دائماً ومعه هدايا كثيرة لي .

المعالج : (يتساءل) : أيحضر لك أباك دائماً هدايا عندما تلبسي ملابس النوم ؟
الطفلة : (تنكر ما قالت) لا . هو لا يحضر لي الهدايا حين أذهب للنوم في الليل ، بل هو دائماً ما يعطيني الهدايا علي الغداء . (تقف وتناول أمها بالونة ، بينما توجه كلامها للمعالج) أمي ستأخذ تلك البالونة لأنها فتاة جيدة ، أما أنت فلن تأخذ شيئاً .

المعالج : لأنني سبيء . . أليس كذلك ؟
الطفلة : (تنكر عليه ما ينسبه لنفسه من سوء) . لا . ولكن لأنك قلق وغريب الأطوار طوال اليوم
المعالج : (يتساءل) أنا أعاني من قلق ، وأنا غريب الأطوار ؟
الطفلة : (لاتعقب علي تساؤله) (تنثر مزيداً من الرمل علي الأرض) .
المعالج : (وهو يري ما تفعل) إنه فعلاً أصبح منشوراً في كل جنبات الحجرة .
الطفلة : لقد عثرت علي سلطانتين كبيرتين .

المعالج : وأين كانتا هاتين السلطانتين ؟
الطفلة : (لاتجيب عن سؤاله وإنما تقول : إنني أتأفف ، أقول : أف ، أف ، أف ، أف طوال الوقت .
المعالج : وهذا تعبير عما تشعرين به ، إنك لذلك تظلين تقولين أف .
الطفلة : (وهي تحول الكلام الي موضوع آخر) : عندما اعتادت «دونا » (أحد صديقاتها) أن تؤذيني ، اعتدت أنا كذلك أن أرد لها هذا الايذاء . بأن أؤذيها بقسوة حقيقية وعندما تهّم بأن تضربني فإنني استعد لأضربها ضرباً حقيقياً . وسوف أصب كوباً من الماء في حلقها رغماً عنها
المعالج : هذا ما سوف تفعلينه ، ولهذا من الأفضل لها أن تأخذ حذرهما
الطفلة : نعم ، عليها أن تأخذ حذرهما . (تجري في أرجاء الحجرة وتلتقط الدمية الكبيرة التي تمثل الأب ثم يسقطها علي الأرض قائلة) : تعمدت أن أسقطها عبر طريق ضيق قلز .

المعالج : كما أنك أطحت بها بعيداً ، وانت غير مهتمة بما تفعلين .
الطفلة : نعم وسألقي كل شيء بعيداً .
المعالج : أنت لاتجيبين أي واحد منهم .

الطفلة : نعم . . أنا لا أحب أي واحد منهم (تقذف مزيداً من اللعب القليلة جانباً) تلتقط الجاروف والسلطانية من علي الأرض وتتحرك نحو صندوق الرمل ، تقول للمعالج وهي تعبت بيديها في الرمل : سيدي المعالج هل تتذكر عندما أخبرتك أن «دونا» اعتادت أن تقذف الرمل في عيني ؟
المعالج : نعم . . أتذكر .

الطفلة : هذا يجعلني غير سعيدة . . لأن أُمِّي تجبرني علي غسل عيني بالماء
المعالج : وهذا يجعلك غير سعيدة .

الطفلة : نعم . . أنا غير سعيدة (تتحرك مبتعدة عن صندوق الرمل ، وتركل الكرة في أرجاء الحجرة . . . وتذنعها وهي عائدة ، تلتقط الدمية وتطعمها بواسطة زجاجة إرضاع صغيرة) وتوجه حديثها للدمية قائلة : هذه الزجاجة بها ماء . اشربه . (للمعالج) إنها تحب الماء . إنها تريد الماء الموجود بالزجاجة الكبيرة . (تلتقط زجاجة كبيرة وتناولها للمعالج قائلة له :) إنزع الغطاء ، وأرني كيف تقوم بنزعه ؟

المعالج : (وهو ينزع غطاء الزجاجة) هل رأيت ؟
الطفلة : دعني أحاول .

المعالج : (بعد قليل) لقد عرفت كيف تنزع الغطاء . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تفرغ الماء من زجاجة الماء الصغيرة إلى زجاجة الماء الكبيرة وهي لازالت ممسكة بالدمية) لقد حان الوقت للطفلة الصغيرة أن تأخذ حمامها . إنها لا تحب أن تأخذ الحمام . المعالج : (يستوضح ما تقول) أهي لا تحب أن تأخذ حماماً ؟

الطفلة : نعم . لكنها سوف تأخذ حماماً . أنها لا تحب أن تبقى بمفردها . (تحشو حفاض الدمية في الزجاجة الكبيرة) الطفلة الصغيرة لا تحب أن تأخذ حمامها

المعالج : لكن لا بد أن تأخذ علي أية حال .

الطفلة : (تغسل الدمية بالحفاض المبلل) أنا لأهتم عندما آخذ حماماً . فأنا أحب أن آخذ حماماً .
المعالج : إنه لا يضايقك مطلقاً .

الطفلة : نعم .

المعالج : كل ما في الأمر أن الطفلة الصغيرة لا تحبه .

الطفلة : (تتجاهل ما قاله) يجب أن تأخذ حماماً . لقد كانت تحب ذلك منذ ثلاثة شهور

المعالج : منذ ثلاثة شهور كانت تحب ذلك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .. والآن سأجعلها نظيفة جداً .. إنها متسخة جداً جداً .. قدماها قذرتان جداً جداً ..
وكما تري اجفف لها جميع جسدها | زجاجة الماء تقع علي الأرض فينسكب بعض الماء ، وتصب
هي ما تبقي من ماء في الزجاجة علي جسم الدمية) ثم تقول : هي الآن أخذت حماماً جيداً .
والآن عليها أن تذهب إلي الفراش وتخلع نعلها ، فالطفلة الصغيرة ستذهب إلي الفراش
(وهي لاتزال توجّه وأمرها للدمية) الآن أنت في سريرك ، فيجب أن تغمضي عينيك .
المعالج : يجب أن تغمض عينها الآن .
الطفلة : (توجه كلامها إليه) أنا عندي سرير اكبر من سريرها .. لقد هبط الليل ، وعليها أن تذهب
لتنام . (تضع الدمية علي المقعد ، ثم تنام هي الأخرى عليه | مبررة ذلك بقولها : لابد أن
أنام إلي جوارها .
المعالج : الآن ستنامين أنت والطفلة الصغيرة معاً .
الطفلة : نعم . (تحجر مقعداً آخر بجانب مقعدها وتضع الدمية عليه | : أنا عندي سرير حقيقي ، حقيقة
هو سرير كبير . والطفلة الصغيرة لديها هي أيضاً سرير حقيقي ، سرير حقيقي لكنه صغير .
المعالج : وكلاكما سينام .
الطفلة : نعم ، فأنا لاهتم إذا ما بقيت هنا طوال اليوم .
المعالج : أنت حقاً لاهتمين إذا ما بقيت هنا طوال اليوم ؟ حسناً .. لاتزال هناك خمس عشرة دقيقة
باقية من وقت الجلسة يا « كائي »
الطفلة : سأبقي هنا خمس عشرة دقيقة أخرى .
المعالج : موافق .
الطفلة : (تتحدث في موضوع جديد) أنا ممثلة جيدة .. أما عمتي « إيمي » فهي ممثلة رديئة .
(تقف وتقلد السلطانية بالرميل . تقلب الرمل بالجاروف) (تعاود حديثها :) أمي ممثلة جيدة ،
وعمتي « إيمي » فتاة سيئة . إن بيتها كبير ، والبيوت الكبيرة تجعلني مكتئبة وحزينة .
المعالج : أتعلمك البيوت الكبيرة مكتئبة وحزينة |
الطفلة : نعم البيوت الكبيرة تجعلني بالتأكد حزينة .
المعالج : هل أنت بنت حزينة ؟
الطفلة:نعم ، لأنني لا أحب البيوت الحزينة . | تتظاهر أنها تطعم الدمية بعض الرمل) وتقول لها :
خذي هذا يا صغيرتي .. خذي .. حسناً خذي .. انظري كم أنت تحبينه . (ثم تعيد الرمل

مرة ثانية الي السلطانية) ، تقول معبرةً عن رأي الدمية : الطفلة الصغيرة لانهب الكبد المقتطعة المرفومة . أنا لأريد أن أعمل كبد مرفومة مرة ثانية .

المعالج : أنت لاتريدين أن تصعي طعاماً ثم لاتأكله الطفلة الصغيرة .

الطفلة : أمي لاتصنع مثل هذا النوع من الكبد المرفومة ، وأنا احب الكبد المرفومة وامي لاتطهو لنا هذه الكبد المرفومة .

المعالج : أنها بالتأكد تطهو النوع الذي تحببته .

الطفلة : إن النوع الذي تطهوه هو الذي لأحبيه، (ثم تقول للدمية) : لقد أعددت لك كل الكبد المرفومة ، (ثم تأمر شخص غير موجود بقولها) « ضع هذا » علي المائدة (تصب بعض الماء في سلطانية بها رمل ، وتدعك جسم الدمية كله بالرمل ، ثم توجه كلامها للام قائلة : انا لا اريد ان العب مع هذه مرة أخرى يا أمي)

الأم : ولم لا ؟

الطفلة : لأنني جعلت نفسي غير نظيفة .. والآن لايد للطفلة أن تأكل . لايد لها أن تأخذ القوطه الآن .

(تجري إلي الباب وهي تنتظر إلي الأم) . تعالي معي . (الأم والطفلة تذهبان معاً إلي الحمام) .

مناقشة جلسة لعب ٣ يناير

يلأخظ من خلال هذه الجلسة من جلسات لعب الطفلة أنها قد استعادت بعض مشاعرها الإيجابية تجاه أبيها . فهي تقول للمعالج « أنت تعرف أنني عندما أخلع ملابس الخروج وأرتدي ملابس النوم ، يحضر أبي الهدايا لي دائماً » ولكن لايزال هناك في ذات الوقت بعض التناقض الوجداني في هذه المشاعر ، آية ذلك أنها التقطت الدمية التي تمثل الأب وألقتها بقوة علي الأرض . ثم تعيد « كائي » من ناحية ثانية . موقف الإطعام مؤكدة أنها إذا لم تكن ترغب في أكل شيء ما فلن تأكله وإنها لن تأكل طعاماً سبق لها أن رفضته .

١٠ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : « تدخل الحجرة وتجري كرسياً من ركن قريب من مائدة العمل (اللعب) تجلس وتربت (تطبطب) علي الصلصال بعصا بلاستيكية صغيرة . (بعد قليل تقول لأبها) : احضري لي بعض الماء يأماه .

المعالج : أنت تريدين أمك أن تصنع لك هذا ؟
الطفلة : نعم . وسوف أحضر ماءً آخر إذا هي طلبت . (تحمل الصلصال إلي دلو به ماء وتبلل الصلصال) : هكذا يُبلل بالماء .

المعالج : هو كذلك .
الطفلة : أماء . . . احضري لي بعض الماء .
المعالج : أنت تريدين مزيداً من الماء . أليس كذلك ؟
الطفلة : (تكرر طلبها) أماء . . احضري لي بعض الماء .
الأم : يمكنك ان تحضري انت بعض الماء ياعزيزتي
الطفلة : لا استطيع

الأم : حاولي .
الطفلة : لا . اعطني أنت بعض الماء (تعطي الأم السلطانية)
المعالج : أنت فقط تريدين أن تخبري أمك عما يجب أن تفعله . . أليس كذلك ؟
الأم : « وهي توجه كلامها إلي الطفلة) انظري . سأريك كيف تحصلين علي الماء (تملأ الأم السلطانية بالماء من الدلو وتعطي السلطانية للطفلة التي تقوم بدورها بسكبة علي الصلصال) .

الطفلة : أنا أريدها ممتلئة . وهذه المرة لم تكن السلطانية ممتلئة
الأم: فهل تريدين مزيداً من الماء . . ؟ حسناً . . الآن يمكنك أن تفعلي ذلك بنفسك .
الطفلة : (تكرر طلبها بصرف النظر عما سمعته من الأم) : أنا أريد المزيد . الأم : ليس هناك إلا هذه الطريقة حتي يمكنك الحصول علي مزيد من الماء .

الطفلة : أنا أريدك أن تحضري المزيد من ماء البالوعة .
الأم : لا ياعزيزتي . . بل يمكنك أنت الحصول علي المزيد من الماء من هذا الدلو .
الطفلة : ولكن لا يوجد ما يكفي من الماء . أنا أريد بعض الماء من البالوعة لأن هذا لا يكفي .
المعالج : واضح أنك بالفعل تحبين الاستمرار في اللعب بالصلصال والماء . . لكنك ترغبين في استخدام

الماء الذين يوجد في البالوعة . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، لأنني لا أحب الحصول علي الماء من هذا الدلو .

المعالج : إذن انت لا تستخدمين ماء الدلو .

الطفلة : نعم . . فأنا لا أحب اللعب بماء الدلو ، لكن أحب اللعب بماء البالوعة فقط .

المعالج : وهو كذلك .

الطفلة : « تملأ السلطانية وتحملها ببطء إلي منضدة العمل (اللعب) . تجلس علي كرسي وترت علي الصلصال بالعصا . . (تقول) : سأنقعه في الماء . ما عليك إلا أن تشاهد ما سوف أقوم به

المعالج : وأنا موافق .

الطفلة : أنا أطهو العشاء . « تلتقط ملعقه وتضرب بها علي الصلصال (تقول : إلي أن يحين وقت عودتي للبيت ستصبح يداي متسختين بالكامل : هل تعرف ذلك ياسيدي المعالج ؟

المعالج : نعم أعرف . وهذا ماسوف تفعلينه الآن . أليس كذلك ؟ ستجعلينهما متسخين بالكامل

الطفلة : ولكني لا أحب ذلك .

المعالج : ألا تحبين أن تصبح يداك متسختين ؟

الطفلة : لا . لا أحب . . لأنه عندما تتسخ يداي بالكامل يجعلني ذلك غير سعيدة . ولكن الأمر ليس كذلك ، فعندما تتسخ يداي بالكامل يجعلني ذلك غير سعيدة ، ولذلك فسوف أنظف دميّتي (وهذا الكلام مناقضاً لما سبق ان ذكرته | | تسأل) : أين دميّتي الصغيرة الفاتنة ؟ تلك الدمية التي تركتها في المرة السابقة وألبستها حفافاً ؟

المعالج : أين هي ؟

الطفلة : (تقول في دهشة) إنها هاهنا ! إنها تريد أن تأخذ حماماً (تخلع الحفاض وتترك الدمية لتسقط علي الأرض) والآن لابد أن يغسل الحفاض (تغمس الحفاض في سلطانية الماء وتخرجه ثم تفره ببطء علي الصلصال) لقد عثرت عليه، هنا حالاً ، لكن أريد الذهاب للبيت الآن لأنني أتيت هنا ترواً .

المعالج : لديك الكثير من الأعمال التي تريدن القيام بها .

الطفلة : « تلتقط الدمية وتمسكها بيديها المكسوتين بالصلصال (تقول عن الدمية في شبه تصميم علي ما تقول) لابد أن تصبح نظيفة ، لأنني أخبرتها بذلك . وهي أيضاً تريد أن تصبح نظيفة . . سأغسلها . (تدعك يديها بالصلصال « وتغسل » الدمية بقطعة ورقية . (تقول للدمية) :

سأجعلك نظيفة بالكامل . . نظيفة بالكامل . . يداي مكسوتان تماماً بهذا الصلصال ، لكن الدمية ستصبح نظيفة تماماً استعداداً لحفلة عيد ميلاد ستذهب لحفلة عيد ميلاد اليوم . . (للمعالج) هل تعرف ذلك ؟ (للأم) هل تعرفين يا أماء طففتي ستذهب اليوم لحفلة عيد ميلاد الأم : نعم أعرف ذلك .

الطفلة : (تقرر القوطة الورقية علي الصلصال ثم تفرداها علي جسم الدمية ، تقول عن الدمية) : إن شعرها متسخ وعيناها متسختان . سأغسل عيناها أيضاً (ثم تقول للمعالج) هل تعرف أين يعمل أبي ؟ إنه يعمل في شركة (فترة تتوقف فيها الطفلة عن الكلام) ثم تقول : طففتي لا تعرف كيف تنظف نفسها . وانها لتجعلني انظفها طول الوقت . إنها تحب أن انظفها لأنها لا تعرف . فقدماها ويدها متسختين بصفة دائمة . والان ياطفتي سأضعك في ماء نظيف . في ماء جاف . . (تمسح الدمية في دلو الماء فتغطس الدمية ثم تدفعها للأمام والحلف في قاع الدلو) (تصبح فيها) : اغتسلي . . اغتسلي . اسبحي في الماء . . خذي الملابس المغسولة . نظفها (تحضر القوطة الورقية من علي منضأة اللعب وتجفف جسم العروسة بقوة) قائلة : سأنظفها . . والان لقد أخذت حمامها . . وأنا الآن أجففها . لقد ابتلت حين وضعتها في الدلو . تتجول في أنحاء الحجرة رافعة الدمية إلي أعلي ثم تضع الدمية في صندوق الرمل ثم تقف هي في داخله وتغرس الدمية في الرمل | إنها تريد أن تستلقي في الصندوق حيث تستطيع أن تلعب .

المعالج : نعم ، بكل تأكيد .

الطفلة : سأذهب لأقف في حوض الرمل .

المعالج : نعم ، نعم .

الطفلة : سأقف وأنا مرتدية حذائي الجميل . (تشير إليه) هذا هو حذائي الجميل . (تمشي داخل

صندوق الرمل)

المعالج : أنت تقفين في الرمل بحذائك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : وسأظل مرتدية الحذاء ، وأتمني ألا يدخل فيه الرمل لأنه حذائي الجميل .

المعالج : نعم

الطفلة : (تخرج من صندوق الرمل ، وتمسك بيد الدمية) قائلة : هذا الفتى الشرير يمكنه أن يأكل

أمي

- المعالج : (في دهشة من قولها) أوه .
 الطفلة : وأنا لاحب هذا .
 المعالج : ألا تحبين أن تري أمك وهي تؤكل؟!
 الطفلة : لا . . لا أحب فمن سيعتني بأبي عندما يذهب إلي العمل ؟
 المعالج : تسألين من سيعتني بوالدك حينئذٍ . . أليس كذلك ؟
 الطفلة : أبي ليس هو الإبنة : إلق هذا الفتى الشرير بعيداً . سألقيه في المياه القذرة . نعم سألقيه في المياه (تقذف الدمية في دلو الماء) .
 المعالج : ذلك الفتى الشرير ألقى به في الماء .
 الطفلة : نعم . في الماء . أنا لا يهمني إذا هو ابتل . وسأدهنه بهذا (تدفع الدمية بفرشاة التلوين لتدور داخل الدلو) .
 المعالج : هكذا سوف تهتمين به .
 الطفلة : نعم (تستمر في دفع الدمية بالفرشاة . تلتقط فرشاة أخرى وتضرب بها الدمية) تقول : أولاً سأضربه بهذه العصا ثم سأضربه بالعصا الأخرى .
 المعالج : أنت تستخدمين الاثنتين لضربه .
 الطفلة : إن الفتى الشرير كان يحاول أن يلتهم أبي . . لأحب أن أري أحداً يأكل أبي ، لذلك سأوريه . لقد ذهب إلي الفراش (تقصد الفتى الشرير || لن أحضر أية هدية لذلك الفتى الشرير في البيت ولاهدية واحدة ، وسيظل في الماء . هذا الفتى الشرير سيظل في الماء .
 المعالج : لن يحصل علي أي شيء . . أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم . لا شيء . . ولا عشاء له . سيظل في الماء . (بعد قليل) ترفع الدمية خارج الدلو باستخدام الفرشاة ثم تتركها تسقط مرة ثانية في الدلو ثم تعث بها في الماء .
 المعالج : انت فعلاً تعاملينه معاملة سيئة جداً .
 الطفلة : نعم . أنا أريد أن أبلل ملابسه كلها .
 المعالج : هذا واضح .
 الطفلة : والآن سينزل في المصرف المائي ، ويستمر في الغوص . . . ستراه نازلاً في المصرف المائي لأنه كان سيأكلني .
 المعالج : إذن سيلقي كل ما يستحقه . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . لقد وضعني في الماء وقذفني فجأة في المصرف .
 المعالج : هل هذا هو مافعله بك ؟
 الطفلة : نعم . ولكنني سأفعل به مثلما فعل بالضبط .. سأغرقه في قاع المصرف المائي .

المعالج : وبذلك سيواجه تماماً بمثل مافعل بك . . . أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم . سيغوص ويغوص في المصرف المائي (تلقي بدمية أخرى في الدلو المملوء بالماء قائلة)
 : هذا الفتى شرير ، لذلك يجب أن أغرقه في المصرف المائي . معظم الفتيان يسببون إزعاجاً لي
 . وهذا الفتى يزعجني . (تلقي دمية من صندوق الرمل إلي الدلو) كل الفتيان يزعجونني .
 لابد أن أغرق كل الفتيان في المصرف . فكل فتى يزعجني .
 المعالج : كل الفتيان مزعجين لك .

الطفلة : نعم كل الفتيان . كل واحد منهم سيُقذف به في المصرف حيث يفرق . (تحرك شخوص الدمي
 في الدلو بالفرشاة)

المعالج : لذلك ستصبحين مزعجة لهم .
 الطفلة : نعم . كل منهم سيفرق في المصرف ، لأن كل منهم أغرقني في المصرف . ولا يحبني أي واحد
 فيهم .

المعالج : لا أحد يحبك . أليس كذلك ؟
 الطفلة (لا تجيب وإنما تقول) : شعري يتسخ طوال الوقت . أنا لأحب هذا . عليهم أن يدخلوا من
 أنفسهم . عليهم أن يذهبوا لتناول الإفطار ، ولكن لا يوجد شيء للعشاء . لا . فأنا لن أعطيهم
 شيء .

المعالج : لن تعطيهم شيئاً واحداً أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم . والآن انظر هنا . هذا هو الشيء الوحيد الذي سيجدونه . . أترى ؟ هذا هو الشيء
 الوحيد الذي سيحصلون عليه (تسقط الصلصال في الدلو المملوء بالماء) فقط سينزلون في ماء
 المصرف .

المعالج : ستعطيهم المزيد من هذا . . ألن تعطيهم ؟
 الطفلة : (تنخس الدمي بالفرشاة في الدلو) والآن كيف تحب هذا ؟ أليس هذا لطيفاً ؟ . . . إنهم
 سيفرقون في المصرف . . في قاع المصرف . . في قاع المصرف . كيف تحب ذلك الفتى

السخيف ؟ لابدأن ينزل في المصرف لأنني أريده أن يفعل ذلك .

المعالج : أنت تريدني أن ينزل في المصرف .

الطفلة : كلهم سيتزلون في المصرف . سيتزلون في أعماق المصرف .. وسأضربهم بالعصا علي مؤخرتهم مرة أخرى في الماء . سأقطعهم بسكين ! تكرر ! بسكين .. (تلقي بسكين مطاطية في الدلو) تعاود تهديدها ووعيدها لهم (سأضربهم بالسكين وهم في الماء .. وسيكون ذلك السكين . أليس حاداً جداً) .

المعالج : أنهم سيكونون عرضة لأن يتقطعوا بالسكين . أليس كذلك !

الطفلة : نعم . كما أنه يوجد أيضاً مسدس ، وهذا سلّم .. وهنا أيضاً مطرقة .. وهنا أيضاً مسدس ! (ترمي أشياء أخرى في الدلو المملوء بالماء . ثم تبدأ في رمي جرار لعبة في المصرف (الدلو) أيضاً لكنها سرعان ما تخرجه من الماء وتميده مرة أخرى إلي مكانه علي المائدة بالفرشاة ثم تحرك الدمى والأشياء الأخرى التي ألقت بها في دلو الماء) تقول كل منهم يزعجني .. إنهم لايجبوني كل الأفراد لايجبوني . فكلهم يسببون ازعاجاً لي .

المعالج : كل منهم يسبب لك ازعاجاً شديداً .

الطفلة : نعم . كما أن صوت أية شاحنة يزعجني .. وكل منهم يزعجني . وصوت العربة يزعجني . وكل واحد منهم سيفرق في المصرف .

المعالج : ستفعلين ذلك بهم لأنهم يزعجونك .

الطفلة : نعم .. كل منهم مزعج جداً لي .

المعالج : ولا أحد يحبك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .. وسأغرقهم في المصرف . وسأستمر في إغراقهم في المصرف . سأتي بالمزيد من الماء وأستطعمهم في المصرف (تفرغ سلطانية ماء في الدلو) هنا ... الآن ستحزنون حزناً حقيقياً وأنا احب لكم ذلك

المعالج : هل ستكونين مسرورة عندما يحزنون حزناً حقيقياً ويصبحون غير سعداء

الطفلة : نعم !! لانني احب ان يصبحوا كذلك

المعالج : نعم ... فهمت !

الطفلة : سأأخذ من كل منهم . من هذه الشاحنة القديمة ، وهذا المسدس (ترمي بعض اللعب من المائدة إلي الأرض) .

المعالج : كل شي سيذهب وينصرف .. أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم ، كل شي .. كل منهم أزعجني اليوم - حتي جرس التليفون .. والتليفون متسخ ..
 أدر قرص الأرقام .. سأبلل الأرقام .. (تغمس الفرشاة في زجاجة الماء وتدعك بها قرص
 التليفون) -

المعالج : هل الأرقام شريرة وسيئة أيضاً ؟
 الطفلة : نعم .. إنها إرقام سيئة .. والأرقام تضايقني أيضاً .. إنهم أشرار معي .. لذلك لابد أن
 أديرهم صعوداً ونزولاً . (تغمس الفرشاة في الزجاجة . وتستمر في تبلييل قرص التليفون)
 المعالج : هذه هي المرة التي ستلقينهم فيها درساً قاسياً .
 الطفلة : هذه هي المرة سوف ألقنهم فيها درساً قاسياً .. وعندما يصبحون معي ألطف سأعلمهم درساً
 جيداً . والآن كيف تحب أن يكون ذلك ؟ والآن سأري ما إذا كنت أستطيع التحدث أم لا (تحمل
 التليفون إلي حجر أمها وترفع السماعة إلي أذنها هي وتبدأ في مكالمة متخيلة) : أهلاً يا عمتي
 جوان .. أهلاً .. أهلاً .. هذه هي عروستي .. عروستي الحبيبة .. انها بالفعل عروستي
 الحبيبة .

الأم : أهلاً عروستي الحبيبة .
 الطفلة : تكلمي .. تكلمي معه .
 الأم : أوه .. أنا لأدري ماذا أقول لعروستك .. تحدثي أنت إليهِ
 الطفلة : لا .. أنا لن أتحدث معه .. أنا لن أفعل شيئاً له .. (تأخذ التليفون من الأم وتستمر في
 دحك قرص الأرقام بالفرشاة) هل تعرفين ما يحبه ؟ هل تعلمين ما قاله لي ؟ إنه قال إنه يحبني ..
 .. إنه يحبني ويقبلني .

المعالج : هل هذا هو ما فعله ؟ هل أعطاك الكثير جداً من القبل لأنه يحبك ؟
 الطفلة : نعم . ولكن عمتي إيمي فتاة سيئة .
 المعالج : هل هي كذلك ؟
 الطفلة : نعم .
 المعالج : وأنت لا تحبينها .. أليس كذلك ؟
 الطفلة : نعم .. وسأركلها .. هذه المرة سأركلها بقدمي .

✽ الطفلة تشير إلي عروستها بضمير الغائب المذكور وليس المؤنث (المترجم) .

المعالج : هذا ما تشعرين به .. أنك تريدين أن تفعلين بها ذلك : تركليتها بقدمك ؟
الطفلة : نعم لأنها فتاة شريرة .. وسأضربها علي رأسها .
المعالج : إذن أنت حقيقة ستفعلين ذلك بها .. أليس كذلك .
الطفلة : نعم ، . لأنها فتاة شريرة ، وأنا لأحبها ، ولأريد أن أراها بعد ذلك .
المعالج : أحقاً لاتريدين رؤيتها بعد ذلك ؟
الطفلة : نعم (تمسك التليفون والفرشاة) أنا فقط لايد أن آخذ التليفون وعندما تأتي سأركلها .
المعالج : لايد أنك تشعرين أنك تقريباً جُنتت منها .
الطفلة : نعم ، لأنني لا أحبها . أما أمي فلا تشعر بالجنون تجاه عمتي إيمي .
المعالج : إنها لا تشعر بذلك ، ولكنك أنت تشعرين به .
الطفلة : نعم (تلتقط المنخل وتطليه بفرشاة مبللة بما) . تقول : أنا فقط سأدهن لك كل شيء . انظر إلي ما سوف اطلية .. سأطلي كل هذه اللعب بألوان مختلفة .
المعالج : أنت تريدين أن تغيري كل شيء حولك اليوم . لاتريدين ذلك ؟
الطفلة : نعم ، سيكون هناك حفلة عيد ميلاد اليوم . إن حفلة عيد ميلاد الدمية اليوم . فالطفلة دائماً تهكي عندما لا نقيم لها حفل عيد ميلاد . ولن يكون لديها أصدقاء إذا لم نقيم حفلة عيد الميلاد .
المعالج : لايد أنها ستكون حزينة جداً حينئذ .
الطفلة : نعم . سيكون لها حفلة عيد ميلاد ومأكولات ولاشيء غير ذلك لأنها بنت شريرة .. إنها لم تستمع إلي ما قلته لها (تخرج الدمية من الدلو وترفعها إلي أعلي) .
المعالج : أتعنين أنها لن تحصل علي أي شيء إذا لم تستمع إلي ما تقولينه لها ؟
الطفلة : نعم .. فلن تحصل لا علي قهورة ولا علي شيء ولا أي شيء . ستذهب إلي الفراش دون أن تأخذ شيئاً . سألقيهم كلهم في النار .. النار هناك في الخارج علي اليمين . (تمشي ناحية الباب وتلقي بدمية إلي الخارج إلي الصالة ، ثم تقول) : هناك طفلة والآن جاء الأطفال الآخرون .
المعالج : ستلقيهم كلهم في النار .. ستدعينهم يحترقون .
الطفلة : نعم فهذه الدمية ستلقي في النار . وسيأتي رجل الإطفاء ويأخذهم بعيداً ثم يلقيهم بعيداً في النار .
المعالج : سيقضي عليهم كلهم ، ألن يقضي عليهم ؟

الطفلة : نعم ، ولكنني لا أحب هذا . أنا لا أحب الطريقة التي يتبعونها ، فسيقيمون حفل عيد الميلاد . ولقد قلت أنني لن أتناول غدائي . (تمشي إلي حيث المنجلة اللعبة وتدير مقبضها ثم تقول) : الأطفال لا يحبون أن يحرقوا في النيران .

المعالج : إنهم لا يحبون أن يحترقوا .. ولكنهم علي أية حال سيحترقون .
الطفلة : نعم ، ولكنهم سوف يحترقون . لقد ألقيت طفلي في النار . ويأتي الرجل الذي يجمع القمامة والنفايات ويضعهم في الشاحنة بعيداً . وسأضع أنا هذا «الوقواق» * CUCKOO وسأبول عليه . فتعالني أيها الوقواق فسوف أتبول عليك (تذهب إلي الباب وتقوم بإنزال سروالها ثم ترفعه ثانية ، وتعود إلي وسط الحجرة) ، (تقول للمعالج : لقد تبولت عليه) .

المعالج : تبولت عليه .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : هذا ما فعلته . لقد شعرت أنك تريد أن تفعل ذلك ، ولذلك فعلته .
الطفلة : نعم . كما أن هناك ذئب آخر . (تذهب إلي الباب ثانية وتنزل بنطلونها ثم ترفعه) هناك المعالج : أنت اليوم تهتمين بأمر الذئب . وأنتك لتتبولين عليهم .

الطفلة : نعم . (تلمس الدمية التي كانت لاتزال موجودة علي حجر أمها) أما أنا فأحب هؤلاء الدمي لأنهم يريدون فراءاً . هؤلاء جيدون طيبون . أنهم يستمعون إلي ما أقوله . (تأخذ الدمي من حجر أمها وتضعهم علي المقعد وتستلقي عليه رافعة الدمي إلي أعلي) إنهم يريدون أن يناموا بالفعل في فراشي . أنهم يريدون بالفعل أن يناموا في فراشي الليلة .

المعالج : أنهم بالفعل يريدون أن يناموا معك .

الطفلة : وهنا يحدث الارتباك والاهتياج (تنهض وتجري إلي أمها وتميل عليها بجسمها وتنظر إلي المعالج) ثم تقول : نتائج الارتباك والاهتياج تلاحقني يأماء .. حينئذٍ سيأتي الارتباك ليؤذيني :

المعالج : هل أنت خائفة من أشياء تسبب لك الارتباك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : لذلك جريت إلي أمك .

الطفلة : نعم . وسأذهب لأجلس علي مقعدي (تمشي ناحية المقعد وتنظر إليه . ثم تجري عائدة إلي أمها قائلة :) لن يكون هناك المزيد من الارتباك

* الوقواق : cuckoo طائر يشبه الصقر أو النسر .. يكرر صوته علي نحو رتيب (المترجم) .

- المعالج : لن يوجد المزيد من الارتباك لقد ذهبوا جميعا .
- الطفلة : لن يوجد المزيد ا قمشي إلي منتصف الحجرة ثم تعود للأم قائلة) : إنهم لم يذهبوا جميعاً .
- المعالج : (يتسائل) ألم يذهبوا ؟ إذن لا يزال هناك بعضاً منهم ، لا يزالون يزعمونك ويضايقونك . .
- الطفلة : هناك بعضاً منهم لطيف ، فهم أحياناً يحبونني أثناء مرات الارتباك السيء . ولا يزال هناك بعض الارتباك لكنه لم يعد يزعجني .
- المعالج : إذن هناك ارتباك يزعج وآخر لا يضايق ولا يزعج .
- الطفلة : والجيدون هم (--) (تصمت قليلاً ثم تقول) الملك لا يحبني .
- المعالج : ألا يحبك الملك ؟
- الطفلة : نعم ، لكنه دائماً يثق بي . . يمكنني أن أبقى طوال الليل متيقظة .
- المعالج : هل لذلك تبقيين طوال الليل متيقظة ؟
- الطفلة : نعم . أوه . نسيت أن أرى الماء . (تلقي الزجاجاة علي الأرض فتتكسر . . فيبدو عليها الفزع والذعر)
- المعالج : حسناً ، لا بد أن نكنس بقايا الزجاجاة المكسورة بعيداً حتي لا تؤذي نفسك يا «كاثي» . أنا فقط سأزيعها عن الطريق مثلما أفعل الآن .
- الطفلة : الآن أريد أن أرقد . (تتمده علي المائدة وهي مستلقية علي بطنها)
- المعالج : الآن سوف ترقدين فعلاً . . أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . . حقيقة لا بد أن أرقد . . وهذا هو فستاني الاتيق .
- المعالج : نعم . هل هذه هي الطريقة التي تحبين أن تنامي عليها ؟
- الطفلة : نعم . (ترقد علي المائدة في هدوء) .
- المعالج : لقد انتهت الوقت المتبقي لنا اليوم تقريباً يا «كاثي» .
- الطفلة : سأعود مرة ثانية (لأمها لاتنسي معطفك ياأمة) (للمعالج) إلي اللقاء
- المعالج : إلي اللقاء يا «كاثي» .

مناقشة جلسة لعب (١٠) يناير .

لاتزال «كاثي» تحاول أن تجعل من أمها تؤدي الاشياء لها . ولكن أمها ، علي عكس مرات كثيرة سابقة ، تضع «كاثي» أمام المسئوليات التي يتعين عليها القيام بها . وكما ظهر في سياق

الجلسة أن هناك تناقضاً لدي الطفلة علي المستوي الوجداني فيما يتعلق بموضوع النظافة . يبدو ذلك في عباراتها التالية : « عندما تتسخ يداي بالكامل أصبح غير سعيدة . ولكن عندما تتسخ يداي بالكامل لا يجعلني ذلك غير سعيدة » ولهذا فهي تنظف يديها باتقان تام . كما تقوم « كاثي » بالقاء « الفتى الشرير » في دلو الماء وتقول « إنه سيؤكل » ثم حاولت - بعد ذلك - أن تدفع هذا الفتى الشرير إلي قاع المصرف المائي . ثم توسعت « كاثي » في التعبير عن عواطفها السلبية . اتضح ذلك عندما عبرت عن أمنيته في أن تلقي كل الأشخاص في المصرف المائي . لقد أعلنت صراحة أن هناك أناس يزعمونها ، لذلك فهي مضطرة إلي أن تشارك منهم ومن ثم تزداد مشاعرها حدة حيث تقول « سأقطعهم بالسكين ثم تؤكل » بالسكين . لقد صاحت معلنة « كل فرد يصيب إزعاجاً لي - إنهم لا يحبوني . كل فرد لا يحبني - إنهم جميعاً مزعجون لي » وتكرر ذلك منها المرة تلو المرة . أما الإدراكات الموجبة - POSITIVE PERCEPTIONS تجاه والدها فربما تظهر في تعليقاتها عن الدمية المذكورة « إنه يحبني ويحبني ، ثم تعبر الطفلة « كاثي » - من ناحية أخرى - عن مشاعر الاستياء والفيظ تجاه عمته « إيمي » فتقول عنها - في صراحة ووضوح « إن عمتي « إيمي » فتاة سيئة وردية وأنتي سأركلها بقدمي ... وسوف أضربها علي رأسها وأخيراً - تظهر « كاثي » - وبالتحديد قرب انتهاء جلسة لعبها - قوة ضد نوعين من أنواع المخاوف التي تتناوب من « طائر الوقواق » The cuckoo ومن « الذئب » The Wolf وهي أيضاً تقوم بإزالة سروالها (بنطلونها) قائلة : « هناك ، أي عندما تري الطائر أو الذئب - يحق قبول عليهما » إغفالاً منها في الاستهانة بهما وعدم الخوف منهما .

١١- تأثير معاداة التليفونية مع الأب

الأب : زوجتي « دي » DE طلبت مني أن اتصل بك عبر التليفون لأخبرك أن حادثاً قد وقع لطفلتنا « كاثي » في الفصل ، فقد حدث أن اندفعت « كاثي » خارج الفصل وهي متخيلة أنها تطارد ذئباً ، ثم توقفت وأنزلت سروالها بلطف ثم جلست وتبولت . وقد علمت زوجتي بهذا الحادث من صديقة لـ « كاثي » في نفس الفصل ، واعتقد أنه من الواجب أن تعرف هذه الحادثة . إن « كاثي » طفلي تذهب للفراش دون مشقة مبكراً . وهي دائماً تريد مني أن أحكي لها قصة « الراكب الصغيرة ذو القبعة الحمراء » وتريد دائماً أن تسمع عن مطاردة الذئب لهذا الراكب ذو القبعة الحمراء ، وبصفة خاصة الجزء الذي يقتل فيه الأب الذئب بفأس . أما فيما يتعلق بالاعلانات ،

فلم يعدلدي «كاثي» أية مخاوف بالنسبة لها . واعتقد أنها بذلك قد حققت تقدماً رائعاً . وهذا يجعلها تبدو - داخل المنزل - أفضل بكثير . فهي تبدو كطفلة طريفة . تتمتع بشخصية مكتملة ، وأصبح لديها عقل في رأسها . إننا نحبها جداً . وقد ارتاح بالتأجهاها .
بعبارة أخرى عادت الأمور إلي نصابها الطبيعي . أما قبل ذلك فقد اعتدنا علي المشاجرة عندما كانت تتحدث حديثاً سخيفاً ، أما الآن فأننا نضحك معها ، نقضي جميعاً وقتاً طيباً .
فهل تري أن هناك ضرورة لمواصلة زيارتك في عيادتك ؟

المعالج : حسناً ، أعتقد أنه يتعين علينا أن نتركها تتخذ هي هذا القرار بنفسها .
الأب : وهو كذلك . ومتي تقرر هي أنها اكتفت ، فإننا حينئذ سوف نترقب

١٧ يناير .. جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تجري داخل حجرة اللعب وتلتقط بالونة ثم تقول :) أنت ستحصل علي أكبر بالونة ياسيدي
المعالج .

المعالج : (يتسائل) هل أنا الذي سأحصل علي أكبر واحدة ؟

الطفلة : نعم (تعطيه بالونة كبيرة قائلة :) هذه هي أكبر واحدة .

المعالج : وأنا موافق .

الطفلة : (تلتقط بندقية صغيرة ثم تقول :) مامي ... (تسير في أرجاء حجرة اللعب) هذا الولد الشرير سيطلق علي النار . (ثم تلتقط دمية صغيرة متحركة)

المعالج : (يستوضح ما تقول) أهذا هو الولد الشرير الذي سيطلق عليك النار ؟

الطفلة : (بسرعة) نعم وأنت تعرف أنه يريد أن ينام معه . (تقول ذلك بينما هي تلقي بدمية صغيرة في الدلو المملوء بالماء)

المعالج : أوه .. إنه يتجه مباشرة للفراش .

الطفلة : نعم ، لأنه غبي جداً ، وسيء السلوك جداً .

المعالج : انه غبي جداً ، وسيء السلوك جداً .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وهذا الفتى الآخر ، إنه غير مطيع وسيء السلوك كذلك . (تلقي بدمية أخرى في الدلو) وكل واحد من الفتيان كذلك .

المعالج : كل واحد منهم اليوم غبي جداً وسيء السلوك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وهذا الفتى أيضاً ، وهذا الفارس قدر أيضاً ! تلقي بدمية صغيرة ودمية علي شكل

- حصان في الدلو) كل واحد سييء السلوك اليوم .
- المعالج : كثير جداً من الناس اليوم سيئو السلوك وغير مطيعين .
- الطفلة : نعم . (تلقي بالونة مفرغة من الهواء في الدلو) تقول هذا الفتى العجوز الغبي !! كل مرة أراه إنه غبي جداً .
- المعالج : إنه غبي طول الوقت .
- الطفلة : كل واحد يريد أن ينال مني MEAM TO ME . سأخطرفوقه وسأكون كالغول AN AGRE (تدير رأس ميكى ماوس الذي كان يركب جراراً ثم تلقية في الدلو ثم تقول : « سأضع بعض القاذورات في عينيه وهو يقود جراره .
- المعالج : إذن فهو الآخر سييء السلوك جداً
- الطفلة : كل واحد !! (تلتقط دمي متحركة تمثل حيوانات وتحتضنها وتقول عنهم : « أما هؤلاء فهم طيبون .
- المعالج : نعم . نعم . هؤلاء فقط هم اللطفاء الطيبون
- الطفلة : نعم . (تقول للأم) امسكيهم يامامي . (تلتقط بالونة وتقفز إلي أعلي وإلي أسفل) تقول وهي تقفز : « جنج » Jing ثم تقول للمعالج : سأغني لك أغنية أولاً يجب أن أجلس مثل البنت التي لا زالت تتعلم كيف تغني أغنية (تجلس علي كرسي)
- المعالج : نعم . نعم .
- الطفلة : « تقفز من فوق الكرسي وتقف بالقرب من أمها) ثم تقول لها : أتعرفين ؟ هذه ستكون (أغنية) « جلجلة الاجراس »
- المعالج : يبدو أنك تحبين هذه الاغنية .
- الطفلة : نعم . (تغني أغنية « جلجلة الأجراس ») تقول : دائماً أحب أن أرقص . (تجلس علي كرسي مقابل لمنضدة اللعب . تغمس فرشاة ألوان في زجاجة ماء ، ثم تنثر الماء علي ورقة)
- قائلة : أنا أمثل أنني أدهن منزلاً
- المعالج : وهو كذلك .
- الطفلة : أتعرف أي منزل سأدهنه ؟ هذا المنزل وسيكون لونه أحمر وردي « بببي » وسيكون منزلاً مختلفاً عن بقية المنازل .
- المعالج : سيكون مختلفاً عن بقية المنازل الأخرى ، أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . (تدندن . تحك الفرشاة في الصلصال ، ثم تدهن به ورقة كانت موضوعة أمامها)

- تسأل المعالج : أتري ما سيكون عليه هذا المنزل ؟ أتري ؟
- المعالج : نعم ، أري .
- الطفلة : (وهي لاتزال تدخل الفرشاة في قطعة الصلصال قائلة) : أنا أمثلُ أنني أهرس بعض البطاطس .
- المعالج : نعم - أري ماتقومين به ..
- الطفلة : أتذكر «دادي» الذي حدثتكَ عنه في مرات سابقة ؟
- المعالج : نعم . أذكره .
- الطفلة : أتذكر «لاري» LARRY أيضاً ؟
- المعالج : نعم أذكره .
- الطفلة : (تضع ركبتيها علي المقعد وتبظر إلي المعالج) : قائلة : إنك بالتأكيد لاتعرف اسمه الآخر ، إن اسمه الأخير « ب » .
- المعالج : الآن عرفت أن اسمه الآخر هو « ب » .
- الطفلة : واسم « مامي » الآخر هو « مدام ب » .!! أتعرفت ذلك ؟
- المعالج : إذن انت تقصدين أن كل منهما يحمل نفس الأسم الآخر . . أليس كذلك ؟
- الطفلة : كلا . .
- المعالج : (يتساءل في دهشة) كلا . . . ؟
- الطفلة : (تحجبه) لا . . لأن اسم دادي الآخر هو (ب) .
- المعالج : أوه .
- الطفلة : (تسأل المعالج سؤالاً جديداً) : هل عندك تسجيل لأغنية « اخرج من هنا » ، « GET OUT OF HERE » .
- المعالج : لا .
- الطفلة : أنا عندي . دادي اشتراها فقط يوم السبت . أتعرف لماذا اشتراها ؟ لأنني أحب هذه الأغنية حقيقة .
- المعالج : وهل كنت سعيدة بذلك ؟
- الطفلة : نعم ، كنت سعيدة جداً وأنا اسمعها . ورقصت ورقصت حتي انتهت الأغنية . ثم أعدت سماعها مرة ثانية .
- المعالج : إنها تجعلك بالفعل تشعرين أنك علي خير مايرام ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تجلس علي الكرسي مرة ثانية . تغمس الفرشاة في زجاجة ، ثم تدسها في الطين .
تفرش بعض الطين علي ورقة) تقول : أنا أصنع صورة لك . صورة جميلة . أنا ألون الصورة
التي رسمتها لك .

المعالج : (وهو يجارها) نعم .

الطفلة : أنا أحبك ! وهذا هو السبب في أنني أرسم لك صورة .

المعالج : آه ، فهمت .

الطفلة : أما إذا كنت عمتي ، فلم أكن لأحبك . . أقول إذا كنت عمتي .

المعالج : إذا افترضنا انني عمتك فلن تحبينني ؟ أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تتناول الورق والطين) تقول : أتعرف ماذا أفعل ؟ أصمم منزلاً !!

المعالج : أنت اذن تبين منزلاً ؟ أليس كذلك ؟ إذن هذا ما تريد عمل عملته تماماً .

الطفلة : نعم . (فترة توقف) ثم تقول : هذا بالفعل ما أصنع : ابني منزلاً .

المعالج : يبدو أنك تحبين بناء منازل .

الطفلة : أنا أحب فعلاً أن أعمل منازل . أنا أشعر أنني أحب ذلك .

المعالج : أنت تشعرين أنك تحبين عمل منازل ؟

الطفلة : نعم . (تواصل استخدام الفرشاة والصلصال . تضع ثقوباً في الصلصال باستخدام فرشاة

الاسنان) . تقول : أنا يجب أن أكون هادئة حقيقة ، لأن البوقاق سوف يصيبنا بالذعر في

منتصف الليل ثم تطلق صيحة : دونج Dong !! كل مرة ألعب مع صديقتي « مارسيا »

Marcia اسم صوت البوقاق في منتصف الليل . كل مرة ألعب مع « مارسيا » أذهب إلي

النوم . . وعندما يأتي منتصف الليل استيقظ علي صوت البوقاق . اتعرف هذا ياسيدي

المعالج ؟ وكل مرة يصيبني البوقاق بالذعر في منتصف الليل ، وعندما يكون الوقت قد اقترب

من طلوع النهار . . (ثم تتكلم بصيغة الغائب عن شخصية أخرى غيرها) : إنها تمثّل وحسب ،

فقط هي تتظاهر بذلك .

المعالج : آه . . فهمت . . ولكنك تذهين للنوم عندما هي تتظاهر بذلك

الطفلة : نعم ، عندما يصبح البوقاق في منتصف الليل ، تقول هي في كل مرة إن وقت الصباح قد

اقترب .

المعالج : فهمت . . إنها تفعل أحياناً بعض أشياء طريفة وممتعة . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، كل مرة تقول « مارسيا » البوقاق يصبح في منتصف الليل ، هي تقول : « اذهبي للنوم »

Go to sleep ، لأن الوقواق سوف يصبح في منتصف الليل ، وأنا أقول : « لا » وهي تقول :

« أتريدين أن يؤذيك ؟ » ثم تقول : لا . . . إني لا أريد أن يؤذيك .

المعالج : هي تخبرك أن الوقواق سوف يصيبك بالذعر إذا لم تفعلي ماتأمرك به ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تتوقف عن الكلام ثم تعاود الدندنة) ولاتره علي تساؤل المعالج ثم تقول بعد ذلك : آه ،

سوف يصيح الوقواق فجأة في منتصف الليل !! (تجري إلي الأم وتحتضنها)

المعالج : وفعلاً ، صاح الوقواق بصوتٍ مخيف في منتصف الليل ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، الوقواق أصابني بالذعر (ثم تقول للأم) : أريد أن أجلس في حجرك . (تجلس في

حجر الأم) تقول : آه . . انظري إلي يديّ

الأم : أوه . . يا للسما .

الطفلة : (تنظر إلي المعالج) ثم تقول : أتريد أن تعرف من هذا ؟ إنه دادي . (تكرر عبارتها :

أتريد أن تعرف من هذا ؟ آه لقد نسيت الأسم فقلته خطأ !! (ثم تضحك) .

المعالج : نعم . . نعم . . هذه المرة نسيت بال فعل . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نسيت وقلت « دادي » . نسيت وقلت الأسم الخطأ .

المعالج : نعم . . نعم .

الطفلة : (تسير بعيداً عن الأم وتلتقط حبلاً مما يستخدمه الأطفال في لعبة النط ، وتبدأ في إدارته حول

جسمها إلي أعلي وإلي أسفل) . آه . . وسوف يصيح الوقواق في منتصف الليل (تجري إلي

الأم) .

المعالج : عندما يصيح الوقواق بصوته المزعج في منتصف الليل، تسرعي أنت جرياً إلي الأم ، أليس

كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تجلس في حجر الأم) أنا لا أريد أن تتنفس يا أمي .

المعالج : آه . . أنت تريدين فقط أن تتوقف ماما عن التنفس تماماً !

الطفلة : نعم . لأنها إذا لم تتوقف عن التنفس فسأرميها في هذا الماء وسأجعل بلوزتها تبتل .

المعالج : هل هذا ما تحبين أن تفعلينه ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : تغذين أمك في الماء ، وتجعلين ملابسها تبتل .

الطفلة : (لاجبيبه وتلتقط حبل النط) قائلة : الآن . . الآن ، سأجعله يدور في الهواء .

المعالج : أنت تجعلينه يدور إلي أعلي وإلي أسفل .

الطفلة : أتعرف ، إنني لن أتوقف عن تدوير هذا ، لأن الناس تلف في دوائر وهي تنط الحبل .
المعالج : الناس تفعل أشياء لطيفة وممتعة أحياناً ، أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم ، سوف أنط الحبل ، وسوف أنط الحبل . . . (وتستمر في تدوير الحبل بينما هي جالسة
في حجر الأم) (تغيّر الموضوع قائلة) : أنا أحب هذه الأغنية « كل ما أريده من الكريسماس
ستين لي اماميتان All I want for christmas is my two front teeth تؤكد علي
ذلك بقولها للمرة الثانية أنا أحب هذه الأغنية) .
المعالج : نعم . نعم .
الطفلة : أنا أدير الحبل . أريد أن أديره من أسفل قدمي . . (تسقط الحبل وتقف لتلتقطه . ثم تعود
لتجلس في حجر الأم مرة أخرى وتقول : فوق مرة أخرى . أريد أن أكون فوق مرة أخرى .
الأم : آه . . يا حبيبتي ، لقد أصبح وزنك ثقيلاً .
المعالج : تريد أن تجلسي دائماً في حجر مامي .
الطفلة : نعم . لأريد أن أتحرك لمدة ثلاث أسابيع
المعالج : لن تتحركي لمدة ثلاثة أسابيع من فوق حجر « مامي » هل هذا معقول ؟
الطفلة : (تنكر ذلك قائلة) أنا لن أتكلم في هذا مرة ثانية .
المعالج : وهو كذلك .
الطفلة : (تتناول حبل النط) تقول كسابق قولها في مرات كثيرة سابقة : آه ، يصبح الوقواق في
منتصف الليل . أنا لا أريد أن يصبح الوقواق في منتصف الليل .
المعالج : هل تخافين من صياح الوقواق في منتصف الليل ؟
الطفلة نعم . (تناول حبل النط الي الأم قائلة لها :) امسكيه هكذا يامامي ، حتي لا يصبح الوقواق
بصوته المزعج ، لقد سقط الوقواق . (تأخذ الحبل من الأم) عندما يسمع الوقواق يصبح في
منتصف الليل سيخرج من هذه الحجرة .
المعالج : انه يخاف من صوت الوقواق .
الطفلة : نعم . أنه يخاف . سأوقف صوت هذا الوقواق . (تستمر في لف الحبل)
المعالج : مادمتي تفعلين هذا ، فإن الوقواق سوف يتوقف عن الصياح ، أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم . أنا اسمع الوقواق يقرع النافذة . . ينقر النافذة بمنقاره ويظل ينقرها ، وأري أن الغول
سوف يلتهمه . سأواصل النط بهذا الحبل ، وستتوقف الساعة وسيكون هناك حارس يأتي
ويصيد الوقواق ، ثم يقضي عليه بعصا .

- المعالج : ولن يكون هناك وقواق بعد ذلك .
- الطفلة : نعم . (تسقط الحبل علي الأرض وتلتقطه . تجلس في حجر الأم مرة أخرى) .
- المعالج : تعاني مامي جداً من جلوسك الكثير في حجرها .
- الطفلة : نعم . (تدبر حبل النط بعنف . ثم تنادي علي الوقواق قائلة « ياوقواق ، ياوقواق اخرج من هنا !! سأجعل الساعة تدق ، وسيأكل الوقواق الغول . (تصدر أصواتا متباينة) ضمّ . ضمّ . ضمّ .
- المعالج : نعم . انت فعلاً لا تحبين الوقواق ولا تحبين صوته .
- الطفلة : لا أحبه ولا أحب الغول أيضاً . سأخلص منها معاً . (تدبر الحبل) لقد تخلصت من الوقواق والغول .
- المعالج : تخلصت من الاثنين في وقت واحد .
- الطفلة : لتمثل أنت أنك ماما . . ولتمثل أيضاً أنك «دادي» ودادي الآخر - (تغيّر من فكرتها قائلة : لا) أنا سأمثل انني مامي ، وأنت تمثّل أنك دادي ، وأنت أيضاً تمثّل أنك أبو صديقتي «دونا» (تنظر إلي المعالج) .
- المعالج : أمثل أنا أبو صديقتك «دونا» .
- الطفلة : نعم ، لأنك تعرف صديقتي «دونا» . . أليس كذلك ؟
- المعالج : لا . . فأنا لا أعرف فقط إلا ما تحدّثتي عنه .
- الطفلة : حسناً ، لن أ تحدّث عنها مرة ثانية : سأعقد الحبل كله . (تشد ذراع الأم حولها بشدة) ثم تسأل المعالج : هل أمامي دقيقتين زيادة ؟
- المعالج : أوه . . نعم . . مازال أمامك بضع دقائق .
- الطفلة : ولكنني لا أريد أن أبقى هنا .
- المعالج : (يسألها) ألا تريدين البقاء هنا ؟
- الطفلة : نعم . لا أريد البقاء هنا وأريد أن أعود الي المنزل .
- المعالج : يمكنك أن تعودي ألي المنزل عندما تريدين
- الطفلة : (تغيّر رأيها) ، بل سأبقي دقائق قليلة . (تتوقف عن الكلام لفترة قصيرة ثم تسأل المعالج : أتعرف ماذا حدث ؟ مامي لا تقود السيارة بشكل جيد .
- المعالج : أهي لا تقود السيارة بشكل جيد ، فعلاً ؟
- الطفلة : نعم . . أتذكر عندما حطمت مصابيح الانوار الأمامية ؟ إن هذا هو الذي يجعلني أجلس في

المقعد الخلفي .

المعالج : آه . . فهمت الآن السبب في أنك تجلسين دائماً في المقعد الخلفي
الطفلة : (تدندن وتتناول حبل النط) سأريك أنني أستطيع أن ألقى لك قبلة
المعالج : آه . أود بالفعل أن أري .

الطفلة : (تسقط حبل النط علي الأرض ثم تلتقطه) ثم تقول : إن الوقواق يصيح طوال الوقت وحتى
منتصف الليل . (تذهب للجلوس في حجر الأم مرة أخرى) .

الأم : الآن قفي هنا جواري «ياكاثي»

الطفلة : لا . . لن أقف !!

الأم : (تسألها) أتريدين الجلوس في حجري ؟

الطفلة : نعم . الأم : أوه . يا «كاثي» لكنك قد أصبحت ثقيلة يا حبيبتي .

الطفلة : (تجلس في حجر الأم قائلة وهو كذلك . (تشير إلي كرة علي الأرض وتساءل المعالج) : هل
هذه كرتك ؟

المعالج : إنها ملك حجرة اللعب .

الطفلة : حسناً أريد أن آخذ بالونة . هل أستطيع أن آخذ بالونة إلي المنزل ؟

المعالج : تريدين حقاً أن تأخذي بالونة إلي المنزل يا «كاثي» ، ولكن كل الأشياء يجب أن تبقى هنا في
الحجرة .

الطفلة : (تسأل في حدة) لماذا ؟ لماذا ؟

المعالج : أنتِ تتعجبين وتساوين لماذا من الضروري أن تبقى الأشياء هنا في الحجرة ؟

الطفلة : (تعيد تساؤلها) لماذا ياسيدي المعالج ؟

المعالج : حسناً ، حتي يستطيع الأطفال الآخرون اللعب بها . وتستطيعين أنت أيضاً أن تلعب بها في
المرّة القادمة عندما تأتين .

الطفلة : أستكون هذه البالونة هنا عندما آتي في المرّة القادمة ؟

المعالج : طبعاً .

الطفلة : ومتي يمكن أن أعود إلي المنزل ؟

المعالج : تستطيعين العودة إلي المنزل متي شتتي «ياكاثي» قرري أنت هذا .

الطفلة : لأأم ضمني اليك بشدة .

المعالج : «كاثي» تريد فعلاً أن تضمها أمها ، بشدة ، بشدة اليس هذا صحيحاً يا «كاثي» .

الطفلة : نعم . . نعم . . (تتزل من علي حجر الأم ، وتتجه نحو منضدة اللعب . تحرك الفرشاة في دلو الماء)

المعالج : حسناً ، أرى أن وقتك انتهى اليوم يا «كاثي»
الطفلة : وهو كذلك . (تخرج من حجرة اللعب بصحبة المعالج والأم) .

مناقشة جلسة لعب يوم ١٢ يناير

تشير «كاثي» إلي «الرجل الشرير» The bad man بخوف- في البداية - ثم بغضب بعد ذلك . وتلقي به في دلو ماء . وتصفه بأنه غبي وقذر . ويمتد غضبها بينما هي تلقي بعدد من شخص تمثل الإنسان والحيوان في الماء . وتصيح : كل واحد يريد أن ينال مني «Everybody mean to me» ومن ناحية ثانية ، يبدو أن «كاثي» أصبحت أكثر سعادة ، وليست قلقة أو متوترة جداً ، والدليل علي ذلك أنها بدأت تلون بحرية بالألوان والصلصال . وبدأت تتحدث بشكل إيجابي مرة أخرى عن والدها في ثانيا موقف اللعب . وتعاود «كاثي» الإشارة إلي مخاوفها الليلية ، وتكرر عدة مرات : لا يصيح الوقواق في منتصف الليل . . يلي هذا غضب مباشر تعبر عنه ضد والدتها . وتصرخ : « لا أريد أن تتنفس ماما . وإذا لم تتوقف عن التنفس فسوف أجعلها تغطس هنا في الماء » وأجعل سترتها تهتل بالماء . وباستمرار تحدث مخاوف «كاثي» ومشاعرها العدائية في وقت واحد . ويبدو أن أكثر مخاوف «كاثي» يحركها الغضب ، ورشاً عن هذا الغضب ويترتب عليه شعورها بخوف شديد وتعاود «كاثي» الإشارة إلي المخاوف الليلية التي تعاني منها مرات ومرات ، إلا أنها في كل مرة تعبر عن مخاوفها بحد أقل . ومع كل هذا تنهي «كاثي» الجلسة وهي لا تزال ملتصقة بأמהا .

٢٤ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : [تقف قليلاً عند الباب ، ثم تدخل حجرة اللعب ، وتتجه إلي الحامل أو المسند الذي يوضع عليه لوح الرسم . تدفع فرشاة تلون في الماء ، ثم تلتقط عربة نقل وتدهنها بالفرشاة المبللة بالماء]
وتقول : الآن سألون بلون آخر . فإنتي أريد هذه العربة سوداء اللون
المعالج : تريدون تلونها باللون الأسود . . أليس كذلك ؟
الطفلة : نعم ، أريد أن يكون لونها أسود . (توجه حديثها للأم قائلة :) أتعرفين ماذا ألون يا مامي؟
الأم : [تستفسر منها] ماذا تلونين ؟

الطفلة : هذا اللون فقط لعبجات العربة . || تضع عربة النقل علي الأرض ، وتلتقط سيارة (ثم تقول
فجأة : أنا لا أريد هذه السيارات . أريد أن ألون شيئاً آخر . سأخذ عربة نقل أخرى .

المعالج : لا مانع .

الطفلة : سألونها بلون آخر

المعالج : أنت تريدين أن يكون كل شيء بلون مختلف ، أليس كذلك ؟

الطفلة : لا . . ليس كل شيء . . فقط بعض الاشياء .

المعالج : آه . .

الطفلة : فقط بعض اللعب . فيعضها تمسح بالفعل . (تدهن جراراً بالفرشاة . تُسقط الجرار . .

وتجري ذهاباً وإياباً عبر أرجاء حجرة اللعب) لقد دقت الساعة منتصف الليل (تكرّر العبارة
مرة ثانية) لقد دقت الساعة منتصف الليل !!

المعالج : دقت الساعة منتصف الليل ، أليس كذلك ؟

الطفلة : آه . . الوقواق .

المعالج : الوقواق أت ، ولذلك أنت تحرين هنا وهناك ، أليس كذلك ؟

الطفلة : أنا لا أباقي ولا أهتم به . (تتناول بعض زجاجات الأرضاع . تصب الماء من زجاجة إرضاع
صغيرة في زجاجة إرضاع أكبر ، وتحملها إلي المنضدة :) سيكون كل شيء هادي . عندما يصبح

الوقواق في منتصف الليل . آه . الوقواق يصبح في منتصف الليل !!

المعالج : الوقواق يصبح في منتصف الليل مرة ثانية .

الطفلة : || تخمس فرشاة ألوان في زجاجة كبيرة وتدهن إحدى السيارات (وتسأل المعالج : هل تعرف
«دونا» .

المعالج : نعم أتريها .

الطفلة : إذن أنت تعرف أن «دونا» كانت تتشاجر معي منذ وقتٍ طويل .

المعالج : أهـي تفعل ذلك ؟ إذن هذا هو السبب في أنك لا تحبين أن تتشاجر «دونا» معك ، أليس
كذلك ؟

الطفلة : نعم ، لأنها تضربني . وأنا أضربها . إنها تضربني بشدة فعلاً ، وأنا بالتالي سأضربها حقيقة
بمنتهي القسوة .

المعالج : أنت لا تحبين أن يعاملك أحد هكذا ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، أنا لأحب هذا . (تلتقط سيارة أخرى وتدهنها بالماء . || هذه سيارة أتوبيس وسوف أدهن

هذا الاتوبيس . بلونٍ مختلف . (تدهن الجزء الاسفل من السيارة) تقول : والآن هذه السيارة أصبحت نظيفة . والآن هذه السيارة (ثم تتوقف قليلاً عن الكلام ويعد ذلك تقول :) الآن سأسير علي أطراف أصابعي .

المعالج : أنت تريدين أن تكوني هادئة هنا ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . لأن الرجل الشرير أتِ يمشي علي أطراف اصابعه .

المعالج : وهل تخافين هذا الرجل ؟

الطفلة : نعم يا سيدي المعالج ، فهو يسير علي أطراف الأصابع . آه أنظر .. يسير علي أطراف أصابع راقصة صغيره !! وإنها لتطاردي .

المعالج : وهل تطاردك أطراف الأصابع الصغيرة .

الطفلة : نعم . وهي تريد أن تضعني في النار .

المعالج : أوه، هذا ماتخافين منه .. تخافين من النار .

الطفلة : | تدهن الحامل الذي يوضع عليه لوح الرسم . تبتسم للمعالج تضع أصبعها السبابة علي فمها) قائلة : هش ، هش ، هش ،

المعالج : ستكونين هادئة تماماً ، أهذا ماتريدين ؟

الطفلة : (لاترد) تواصل وضع أصبعها السبابة علي فمها قائلة : هش . (تجلس في حجر أمها ، وتتحدث بلطفٍ معها | أتعرفين هذا ؟

الأم : ماذا !!

الطفلة : كوني هادئة تماماً . لأنه عندما يصبح الوقواق في منتصف الليل ، تكون هي تلعب بلعبتها .

الأم : ألم يتوقف الوقواق عن الصباح في منتصف الليل بعد ؟

الطفلة : لا . وعندما يتوقف الوقواق عن الصباح في منتصف الليل ، سأستغرق في النوم .

الأم : ستستغرقين في النوم !!

الطفلة : علي كتفك .

الأم : علي كتفي ؟

الطفلة : نعم ، علي كتفك . هش

المعالج : أنت تريدين كل شيء هاديء عندما يصبح الوقواق . . أليس كذلك يا «كاثي» ؟

الطفلة : أنا أقول : «كونوا هادئين » (تغمس فرشاة ألوان في الإناء المملوء بالماء والمعلق علي حامل الرسم وتدهن أحد الأبواب بالماء ثم تعود للجلوس علي حجر الأم) قائلة للأم : أريد أن أجلس

هنا .

- الأم : أتعرفين يا حبيبتي أنا لن أدع أي شيء يؤذيك .
- المعالج : تريد مامي أن تعرفي أنها لن تدع أي شيء يؤذيك .
- الأم : ، أتعرفين هذا ، أليس كذلك يا حبيبتي ؟
- الطفلة : أنا قلت «كونوا هادئين»
- الأم : لماذا يجب أن تكون هادئين الآن ؟
- الطفلة : لأنة آت ليضربني .
- الأم : وأنا لن أدع أي شيء يؤذيك
- الطفلة : أعتقد أنه لا يوجد وقواق حقيقي
- الأم : أعتقدين أنه لا يوجد هناك لوقواق حقيقي ؟
- الطفلة : نعم . (تشير إلى بعض الدمى المذكرة الموجودة على الأرض) ثم تقول : انظر إلي هذه الاشياء السخيفة . رجال سخفاء .
- المعالج : رجال سخفاء ، سخفاء ، انهم بالفعل كذلك .
- الطفلة : إنهم يريدون عضي بأسنانهم .
- المعالج : أنت لا تحبين هؤلاء الرجال لأنهم سيعضونك بأسنانهم .
- الطفلة : نعم . ولذلك سأضعهم في النار .
- المعالج : ستضعينهم فعلاً في النار ، أليس كذلك ؟
- الطفلة : سيأسفون علي ما حدث لهم ، ولن يعودوا مرة أخرى أبداً .
- المعالج : نعم . . نعم . . إذن فلتحرقينهم جميعاً .
- الطفلة : نعم . ولن يستطيعوا العودة مرة أخرى . (تقف وتحمل الدمى المذكرة) قائلة : أنا لا أقصد هذه الدمى ، فهذه الدمى معاملتها لي طيبة .
- المعالج : هؤلاء فقط هم الطيبون ، أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم ، لأن لهم فراء .
- المعالج : أتحبين من لهم فراء ؟
- الطفلة : نعم ، أحبهم . (تجلس مرة أخرى على حجر الأم . تدندن) قائلة لأمها : داعبيني يامامي . . داعبيني . . (تضحك) داعبني شعري .
- الأم : ليس الآن يا حبيبتي .

الطفلة : (تلح في طلبها) داعبي شعري ! داعبي شعري !
المعالج : تريد أن تداعبك مامي الآن . . . وتريدين أن تداعب مامي شعرك بلطفٍ أليس كذلك ؟
الأم : يمكنك أن تداعبي نفسك
الطفلة : لا ، أنت داعبيني . إرفعي شعري يامامي . . . ارفعي شعري
الأم : يا حبيبتي انظري . . أمامك عدة دقائق قليلة ، وأعتقد أنك قد تحبين أن تلعبى هنا بدلاً من المزاح مع مامي .
الطفلة : سأضربك بقدمي يامامي . (تنزل من على حجر الأم ، وتضربها بقدمها) لا أريد أن أصرخ في وجه مامي . مامي لا تصرخ .
المعالج : ألا تصرخ مامي فيك ؟
الطفلة : نعم . أحياناً تصرخ في عندما أسيئ التصرف وأحياناً لا تفعل
المعالج : نعم . نعم . عندما تسيئين التصرف ، فإن مامي تصرخ فيك
الطفلة : نعم . إنها تصرخ بصوت عالٍ فعلاً . (تناول دمية صغيرة) تقول : فلتنظر ماذا يوجد داخل هذه الدمية . ماذا يوجد داخل هذه الدمية . (تحقّق في داخل الدمية) ثم تقول للمعالج : انظر إلي هذه الدمية . . أنظر
المعالج : يمكنك أن تحققي في داخل هذه الدمية . . أليس كذلك ؟
الطفلة : يصبح الوقواق في منتصف الليل . ولا أريد أن أبقى هنا الآن .
المعالج : لست مضطرة إلى أن تبقى هنا يا كاثي . انت التي تقررين هذا فهذا يعود إليك ، تستطيعين أن تلهي من هنا متى أردت ذلك .
الطفلة : أريد أن أسعد الي الطابق العلوي يامامي .
الأم : إذن أنت لا تريدين البقاء هنا ؟
الطفلة : نعم . لا أريد البقاء هنا .
المعالج : وهو كذلك يا «كاثي»
الطفلة : (للأم) فلنرحل من هنا (تضع الدمية على الأرض) تسأل : ما هذا الشيء الذي يوجد هناك ؟ (تشير إلى كيس نقود الأم)
الأم : أنت تعرفين ماذا هناك يا حبيبتي
الطفلة : ماذا ؟
الأم : كل أشياءي .
الطفلة : أيوجد به بعض اللبان ؟

- الأم : لن تأخذي مزيداً من اللبن اليوم
- الطفلة : « تكرر سؤالها » فهل يوجد فيه لبن .
- الأم : لا .
- الطفلة : دعيني أشم الكيس .
- الأم : قلت لا يا حبيبتي .
- الطفلة : دعيني أشم الكيس ، فأنا أريد أن أشم شيئاً ما .
- الأم : لا . . . يا حبيبتي
- الطفلة : أريد أن أشم شيئاً ما .
- المعالج : مامي لا تريد أن تترك تفعلين هذا
- الطفلة : « تضرب الأم ، وتشدها من طرف ثوبها » .
- المعالج : مامي لا تريد أن تترك تفعلين هذا
- الأم : يا « كاثي » اكونين سعيدة حين تضربيني ؟
- المعالج : (للطفلة) أنت فقط غاضبة . أليس كذلك ؟
- الطفلة : (لا تجيبه) وإنما تقول : سأجد بها من ثيابها حتي أخلعها .
- المعالج : أنت تحبين أن تجذبي مامي من ثيابها . . . أليس كذلك ؟
- الطفلة : نعم . وسأخلع لها الجونلة أيضاً .
- المعالج : إذن أنت غاضبة فعلاً من مامي .
- الطفلة : نعم . . . وسأمزق لها جونلتها
- الأم : هل هذا ماتريدين عمله ؟
- الطفلة : نعم .
- الأم : « يا كاثي » . . هل تحبين أن أجذبك أنت الأخرى من ملابسك ؟
- الطفلة : لا . . .
- الأم : حسناً . . فلا تفعلي هذا معي .
- الطفلة : إذا أنزلت جوربي ، اذا ضربتني ، وضربتني . . سأضربك لأنني أريد أن أري ما بداخل كيس
- نقودك .
- الأم : سأتركك تنظرين داخل كيس نقودي عندما نكون في السيارة . فأنا لأريدك أن تأخذي اللبن
- الآن .

- الطفلة : إذن دعيني اشم الكيس .
- الأم : يمكنك أن تشميه ويمكنك عمل كل ماتريدين فيما بعد .
- المعالج : إذا لم تترك مامي تفعلين ماتريدين أنغضبين .
- الطفلة : (لاجبيه) تقول : هؤلاء الاولاد السخفاء - سألقيهم في النار ، حيث المكان الذي يستحقونه .
- (تلقي بالدمي الذكور في الدلو الماء) قائلة عنهم « سيذهبون في بالوعة الماء - هذه الاشياء السخيفة : سذهب .
- المعالج : كلهم سيذهبون وهذا ما يستحقونه تماماً .
- الطفلة : وهذه الدمية سذهب في البالوعة - هناك (تلقي الدمية في الدلو بعد اسقاط الحفاض الذي ترتديه والدبوس الذي يشته في جسم الدمية في صندوق الرمل)
- المعالج : سذهب هذه الدمية أيضاً .
- الطفلة : (لارد) وإنما تلتقط بعض الدمى التي تمثل أشكال بعض الحيوانات ثم تقول : أعتقد أنه يمكنني أن أبلل هذه الحيوانات ذات الفراء ؟
- المعالج : لنفترض أنك تستطيعين ؟
- الطفلة : أنا لأعرف .
- المعالج : هذا يتوقف عليك أنتِ «ياكاثي»
- الطفلة : أنا لأريد أن أضعهم في الماء ، لكنهم متسخين .
- المعالج : تودين أن تضعهم في الماء ، ولكن مع ذلك لاتريدين ، لأن لهم فراء .
- الطفلة : (لاجبيه) وإنما تضع الدمى في صف واحد وراء بعضهم البعض . ثم تأخذ سيارة صغيرة وتلقي بها في الدلو ، ثم تقول : انها كانت سيارة سيئة . وهذه الدمية الصغيرة سيئة كذلك .
- سأضعهم جميعاً في الماء .
- المعالج : ، السيئون كثيرون جداً
- الطفلة : نعم . كثيرون جداً ، كثيرون جداً . . . والماء أيضاً سيئ . (تُفرغ زجاجة إرضاع مملوءة بالماء في الدلو .)
- المعالج : حتي الماء ترينه سيئاً .
- الطفلة : والزجاجات أيضاً أراها سيئة . (تسقط الزجاجات تباعاً في دلو الماء) . وهذا الماء أراه سيئاً . (تكررهما) هذا الماء أراه سيئاً (تستمر في إلقاء بقية اللعب في الدلو المملوء الماء)
- كل شئ أراه سيئاً اليوم .

المعالج : كل الاشياء تزينها سيئة اليوم .

الطفلة : نعم . هذا ، وهذا ...

المعالج : وهذا ماسيحدث لهم عندما يكونوا سيئين من وجهة نظرك ؟

الطفلة : كلهم سيئون . . وهذه الطائرة سيئة . . ليس هناك شييء لطيف معي

المعالج : كلهم سيئون في معاملتهم لك .

الطفلة : نعم . . كلهم جميعاً . . بالاضافة إلي الذئب الشرير .

المعالج : كلهم والذئب الشرير أيضاً ؟

الطفلة : نعم والذئب الشرير . (تخلع مجداف من زورق صغير) وتقول : أريد أن أغرف العشاء اللذيذ

ببهذا المجداف . سأغرف عشاء لذيذاً . هذا العشاء لأراه سيئاً . . هذه المفرقة لغرف العشاء

اللذيذ .

المعالج : هذا هو الشيء الوحيد غير السيء بالنسبة لك . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وقد طبخت عشاء لذيذاً . (تلتقط سلطانية سبق أن ألقته في دلو الماء ، وتلقوها

بالرمل ، مستخدمة المجداف . تتذوق الرمل بطرف لسانها ثم تبصقه علي الأرض . تقطب

وجيها) قائلة : بوه pooh

المعالج : أري إن مذاقه ليس طيباً علي الإطلاق . . أليس كذلك ؟

الطفلة : أتعرف هذا ؟

المعالج : لا أعرف .

الطفلة : أتذكر عندما اعتادت «دونا» إلقاء الرمل في عيني ؟

المعالج : (يسألها مستوضحاً) أحقاً «دونا» تفعل ذلك ؟

الطفلة : نعم أتذكر أن دونا " قد إعتادت أن تتذوق الرمل ؟

المعالج : (يسألها مستوضحاً أيضاً) أحقاً " دونا " تفعل ذلك ؟

الطفلة : نعم .

المعالج : وأنت تريد أن تفعلي مثلما تفعل «دونا» بالضبط . . أليس هذا صحيحاً ؟

الطفلة : لا : ا ا ثم تتذوق الرمل بالمجداف . . وتبصق علي الأرض) بصوت مسموع : بوه pooh

المعالج : طعمه سيء بالفعل . . أليس كذلك ؟

الطفلة : (تستمر في تذوق الرمل ، وتقطيب جبينها ووجهها) ثم تبصق بصوت مسموع : بوه

المعالج : إنة طعام رديء الطعم .

الطفلة : (مستمرة في البصق) بوه ! بوه ! بوه !

المعالج : يا «كاثي» ، أمامك دقائق قليلة للعب في جلسة اليوم .

الطفلة : ولكنني أريد أن أبقى هنا (تتذوق المزيد من الرمل . وتبصق علي الأرض .) ، سأبقى هنا ، ثم أصنع حيتنذ خبزاً وزيداً .

المعالج : (يكرر عبارتها الأخيرة) ثم ستصنعين خبزاً وزيداً؟

الطفلة : نعم . نعم . أنا أحب الخبز والزيد جداً . وسأبصق في بالوعة الماء . (تسيير نحو بالوعة الماء وتبصق علي الأرض ، بينما هي تحملق في البالوعة) .

المعالج : أنتِ بصقتي في البالوعة تماماً .

الطفلة : (وهي تشير إليها) هكذا ينصرف الماء .

المعالج : نعم . نعم .

الطفلة : (تتذوق الرمل وتمسك بالمجداف مرة ثانية) قائلة : لقد أتيت هنا حالاً ياسيدي المعالج ، أنا أتيت هنا الآن فقط .

المعالج : لقد وصلتني توأ الآن .

الطفلة : لذلك لا أريد أن اذهب إلي المنزل الآن .

المعالج : تريد البقاء هنا . أليس كذلك ؟ حسناً .. أمامك دقيقتين فقط من الآن .

الطفلة : ولكنني لا أشعر برغبة في العودة إلي المنزل .

المعالج : أشعرين برغبة في البقاء هنا ؟

الطفلة : نعم . أتعرف متى سأنصرف ؟ . سانصرف من هنا : غداً .

المعالج : تريد البقاء هنا حتي الغد ؟

الطفلة : نعم . أتعرف مالا يضايقني ؟

المعالج : نعم . أريد أن أعرف مالا يضايقك ؟

الطفلة : مضغ اللبان . وبالذات اللبان الذي مع الرجل . سأفريغ كل الطعام الذي معي . (تلقي بالسلطانية في الدلو بعد إفراغها من الرمل في صندوق الرمل .) سأذهب إلي هناك الآن . إلي اللقاء ياسيدي المعالج .

المعالج : إلي اللقاء يا «كاثي»

مناقشة جلسته لعب ٢٤ يناير

تبدأ «كاثي» الجلسة بالتلويح . وكان مدي انتباهها في حجرة اللعب أطول ، كما كانت أكثر إصراراً علي إنجاز أهدافها . كما يلاحظ أن اسئلتها المتكررة قد اختفت ، وأصبحت أكثر استقلالية عن أمها . وفي هذه الجلسة - كما في جلسات كثيرة سابقة - تظهر مخاوفها مرة أخرى ، ولكن كانت مشاعرها أقل توتراً إلي حد بعيد عن كل مرة . وكان سلوك «كاثي» أقرب إلي ممارسة لعبة من الألعاب منه إلي تعبير عن خوف عميق أو حتي خوف واقعي . ولذلك نسمعها تقول «لأبالي» . (وذلك بخصوص طائر الوقواق الذي تخاف منه خوفاً مريضاً) ، ثم فيما بعد ذلك تقول أيضاً « عندما يصبح الوقواق في منتصف الليل ، تكون هي دائماً تلعب اللعبة » وتتقبل والدة «كاثي» تصرفات «كاثي» الغريبة ، وتؤكد لها : تعرفين - يا حبيبي - إنني لن أترك شيئاً يؤذيكَ » وتصبح «كاثي» عدوانية مرة ثانية ، تهاجم الدمى الذكور ، وتلقي بهم في «النار» وتصبح : « سأضربك بقدمي يا مامي » ثم بشيء من الاحساس وبشيء من رقة أكثر تقول : « أنا لا أريد أن أصرخ فيك يا مامي . مامي لا تصرخ » ثم تهاجم «كاثي» «الأولاد السخفاء» مرة أخرى وتلقي بهم في الدلو المملوء بالماء . وتلقي الدمى وبعض اللعب في الماء . متعجبة إذ «كل شيء يبدو سخيلاً» وسيئاً بالنسبة لي اليوم» كما تلقي «كاثي» «بالذئب الشرير» في الماء أيضاً . ومن هنا يمكن القول «إن مخاوفها تتضائل - من حيث طبيعة هذه المخاوف وحدتها - في داخل حجرة اللعب .

٣١ يناير : جلسة لعب مع «كاثي»

الطفلة : (تجري إلي كرسي وتسحب إلي منضدة العمل . تضع بعض الصلصال علي قطعة من الورق . تلتقط بعض الدمى التي تشير إلي شخوص مذكرة ، تقول عنهم : إنهم أغبياء .
المعالج : (يسألها) أهؤلاء الأشخاص أغبياء ؟
الطفلة : نعم . (تشير إلي دميتين مذكورتين أخريين علي التوالي قائلة عنها) هلا غبي ،وهلا غبي (تسقط جميع الدمى التي أشارت إليها في دلو الماء . . وتلقي أيضاً بجرار ودمية علي شكل طائر بحري يسمى الطائر الغواص a diver في الدلو) قائلة: كلهم اليوم يبدون أغبياء .
المعالج : كلهم اليوم أغبياء تماماً .
الطفلة : ولذلك سأجعلهم ينزلون في بالوعة الماء .
المعالج : سيسقطون مباشرة ويختفون في بالوعة الماء .

الطفلة : (تلتقط دمية تمثل شخص مذكر ، ثم تلقيه علي الأرض) قائلة : أنا حتي لن أتحدث معه لأنه ليس لطيفاً معي .

المعالج : لن نتحدثي معه لأنه ليس لطيفاً معك ... أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم ، إنه لم يكن لطيفاً معي اليوم . إنه الرجل الشرير .

المعالج : وهل أنت تخافين من الرجل الشرير ؟

الطفلة : لا . (تلقي باللعب من علي المنضدة إلي الأرض) تقول عن إحدى السيارات : هذه السيارة

القديمة الغبية . (وعن إحدى القوارب) : هذا القارب القديم الغبي .

المعالج : كلهم أغبياء ، أليس كذلك ؟

الطفلة : (تواصل سخطها علي الدمي) سيارة أوتوبس قديمة غبية . إنها غبية . هل تعرف أنهم

جميعاً حقاً وأغبياء ؟

المعالج : أعرف . فكل واحدٍ منهم غبي غباءً واضحاً تماماً

الطفلة : أما هذه فطائرة صغيرة هريفة . ولكن هذه الطائرة الأخرى قلرة ، ولذلك ستأخذنا أنت ، عليك

أن تلقي بها في كومة رمل .

المعالج : كل ما في الأمر أن عليّ أن ألقى بها بعيداً .

الطفلة : وهذه طائرة أخرى رائعة .

المعالج : نعم .

الطفلة : وهذا الجاروف الغبي . (تستمر في إلقاء اللُعب علي الأرض)

المعالج : أنت تشعرين فقط برغبة شديدة في التخلص من كل اللُعب اليوم - أليس كذلك ؟

الطفلة : (لاتبالي بما يقول) تواصل سخطها علي الدمي : وهذه الطائرة الغبية أيضاً

المعالج : أظنك لاثقين هذه الاشياء الغبية .

الطفلة : (في حسم وتأکید) لا . تذهب وتركل قدم أمها بقدمها)

المعالج : تشعرين برغبة في ركل قدم مامي بقدمك .. أليس كذلك ؟

الطفلة : (للأم) أنا لأحبك .

الأم : لماذا ؟

الطفلة : (تكرر قولها السابق) لأحبك !!

المعالج : أنت لاثقين مامي علي الإطلاق .

الأم : هل تريدین أن تخبري مامي لماذا تركليتها ؟

الطفلة : للأم ألا تعرفين لماذا ؟

الأم : لماذا ؟

المعالج : فقط لاتفهم «مامي» لماذا تشعرين نحوها هذا الشعور .

الطفلة : (للأم) سأطبخك ببعض الألوان . . (تحك فرشاة ألوان في جولة الأم)

المعالج : أهذا ماتريدين أن تفعلينه ؟ أن تلطخي «مامي» قاماً بالألوان ؟

الأم : هل أغضبك شيء مني يا حبيبتي ؟

الطفلة : أنا جائعة . . لهذا أركلك .

الأم : أأنت جائعة ؟ لقد تناولتي توتاً ساندويتشاً وخمس عُريبات .

الطفلة : (تواصل ضرب الأم على الجولة بالفرشاة) ثم تقول للمعالج : أنت ولد شرير . (لأم) وأنت

بنت شريرة ، أنا لأحبك .

الأم : ولكن أحبك .

المعالج : أأنت لاحتبين مامي !

الأم : أحتبين أن تضربي «مامي» ؟

الطفلة : (تنهرب من الرد عليهما) تصبح بصوت عالٍ : أين تلك الكرة ؟ أين تلك الكرة الضخمة ؟

المعالج : اين يمكن أن تذهب هذه الكرة ؟

الطفلة : (بعد أن وجدتها) هاهي الكرة الضخمة . (تلتقط الكرة الحمراء) .

المعالج : نعم . هاهي .

الطفلة : (تسأل سؤالاً آخر) أين كوب الشاي الصغير ؟ هذا الكوب الصغير ؟ ذلك الكوب .

المعالج : كوب الشاي الصغير !

الطفلة : هاهو . أتعرف لماذا احتاج إليه ؟ احتاج إليه لشيء ما .

المعالج : نعم . تحتاجين إليه لشيء ما .

الطفلة : سأضعه في الماء . (تلقي بالكوب في حاوية ماء معلقة بحامل الرسم . تغمس الفرشاة في

الماء وتدهن ورقة موضوع علي حامل الرسم) تقول : أنا ألون شيئاً ما .

المعالج : تلونين قاماً ماتريدين .

الطفلة : (تتنهد ثم تواصل دهان حامل الرسم بالماء . تسقط فرشاة الرسم علي الأرض عدة مرات) تقول

: هذه الفرشاة القديعة الغبية ، أنا لأحبها .

المعالج : لاحتبين الاشياء الغبية .

الطفلة : هذه الفرشاة القديمة الغبية دائماً تسقط . سأتركها هنا . ! تذهب نحو منضدة العمل وتصب ماءً من زجاجة إرضاع علي الصلصال تسكب مزيداً من الماء علي الصلصال وتشاهده وهو ينساب من المنضدة إلي الأرض) تقول :ياإلهي .

المعالج : إنه يتناثر في كل مكانإليس كذلك ؟

الطفلة : ياإلهي القدير ! هل سمعتي عن شيء كهذا من قبل ؟

المعالج : ياإلهي القدير !

الطفلة : إبقى هادئاً ! إبقى هادئاً ياسيدي المعالج !

المعالج : وهو كذلك مادام هذا ماتريدينه .

الطفلة : (تلقي بدمية تمثل أحد الحيوانات في دلو الماء) قائلة : الدمية كانت قذرة ، لذلك سأضعها في حمام .

المعالج : لقد كانت قذرة .

الطفلة : كل واحد قذر اليوم .

المعالج : نعم .

الطفلة : إنما أظن ذلك .

المعالج : يبدو أنك غير متأكدة تماماً من هذا .

الطفلة : (توخر الصلصال بفرشاة الألوان .) تسأل : هل هذا كل مايمكن عمله اليوم ؟ هل سأعود إلي المنزل مبكراً هكذا ؟

المعالج : حسناً . . . بقي أمامك حوالي ثماني دقائق يا «كاثي» .

الطفلة : وهو كذلك . ولكنني وصلت إلي هنا توأ .

المعالج : يخيل إليك أنك قد وصلت إلي هنا حالاً . . . أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . وماعلي الآن إلا أن أفعل شيئ آخر . (تتنهد) ثم تسأل نفسها : ماذا أفعل الآن ؟

! تتناول بعض الدمي) تسأل للمرة الثانية نفسها قائلة : ماذا في داخل هذه الدمية الكبيرة ؟

حشو ، أظن . سأوقف هذه الدمية . (توقف الدمية بشكل معتدل) تقول : كل من قابلتهم اليوم أغبياء .

المعالج : يؤمن علي أحكامها : كل من قابلتهم اليوم أشخاص أغبياء .

الطفلة : لا . . . لاتحدث عن هذا . (تعود إلي منضدة العمل . توخر الفرشاة في الصلصال) سأفعل

شيئاً آخر . لقد غيرت رأيي . أردت أن أعمل فطيرة بشر العنبيّة*

المعالج : فطيرة من ثمرنات العنبيّة ۝

الطفلة : نعم . . . وكيكة من ثمرنات العنبيّة .

المعالج : نعم . . . فهمت .

الطفلة : (تدير يد منجلة بيدين يكسوهما الطين) قائلة : سأجعل هذه المنجلة متسخة إلي الدرجة التي تستطيع انت فيها بالكاد أن تجد مكاناً نظيفاً .

المعالج : هذا ماتريدين أن يكون عليه الحال ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تتجه نحو حامل الرسم . تحك الفرشاة في الورق) تقول : أما الآن فسوف ألون شيئاً ما .

المعالج : تبقي دقيقة واحدة أمامك يا «كاثي» ، ثم عليك أن تتوقفي عن اللعب اليوم .
الطفلة : وهو كذلك . ولكن أولاً سأغسل يدي . وأنا كلي متسخة . والآن أريد أن أغادر هذا المكان فوراً .

المعالج : وهو كذلك . . . تريدن الذهاب الآن .

الطفلة : (تخرج من حجرة اللعب بصحبة الأم)

مناقشة جلسة لعب ٣١ يناير

تواصل «كاثي» توجيه تعبيراتها المتسمة بالعداية المباشرة نحو الدمى الذكور ونحو «الرجل الشرير» . وتشير إلي أنها لم تعد خائفة «منه» وتضرب والدتها وتقول لها «أنا لأحبك» ، ثم تحاول تلطيخها بالألوان . أما مشاعر الغضب التي تحملها «كاثي» نحو والدتها - في موقف اللعب- فكانت أكثر مباشرة وأكثر اعتدالاً من المرات السابقة . والطفلة تظهر كثيراً من المشاعر الايجابية نحو والدتها . ويشير هذا إلي محاولة من جانبها لتحقيق هوية مركبة ، راضية عنهما وغاضبة في نفس الوقت .

ولا تظهر «كاثي» أية مخاوف في هذه الجلسة . كما أنها تتحرك بحرية ، غير مهتمة بمسألة عدم النظافة ، وتلون بتلقائية . كما تشير أو توضح في أسئلتها المتكررة فيما تبقي من وقت الجلسة ،

(*) العنبيّة : Blueberry نبات من فصيلة الخلنجيات ذو ثمر أزرق او ضارب الي السواد ، يؤكل (المورد،

أن استمرار تعرضها لخبرة العلاج باللعب قد لا يكون لها قيمة إضافية بالنسبة لها .

٦ فبراير : محادثة تليفونية مع الأب

الأب : (للمعالج) اتصلت بك لأري إن كان هناك أي شيء تريد معرفته .

المعالج : هل لديك شيء محدد تريد الحديث عنه ؟

الأب : كل شيء جيد . بالطبع لم تختف كل المخاوف تماماً ، وإنما يمكن القول أنها قد تضاءلت بشكل كافٍ ، وأن «كاثي» قد تقدمت بشكل ملحوظٍ فعلاً . وبالمناسبة ، أردت أن أخبرك بشيءٍ ما . في ليلةٍ سابقة ، في برنامج تلفزيونٍ ظهرت أنت فيه كمتحدث . وعندما قال لك الشخص الذي استضافك : «تشرفتنا ياسيد «ج» ، التفتت إليّ «كاثي» وقالت : هذا هو السيد «ج» الذي أعرفه . إن ابنتنا «كاثي» بنت جيدة جداً ، وأخيراً أود أن أضيف أن تعلقها بأُمها أيضاً بدأ هو الآخر يتناقص شيئاً فشيئاً .

١٤ فبراير جلسة لعب مع كاثي

الطفلة : (تدخل حجرة اللعب جرياً ، تلتقط بعض البالونات -) تقول : هذه بالوناتِي المفضلة

المعالج : أتحبين هذه البالونات حقاً ؟

الطفلة : نعم ، وهذه البالونة الصفراء من أجلك

المعالج : بالونة من أجلي ؟ لا مانع .

الطفلة : (تراجع عن قولها) لا .. ليست من أجلك . لئكن البالونة الصفراء لماما . فهذه بالونتها

المفضلة .. تفضلي ياماما .. (ثم تناول المعالج أيضاً بالونة) قائلة : تفضل هذه لك . وأنا

إذا لم آكل عشايتي ، فإن دادي لن يحضر لي هديه . يجب ان اتناول عشايتي (تنظر الي (الام)

اخبريه عن انني لا اتناول عشايتي ، أنا موافقة ، أخبريه بهذا .

المعالج : أتريدين أن تخبرني ماما عن هذا ؟

الأم : تقصدين عندما يقول «دادي» أنه سيحضره هديه وأنت تكتشغيها ، ولا تريدين ان تاكلي وتقولين

انك تريدين هديتك ساعتئذ ؟ ويقول «دادي» يجب أن تاكلي عشايتك أولاً ، ألا يقول ذلك ؟

الطفلة : نعم . أخبريه .

الأم : هاأنا قد أخبرتته .

الطفلة : حسناً ، أخبريه الآن مرة ثانية .

الأم : مرة ثانية ؟

الطفلة : نعم .

الأم : حسناً «كاثي» لا تتناول عشاها ، وبأتي «دادي» إلي المنزل ومعه هدية كمفاجأة لها . ويقول «دادي» : «حسناً» لا تستطيعين الحصول علي مفاجأتك الآن ، إذا لم تأكلي عشاها
المعالج : ولكنك يا «كاثي» تريدن هديتك في التو واللحظة . أليس كذلك ؟ ولن يعطيها لك «دادي» إلا إذا أكلت عشاها ؟

الطفلة : «تسير إلي المنضدة الحاملة للعب . تتناول أشياء مختلفة . (تقول : هذا مضرب لحقق البيض ، سأخذ هذه السلطانية . وسأخذ مضرب البيض .

المعالج : لا مانع .

الطفلة : وسأخذ جاروف أيضاً . (تحمل سلطانية إلي صندوق الرمل . وتستخدم الجاروف لثملأ السلطانية بالرمل . تلعب بالرمل فترة من الوقت في هدوء) تقول : أريد أن أخبرك بشيء : استطيع أن أتشقلب (١)

المعالج : أتستطيعين ؟

الطفلة : (تبدأ في الشقبة ، ثم تتوقف) ثم تقول : لأريد أن اتشقلب مرة ثانية .

المعالج : إن الشقبة صعبة علي مثل هذه الأرضية . أليس كذلك ؟

الطفلة : لا ، فقط لأن الأرضية قذرة ، ولأريد أن تتسخ يداي .

المعالج : أوه ، فهمت . لاثقين أن تتسخي ، أليس كذلك ؟

الطفلة : نعم . (تحمل سلطانية ملوثة بالرمل الي منضدة اللعب . تدندن تضغط علي الصلصال بكلتا يديها) تقول : احتاج إلي مرقاق (٢) a rolling pin: أفرد به هذا الصلصال

المعالج : حسناً ، هذا صعب جداً أن عملية بدون مرقاق ، أليس كذلك ؟

(١) الشقبة أو التشقلب : summersault.somersault معناها القاموسي هو أنها

حركة بهلوانية يقلب فيها المرء عقيب فوق رأسه (المورد ، ١٩٩١ ، ٨٧٨ ، ٩٢٨)

أما هنا فإن الطفلة كما يفهم ذلك من الحوار تضع يديها علي الارض وترفع

رجليها في الهواء ثم تعود إلي الوضع واقفاً مرة ثانية . . وهكذا في اداء حركي

سريع (المترجم)

(٢) المرقاق عبارة عن عصا متوسطة الطول اسطوانية الشكل تستخدم في عمل الفطائر و

(الرقائق) (المترجم) .

- الطفلة : نعم . هذا يجهدك أنت نفسك .
- المعالج : بالتأكيد .
- الطفلة : (للأم) هل سيكون لدي «دادي» جديد ؟
- الأم : لا . لأن لك «دادي» واحد فقط هو الذي تعرفيه .
- المعالج : ألا تعرفين ما إذا كان هناك «دادي» جديد أم لا ؟
- الطفلة : ليس هناك «دادي» قديم وآخر جديد . هناك «دادي» واحد فقط (تصمت) ثم تلتقط سيارة وتغطيها بالرمل .
- المعالج : يا «كاثي» أمامك فترة قصيرة في جلسة لعب اليوم .
- الطفلة : ما زلت أريد أن أَلعب هنا ، فهل أنت موافق ؟
- المعالج : (يسألها بدوره) أأنت لامتزائين تريدين مزيداً من اللعب ؟
- الطفلة : نعم .
- المعالج : «سناً ، مازال أمامك وقت قليل .
- الطفلة : وهو كذلك . (تنادي علي شخصية غير موجودة أمامها بقولها : ياسيد «كلركي - بوكي» Clocky-pocky») ثم تسيير إلي منزل ألدي وتتناول بعض أثاث ألدي . تلعب كذلك بدمية صغيرة « ثم تقول : الطفلة الرضيعة تجلس إلي منصبتها وهاهو إفطارها . وهاهو الموقد . تجلس الطفلة الرضيعة إلي المنضدة . هاهي تجلس إلي المنضدة (تضع دمية قتل طفلة رضيعة في سرير صغير » - تقول للطفلة الرضيعة : خذي غفوة - غفوة لأن هذا وقتها (تنهدت تسكب بعض الرمل في ثلاثة مفتوحة « غذاؤك جاهز علي المنضدة ، وقد وضعت بعضاً منه هناك . عندما يكون غذاؤك مُعداً ، يكتك أن تتركبي السرير (تقول عن الدمية) أنني أسمع صياحها تقول « أريد أن أأغار السرير» وسوف أخرجها منه (تلتقط دمية أخرى بدون حفاض) آه ، هذه الطفلة الرضيعة تريد أن تكون في الفراش أيضا ، أتعرف هذا ؟
- المعالج : طفتان رضيعان تريدين ان تأكلا .
- الطفلة : الآن ، هنا . . الطفلة الرضيعة (تطعم الدميتين بالرمل ، مستخدمة فرشاة ألوان في تمثيل إطعامهما) .
- المعالج : أمامك وقت قليل لإطعامها ، ثم يجب أن تتوقفي عن اللعب اليوم يا «كاثي»
- الطفلة : وهو كذلك . (تطعم كل منهما قليلاً من الرمل . تنهض وتخرج من حجرة اللعب ، تتبعها الأم ، ثم أخيراً المعالج)

مناقشة جلسة لعب ١٤ فبراير

في هذه الجلسة تظهر «كاثي» مشاعر إيجابية نحو أمها ، وذلك باعطائها البالونة المفضلة لديها . وتعبّر «كاثي» من خلال اللعب وبالذات في موقف ما يمكن تسميته «وقت تناول الوجبات» عن مشاعرها مرة أخرى ، ولكن يلاحظ أن المشاعر في هذه الجلسة أقل توتراً ، وأقل في ردود الفعل . وتتقبل «كاثي» الحقيقة التي مؤداها أنها إذا لم تأكل غذاءها أو عشاها ، فلن تكون هناك مفاجآت ولا هدايا ، ولم تخلط هذه القاعدة بربطها بفقدان حب والديها لها أو فقدان مكانتها ، بل علي العكس من ذلك تطلب من أمها أن تصف «للمعالج» القاعدة التي يتبعها الأب . وتري «كاثي» والدها بطريقة مختلفة إلي حد ما ، متعجبة في البداية «هل دادي جديد» ، ثم تشير إلي ذلك مرة ثانية بقولها : «إنه جديد» .

٢١ فبراير

توجهت «كاثي» في هذا اليوم مباشرة في طريقها ككل مرة نحو حجرة اللعب ، ثم توقفت أثناء نزولها فجأة . . نظرت إلي المعالج - الذي كان بصحبته - وقالت : «لا أريد أن أدخل إلي الحجرة ولعب بعد ذلك» أجابها المعالج : «وهو كذلك يا كاثي» ، فهذا يتوقف عليك ويعود إليك . وقالت «كاثي» لا-لا-لا . . صعدت درجات السلم ابتمست للمعالج ، ولوحت بيديها بما معناه - إلي اللقاء - وسارت بعيداً مع الأم .

١٥ مايو

بعد حوالي ثلاثة أشهر ، حضر السيد والسيدة «ب» لاجراء حوار موجز مع المعالج ، ودار بينهما الحوار علي النحو التالي :

الأب لقد حضرنا فقط لنخبرك أن «كاثي» أجريت لها عملية اللحمية .

الأم : (تكمل مبدأه الأب) ، نعم ، وكانت فعلاً مذهشة . فبعض الأطفال صرخوا وبكوا ، لكن «كاثي» دخلت حجرة العمليات بهدوء ، واجتازت العملية دون تشنج .

الأب : (يتابع الحديث) عندما أخبرناها بأننا لن نستطيع البقاء في المستشفى معها ، قبلت هذا الأمر ببساطة ، إنها طفلة رائعة . نحن فخوران بها جداً .

الأم : أخبرناها أننا سنأتي ونراها مبكراً في الصباح . ثم يمكنها بعد ذلك أن تعود معنا إلي المنزل . وكنا قبل الذهاب إلي المستشفى نؤدي ماسوف يحدث علي أنه لعبت جماعية ، اشتركت هي

فيها .

الأب : شرحنا لها ببساطة شديدة ماسيحدث بينما هي في المستشفى . ورأت أن ذلك أمر عادي . حسناً لا تريد أن نأخذ من وقتك المزيد ، ريبقي أن تعرف أن « كاثي » أصبحت لطيفة في المنزل ، لطيفة تماماً فهي تذهب للنوم دون أية متاعب ولا تستيقظ في أثناء الليل . وليس هناك ما يدل علي أنها تعاني أية مخاوف .

الأم : وهي تعمل كل شيء اعتادت أن تفعله . وأصبحت أكثر سعادة . ونحن نمتنان لأنه قد اتبحت لها فرصة أن تأتي للعلاج باللعب ، وأننا قد احضرناها هنا في البداية عندما بدأت المخاوف .
الأب : حسناً . يجب أن نذهب . شكراً مرة أخرى .
المعالج : لقد استمتعت بالعمل معكما ومع « كاثي » كثيراً جداً . ومعرفتكم شيء يسرني إلي اللقاء .
الأم : إلي اللقاء ياسيد « ج » .

تقديم خبرات العلاج باللعب التي مرّت بها الطفلة « كاثي »

إن خبرات العلاج باللعب التي تعرضت لها « كاثي » ساعدتها في اقامة علاقة أكثر واقعية وأكثر تقبلاً مع والديها . فقد أدركت « كاثي » من خلال هذه الخبرات أنهما بالفعل يحبانها . وقد عبرت « كاثي » مرات ومرات عن قلقها . وعبرت « كاثي » مرات ومرات عن الصراع الذي تعانيه علي المستوي النفسي الداخلي . وعبرت ، كذلك عن جهادها في قمع عدوانيتها نحو والديها وكيف أدي بها هذا الجهد أحياناً إلي الشعور بالاخباط والتوتر . وأدي بها كذلك إلي ردود أفعال مخاوفية غريبة وقابلة للملاحظة . كما أدي ظهور بعض أنواع التصرفات العدوانية من جانب الطفلة ، إلي الكشف ، علي الأقل جزئياً ، عما تعانيه من ضغوط أسرية عديدة . . . ومن الواضح أن « كاثي » فسرت هذه الضغوط علي أن والديها لا يحبانها ، وببساطة أكثر - أنهما « سيحباني فقط عندما أرضخ لهما » ولم يظهر قلق « كاثي » في مخاوفها من الناس والحيوانات والطيور فقط ، بل ظهرت مخاوفها - المترتبة علي شعورها بالقلق - في اهتمامها المبالغ فيه أيضاً في عدم النظافة وفي فقدان شهيتها للطعام ، كما ظهر الدليل علي ذلك في طقوسها المتباعدة أثناء لعبها . ولأن « كاثي » شعرت بالأمان - علي مدار جلسات اللعب - في العلاقة القائمة بينها وبين والديها ، ولأنها شعرت بتقبل واحترام المعالج لها ، فقد أصبحت بالتالي قادرة علي إظهار مشاعرها العدوانية . وكانت مشاعر الغضب في البداية غير مباشرة وهروبية . وعلي أية حال فإنه بمرور الوقت ركزت « كاثي » هذه المشاعر وتوجّهت بها نحو والديها ، وعبرت عنها

بتكرار واضح بعددٍ من الطرق والأساليب المختلفة . اختفت مخاوف « كاثي » الغربية ، واعتدل غضبها بعد أن كان شديداً . لقد استرخت « كاثي » في حجرة اللعب ، خاصة في الجلسات الأخيرة ، ولعبت بطريقة أكثر تركيزاً ولم تعد تشغل بالها طويلاً بالحاجة إلى النظافة التامة ولذلك لعبت بحرية وتتلقائية بالرمل ، وبالماء ، وبالألوان . وفي الوقت نفسه خفف الوالدان من ضغوطهما علي « كاثي » ، تقبلاً إدراكاتها للناس والأشياء ، وحرصاً لفهم سلوكها الانفعالي « واستجابا بشكل أكثر تفهماً لكافة مشاعرها . إن خبرة العلاج باللعب ، ومساهمات الوالدين في خلق أوضاع علاقات أسرية جديدة ومتفهمة ، ساعد « كاثي » في تحقيق اتجاهات أكثر إيجابية نحو ذاتها ، ونحو الآخرين ، وجعلها أكثر راحة من الناحية الانفعالية وأكثر حرية من الناحية السلوكية .

الفصل السابع معاني وتضمينات العلاج النفسي خارج حجرة اللعب

Implications of therapy outside the playroom

عناصر الفصل السابع :

* مقدمة :

* وسائل أخرى غير محددة للاتصال بالطفل :

* خبرات وتجارب السيدة (أ)

ينضج الأطفال - أو بتعبير أدق - ينمون انفعاليا من خلال علاقاتهم الاجتماعية الناجحة مع الآخرين . وقد تمت دراسة هذه العلاقات بين الشخصية interpersonal relationships في أثناء جلسات العلاج باللعب تلك الجلسات التي كشفت عن أن فاعلية وتأثير أي علاقة علاجية تتطلب اتصالا يتسم بالثقة المتبادلة والتقبل ، والاحترام من المعالج نحو الطفل . أما العمليات التفصيلية التي تجعل الطفل أكثر إفساحا عما بداخله من اتجاهات فلم تزال غير معلومة بالنسبة للمشتغلين بالصحة النفسية في الوقت الحاضر علي نطاق كبير . إلا أن هناك بعض ما هو معروف من هذه العمليات ومن ثم تعتبر مرشداً ودليلاً للأباء والمدرسين في استخدامها لتنمية الجانب الانفعالي لدى الأطفال . كما توجد بعض الأساليب والوسائل التي تساعد الآباء والمدرسين في محاولاتهم لمعاونة الأطفال والتعامل مع مشكلاتهم وانفعالاتهم المضطربة .

أذن هناك بعض الوسائل التي تساعد الأطفال في اكتساب الاستبصارات الانفعالية وهذه الوسائل قد تتمثل في الإنصات ، والفهم المتبادل ، وإعطاء الأطفال فرصا للتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم بحرية تامة . فالإنصات ، والتفهم الوجداني المتبادل بين الطفل من ناحية ، والآخرين من حوله من ناحية أخرى هو البداية في إقامة علاقات بين شخصية وطيدة وممتنة مع الأطفال . وهي جميعا عمليات نشطة تكمل بعضها بعضا ، ودور المعالج النفسي في هذه العمليات ليس فقط دور المنصت الإيجابي النشط أو المشارك الوجداني الحميم ، وإنما هو في نفس الوقت يظهر التفهم لتعبيرات الوجه ونبرات الصوت التي تبدو علي الطفل .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الإنصات الكيفي qualitative listening يستلزم استجابات من نوع خاص ، فيتعين أن يتضمن اهتماما خاصا ، وانتباها وتركيزا علي فردية الطفل ، ويتعين أن يتضمن هذا النمط من الاستجابة استبعاد مقاطعة الأطفال أثناء تعبيرهم عن مشاعرهم وأحاسيسهم أو تغدير الموضوع ، أو أي شيء آخر من شأنه أن يحرم الأطفال من البوح بمشاعرهم في صدق . وعلي هذا فإن المنصت (أي المعالج) هو في الحقيقة يريد أن يساعد الأطفال في تنمية النمو الانفعالي لديهم وخاصة في الوصول إلي الأهداف التي سبق له أن وضعها كي يخلصهم من اضطراباتهم . فالولا وقبل كل شيء هو يريد أن يسمع تعبير الأطفال عن مشاعرهم - وهو يستمع لتلك المشاعر كي يستطيع الإجابة عنها علي نحو مرض ، وهو يستمع أيضا لكي يشارك هؤلاء الأطفال وجدانيا ويشعرهم من خلال الحوار معهم ، ومن خلال متابعة أحاديثهم أن ما يعبرون عنه يمكن أن يكون في متناول أيديهم وبشكل مقبول من الوالدين ومن الأشخاص الآخرين .

بيد أن الإنصات والإصغاء للأطفال والاستجابة لمشاعرهم قد يكون في بعض الأحيان شيئا صعبا ، فر بما يكون تعبير الأطفال عن مشاعرهم فيه شيء من الاضطراب والتوتر وعدم الاتساق أو ينقصه الدقة أو ربما يعاني الأطفال خلاله من التناقض الوجداني ، هذه هي المهمة الصعبة الملقاة

علي عاتق المنصت . ولهذا « يستطيع المعالج من خلال الإتصالات الجيد تحديد جوهر تلك المشاعر واختيار الاتجاه الصحيح . وقيل هذه الخطوة - خطوة الإتصالات - يجب علي المعالج باديء ذي بدء أن يسأل نفسه : ماذا أقصد بكلمة « المشاعر » ؟ ماذا أقصد بكلمة « الاتجاه » الذي يعبر عنه ذلك الطفل لي الآن » ماجوهره وأساسه الذي يريد إخباري به إلي آخر تلك الأسئلة المهمة .

وفي آخر الأمر يجب علي المنصت (المعالج) أن يتجاوب ، بأكثر الطرق تلقائية ، وبدون صياغة الأسئلة في ذهنه صياغة مسبقة ، وعليه أيضا أن يكون حساسا لما يقال له ، وهذا شبيء طبيعي في تكوين علاقة بينه وبين أي طفل فليس بالعمليات العقلية وحدها يتحدد شكل الإطار العام للتعامل معه . وإنما بالعمليات الوجدانية إلي جانبها .

وعلي هذا يجب أن يشير المعالج أو يوضح للطفل أنه مدرك تماما لمشاعره التي يعبر عنها وأنه يفهمها جيدا . وهاتان المهمتان قد تحدثان ضمنا في بعض الأوقات ، ويصفه خاصة إذا أدرك الطفل أن المنصت يشاركه وجدانيا ، وأنه يتعاطف معه من خلال متابعة حديثه وتفهم مشاعره .

وقد يحدث في أوقات أخرى ، وعلي نحو خاص عند بداية تكوين العلاقة مع الطفل ، أن يكون من الضروري أن يظهر المعالج أن حديث الطفل معه مفهوم ومدرك بشكل مباشر وذلك باستخدام بعض التعبيرات التي تعبر عن متابعة الحديث مثل (نعم) (أنا أفهم تماما ماذا تقصد . . إلخ) . أو عن طريق إعادة صياغة بعض ألفاظه بأسلوب آخر ، أو بلورة اتجاهاته بشكل أكثر إيجازا مثل (وهذا ما تشعر به) ، أو (أنا أؤيدك في هذا الشعور . .) أو (أهذا ما تشعر به فعلا ؟) .

فالشخص الذي يستمع جيدا لمشاعر الطفل علي نحو مضبوط مع ما يصحب ذلك من إمباتية وجدانية * « ينجح في نقل فهمه لهذه المشاعر إلي الطفل ، ومن هنا ربما يري الطفل بصورة مختلفة وبطريقة أخرى . وعلي هذا ، فالطفل بدوره يعرف ذلك النوع من الأشخاص الذين ينصتون له جيدا ، ويؤدي اختلافهم من شخص لآخر . فالطفل يشعر أن هذا الذي يستمع إليه يتشوق لسماعه استماع شخص ند لشخص (كرجل كبير) نون مراعاة لفارق السن . في هذا الجو المملوء بالفهم والتقبل يستطيع الطفل أن يفصح جيدا عن مشاعره الداخلية وعن اتجاهاته في هذا الجو الدافئ والود المفعم بالتفاهم والتقبل . وعندما يشعر الأطفال بالأمان والطمأنينة في علاقاتهم مع الراشدين يكونون أكثر دافعية للحديث عن أنفسهم وشعورهم بالشجاعة في الكشف عن مشاعرهم واتجاهاتهم نحو أنفسهم واتجاه الآخرين . ومن خلال ذلك الكشف يكتسب الأطفال صفة الوضوح النفسي الأكثر واقعية في إدراكهم لنواتهم . في هذه العملية (عملية الإفصاح) ربما يدين الأطفال أنفسهم

* إمباتية وجدانية : يقصد بالإمباتية الوجدانية بصفة عامة تجارب الفرد مع الحالة النفسية لشخص آخر . ومعناها هنا أن يستمع المعالج النفسي جيدا لمشاعر الطفل وأن يتجاوب معه علي المستوي الوجداني (المترجم)

وربما يدينون الآخرين أيضا ، والحقيقة أن الطفل يستطيع أن يكشف عن أو أن يعيد اكتشاف مشاعره المرة تلو الأخرى . ويمكن للطفل أن يعيد صياغة المشاعر والاتجاهات كجزء من إعادة ترتيب عالمه الداخلي . ومن هذا المنطلق يصبح الأطفال في حالة رائعة من خلال حالة الإنصات . والتفهم ، والتقبل الجيد . نتيجة لذلك يصبحون أكثر حرية وأوضح تعبيرا . وخلال هذه الفترات من الإصغاء لهم وتفهم ظروفهم وتقبلهم يكون الأطفال أكثر تفهما لأنفسهم أو لحقيقة نواتهم . هذا التفهم له تأثير ذا فاعلية في إخراج أعلى النوعيات والكيفيات من طائعتهم الانفعالية .

ونستخلص من هذا ، أن الشخص الدائم التشوق والاهتمام بإجراء الحوار مع الأطفال والدائم الإنصات لهم والتفهم والتقبل لهم ، يصبح منصتا ومشاركا للطفل وجدانيا ، وكذلك يكون أداة اتصال فعالة للتفاهم علي المستوى الانفعالي ، وهنا يتعين القول أن معاونة الأطفال علي النضج علي المستوي الانفعالي ، والإنصات لهم ومشاركتهم وجدانيا ، وإقامة جسور من التفهم لمشاعرهم وورغباتهم في التعبير عنها يجب أن يتم بشكل منتظم وفي سياق العلاقة العلاجية . ومن المفيد في هذا الصدد أن يسجل المعالج - وفق ترتيب زمني - بطريقة مامن الطرق ، المشاعر أو الاتجاهات المعبر عنها في هذا النمط من العلاقة بين الراشد - الطفل . ويمكن أن تستخدم هذه التسجيلات فيما بعد كوسيلة لمعرفة أية تعديلات حدثت في اتجاهات الأطفال نحو أنفسهم ونحو الآخرين . فالأطفال لا يجوز إجبارهم أو الضغط عليهم بأي حال من الأحوال لكي يعبروا عن مشاعرهم الشخصية ، وإنما هم يعبرون عن نواتهم الداخلية بشكل طبيعي وتلقائي عندما يشعرون بالأمن الكافي في وجود راشد يشاركهم علي المستوى الوجداني ويتقبلهم علي المستوى الانفعالي .

وسائل أخرى غير محددة (للاتصال بالطفل) (Unstructured Media)

هناك طريقة أخرى يستطيع من خلالها الراشدون أو الكبار معاونة الأطفال في نموهم الانفعالي ، وذلك بإمدادهم بأنواع معينة من مواد وخامات اللعب . وأفضل مواد وخامات اللعب هي تلك التي يكون تركيبها علي نحو غير محدد أو واضح .

كذلك تعد من أفضل المواد والخامات تلك المواد التي لا تكون واضحة الشكل أو المظهر . وباستخدام هذه البنود غير المحددة التركيب كالصلصال ، وأصابع الألوان ، الرمل ، والماء يستطيع الأطفال التعبير بمنتهى السهولة عن مشاعرهم بالإضافة إلي أن هناك وسائل أخرى ذات قيمة خاصة بالنسبة لصغار الأطفال ، ومن هنا يجب أن يكون من بين أنواع اللعب الدمي والعرائس وأثاث بيت الدمية المتنوع ، والعرائس المتحركة ، والكلل الخشبية ، والسكاكين المطاط ، والمسدسات ،

والمقصات ، والورق ، والأقلام الرصاص ، والباليونات ، واللعب الأخرى المختلفة ، علاوة على زجاجات الإرضاع .

وتستخدم تلك الوسائل بواسطة الطفل في جلسات اللعب بشكل درامي ، تلقائي ، وترابط طليق ، وأيضا أثناء قيامه بلعب الأنوار المختلفة - وبعض الأطفال يستخدمون تلك الوسائل للتعبير عن مدي استمتاعهم ، ومدي سعادتهم ، وللتعبير عن مشاعرهم الودية نحو الآخرين . وبعضهم قد يستخدم هذه الوسائل بطرق أخرى للتعبير عن استيائهم وضيقتهم أو لتفريغ الاتجاهات العدائية ونوبات الغيظ والحقد والامتعاض التي قد يحملونها حيال الآخرين . وفي أثناء اللعب يتم إسقاط المشاعر كالغيرة والقلق والكراهية على تلك الأشياء والمواد الجامدة في محاولة من جانبهم لإطلاق العنان لتلك المشاعر والانفعالات الداخلية الحبيسة .

ويمكن القول أيضا - أنه من خلال اللعب - يستطيع الطفل أن يجسد act out إدراكاته وتصوراته عن نفسه ، وعن أسرته ، وكذلك يستطيع في أثناء اللعب أن يعكس مشاعره نحو الآخرين ، تلك المشاعر التي لا يجرؤ على الإفصاح عنها في عالمه الواقعي . وهذه التعبيرات الخيالية imaginary expressions في حد ذاتها قد تجعله قادرا على العيش في أمان أكثر مما يعيش في الحياة الحقيقية والواقعية . لذلك يجب أن نهيئ للأطفال الوقت والمكان اللذين كي ينفردوا بأنوات اللعب - حين يلعبون - ومن ثم يتمكنون من الانطلاق والتعبير عن أحاسيسهم فلا يخفون منها شيئا ولا يتحرجون من التخلي عن الالتزام بالنظام والترتيب ، وذلك حين يفترضون الأرض وينهمكون في الرسم والتلوين ، والابتكار ، وأيضا في التدمير ، وكذلك عند إعادة تشكيل مفهومهم عن أنفسهم ، وإعادة بناء العلاقات مع أسرهم والأقارب الآخرين ممن يتعاملون معهم من قريب أو بعيد .

وفي حين أن اللعب في حد ذاته يسمح للأطفال - في صورة متكررة - أن ينفسوا عن انفعالاتهم الحبيسة - كما سبق أن ذكرنا - لأنه الوسيلة الوحيدة للتعبير عن حقيقة عواطفهم ، إلا أنه لا يكون مصحوبا - بشكل آلي أوتوماتيكي - بالاستبصار الانفعالي Emotional insight من جانب الطفل ، فوجود راشد كبير مهم في تحقيق الهدف من اللعب وهو مساعدة الأطفال في تنقية مشاعرهم وأحاسيسهم ، ومهم في تقبل أنفسهم وهذه جميعا متطلبات ضرورية وأساسية في الإسراع بعملية التضيغ الانفعالي عند الطفل . كما يتعين على الراشد أن يسمح للطفل بأن يعبر عن مشاعره تعبيرا كاملا وتاما أثناء اللعب وذلك من خلال تشجيعه علي استخدام مواد اللعب بالطريقة التي تروق للطفل ، ولا يجبر الطفل علي أن يلعب بطريقة معينة موجهة . وعلي أية حال ، فإن قرار اللعب أو قرار الامتناع عن اللعب يجب أن يترك للطفل فلا يضغط عليه أحد كي يستخدم الأنوات بالطريقة التي سبق أن استخدمها غيره ، أو كما يملئ عليه البعض من أنه يجب أن يستخدمها ، فأدوات اللعب مختلفة المعاني لاختلاف الأطفال بعضهم عن بعض ومن ثم فتعبيراتهم يجب أن تكون

متفردة (أي كل تعبير قائم بذاته وله الخلفية التي ينبع منها ويصدر عنها) فألوان اللعب المختلفة ربما تمثل أفراد الأسرة ، والأصدقاء ، أو الاتجاهات ، أو قد تشير إلى مجموعة متباينة من الأشخاص يحملون معاني خاصة في نفس الطفل ، لهذا يجب تشجيع الطفل في السعي نحو تحقيق هدفه والإفصاح عما يريد قوله من خلال تفسيراته وتأويلاته وتعبيراته الرمزية .

فعلي سبيل المثال ، عندما يسأل الطفل : كيف استخدم ذلك الرمل ؟ أو عندما يستفسر قائلا : ■ ما الذي يجب علي أن أفعله بهذا الرمل ؟ يتعين أن يكون اتجاه الراشد في إجابته هو التركيز علي ترك الطفل أن يعتمد علي نفسه فيلعب كما يحلو له قائلا « هذا يرجع إليك ، فانت الوحيد الذي تستطيع استخدامه بالطريقة التي تحلو لك ؟ فهذه الإجابة من شأنها أن تعطي الطفل الحرية في إسقاط معانيه الشخصية الخاصة التي يريد الإفصاح عنها من خلال اللعب بكافة الأدوات ، وهذا سيمنحه بالتالي الاستقلالية في اتخاذ القرارات لنفسه وبفكره وهذه العمليات الداخلية ، التي يخبرها الطفل حين يدور بينه وبين نفسه حوار داخلي - لها أثر كبير في صنع الطفل لقراراته ، وكذلك في استخدامه الشخصي لمادة اللعب ، والذي يطبع لعبه بطابع مميز . وهذا كله يسهم في عملية نمجه وعندما يتحقق ذلك الإنجاز ، فإن الطفل يتعلم كيف يواجه المواقف والمشكلات في المستقبل . ومن السهل بعد ذلك أن يكتمل نموه الانفعالي . والخلاصة من كل ماسبق أن هناك بعض الأسس والمبادئ التي يمكن استنباطها والتي يمكن أن ترشد وتفيد الكبار في علاقاتهم وصلاتهم واتصالهم بالأطفال ، وهذه الأسس والمبادئ يمكن عرضها فيما يلي :

(١) يجب أن يكون هناك بعض الاحتياطات والاستعدادات المسبقة عند الاختيار الكمي والمتنوع لألوان اللعب ، علي أن يكون بعض هذه الأدوات مركبا والبعض الآخر غير مركب . . وذلك ليكون للطفل مطلق الحرية في اختيار نمط ومقدار الألوان التي يحتاجها .

(٢) يجب أن يمنح الطفل الفرصة الكاملة للتعبير عن مشاعره وانفعالاته تعبيرا لفظيا .

(٣) يجب علي الراشدين (المكونين لعالم الكبار) أن ينصتوا لما يعبر عنه الطفل ويترجمه إلي ألفاظ خاصة بالنسبة للمشاعر ، وأن يظهروا له التقبل والتفهم من جانبهم لكل مايقوم به .

(٤) علي الطفل أن يقرر ما إذا كان يرغب أو لا يرغب في استخدام ألوان اللعب ، وعليه أن يقرر ما إذا كان يرغب أو لا يرغب في التعبير لفظيا عن مشاعره وأحاسيسه

(٥) وطبقا لما ذكرنا في الخطوات الأربع السابقة - يتعين علي الراشد - أن يقوم بالتواصل الانفعالي مع الطفل ومع تعبيراته ، وحتى بنغمات صوته ليبين للطفل أنه يتقبل جميع أفعاله ومشاعره وانفعالاته كما هي ، بدون أي انتقاد أو استحسان ، سوي الاحتفاظ الدائم بحياده وتقبله الكامل لكل ما يصدر عن الطفل -

(٦) يجب أن يسمح للأطفال بالتعبير عما يرغبونه ولا تضطربهم إلى اتباع نموذج معين ، أو الاقتداء بناتج محدد مما يلبي حاجات اجتماعية أو فنية مقننة .

(٧) لا يجوز - بأي حال من الأحوال - أن تكون هناك محاولات من جانب الراشدين لتأويل وتفسير ما يقوم به الطفل أثناء لعبه وما يتضمنه هذا اللعب من أمور رمزية . وإذا لم يجد الراشد الطريقة الصحيحة لتأويل «الترميز» * Symbolism في لعب الطفل أي التأويل الذي يشفق مع تأويل الطفل في تلك اللحظة التي يعبر فيها عن مشاعره فر بما يتسبب ذلك في توليد المشاعر المضطربة أكثر من مساعدة الطفل في التعبير عن تلك المشاعر ، وبذلك يجعلها - أي يجعل تلك المشاعر المضطربة - لا تتخذ المسار الطبيعي للخروج - فطريقة الطفل في الحكم والتعبير عن مشاعره هي أفضل الدلائل للوصول إلى معنى لعب الطفل ، وهذه الطرق في التعبير يجب أن تقبلها تماما على النحو التي هي عليه .

إن الناس ليسوا بحاجة إلى أن يكونوا معالجين نفسيين ، وليسوا بحاجة كذلك إلى تعلم كيفية معاملة الأطفال المضطربين انفعاليا ، لكي يصلوا بأطفالهم وأسره وأصدقائهم إلى الاستقرار الانفعالي والصحة النفسية السليمة ، وعلى هذا فالوصول إلى التمتع بالصحة النفسية السليمة يتحتم معه بالضرورة وجود دافعية لفهم الانفعالات الإنسانية وتقبل هذه الانفعالات كما تصدر عن أصحابها سواء كانوا أطفالا أم كبارا .

* خبرات وتجارب السيدة (أ) The experiences of Mrs A

في واحد من الأحاديث التي وجهها المؤلف لمجموعة صغيرة من الأمهات ، أثناء لقائه بهم بفرض تبادل المشورة ، عرض علي هؤلاء الأمهات بعض الوسائل المتاحة لفهم مشاعر الأطفال ومساعدتهم علي النضج الانفعالي .

وكانت السيدة «أ» واحدة من الأمهات اللاتي حضرن اللقاء . وقد طلبت فيما بعد تحديد موعد لها مع المؤلف - وخلال المقابلة التي تمت بينهما قررت أنها لم تعد تفهم ابنتها « بيتي » Betty التي تبلغ من العمر (٨) سنوات . وقررت أيضا أنها في الحقيقة « لم تحاول أبدا فهم مشاعرها ، وربما حدث ذلك لأنها كانت خائفة من التعرف علي تلك المشاعر . إلا أنها الآن تريد أن تحاول وأن تساعد طفلتها في التعبير عن مشاعرها بقدر معين من السهولة . فهي تعرف أن ابنتها تحتفظ بالكثير لديها » .

وفي نهاية اللقاء قررت السيدة «أ» أنها ستحاول محاولة جادة أن تتصت لمشاعر ابنتها ، وأن

* الترميز هو عملية استخدام الطفل للرموز أثناء اللعب وذلك للتعبير عن معان خاصة به وبعالمه الطفولي (المترجم)

تتقبلها تماما ، وتخبرها بأنها متفهمة لتلك المشاعر - وبعد مرور (٤) شهور تقريبا من هذه المقابلة صرحت السيدة (أ) بالآتي :

« قالت - موجهة حديثها إلي المؤلف - إنك إن تصدق ما سأقوله لك ، إلا أن ماسأقوله لك هو ماحدث بالضبط . فعندما غادرت مكتبك في آخر لقاء لنا ، كنت قد عزمت عزما أكيدا علي أن أبدأ صفحة جديدة مع ابنتي ، وبالفعل بدأت . بيد أنني اصطدمت بكافة أنواع الصعاب والعقبات التي يمكن أن نسعيها عقبات كؤود . أول هذه العقبات أن ابنتي كانت لا تريد إطلاقا الحديث عن مشاعرها . حتي أنني لم أستطع تحديد أو تتبع اتجاهاتها بوضوح . وذات يوم اتخذت قرارا معينا وكنت علي وشك القيام بتنفيذه ، لكنني قبل التنفيذ فكرت مئات المرات . وأخيرا قررت ، فذهبت من قودري إلي منزل والدي ، وأبلغتهما أنني سأقوم بعمل ذات أهمية خاصة بالنسبة لي ، وأرجو منهما أن يساعداني فيه ، وبالفعل استجابا لي . والذي حدث أنني أخذتهما إلي المطبخ وأغلقت كل الأبواب وطلبت منهما أن يجلسا فيه بعض الوقت . وأنني لأعتقد أن الذي فعلته معهما كان من أقسي المواقف التي واجهها طوال حياتهما . المهم أنهما نفذتا ما طلبت وهما ينظران إلي في ذهول مما أقوم به . وتعكس نظراتهما لي سؤالا عن الذي يحدث في العالم من حولهما ، وبعد حوال دقيقتين من الصمت ، وبينما كنت أحاول بكل طاقتي أن أناضل ضد ما يعتريني من مشاعر متناقضة ، تمكنت أخيرا من التعبير عنها بهذه الكلمات : أريد منكما أن تعرف انه كانت هناك أوقات كثيرة ومرات عديدة مرت علي في حياتي كنت أود فيها أن أصرخ فيكما وأعرب لكما عن كراهيتي لكليكما معا ، لكنني ساعتهما لم يكن بمقدوري أن أصرح بما أشعر به ، كنتما تقولان أشياء كثيرة لي ، وتفعلان لي أشياء كثيرة ، هي في الحقيقة طالما ضايقتني وأثارت حقني وغضبي ، وكرهتكما بسبب كل ذلك .

بعد ذلك تدفقت مني الكلمات وقصصت عليهما كل ماكنت أخفيه عنهما وكل الأحداث ذات الصلة بأشياء وأمر ضايقتني وعذبتني أياما طويلة وتلك التي أثرت بصفة خاصة علي سلوكي وتصرفاتي ، والغريب في الأمر أنهما كانا يستمعان لي ، وظلا يستمعان لي في إنصات ، وينصتان في فهم ، إلا أن دهشتهما لم تطل وتركاني أنكلم وأتحدث وأصرح بكل مااعندي وأفرغ كل ما في جعبتي . ولا أستطيع أن أصف لك كيف أن الإفصاح عن كل ما في أمني يشعر أفقدته كثيرا . ثم أخبراني بعد أن انتهيت من كل كلامي ، أنه كانت هناك أوقات كثيرة ومرات عديدة كانا يكرهاني هما أيضا ويحقدان علي ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي كنت فيها علي وعي تماما بما أقول ومدركة تمام الإدراك لمشاعرها تحوي ، وخلال تبادلنا الأحاديث والحوار بكيت وبكيا معي بكينا جميعا ، وعرفنا نحن الثلاثة كيف نتبادل الحب في صدق . وكانت هذه هي المرة الأولى أيضا في حياتنا التي نواجه فيها بعضنا بعضا بحقيقة مشاعرنا وأحاسيسنا . وأعتقد أننا كنا أمانا في التعبير

عنها تجاه بعضنا البعض . ومنذ ذلك الحين أصبحنا أسعد الناس .

وتواصل السيدة (آ) حديثها قائلة « وبعد هذه الحادثة أستطيع أن أقول إنني أصبحت إنسانة أخرى ، فقد بدأت أرى سلوك ابنتي « بيتي » من خلال زوايا جديدة لم أكن أعرف أنها موجودة قبل ذلك - علي الإطلاق ، فلم أكن أتخيل أبدا أنها كانت مجبرة علي النظافة الزائدة لأنها تخاف بصفة دائمة من الاتساخ ، إلا أنها لم تكن لتستطيع أن تخبرني بطرق كثيرة أنها تعاني من كل ذلك لوقت طويل ، وأنها كانت تثن تحت وطأة الإحساس بالاتساخ . ولقد سجلت بعض الأمور التي كانت تذكرها لي كل يوم وذلك علي مدي الأسابيع القليلة الماضية ، والتي كونت من خلالها اتجاهات عديدة عبر الملاحظات التي كشفت فيها عن مخاوفها ، وعن بعض الأحداث التي ألمت بها ، ومن ثم منعته - كافة هذه الأشياء والمواقف والأحداث من أن تكون منطلقة ، راضية ، وبودة مع أقرانها من الأطفال .

« ولهذا فقد اشترت بعض أصابع التلوين ، وكمية كبيرة من أفرخ الورق ، ووضعت منضدة كبيرة في الفناء الخلفي للمنزل - وجلسنا سويا في هذا المكان ، وقلت لطفاتي « بيتي » : دعينا نرسم أسوأ صورة من حيث الرداءة والاتساخ وسوء الترتيب بقدر ما نستطيع . في بداية الأمر كان رسم مثل تلك اللوحة أمرا بالغ الصعوبة بالنسبة لها - وكانت هي تعترض علي القيام بهذا العمل وتمانع في الماضي فيه - وكانت خائفة حتي لمجرد أن تلمس أصابع الألوان ، ولم أشأ بالطبع أن أجبرها أو أمارس أي نوع من الضغط عليها . فقد كان الأمر صعبا علي أنا أيضا ، لم أكن أتصور - علي الإطلاق - أنه سيكون من العسير عليها أن تلتطخ فرخ الورق بالألوان . واستطعنا سويا - أنا وبيتتي - أن نتعلم كيف ننثر الألوان بطريقة عشوائية وأن ننتج لوحة ملطخة بمعنى مامن المعاني ، وقد أطلق هذا العمل العنان لكثير من مشاعرنا الداخلية وحرر كلينا من بعض المشاعر الحبيسة .

« وأعترف أنه بمرور الوقت ، بدأت « بيتي » في التعبير إلي حد ما عن بعض مشاعرها بشكل أكثر وضوحا وجلاء . وقد شجعتها علي أن تتطلق وتحرز نجاحا سريعا ، وأن تتكلم عن مظاهر نجاحها ، حتي أنها في بعض الأحيان كانت تتحدث في أمور قد تسبب لنا بعض الحرج إلي حد ما لأن حديثها كان يشويه شييء من النقد لي ولأبيها . ولقد كان شاقا أن ننفذ بعض انتقاداتها لسلوك كل منا ، إلا أنني لم أراجع عن تقبلها ، وداومت علي تفهم مشاعرها رغم كل شيء ، ورويدا رويدا رأيت أن مشاعرها تتغير ، ورأيت أن مشاعري الخاصة قد اعترتها بعض التغيرات هي الأخرى - إن كلانا قد تغيرت مشاعرنا إلي حد كبير .

وتواصل الأم حديثها قائلة :

« لقد كان من المثير أن لاحظ أن « بيتي » أصبحت أكثر حرية وانطلاقا في سلوكها ، ليس

فقط داخل البيت ، ولكن أيضا مع الجيران . فقد ارتبطت بعلاقات صداقة مع بعض الأطفال الذين يقطنون البيوت المجاورة ، بل وجهت إليهم الدعوة إلي الحضور إلي المنزل . وبدأت تلعب مع أخيها الصغير الرضيع أوقاتا أطول ، وكانت تقبله وتظهر له كل مظاهر الحنو والحب . وذات يوم نصبت «بيتي» منضدة في فناء المنزل ، وجمعت كل أصابع الألوان التي لديها وكانت هذه هي المرة الأولى التي رأيتها وقد أظهرت كل هذا الاهتمام بالرسم والتلوين « لقد تغيرت الصور الزيتية التي كانت تحاول القيام برسمها ، وعندما كان التلوين في البداية عملية غير منسقة ولا مرتبة بل وتتسم بالفوضى أحيانا والقدارة أحيانا أخرى ، كنت أنتظر حتي تعدل هي من سلوكها وبالفعل تحسنت طريقة استخدامها لأصابع الألوان ، ولم تستمر طويلا عملية التلطيع والتشويه ، وبعد فترة قصيرة أخرى اعتزتي الدهشة للتغيرات التي طرأت عليها واستمرت بعد ذلك وحتى الآن . - ووصل تقدمها إلي مراحل غاية في النمو ، فقد بدأت تصنع تصميمات جميلة جدا وتزيينات تثير الإعجاب وذلك من حيث التنسيق في استخدام الأشكال والألوان .

ثم تابعت الأم سردها لمظاهر التحسن في سلوك طفلتها قائلة : « بيتي » تطورها وتحسنها بعدة طرق منها أنها أصبحت أكثر دفئا واقترابا ومحبة لي . لقد قامت بيني وبين ابنتي علاقة ود جديدة لم اكن اعرفها أو اشعر بها منذ وقت طويل . لقد أصبحنا أكثر شعورا بالأمن والطمأنينة ونحن معا ، واقترب كل واحد منا من الآخر اقترابا نصيفا ، ولم أعد انتقد أية تصرفات تصدر عنها ، بمعنى آخر تركتها تعبر تماما عن نفسها فتكون هي الشخص الذي تريد أن تكونه . ولقد كانت تجربة رائعة بالنسبة لي وخبرة لن أنساها ما حييت ، لقد نضجنا سويا وأعلم علم اليقين أننا سوف نواصل النضج والنمو بنفس هذه الطريقة السوية . وإلي هنا انتهي كلام السيدة (أ) عن ابنتها ، وعن «حديثها الطويل عن تجربتها الفريدة مع ابنتها وهنا يعقب المؤلف بقوله :

هذه الأم هي نوع من الأمهات التي كانت قادرة علي أن تستخدم فلسفة ومفاهيم التربية المركزة حول الطفل ، وأن تسترشد بتلك الفلسفة وتلك المفاهيم في علاقاتها مع أفراد أسرتها . ومن ثم فقد كانت قادرة بطريقتها الخاصة علي التعامل بنجاح مع نماذج وأنماط انفعالية صعبة مع والديها وأيضا مع ابنتها . وهذا النوع من التعامل لم يكن مطلقا عملية يسيرة ، لأنه تضمن نضالا انفعاليا قويا ، وتضمن كذلك التعامل مع الدوافع الداخلية inner motivations عند كل أطراف هذه العملية ، ينتج عنه في النهاية تقوية واستمرار بقاء هذه العلاقات الحميمة وذلك علي الرغم من وجود عوائق وعقبات كثيرة ذات طابع تهديدي

إن الذي حدث بالنسبة للسيدة (أ) وابنتها الطفلة « بيتي » ربما يعتبر خبرة نضج سوية (عادية) a normal growth experience وهي قد تتوقف مؤقتا بفعل بعض المخاوف الكامنة وبعض

التبرعات والاستيلاءات إلا أنه بالنسبة لأم « بيتي » فستجد لديها القدرة علي تجديد إيمانها بنفسها كأم مقتدرة ، ولأنه كانت لديها القدرة علي تقبل اتجاهاتها حيال والديها ، وهما أيضا - أبي والداها - احترما أحكامها الخاصة التي أصدرتها عليهما وتقديراتها للأمور ، فهي بذلك كانت قادرة علي تحرير نفسها من الانفعالات المثبطة Inhibiting emotions أو التي عانت كثيرا من الكف . إن السيدة (أ) كانت قادرة علي خلق نوع جديد مختلف من العلاقة مع طفلتها « بيتي » . وفي مثل هذا الجو الحنون الدافئ ، والسلام الداخلي inner peace ، وعند كل طرف من طرفي العلاقة علي حدة ، حققت الأم والابنة الفهم والتقبل المتبادل بالنسبة لبعضهما البعض ، وهذا الفهم وذلك التقبل مكنهما أن يصبحا أكثر هناء وأكثر ابتكارية في العلاقات بين الشخصية S interpersonal relation .

References

Applications of Child-centered Play Therapy

1. AXLINE, VIRGINIA M. Entering the Child's World via Play Experiences. *Progres. Educ.*, 1950, 27(3), 68-75.
2. AXLINE, VIRGINIA M. Mental Deficiency—Symptom or Disease? *J. Consult. Psychol.*, 1949, 13(5), 313-327.
3. AXLINE, VIRGINIA M. Morale on the School Front. *J. Educ. Res.*, 37(7), 521-533.
4. AXLINE, VIRGINIA M. Nondirective Therapy for Poor Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1947, 11(2), 61-69.
5. AXLINE, VIRGINIA M. *Play Therapy*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1947.
6. AXLINE, VIRGINIA M. Play Therapy Experiences as Described by Child Participants. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(1), 53-63.
7. BARUCH, DOROTHY. *New Ways in Discipline: You and Your Child Today*. New York: McGraw-Hill Book Company, Inc., 1949.
8. BILLS, ROBERT E. Nondirective Play Therapy with Retarded Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(2), 140-149.
9. BILLS, ROBERT E. Play Therapy with Well Adjusted Readers. *J. Consult. Psychol.*, 1950, 14(4), 246-249.
10. COWEN, E. L., and W. M. CRUICKSHANK. Group Therapy with Physically Handicapped Children. II. Evaluation. *J. Educ. Psychol.*, 1948, 39, 281-297.
11. CRUICKSHANK, W. M., and E. L. COWEN. Group

References

- Therapy with Physically Handicapped Children. I. Report of Study. *J. Educ. Psychol.*, 1948, 39(4), 193-215.
12. DORFMAN, ELAINE. Play Therapy Chap. 6, in *Client-centered Therapy*, by C. R. Rogers. Boston: Houghton Mifflin Company, 1951.
 13. EISERER, P. E. Implications of Nondirective Counseling for Classroom Teaching. In *Growing Points in Educational Research*. Official Report. Washington, D.C.: American Educational Research Association, 1949.
 14. FLEMING, LOUISE, and W. U. SNYDER. Social and Personal Changes Following Non-directive Group Play Therapy. *Amer. J. Orthopsychiat.*, 1947, 17 (1), 101-116.
 15. LANDISBERG, SELMA, and W. U. SNYDER. Non-directive Play Therapy. *J. Clin. Psychol.*, 1946, 2(3), 203-214.
 16. MOUSTAKAS, C. E., and GRETA MAKOWSKY. Client-centered Therapy with Parents. *J. Consult. Psychol.*, 1952, 16(5).
 17. MOUSTAKAS, C. E. Situational Play Therapy with Normal Children. *J. Consult. Psychol.*, 1951, 15(3), 225-230.
 18. ROGERS, CARL R. *Client-centered Therapy*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1951.

رقم الايداع ٩٣/١٠٢٥٦

ترقيم دولي ١ - ١٠٦٩ - ٠٤ - ٩٧٧

